

مِيزَانُ الْحِكْمَةِ

أَخْلَاقِيٌّ، عَقَائِدِيٌّ، إِجْتِمَاعِيٌّ
سِيَاسِيٌّ، إِقْصَادِيٌّ، أَدَبِيٌّ

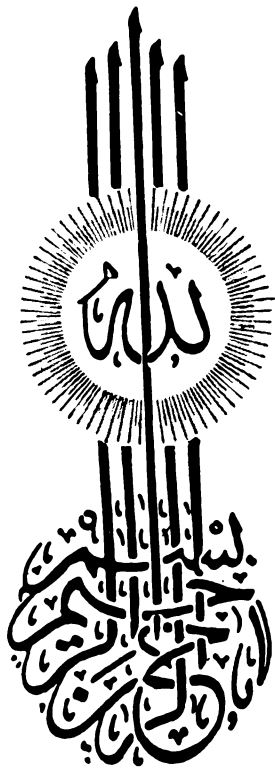
مُحَمَّدُ الرَّشِيدُ مَرْعِي

طَبْعَةٌ بِكَدِّ زَيْلَةِ مُحَقِّقَةٍ وَمُطَوِّعَةٍ

الناشر
دار الحديث

توزيع
طار أجاه الوائث العربيه

مِنْ اَزْكَى حِكْمَتِهِ



قال رسول الله ﷺ: أنا ميزان الحكمة وعليّ لسانه

إحقاق الحق: ١ / ٢٦

مِيزَانُ الْحِكْمَةِ

أَخْلَاقِي، عَقَائِدِي، إِجْتِمَاعِي

سِيَاسِي، إِقْتِسَادِي، أَدَبِي

مُحَمَّدُ الرَّشِيدُ

المجلد العاشر

الناشر



توزيع

دار أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

لدار الحديث

الطبعة الاولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

توزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI

Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ - ص.ب: ٧٩٥٧/١١

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 -

Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

حرف النبوة

٣٩٧٥	٥٠١ - النبوة (١)
٤٠٠٧	٥٠٢ - النبوة (٢)
٤١٩٧	٥٠٣ - النبوة (٣)
٤٢٤١	٥٠٤ - النبوة (٤)
٤٢٨١	٥٠٥ - النجوم
٤٢٨٧	٥٠٦ - النجوى
٤٢٨٩	٥٠٧ - المناجاة
٤٣٠١	٥٠٨ - النجاة
٤٣٠٧	٥٠٩ - النحو
٤٣١١	٥١٠ - الندم
٤٣١٥	٥١١ - النذر
٤٣٢١	٥١٢ - النصح
٤٣٢٩	٥١٣ - الإنصاف

٤٣٣٥	٥١٤ - النَّظَر
٤٣٤٧	٥١٥ - الْمُنَاطَرَةُ
٤٣٥٣	٥١٦ - النَّظَافَةُ
٤٣٥٧	٥١٧ - النَّظْمُ
٤٣٥٩	٥١٨ - النَّعْمَةُ
٤٣٨١	٥١٩ - النَّفْسُ
٤٤٠٥	٥٢٠ - النَّفَاقُ
٤٤٢٣	٥٢١ - الْإِنْفَاقُ
٤٤٣٧	٥٢٢ - الْأَنْفَالُ
٤٤٤٥	٥٢٣ - النَّافِلَةُ
٤٤٤٧	٥٢٤ - النَّيْمَةُ
٤٤٥٣	٥٢٥ - الْمُنَاهِي
٤٤٧٣	٥٢٦ - النَّوْرُ
٤٤٨٣	٥٢٧ - النَّاسُ
٤٤٩٩	٥٢٨ - النَّوْمُ
٤٥٠٩	٥٢٩ - النَّيَّةُ

النُّبُوَّةُ (١)

«النُّبُوَّةُ الْعَامَّةُ»

البحار : ١١ / ١ باب ١ «معنى النُّبُوَّةُ وعِلَّةُ بعثة الأنبياء...» .

كنز العمال : ١١ / ٤٨٠ «في فضائل الأنبياء» .

كنز العمال : ١١ / ٤٧٤ «بعض خصائص الأنبياء» .

انظر : عنوان ٤٧ «التبليغ» ، ١٨٧ «الرسول» ، ٣٣٦ «المعجزة» .

العلم : باب ٢٨٣٧ ، ٢٨٣٨ ، ٢٨٥٠ ، الكتاب : باب ٣٤٤٩ ، الأمثال : باب ٣٦٤٠ ، الرؤيا : باب

١٣٩٨ ، ١٣٩٩ .

٣٧٦٨ - الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

الكتاب

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِئَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١).
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخَيِّكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ
 الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾^(٢).
 ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ
 نَكِيرٍ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤).
 ١٩٤٤٧ - الإمام علي عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ امراً سَمِعَ حُكماً فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا،
 وَأَخَذَ بِجُجْزَةٍ هَادٍ فَتَجَا^(٥).
 ١٩٤٤٨ - عنه عليه السلام: دُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ، فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصُمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْ
 ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى^(٦).
 ١٩٤٤٩ - عنه عليه السلام: اِعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ؛ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ^(٧)، يَدْعُو إِلَى
 دَارِ السَّلَامِ^(٨).
 ١٩٤٥٠ - عنه عليه السلام: وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ، دَاعٍ دَعَا،
 وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ^(٩).
 ١٩٤٥١ - عنه عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنُّونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ

(١) الأحقاف: ٣١.

(٢) الأنفال: ٢٤.

(٣) الشورى: ٤٧.

(٤) يونس: ٢٥.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٧٦.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

(٧) النهج: الطريق المستقيم. (النهاية: ١٣٤ / ٥).

(٨-٩) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ١٥٤.

تُغْضِبُكُمْ وَتَرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلَكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ...
 فَدَعُوا غُرُوزَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا^(١).
 ١٩٤٥٢ - رسولُ الله ﷺ - فِي وَجْهِ تَسْمِيَتِهِ بِالذَّاعِي - : وَأَمَّا الذَّاعِي، فَإِنِّي أَدْعُو النَّاسَ
 إِلَى دِينِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

١٩٤٥٣ - الإمامُ عليُّ عليه السلام : اَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الذَّاعِي لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَا جَ الرَّسُولِ،
 وَكُفَيْتُمْ مَوْنَةَ الِاعْتِسَافِ، وَتَبَذْتُمُ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ^(٣).

(انظر الأمثال : باب ٣٥٩٩ ، ٣٦٠٠ .)

٣٧٦٩ - إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

الكتاب

«إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»^(١).
 «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^(٢).
 «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»^(٣).
 «وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي
 ضَلَالٍ مُبِينٍ»^(٤).

١٩٤٥٤ - الإمامُ عليُّ عليه السلام : سَبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا ! بِحُسْنِ بِلَانِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ
 دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدِبَةً : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَثَمَارًا.

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٣ .

(٢) البحار : ٢٨ / ٩٤ / ١٦ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٦ .

(٤) الأنعام : ٣٦ .

(٥) القصص : ٥٠ .

(٦) هود : ١٤ .

(٧) الأحقاف : ٣٢ .

ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوهَا، وَلَا فِيهَا رَغَبَتْ رَغْبُوهَا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِ اسْتَأْثَرُوا! أَقْبِلُوا عَلَى حَيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا^(١).

(انظر القلب : باب ٣٣٩٥ - ٣٤٠٦).

٣٧٧٠ - فلسفة النبوة

١ - التَّكَامُلُ

الكتاب

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢).

١٩٤٥٥ - الإمام الصادق (عليه السلام) - للزنديقي الذي سأله: مِنْ أَيْنَ أَتَبَتِ الْأَنْبِيَاءُ؟ -: إِنَّمَا أَتَبْنَا أَنْ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ، وَلَا يَلَامِسُوهُ، فَيُبَاشِرُهُمْ وَيُبَاشِرُوهُ، وَيُحَاجُّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سَفَرًا فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ، وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ.

فَثَبَتَ الْأَمْرُونَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَالْمُعَبَّرُونَ عَنْهُ جَلًّا وَعَزًّا، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ (عليهم السلام) وَصَفَوْتُهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ حُكَمَاءُ مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَسْبُوعِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَّهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالتَّرْكِيبِ - فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ^(٣).

١٩٤٥٦ - الإمام الرضا (عليه السلام) - فِي عِلَّةِ وَجُوبِ مَعْرِفَةِ الرُّسُلِ وَالْإِقْرَارِ بِهِمْ وَالْإِذْعَانِ لَهُمْ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩.

(٢) الأنعام : ٩١.

(٣) الكافي : ١ / ١٦٨.

بِالطَّاعَةِ -: لَأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقَوَاهُمْ مَا يُكَلِّمُوا^(١) لِمَصَالِحِهِمْ، وَكَانَ الصَّانِعُ مُتَعَالِيًا عَنْ أَنْ يُرَى، وَكَانَ ضَعْفُهُمْ وَعَجْزُهُمْ عَنْ إدْرَاكِهِ ظَاهِرًا، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ رَسُولٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَعْصُومٌ يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَأَذْبَهُ، وَيَقْفُهُمْ عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ إِحْرَازُ مَنَافِعِهِمْ وَدَفْعُ مَضَارِّهِمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مَنَافِعُهُمْ وَمَضَارُّهُمْ.

فَلَوْ لَمْ يَحِبَّ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَطَاعَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي مَجِيءِ الرُّسُولِ مَنَفَعَةٌ وَلَا سُدُّ حَاجَةٍ، وَلَكَانَ يَكُونُ إِتْيَانُهُ عَبَثًا لَغَيْرِ مَنَفَعَةٍ وَلَا صَلاَحٍ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ^(٢).

٢ - إِنْقَادُ الْإِنْسَانِ مِنْ وَلايَةِ الْقَوَانِيصِ

الكتاب

«وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ»^(٣).

«وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ»^(٤).

(انظر) الأنبياء ٢٥.

١٩٤٥٧ - رسول الله ﷺ - من كتابه إلى أهالي نَجْرَانَ -: بِسْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ، إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلايَةِ الْعِبَادِ^(٥).

١٩٤٥٨ - الإمام علي عليه السلام : فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى

(١) في الملل: لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقَوَاهُمْ مَا يَشْتَبُونَ بِهِ لِمَبَاشَرَةِ الصَّانِعِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَكَلِّمَهُمْ وَيُشَافَهُمْ، وَكَانَ الصَّانِعُ ... إلخ. وفي الخصال: مَا يَكْمُلُونَ بِهِ مَصَالِحَهُمْ. (كما في هامش المصدر).

(٢) البحار: ١١ / ٤٠ / ٤٠.

(٣) النحل: ٣٦.

(٤) الزمر: ١٧.

(٥) البحار: ٢١ / ٢٨٥.

عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُتَبَتُّوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ^(١).

١٩٤٥٩ - عَنْهُ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عُهْدٍ عِبَادِهِ إِلَى عُهْدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ^(٢).

١٩٤٦٠ - الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام - فِي رِسَالَتِهِ إِلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ - : وَمِنْ ذَلِكَ مَا ضَيَّعَ الْجِهَادُ الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْأَعْمَالِ ... اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ فِيهِ حِفْظَ الْحُدُودِ، وَأَوَّلَ ذَلِكَ الدَّعَاءُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ طَاعَةِ الْعِبَادِ، وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَإِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ^(٣).

١٩٤٦١ - رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : بُعِثْتُ لِرَفْعِ قَوْمٍ وَوَضْعِ آخَرِينَ^(٤).

١٩٤٦٢ - عَنْهُ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي أَنْ أَقْتُلَ جَمِيعَ مُلُوكِ الدُّنْيَا، وَأَجْرُ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ، فَأَجِيبُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ تَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ، وَتَكُونُوا مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ^(٥).

١٩٤٦٣ - عَنْهُ عليه السلام - لَمَّا جَمَعَ خَاصَّةَ أَهْلِهِ فِي ابْتِدَاءِ الدَّعْوَةِ وَبَيَّنَ لَهُمْ آيَةَ التَّبَوُّةَ - : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ : «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ، تَمْلِكُونَهُمَا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ، وَتَنْقَادُ لَكُمْ بِهِمَا الْأُمَمُ، وَتَدْخُلُونَ بِهِمَا الْجَنَّةَ، وَتَنْجُونَ بِهِمَا مِنَ النَّارِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ^(٦).

١٩٤٦٤ - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَسْلَمِيِّ : لَمَّا رَأَتْ قَرِيشُ ظُهُورَ الْإِسْلَامِ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٠٣ / ٩.

(٢) الكافي : ٥٨٦ / ٨.

(٣) وسائل الشيعة : ٨ / ٦ / ١١.

(٤) الطبقات الكبرى : ١٩٢ / ١.

(٥) البحار : ٧٧ / ٢٣٤ / ١٨.

(٦) الإرشاد : ٤٩ / ١.

وَجُلُوسَ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَنَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ... قَالُوا : فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ فَلْنُعْطِهِ النَّصْفَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي، هَؤُلَاءِ عُمُومَتُكَ وَأَشْرَافُ قَوْمِكَ وَقَدْ أَرَادُوا يُنْصِفُونَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُولُوا أَسْمَعُ.

قَالُوا : تَدْعُنَا وَأَهْلَتَنَا، وَنَدْعُكَ وَإِهْلَكَ، قَالَ أَبُو طَالِبٍ : قَدْ أَنْصَفَكَ الْقَوْمُ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أُعْطِيْتُمْ هَذِهِ هَلْ أَنْتُمْ مُعْطِيَّ كَلِمَةٍ إِنْ أَنْتُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِهَا مَلَكَتُمْ بِهَا الْعَرَبَ وَدَانَتْ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ؟

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ مُرَبَّحَةٌ، نَعَمْ وَأَيُّكَ لَنَقُولَنَّهَا وَعَشَرَ أَمْثَالِهَا!

قَالَ : قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَاشْمَأَزُّوا وَتَفَرَّوْا مِنْهَا وَغَضِبُوا وَقَامُوا^(١).

١٩٤٦٥ - الطبقات الكبرى عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُمان : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ بُنْيَوْتِهِ مُسْتَخْفِيًّا، ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَشَرَ سِنِينَ... حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً وَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ وَتَذِلُّ لَكُمْ الْعَجَمَ، وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ. وَأَبُو هَلَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ : لَا تُطِيعُوهُ؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ كَاذِبٍ!^(٢)

(انظر) الطغيان : باب ٢٤١٢.

٣ - تَعْلِيمُ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ

الْكِتَابُ

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»^(٣).

«رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(٤).

(انظر) البقرة : ١٥١ وآل عمران : ١٦٤.

١٩٤٦٦ - الإمام الكاظم عليه السلام : مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ،

(١-٢) الطبقات الكبرى : ٢٠٢/١ و ص ٢١٦.

(٣) الجمعة : ٢.

(٤) البقرة : ١٢٩.

فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنَهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنَهُمْ عَقْلاً، وَأَعْقَلُهُمْ أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).

١٩٤٦٧ - الإمام علي عليه السلام: بَعَثَ إِلَى الْمَجْنُونِ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيَبْصُرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا، وَخِلَافِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ^(٢).

(انظر) عنوان ١٢٢ «الحكمة»، ٣٦٥ «العقل»، ٣٦٧ «العلم».

٤ - تَرْكِيبُ الْأَخْلَاقِ

الكتاب

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ»^(٣).

«يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(٤).

١٩٤٦٨ - رسول الله ﷺ: بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا^(٥).

١٩٤٦٩ - عنه ﷺ: بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ^(٦).

١٩٤٧٠ - عنه ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ^(٧).

١٩٤٧١ - عنه ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ^(٨).

(١) البحار: ١ / ١٣٦ / ٣٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠ / ١١٣.

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) البقرة: ١٢٩.

(٥) البحار: ١٦ / ٢٨٧ / ١٤٢.

(٦) كنز العمال: ٣١٩٦٩.

(٧) الطبقات الكبرى: ١ / ١٩٣.

١٩٤٧٢ - عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي بِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ ^(١).

(انظر) عنوان ١٤٩ «الخلق»، ٢٠٣ «التركية»، ٥١٩ «النفس».

٥ - إخراج الناس من الظلمات إلى النور

الكتاب

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» ^(٢).

«أَلَمْ يَكُنْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» ^(٣).

«يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ^(٤).

١٩٤٧٣ - الإمام علي عليه السلام : فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءُهُ؛ لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمِ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُزَوِّهِمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ ^(٥).

١٩٤٧٤ - عنه عليه السلام - في صِفَةِ الْقُرْآنِ - : لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ ^(٦).

١٩٤٧٥ - عنه عليه السلام - في صِفَةِ الْإِسْلَامِ - : فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ ، لَا تَفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ ^(٧).

١٩٤٧٦ - عنه عليه السلام : وَمَا بَرَحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي أَرْوَاقِ الْفَرَاتِ ، عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَصَبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ ، يَذْكُرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمِزَلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ (الْقُلُوبِ) ؛ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ مَيْمَنًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ،

(١ - ١) كنز العمال: ٣١٩٩٦، ٣١٩٤٧.

(٢ - ٣) إبراهيم: ٥: ١.

(٤) المائدة: ١٦.

(٥ - ٦) نهج البلاغة: الخطبة ١ و ١٨ و ١٥٢.

وَحَدَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةُ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ^(١).

١٩٤٧٧ - عنه عليه السلام: إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى... مَصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ غَشَوَاتٍ (غَشَوَاتٍ)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ^(٢).

١٩٤٧٨ - عنه عليه السلام: فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ -: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاتِ الضِّيَاءِ، وَذَوَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيحِ الْحِكْمَةِ^(٣).

(انظر) عنوان ٥٢٦ «النور».

٦ - قِيَامُ النَّاسِ بِالْقِسْطِ

الكتاب

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»^(٤).

١٩٤٧٩ - الإمام علي عليه السلام: فِي صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ -: الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ^(٥).

١٩٤٨٠ - عنه عليه السلام: فِي صِفَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ -: يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَتَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ^(٦).

(انظر) عنوان ١١٩ «الحق»، ٣٣٨ «العدل»، ٣٢٩ «الظلم».

٧ - وَضْعُ الْإِصْرِ وَالْأَعْلَالِ

الكتاب

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ

(١-٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢ و ٨٧ و ١٠٨.

(٤) الحديد: ٢٥.

(٥-٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥ و ٢٢٢.

إِضْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١).

التفسير:

قوله تعالى: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...» قال الراغب في «المفردات»: الإِصر: عقد الشيء وحبسه بقره، يقال: أَصْرْتَهُ فهو مَأْصُور، والمَأْصِرُ والمَأْصِرُ - بفتح الصاد وكسرها - محبس السفينة، قال تعالى: «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ» أي الأمور التي تثبّطهم وتقيدهم عن الخيرات، وعن الوصول إلى الثوابات، وعلى ذلك: «وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا» وقيل: ثقلاً، وتحقيقه ما ذكرت؛ انتهى. والأغلال جمع غلّ، وهو ما يقيد به...

وذكره ﷺ بهذه الأوصاف الثلاث: الرسول النبي الأمي، ولم يجتمع له في موضع من كلامه تعالى إلا في هذه الآية والآية التالية، مع قوله تعالى بعده: «الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» تدلّ على أنه ﷺ كان مذكوراً فيها معرّفاً بهذه الأوصاف الثلاث.

ولولا أنّ الغرض من توصيفه بهذه الثلاث هو تعريفه بما كانوا يعرفونه به من التعوت المذكورة له في كتابهم لما كانت لذكر الثلاث - الرسول النبي الأمي - وخاصة الصفة الثالثة نكتة ظاهرة.

وكذلك ظاهر الآية يدلّ أو يشعر بأنّ قوله: «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» إلى آخر الأمور الخمسة التي وصفه ﷺ بها في الآية من علامته المذكورة في الكتابين، وهي مع ذلك من مختصات النبي ﷺ وملته البيضاء فإنّ الأمم الصالحة وإن كانوا يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذكره تعالى من أهل الكتاب في قوله: «لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ^(٢)».

وكذلك تحليل الطّيّبات وتحريم الخبائث في الجملة من جملة الفطريات التي أجمع عليها

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) آل عمران: ١١٣، ١١٤.

الأديان الإلهية، وقد قال تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»^(١).

وكذلك وضع الإصر والأغلال وإن كان مما يوجد في الجملة في شريعة عيسى عليه السلام كما يدل عليه قوله فيما حكى الله عنه في القرآن الكريم: «وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ»^(٢) ويشعر به قوله خطاباً لبني إسرائيل: «قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ»^(٣).

إلا أنه لا يرتاب ذو ريب في أن الدين الذي جاء به محمد ﷺ بكتاب من عند الله مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية - وهو دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي نفخ في جثان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ما يسعه من روح الحياة، وبلغ به من حد الدعوة الخالية إلى درجة الجهاد في سبيل الله بالأموال والنفوس، وهو الدين الوحيد الذي أحصى جميع ما يتعلق به حياة الإنسان من الشؤون والأعمال ثم قسمها إلى طيبات فأحلها، وإلى خبائث فحرّمها، ولا يعادله في تفصيل القوانين المشرعة أي شريعة دينية وقانون اجتماعي، وهو الدين الذي نسخ جميع الأحكام الشاقة الموضوعة على أهل الكتاب واليهود خاصة، وما تكلفها علماءهم وابتدعها أحرارهم ورهبانهم من الأحكام المبتدعة.

فقد اختص الإسلام بكمال هذه الأمور الخمسة وإن كانت توجد في غيره نماذج من ذلك. على أن كمال هذه الأمور الخمسة في هذه الملة البيضاء أصدق شاهد وأبين بيّنة على صدق الناهض بدعوتها ﷺ، ولو لم تكن تذكر أمارات له في الكتابين فإن شريعته كمال شريعة الكليم والمسيح عليه السلام. وهل يطلب من شريعة حقّة إلا عرفانها المعروف وإنكارها المنكر، وتحليلها الطيبات، وتحريمها الخبائث، وإلغاؤها كلّ إصر وغلّ؟ وهي تفاصيل الحقّ الذي يدعو إليه الشرائع الإلهية، فليعترف أهل التوراة والإنجيل أن الشريعة التي تتضمن كمال هذه

(١) الأعراف: ٣٢.

(٢) آل عمران: ٥٠.

(٣) الزخرف: ٦٣.

الأمر بتفصيلها هي عين شريعتهم في مرحلة كاملة.

وبهذا البيان يظهر أن قوله تعالى: «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» الآية، يفيد بجموعه معنى تصديقه لما في كتابهم من شرائع الله تعالى، كأنه قيل: مصدقاً لما بين يديه كما في قوله تعالى: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(١) وقوله: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٢) يريد مجيء النبي ﷺ بكمال ما في كتابهم من الشريعة مصدقاً له ثم كفرهم به وهم يعلمون أنه المذكور في كتبهم المبشر به بلسان أنبيائهم كما حكى سبحانه عن المسيح في قوله: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرٌ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ»^{(٣) (٤)}.

٨ - رفع الاختلاف

الكتاب

«كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَكِّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٥).

١٩٤٨١ - الإمام علي عليه السلام: أنظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا ففقد بليته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم: كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غريقين!^(٦)

(١-٢) البقرة: ١٠١، ٨٩.

(٣) الصف: ٦.

(٤) تفسير الميزان: ٢٧٨ / ٨.

(٥) البقرة: ٢١٣.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، انظر تمام الكلام.

التفسير:

قال العلامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...»: الآية تبين السبب في تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنساني به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: أنَّ الإنسان - وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون - كان في أول اجتماعه أمة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف في اقتناء المزايا الحيويّة، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة والمشاجرات في لوازم الحياة، فألبست القوانين الموضوعية لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإنذار: بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثم اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينيّة، وظهرت الشعوب والأحزاب وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلّا بغياً من الذين أوتوا الكتاب وظلماً وعتوّاً منهم بعد ماتبيّن لهم أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجّة، فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغى الباغين دون فطرتهم وقرينتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطريّ وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحقّ المختلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فالدين الإلهي هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنسانيّ، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة، ويعدّل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظّم للإنسان سلك حياته الدنيويّة والأخرويّة، والمادّيّة والمعنويّة، فهذا إجمال تاريخ حياة هذا النوع - الحياة الاجتماعيّة والدينيّة - على ما تعطيه هذه الآية الشريفة. وقد اكتفت في تفصيل ذلك بما تفيده متفرقات الآيات القرآنيّة النازلة في شؤون مختلفة^(١).

٩ - الهداية إلى سبيل السلام

الكتاب

(١) تفسير الميزان: ٢ / ١١١، انظر تمام الكلام.

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

١٩٤٨٢ - الإمام علي عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعٍ كَرَامَةٍ^(٢).

١٩٤٨٣ - عنه عليه السلام: - فِي وَصْفِ السَّالِكِ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ -: وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَاقَعَتْ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ^(٣).

١٩٤٨٤ - عنه عليه السلام: إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرٌ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ^(٤).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ الباء في قوله: «بِهِ» للآلة، والضمير عائد إلى الكتاب أو إلى النور سواء أُريد به النبي ﷺ أو القرآن فقال الجميع واحد، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرِيَّةِ فِي مَرَحَلَةِ الْهُدَايَةِ، وَكَذَا الْقُرْآنُ وَحَقِيقَةُ الْهُدَايَةِ قَائِمَةٌ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٥)، وَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٦) وَالْآيَاتُ كَمَا تَرَى تَنْسَبُ الْهُدَايَةَ إِلَى الْقُرْآنِ وَإِلَى الرَّسُولِ ﷺ فِي عَيْنِ أَنَّهَا تَرْجِعُهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ الْهَادِي حَقِيقَةً وَغَيْرَهُ سَبَبٌ ظَاهِرِيٌّ مَسْخَرٌ لِأَحْيَاءِ أَمْرِ الْهُدَايَةِ.

وقد قيّد تعالى قوله: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ بقوله: ﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ ويؤول إلى اشتراط فعلية الهداية الإلهية باتباع رضوانه، فالمراد بالهداية هو الإيصال إلى المطلوب، وهو أن يورده

(١) المائدة: ١٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٢ و ٢٢٠ و ١٩٨.

(٣) القصص: ٥٦.

(٤) الشورى: ٥٢، ٥٣.

الله تعالى سبيلاً من سبل السلام أو جميع السبل أو أكثرها واحداً بعد آخر.

وقد أطلق تعالى السلام، فهو السلامة والتخلص من كل شقاء يختل به أمر سعادة الحياة في دنيا أو آخرة، فيوافق ما وصف القرآن الإسلام لله والإيمان والتقوى بالفلاح والفوز والأمن ونحو ذلك، وقد تقدم في الكلام على قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»^(١) في الجزء الأول من الكتاب أن الله سبحانه بحسب اختلاف حال السائرين من عبادِه سُبلًا كثيرة تتحد الجميع في طريق واحد منسوب إليه تعالى يسميه في كلامه بالصراط المستقيم، قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»^(٢)، وقال تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»^(٣). فدل على أن له سبلاً كثيرة، لكن الجميع تتحد في الإيصال إلى كرامته تعالى من غير أن تفرق سالكيها وبين كل سبيل سالكيه عن سالكي غيره من السبل كما هو شأن غير صراطه تعالى من السبل. فعنى الآية - والله العالم - : يهدي الله سبحانه ويورد بسبب كتابه أو بسبب نبيه من اتبع رضاه سبلاً من شأنها أنه يسلم من سار فيها من شقاء الحياة الدنيا والآخرة، وكل ما تتكدر به العيشة السعيدة.

فأمر الهداية إلى السلام والسعادة يدور مدار اتباع رضوان الله، وقد قال تعالى: «وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ»^(٤)، وقال: «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ»^(٥). ويتوقف بالآخرة على اجتناب سبيل الظلم والانخراط في سلك الظالمين، وقد نفى الله سبحانه عنهم هدايته وآيسهم من نيل هذه الكرامة الإلهية بقوله: «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^(٦) فالآية - أعني قوله: «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ» - تجري بوجه مجرى قوله: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»^(٧).

(١) الفاتحة: ٦.

(٢) النكبات: ٦٩.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

(٤) الزمر: ٧.

(٥) التوبة: ٩٦.

(٦) الجمعة: ٥.

(٧) الأنعام: ٨٢.

(٨) تفسير الميزان: ٥ / ٢٤٤.

١٠ - إتمام الحجّة

الكتاب

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).

(انظر الأنعام : ١٣٠ والملك : ٨ - ١٠).

١٩٤٨٥ - الإمام عليّ عليه السلام : بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصَّدَقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ^(٢).

١٩٤٨٦ - الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ فِلْسَفَةِ النَّبِوَةِ - : لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ، وَلِئَلَّا يَقُولُوا : مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، وَلِتَكُونَ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ حِكَايَةً عَنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَاحْتِجَاجِهِمْ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ : «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ...» الْآيَةُ ؟!^(٣)

١٩٤٨٧ - رسول الله ﷺ : بَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ لِتَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى خَلْقِهِ، وَيَكُونَ رُسُلُهُ إِلَيْهِمْ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ، وَابْتَعَثَ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَلِيَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهِلُوهُ، فَيَعْرِفُوهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ بَعْدَ مَا أَنْكَرُوا، وَيُوحِّدُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَا عَضَّدُوا^(٤).

١٩٤٨٨ - الإمام عليّ عليه السلام : وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ^(٥).

بحث فلسفي:

مسألة النبوة العامة بالنظر إلى كون النبوة نحو تبليغ للأحكام وقوانين مجعولة مشرعة وهي أمور اعتبارية غير حقيقية وإن كانت مسألة كلامية غير فلسفية؛ فإنّ البحث

(١) النساء : ١٦٥.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٨٤ / ٩.

(٣) البحار : ٣٧ / ٣٩ / ١١.

(٤) التوحيد : ٤ / ٤٥.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣.

الفلسفيّ إنّما ينال الأشياء من حيث وجوداتها الخارجيّة وحقائقها العينيّة ولا يتناول الأمور المجعولة الاعتباريّة، لكنّها بالنّظر إلى جهة أخرى مسألة فلسفيّة وبحث حقيقيّ؛ وذلك أنّ الموادّ الدينيّة : من المعارف الأصليّة والأحكام الخلقيّة والعمليّة لها ارتباط بالنفس الإنسانيّة من جهة أنّها تثبت فيها علوماً راسخة أو أحوالاً تؤدّي إلى مَلَكَات راسخة، وهذه العلوم والملكات تكون صوراً للنفس الإنسانيّة تعيّن طريقها إلى السعادة والشقاوة، والقُرب والبُعد من الله سبحانه، فإنّ الإنسان بواسطة الأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة الصادقة يكتسب لنفسه كمالات لا تتعلّق إلّا بما هيّء له عند الله سبحانه من القرب والزلقي والرضوان والجنان. وبواسطة الأعمال الطالحة والعقائد السخيفة الباطلة يكتسب لنفسه صوراً لا تتعلّق إلّا بالدنيا الدائرة وزخارفها الفانية ويؤدّيها ذلك أن تَرَد بعد مفارقة الدنيا وانقطاع الاختيار إلى دار البوار ومهاد النار، وهذا سير حقيقيّ.

وعلى هذا فالمسألة حقيقيّة، والحجّة التي ذكرناها في البيان السابق واستفدناها من الكتاب العزيز حجّة برهانيّة.

توضيح ذلك : أنّ هذه الصور للنفس الإنسانيّة الواقعة في طريق الاستكمال - والإنسان نوع حقيقيّ بمعنى أنّه موجود حقيقيّ - مبدأ لآثار وجوديّة عينيّة، والعلل الفياضة للموجودات أعطتها قابليّة النيل إلى كمالها الأخير في وجودها بشهادة التجربة والبرهان، والواجب تعالى تامّ الإفاضة فيجب أن يكون هناك إفاضة لكلّ نفس مستعدّة بما يلائم استعدادها من الكمال، ويتبدّل به قوّتها إلى الفعلية، من الكمال الذي يسمّى سعادة إن كانت ذات صفات حسنة وملكات فاضلة معتدلة، أو الذي يسمّى شقاوة إن كانت ذات رذائل وهيئات رديّة.

وإذ كانت هذه الملكات والصور حاصلة لها من طريق الأفعال الاختياريّة المنبعثة عن اعتقاد الصلاح والفساد، والخوف والرجاء، والرغبة إلى المنافع والرهبة من المضارّ، وجب أن تكون هذه الإفاضة أيضاً متعلّقة بالدعوة الدينيّة بالتبشير والإنذار والتخويف والتطميع؛ لتكون شفاءً للمؤمنين فيكملوا به في سعادتهم، وخساراً للظالمين فيكملوا به في شقاوتهم،

والدعوة تحتاج إلى دافع يقدم بها؛ وهو النبي المبعوث من عنده تعالى.

فإن قلت : كفى في الدعوة ما يدعو إليه العقل من اتباع الإنسان للحق في الاعتقاد والعمل، وسلوكه طريق الفضيلة والتقوى، فأَيُّ حاجة إلى بعث الأنبياء؟!

قلت : العقل الذي يدعو إلى ذلك ويأمر به هو العقل العملي الحاكم بالحسن والقيح، دون العقل النظري المدرك لحقائق الأشياء كما مرّ بيانه سابقاً، والعقل العملي يأخذ مقدّمات حكمه من الإحساسات الباطنة، والإحساسات التي هي بالفعل في الإنسان في بادي حاله هي إحساسات القوى الشهويّة والغضبيّة، وأمّا القوة الناطقة القدسيّة فهي بالقوّة. وقد مرّ أنّ هذا الإحساس الفطريّ يدعو إلى الاختلاف، فهذه التي بالفعل لاتدع الإنسان يخرج من القوّة إلى الفعل كما هو مشهود من حال الإنسان، فكلّ قوم أو فرد فقد التربية الصالحة عاد عمّا قليل إلى التوحّش والبربريّة مع وجود العقل فيهم وحكم الفطرة عليهم، فلا غناء عن تأييد إلهيّ بنبوءة تؤيّد العقل^(١).

(انظر) عنوان ٩٧ «الحجّة».

٣٧٧١ - النبوءة والتاريخ

وجوب الاعتقاد بجميع الأنبياء:

الكتاب

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١).

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

(١) تفسير الميزان : ١٤٧ / ٢.

(٢) فاطر : ٢٤.

(٣) البقرة : ١٣٦.

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا^(١).

١٩٤٨٩- الإمام علي عليه السلام: لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ؛ مِنْ سَابِقِ سُمِّي لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَائِبٍ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ^(٢).

١٩٤٩٠- عنه عليه السلام: وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ [يَعْنِي آدَمَ عليه السلام] بِمَا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ قُرْآنًا فَقُرْآنًا، حَتَّى تَمَّتْ بَنِيْنًا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ^(٣).

١٩٤٩١- عنه عليه السلام: كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ، حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ^(٤).

١٩٤٩٢- الإمام الصادق عليه السلام: إِعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأَقَرَّ بَيْنَ سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ^(٥).

٣٧٧٢- أَصْنَافُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُبِينٍ^(٦)﴾.

١٩٤٩٣- الإمام الباقر عليه السلام: الْأَنْبِيَاءُ عَلَى خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ: مِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السَّلْسِلَةِ فَيَعْلَمُ مَا عَنِ يَدِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْبَأُ فِي مَنَامِهِ مِثْلَ يُوسُفَ وَإِبْرَاهِيمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَايِنُ،

(١) النساء: ١٥٠، ١٥١.

(٢-٣) نهج البلاغة: الخطبة ١ و ٩١ و ٩٤.

(٤) الكافي: ١ / ١٨٢ / ٦.

(٥) الشورى: ٥١.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِتُ فِي قَلْبِهِ وَيُوقِرُ فِي أَذْنِهِ^(١).

١٩٤٩٤ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فَنَبِيٌّ مُتَّبَعٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَعْدُو غَيْرَهَا. وَنَبِيٌّ يَرَى فِي النَّوْمِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يُعَايِنُهُ فِي اليَقَظَةِ، وَلَمْ يُبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ وَعَلَيْهِ إِمَامٌ، مِثْلُ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى لُوطٍ عليه السلام. وَنَبِيٌّ يَرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيُعَايِنُ الْمَلَكَ، وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى طَائِفَةٍ قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا، كَيُونُسَ، قَالَ اللَّهُ لِيُونُسَ: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» - قَالَ: يَزِيدُونَ: ثَلَاثِينَ أَلْفًا - وَعَلَيْهِ إِمَامٌ. وَالَّذِي يَرَى فِي نَوْمِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيُعَايِنُ فِي اليَقَظَةِ وَهُوَ إِمَامٌ مِثْلُ أُولَى الْعِزِّ. وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام نَبِيًّا وَلَيْسَ بِإِمَامٍ حَتَّى قَالَ اللَّهُ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...»^(٢).

(انظر الكافي: ١٧٤/١ باب «طبقات الأنبياء» وص ١٧٦ باب «الفرق بين الرسول والنبي والمحدث».

البحار: ١٨ / ٢٤٤ باب ٢، الميزان: ١٣٩ / ٢ «كلام في النبوة».

٣٧٧٣ - عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عليه السلام

١٩٤٩٥ - رسولُ الله ﷺ - لَمَّا سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ عَنْ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ - : مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ. قُلْتُ: كَمْ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ جَمَاءً غَفِيرَاءً. قُلْتُ: مَنْ كَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: آدَمُ^(٣).

١٩٤٩٦ - عَنْهُ ﷺ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ، أَنَا أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ. وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ أَلْفِ وَصِيٍّ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ وَصِيٍّ، فَعَلِيٌّ أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَأَفْضَلُهُمْ^(٤).

١٩٤٩٧ - عَنْهُ ﷺ: النَّبِيُّونَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ، وَالْمُرْسَلُونَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ

(١) تفسير المياشي: ٣ / ١٦٦ / ٢.

(٢) الكافي: ١ / ١٧٤ / ١.

(٣) الخصال: ١٣ / ٥٢٤.

(٤) أمالي الصدوق: ١١ / ١٩٦.

عَشَرَ، وَآدَمُ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ^(١).

١٩٤٩٨ - عنه عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنْ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ -: مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا^(٢).

١٩٤٩٩ - عنه عليه السلام: بُعِثَتْ عَلَى أَثَرِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٣).

١٩٥٠٠ - عنه عليه السلام: إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ^(٤).

١٩٥٠١ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: بَعَثَ اللَّهُ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ^(٥).

تبيين:

إِنَّ الْقُرْآنَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَثِيرُونَ وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَمْ يَقْصُصِ الْجَمِيعَ فِي كِتَابِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(٦) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَالَّذِينَ قَصَّهَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِالْأَسْمَاءِ بَضْعَةٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا وَهُمْ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِدْرِيسُ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَلُوطٌ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَالْيَسَعَ، وَذُو الْكُفْلِ، وَإِلْيَاسُ، وَيُونُسُ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ، وَشُعَيْبٌ، وَمُوسَى، وَهَارُونَ، وَدَاوُدُ، وَسُلَيْمَانُ، وَأَيُّوبُ، وَزَكَرِيَّا، وَيَحْيَى، وَإِسْمَاعِيلُ صَادِقُ الْوَعْدِ، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَهَنَّاكَ عِدَّةٌ لَمْ يَذْكُرُوا بِأَسْمَائِهِمْ بَلْ بِالتَّوْصِيفِ وَالْكُنْيَةِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَغْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾^(٧) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوِ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾^(٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنِهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾^(٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا

(١-٤) كنز العمال: ٣٢٢٢٧٧، ٣٢٢٢٨٠، ٣٢٢٢٨١، ٣٢٢٢٨٢.

(٥) البحار: ٣٥/١٦.

(٦) غافر: ٧٨.

(٧-٨) البقرة: ٢٤٦، ٢٥٩.

(٩) يس: ١٤.

عِلْمًا^(١)، وقال تعالى: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾^(٢). وهناك من لم يتّضح كونه نبياً كفتى موسى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ﴾^(٣). ومثل ذي القرنين وعمران أبي مريم وعزير من المصرّح بأسمائهم.

وبالجملة: لم يذكر في القرآن لهم عدد يقفون عنده، والذي يشتمل من الروايات على بيان عدّتهم آحاد مختلفة المتون، وأشهرها رواية أبي ذرّ عن النبي ﷺ: أن الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبّي، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً^(٤).

(انظر) الدرّ المنثور: ٢/ ٧٤٦، البحار: ١١/ ١٣ وص ٤١/ ٤٣، وص ٤٨/ ٤٨ وص ٥٨/ ٦١.

٣٧٧٤ - أُولُو الْعَزْمِ

الكتاب

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

١٩٥٠٢ - الإمام الباقر عليه السلام: أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ خَمْسَةٌ: نُوحٌ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين^(٢).

١٩٥٠٣ - الإمام زين العابدين عليه السلام - لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ -: مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ. قُلْنَا: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: نُوحٌ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم، قُلْنَا لَهُ: مَا مَعْنَى أُولُو الْعَزْمِ؟ قَالَ: بُعِنُوا إِلَى شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا، جَنُّهَا وَإِنْسِهَا^(٣).

١٩٥٠٤ - الإمام الصادق عليه السلام: سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وَهُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

(١) الكهف: ٦٥.

(٢) البقرة: ١٣٦.

(٣) الكهف: ٦٠.

(٤) تفسير الميزان: ٢/ ١٤٠.

(٥) الأحقاف: ٣٥.

(٦) الخصال: ٣٠٠/ ٧٣.

(٧) البحار: ١١/ ٣٣/ ٢٥.

وَعَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ^(١).

١٩٥٥ - عنه عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ سَمَاعَةُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَاضْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» -: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ؛ وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ. [قَالَ سَمَاعَةُ:] قُلْتُ: كَيْفَ صَارُوا أُولَى الْعَزْمِ؟ قَالَ: لِأَنَّ نُوحًا بُعِثَ بَكِتَابٍ وَشَرِيعَةٍ، وَكُلٌّ مِّنْ جَاءَ بَعْدَ نُوحٍ أَخَذَ بَكِتَابِ نُوحٍ وَشَرِيعَتِهِ وَمِنْهَاجِهِ، حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِالصُّحُفِ وَبِعَزِيمَةٍ تَرَكِ كِتَابِ نُوحٍ لَا كُفْرًا بِهِ...^(٢).

١٩٥٦ - الإمام الرضا عليه السلام: إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ أُولَى الْعَزْمِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الشَّرَائِعِ وَالْعَزَائِمِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ بَعْدَ نُوحٍ عليه السلام كَانَ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَكُلَّ نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ مُوسَى، وَكُلَّ نَبِيٍّ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى أَيَّامِ عِيسَى عليه السلام، وَكُلَّ نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ عِيسَى عليه السلام وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى مِنْهَاجِ عِيسَى وَشَرِيعَتِهِ وَتَابِعًا لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أُولُو الْعَزْمِ، فَهُمْ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عليه السلام^(٣).

٣٧٧٥ - آباءُ الأنبياء عليهم السلام

١٩٥٧ - الإمام علي عليه السلام - فِي وَصْفِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام -: إِسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدِعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ (تَنَاسَلَتْهُمْ) كَرَامُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بَدِيلٌ اللَّهُ خَلَفَ، حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَبْنِيًّا، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَ مَغْرِسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أَمْنَاءُهُ، عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَشَجَرَتُهُ

(١-٢) الكافي: ١/ ٣٧٥ و ٢/ ١٧٧، انظر تمام الحديث).

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٨٠، ١٣.

خَيْرُ الشَّجَرِ^(١).

١٩٥٠٨ - عنه عليه السلام: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ^(٢).

١٩٥٠٩ - رسول الله ﷺ: إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ لَمْ يُصْنِنِي مِنْ سِفَاحٍ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، لَمْ أَخْرُجْ إِلَّا مِنْ طُهرِهِ^(٣).

١٩٥١٠ - عنه ﷺ: خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ^(٤).

١٩٥١١ - عنه ﷺ: نَقَلْنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الرَّكِيَّةِ^(٥).

١٩٥١٢ - مجمع البيان - في تفسير قوله تعالى: «وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» -: وَقِيلَ : معناه وَتَقَلَّبَكَ فِي أَصْلَابِ الْمُؤَحِّدِينَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ نَبِيًّا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ عطاء وعكرمة، وهو المروئي عن أبي جعفر وأبي عبد الله صلوات الله عليهما، قالوا : في أصْلَابِ النَّبِيِّينَ نَبِيٌّ بَعْدَ نَبِيٍّ؛ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ﷺ^(٦).

١٩٥١٣ - الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» -: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ بِأَمْرِهِ، وَتَقَلَّبَكَ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ بَعْدَ نَبِيٍّ^(٧).

٣٧٧٦ - خصائص الأنبياء عليهم السلام

الكتاب

«أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»^(٨).

(١-٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ٢١٤.

(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٦٠.

(٤) كنز العمال : ٣١٨٧٠.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦٣ / ٧.

(٦) تفسير مجمع البيان : ٢٢٣ / ٧.

(٧) البحار : ٨٤ / ٣٧٤ / ١٦.

(٨) الأعراف : ٦٨.

﴿أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ﴾^(١).

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ﴾^(٢).

١٩٥١٤ - الإمام علي عليه السلام - في صفة الأنبياء عليهم السلام - : كانوا قومًا مُستضعفين، قد اختبرهم الله بالخصصة، وابتلاهم بالمجاهدة، وامتحنهم بالخاوف، ومخضعهم بالمكاره... ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليها السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي...

ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان... لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء...

ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى^(٣).

١٩٥١٥ - الإمام الصادق عليه السلام : إن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام^(٤).

١٩٥١٦ - رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم^(٥).

١٩٥١٧ - الإمام الصادق عليه السلام : ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقليه قط، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم^(٦).

١٩٥١٨ - الإمام الكاظم عليه السلام : ما بعث الله عز وجل نبياً ولا وصياً إلا سخيئاً^(٧).

١٩٥١٩ - الإمام الصادق عليه السلام : ما بعث الله عز وجل نبياً إلا حسن الصوت^(٨).

(١) الدخان : ١٨.

(٢) الشعراء : ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣ / ١٥١.

(٤) الكافي : ٨ / ١٤٨ / ١٢٨.

(٥) البحار : ٧٧ / ١٤٠ / ١٩.

(٦) الكافي : ٨ / ٢٦٨ / ٣٩٤ و ٤ / ٣٩ و ٤ / ٦١٦ / ١٠.

- ١٩٥٢٠ - قَتَادَةُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بَعَثَهُ حَسَنَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ الصَّوْتِ ^(١) .
- ١٩٥٢١ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ ^(٢) .
- ١٩٥٢٢ - عَنْهُ ﷺ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًا ^(٣) .
- ١٩٥٢٣ - الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ ^(٤) .
- ١٩٥٢٤ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ^(٥) .
- ١٩٥٢٥ - عَنْهُ ﷺ : إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا ^(٦) .
- ١٩٥٢٦ - عَنْهُ ﷺ : إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ عُيُونُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا ، وَتَرَى مِنْ خَلْفِنَا كَمَا تَرَى مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا ^(٧) .
- ١٩٥٢٧ - عَنْهُ ﷺ : تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ^(٨) .
- ١٩٥٢٨ - عَنْهُ ﷺ : لَا يَتَّبِعُنِي لِنَبِيٍّ إِذَا أَخَذَ آلَاتِ الْحَرْبِ فَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يُقَاتِلَ ^(٩) .
- ١٩٥٢٩ - عَنْهُ ﷺ : مَا يَتَّبِعُنِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَضَعَ أَدَاتَهُ بَعْدَ أَنْ لَبِسَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ ^(١٠) .
- ١٩٥٣٠ - عَنْهُ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبَسَ لَأَمْتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ ^{(١١) (١٢)} .
- ١٩٥٣١ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ ع : إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ،

(١) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٦ .

(٢ - ٣) كنز العمال : ٣٢٢٢٣٨ ، ٣٢٢٢٣٣ .

(٤) البحار : ١١ / ٦٤ / ٤ .

(٥ - ٦) كنز العمال : ٣٢٢٤٨ ، ٣١٩٩٣ .

(٧) البحار : ١٦ / ١٧٢ / ٧ .

(٨ - ١٠) كنز العمال : ٣٢٢٤٩ ، ٣٢٢٥١ ، ٣٢٢٥٠ .

(١١) ذكر ابن هشام في سيرته في غزوة أحد : ... فلم يزل الناس برسول الله ﷺ ، الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ... ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك .

(١٢) فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : « ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ، فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه . (سيرة ابن هشام : ٦٨ ، ٦٧ / ٣) .

(١٢) كنز العمال : ٣٢٢٣٢ .

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مَثْلَ^(١).

١٩٥٣٢ - الإمام الباقر عليه السلام - لِرَجُلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ -: سَأَلَتْ قُوَّةَ النَّبِيِّينَ! قُلَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقاً وَاسِعاً طَيِّباً مِنْ رِزْقِكَ^(٢).

١٩٥٣٣ - الإمام الصادق عليه السلام - لِرَجُلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقاً طَيِّباً -: هَيَّاتْ هَيَّاتْ! هَذَا قُوَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ سَلْ رَبَّكَ رِزْقاً لَا يُعَذِّبُكَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَيَّاتْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً»^(٣).

١٩٥٣٤ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ» -: الرِّزْقُ الْحَلَالُ^(٤).

(انظر) الرزق: باب ١٥٠٢، البلاء: باب ٣٩٧.

٣٧٧٧ - الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَرَعَى الْغَنَمَ

١٩٥٣٥ - رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدَ رَعَى الْغَنَمَ^(٥).

١٩٥٣٦ - عنه صلى الله عليه وآله: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ. قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَنَا كُنْتُ أُرْعَاهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ^(٦).

١٩٥٣٧ - الإمام الصادق عليه السلام: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ حَتَّى يَسْتَرِعِيَهُ الْغَنَمَ، يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ رِعِيَةَ النَّاسِ^(٧).

١٩٥٣٨ - رسول الله صلى الله عليه وآله: بُعِثَ دَاوُدُ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أُرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِ بَيْتَادٍ^(٨).

١٩٥٣٩ - قصص الأنبياء عن عمار: كُنْتُ أُرْعَى غَنِيمَةً أَهْلِي، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يَرْعَى أَيْضاً،

(١) أمالي الطوسي: ١٣٦٣/٦٥٩.

(٢) البحار: ١١/٦٨/٢٣ و ص ٥٨/٦٣ و ح ٦٢.

(٣) (٥-٦) كنز العمال: ٩٢٤٢، ٩٢٤٣.

(٧) علل الشرائع: ٢/٣٢.

(٨) كنز العمال: ٣٢٣٢٦.

فقلتُ: يا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ فِي فَحٍّ؛ فَإِنِّي تَرَكْتُهَا رَوْضَةً بَرِّقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَجِئْتُهَا مِنَ الْعَدِ وَقَدْ سَبَقَنِي مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يَذُودُ غَنَمَهُ عَنِ الرَّوْضَةِ، قَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَاعِدْتُكَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُرْعَى قَبْلَكَ^(١).
 ١٩٥٤٠ - بحار الأنوار عن جابر بن عبد الله: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ يَرْعَى الْغَنَمَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ. قَالُوا: تَرْعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ نَبِيٌّ إِلَّا رَعَاهَا؟^(٢)

١٩٥٤١ - الدر المنثور عن ابن عباس: كَانَ آدَمُ ﷺ حَرَّائًا، وَكَانَ إِدْرِيسُ خَيَّاطًا، وَكَانَ نُوحٌ تَجَارًا، وَكَانَ هُودٌ تَاجِرًا، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ رَاعِيًا، وَكَانَ دَاوُدُ زَرَّادًا، وَكَانَ سُلَيْمَانُ خَوَاصًا، وَكَانَ مُوسَى أَجِيرًا، وَكَانَ عِيسَى سَيَّاحًا، وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ شُجَاعًا جُعِلَ رِزْقُهُ تَحْتَ رُجْمِهِ^(٣).

(انظر الزراعة: باب ١٥٧٤).

٣٧٧٨ - مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

١٩٥٤٢ - الإمامُ الصَّادِقُ ﷺ: أَرْبَعَةٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ: الْبِرُّ، وَالسَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّ الْمُؤْمِنِ^(٤).

١٩٥٤٣ - الإمامُ الرِّضَا ﷺ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّنَظُّفُ^(٥).

١٩٥٤٤ - رسولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ الْبَشَاشَةُ إِذَا تَرَاءَوْا، وَالْمُصَافَحَةُ إِذَا تَلَاقَوْا^(٦).

١٩٥٤٥ - الإمامُ الصَّادِقُ ﷺ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ حُبُّ النِّسَاءِ^(٧).

١٩٥٤٦ - رسولُ اللَّهِ ﷺ: حُبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ^(٨).

(١) قصص الأنبياء: ٣٧٨ / ٢٨٥.

(٢) البحار: ٢٤ / ٢٢٣ / ١٦.

(٣) الدر المنثور: ١٣٩ / ١.

(٤ - ٥) تحف العقول: ٣٧٥، ٤٤٢.

(٦) تنبيه الخواطر: ٢٩ / ١.

(٧) الكافي: ١ / ٣٢٠.

(٨) الطبقات الكبرى: ٣٩٨ / ١.

١٩٥٤٧ - الإمام الرضا عليه السلام : من أخلاق الأنبياء عليهم السلام الطيب^(١).

١٩٥٤٨ - عنه عليه السلام : الطيب من أخلاق الأنبياء^(٢).

(انظر) السخاء : باب ١٧٧٥.

٣٧٧٩ - أولى الناس بالأنبياء عليهم السلام

الكتاب

«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

١٩٥٤٩ - الإمام علي عليه السلام : أقرب الناس من الأنبياء أعلمهم بما أمروا به^(٤).

١٩٥٥٠ - عنه عليه السلام : أشبه الناس بأنبياء الله أقولهم للحق، وأصبرهم على العمل به^(٥).

١٩٥٥١ - رسول الله صلى الله عليه وآله : أقرب الناس من درجة النبوة أهل الجهاد وأهل العلم؛ لأن أهل

الجهاد يُجاهدون على ما جاءت به الرُّسل، وأما أهل العلم فدلُّوا الناس على ما جاءت به الأنبياء^(٦).

١٩٥٥٢ - الإمام علي عليه السلام : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم تلا «إِنَّ أَوْلَى

النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...» الآية، ثم قال : إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته^(٧).

١٩٥٥٣ - عنه عليه السلام : ما أعظم فوز من اقتفى أثر النبيين!^(٨)

١٩٥٥٤ - الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ...» - : هم الأئمة عليهم السلام

(١) مكارم الأخلاق : ١ / ١٠٢ / ٢٠٠.

(٢) الكافي : ٦ / ٥١٠ / ١.

(٣) آل عمران : ٦٨.

(٤-٥) غرر الحكم : ٣٠٥٧، ٣١٧٢.

(٦) كنز العمال : ١٠٦٤٧.

(٧) نهج البلاغة : الحكمة ٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨ / ٢٥٢.

(٨) غرر الحكم : ٩٥٥٧.

وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ^(١).

١٩٥٥٥ - عنه عليه السلام : اللَّهُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام وَقَدْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْحِجْرِ ثُمَّ يَنْشِدُ اللَّهُ حَقَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ يُحَاجِّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى بِاللَّهِ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي بِآدَمَ فَأَنَا أَوْلَى بِآدَمَ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى بِنُوحٍ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ^(٢).

١٩٥٥٦ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام : إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا خَرَجَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، وَيَجْعَلُ ظَهْرَهُ إِلَى الْمَقَامِ ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُومُ فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِسْمَاعِيلَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام. ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا...﴾^(٣).

(١) الكافي : ١ / ٤١٦ / ٢٠.

(٢) نور الثقلين : ١ / ٣٥٣ / ١٨٦.

(٣) البحار : ٥١ / ٥٩ / ٥٦.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١- آدم ﷺ

- البحار : ١١ - ١٤ «أبواب تاريخ الأنبياء ﷺ» .
 البحار : ٩٧ / ١١ «أبواب قصص آدم وحواء» .
 كنز العمال : ٦ / ١٢٥ ، ١٦٢ «خَلَقَ آدَمَ ﷺ» .
 البحار : ١١ / ٢١٨ باب ٥ «تزويع آدم وحواء» .

٣٧٨٠ - آدَمُ ﷺ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢).

١٩٥٥٧ - رسولُ اللهِ ﷺ : النَّاسُ وَلَدُ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ^(٣).

١٩٥٥٨ - عنه ﷺ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ؛ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ^(٤).

١٩٥٥٩ - الإمامُ عليُّ ﷺ - فِي صِفَةِ خَلْقِ آدَمَ ﷺ - : ثُمَّ جَمَعَ سَبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَهَا (سَنَاهَا) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَها بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ، لَوْ قَتِ مَعْدُودٍ وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَنُتِلَتْ (فَتَمَتَّلَتْ) إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُحْيِلُهَا وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا... مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْباهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالبَلَّةِ وَالْجُمُودِ^(٥).

(١) النساء : ١.

(٢) البقرة : ٣٠-٣٣.

(٣-٤) كنز العمال : ١٥١٣٤، ١٥١٣٦.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١.

١٩٥٦٠ - عنه عليه السلام : إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ؛ فِيهِ الطَّيِّبُ وَالصَّالِحُ وَالرَّدِيُّ ، وَكُلَّ ذَلِكَ أَنْتَ رَأَيْ فِي وَلَدِهِ^(١).

١٩٥٦١ - رسولُ الله ﷺ - لَمَّا سَأَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ عَنْ آدَمَ لِمَ سُمِّيَ آدَمَ - : لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَأَدِيمِهَا.

قَالَ : فَأَدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ أَوْ طِينٍ وَاحِدٍ ؟ قَالَ : بَلْ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ لَمَّا عَرَفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَكَانُوا عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ : فَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلٌ ؟ قَالَ : التُّرَابُ فِيهِ أَبْيَضُ ، وَفِيهِ أَخْضَرُ ، وَفِيهِ أَشْقَرُ ، وَفِيهِ أَغْبَرُ ، وَفِيهِ أَحْمَرُ ، وَفِيهِ أَزْرَقُ ، وَفِيهِ عَذْبٌ ، وَفِيهِ مِلْحٌ ، وَفِيهِ خَشِنٌ ، وَفِيهِ لَيِّنٌ ، وَفِيهِ أَصْهَبُ^(٢).
فَلِذَلِكَ صَارَ النَّاسُ فِيهِمْ لَيِّنٌ ، وَفِيهِمْ خَشِنٌ ، وَفِيهِمْ أَبْيَضُ ، وَفِيهِمْ أَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَأَصْهَبُ وَأَسْوَدُ عَلَى أَلْوَانِ التُّرَابِ^(٣).

١٩٥٦٢ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ وَجْهِ تَسْمِيَةِ آدَمَ وَحَوَاءَ - : إِنَّمَا سُمِّيَ آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جَبْرَائِيلَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ بِأَرْبَعِ طِينَاتٍ : طِينَةً بَيْضَاءَ ، وَطِينَةً حُمْرَاءَ ، وَطِينَةً غَبْرَاءَ ، وَطِينَةً سَوْدَاءَ ، وَذَلِكَ مِنْ سَهْلِهَا وَخَزَنِهَا. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَرْبَعِ مِيَاهٍ : مَاءٍ عَذْبٍ ، وَمَاءٍ مِلْحٍ ، وَمَاءٍ مُرٍّ ، وَمَاءٍ مُنْتِنٍ. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُفْرِغَ الْمَاءَ فِي الطِّينِ ، وَأَدَمَّهُ اللَّهُ بِيَدِهِ^(٤) فَلَمْ يَفْضُلْ شَيْءٌ مِنَ الطِّينِ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ ، وَلَا مِنَ الْمَاءِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى الطِّينِ. فَجَعَلَ الْمَاءَ الْعَذْبَ فِي حَلْقِهِ ، وَجَعَلَ الْمَاءَ الْمَالِحَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَجَعَلَ الْمَاءَ الْمُرَّ فِي أُنْفِهِ ، وَجَعَلَ الْمَاءَ الْمُنْتِنَ فِي أَنْفِهِ.

(١) كنز العمال : ١٥٢٢٧.

(٢) الأشقر : الشديد الحمرة ؛ وقال الفيروز آبادي : الصُّهْبُ محرَّكة : حمرة أو شقرة في الشعر كالصُّهْبَةِ ، والأصهب : بعير ليس بشديد البياض (كما في المصدر).

(٣) البحار : ٦ / ١٠١ / ١١.

(٤) قال الجوهرى : الأدم : الألفة والاتفاق ، يقال : آدم الله بينهما أي أصلح وآلف ، وكذلك آدم الله بينهما ، فعل وأفعل بمعنى انتهى ، واليد هنا بمعنى القدرة . (كما في هامش المصدر) .

وإِنَّمَا سُمِّيَتْ حَوَاءٌ حَوَاءً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ^(١).

١٩٥٦٣ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّمَا سُمِّيَ آدَمُ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ^(٢).

١٩٥٦٤ - عنه عليه السلام: سُمِّيَتْ حَوَاءٌ حَوَاءً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٣).

١٩٥٦٥ - بحار الأنوار عن أبي المقدام: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ حَوَاءَ -:

أَيِّ شَيْءٍ يَقُولُ هَذَا الْخَلْقُ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلاعِ آدَمَ. فَقَالَ: كَذَبُوا، كَانَ يُعْجِزُهُ أَنْ يَخْلُقَهَا مِنْ غَيْرِ ضِلْعِهِ؟! فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهَا؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ طِينٍ فَخَلَطَهَا بِيَمِينِهِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةً مِنَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهَا حَوَاءَ^(٤).

١٩٥٦٦ - الإمام علي عليه السلام: ... فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عليه السلام خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ،

وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِيلَتِهِ^{(٥) (٦)}.

١٩٥٦٧ - رسولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ زَوَّجَهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَعَلَّمَهُ

صَنَعَةَ كُلِّ شَيْءٍ^(٧).

١٩٥٦٨ - عنه عليه السلام: لَا تَلْعَنُوا الْحَاكَةَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَاكَ أَبُوكُمْ آدَمُ^(٨).

كلام في أن النسل الحاضر ينتهي إلى آدم وزوجته:

ربما قيل: إنَّ اختلاف الألوان في أفراد الإنسان - وعمدتها البياض كلون أهل النقاط

(١) البحار: ٧/١٠٢/١١.

(٢-٣) علل الشرائع: ١/١٤ و ١/١٦.

(٤) البحار: ٤٦/١١٦/١١.

(٥) أي خلقته.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

(٧) الدر المنثور: ١/١٣٧.

(٨) كنز العمال: ٨١٩٠.

المعتدلة من آسيا وأوروبا، والسود كلون أهل إفريقيا الجنوبيّة، والصُّفْرَة كلون أهل الصين واليابان، والحمرة كلون الهنود الأمريكيّين يقضي بانتهاء النسل في كلّ لون إلى غير ما ينتهي إليه نسل اللون الآخر؛ لما في اختلاف الألوان من اختلاف طبيعة الدماء؛ وعلى هذا فالمبادئ الأولى لمجموع الأفراد لا ينقصون من أربعة أزواج للألوان الأربعة.

وربّما يستدلّ عليه بأنّ قارّة أمريكا انكشفت ولها أهل، وهم منقطعون عن الإنسان القاطن في نصف الكرة الشرقيّ بالبعد الشاسع الذي بينها انقطاعاً لا يرجى ولا يُحتمل معه أنّ التّسلّين يتّصلان بانتهائهما إلى أب واحد وأمّ واحدة. والدليلان - كما ترى - مدخولان :

أمّا مسألة اختلاف الدماء باختلاف الألوان فلأنّ الأبحاث الطّبيعيّة اليوم مبنيّة على فرضيّة التطوّر في الأنواع، ومع هذا البناء كيف يطمأن بعدم استناد اختلاف الدماء فاختلف الألوان إلى وقوع التطوّر في هذا النوع. وقد جزموا بوقوع تطوّرات في كثير من الأنواع الحيوانيّة كالفرّس والغنم والفيل وغيرها، وقد ظفر البحث والفحص بآثار أرضيّة كثيرة يكشف عن ذلك؟ على أنّ العلماء اليوم لا يعتنون بهذا الاختلاف ذاك الاعتناء^(١).

وأما مسألة وجود الإنسان فيما وراء البحار فإنّ العهد الإنسانيّ على ما يذكره علماء الطّبيعة يزهو إلى ملايين من السنين، والذي يضبطه التاريخ النقليّ لا يزيد على ستّة آلاف سنة، وإذا كان كذلك فما المانع من حدوث حوادث فيما قبل التاريخ تجزي قارّة أمريكا عن سائر القارّات، وهناك آثار أرضيّة كثيرة تدلّ على تغييرات هامّة في سطح الأرض بمرور الدهور من تبدّل بحر إلى برّ وبالعكس، وسهل إلى جبل وبالعكس، وما هو أعظم من ذلك كتبدّل القطبيّين والمنطقة على ما يشرحه علوم طبقات الأرض والهيئة والجغرافيا، فلا يبقى لهذا المستدلّ إلّا الاستبعاد فقط. هذا.

وأما القرآن فظاھر القريب من النصّ أنّ هذا النسل الحاضر المشهود من الإنسان ينتهي بالارتقاء إلى ذكر وأنثى هما الأب والأمّ لجميع الأفراد. أمّا الأب فقد سمّاه الله تعالى في كتابه

(١) وقد ورد في الجرائد في هذه الأيام: أنّ جمعا من الأطباء قد اكتشفوا فورمول طبيّ يغيّر لون بشرة الإنسان كالسود إلى البياض مثلاً.

بآدم، وأمّا زوجته فلم يسمّها في كتابه، ولكنّ الروايات تسمّيها حوّاء كما في التوراة الموجودة، قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ الآية^(٣) وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ...﴾ الآيات^(٤)، فإنّ الآيات كما ترى تشهد بأنّ سنّة الله في بقاء هذا النسل أن يتسبّب إليه بالنطفة، لكنّه أظهره حيناً أظهره بخلقه من تراب، وأنّ آدم خلق من تراب وأنّ الناس بنوه، فظهور الآيات في انتهاء هذا النسل إلى آدم وزوجته ممّا لا ريب فيه وإن لم تمتنع من التأويل.

وربّما قيل: إنّ المراد بآدم في آيات الخلقة والسجدة آدم النوعيّ دون الشخصيّ، كأنّ مطلق الإنسان - من حيث انتهاء خلقه إلى الأرض، ومن حيث قيامه بأمر النسل والإيلاد - سمّي بآدم، وربّما استظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(٥) فإنّه لا يخلو عن إشعار بأنّ الملائكة إنّما أمروا بالسجدة لمن هيّأه الله لها بالخلق والتصوير. وقد ذكرت الآية أنّه جميع الأفراد لا شخص إنسانيّ واحد معيّن؛ حيث قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ وهكذا قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٦) حيث أبدل ما ذكره

(١) السجدة: ٧، ٨.

(٢) آل عمران: ٥٩.

(٣) البقرة: ٣٠، ٣١.

(٤) ص: ٧١، ٧٢.

(٥) الأعراف: ١١.

(٦) ص: ٧٥-٨٣.

مفرداً أولاً من الجمع ثانياً.

ويردّه - مضافاً إلى كونه على خلاف ظاهر ما نقلناه من الآيات - ظاهرُ قوله تعالى - بعد سرد قصّة آدم وسجدة الملائكة وإباء إبليس - في سورة الأعراف : «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا»^(١) فظهور الآية في شخصيّة آدم ممّا لا ينبغي أن يُرتاب فيه .

وكذا قوله تعالى : «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِيناً * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً»^(٢) وكذا الآية المبحوث عنها : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...» الآية بالتقريب الذي مرّ بيانه .

فالآيات - كما ترى - تأبى أن يسمّى الإنسان آدم باعتبار وابن آدم باعتبار آخر، وكذا تأبى أن تنسب الخلقة إلى التراب باعتبار وإلى النطفة باعتبار آخر، وخاصّة في مثل قوله تعالى : «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...» الآية ؛ وإلّا لم يستقم استدلال الآية على كون خلقة عيسى خلقة استثنائية نافضة للعادة الجارية . فالقول بآدم النوعي في حدّ التفريط، والإفراط الذي يقابله قول بعضهم : إنّ القول بخلق أزيد من آدم واحد كفر . ذهب إليه زين العرب من علماء أهل السنّة^(٣) .

كلام في أنّ الإنسان نوع مستقلّ غير متحوّل من نوع آخر :

الآيات السابقة تكفي مؤونة هذا البحث ؛ فإنّها تنهي هذا النسل الجاري بالنطفة إلى آدم وزوجته وتبيّن أنّهما خلقا من تراب، فالإنسانية تنتهي إليهما وهما لا يتصلان بآخر ياتلها أو يجانسها وإنّا حدثا حدثاً .

والشائع اليوم عند الباحثين عن طبيعة الإنسان أنّ الإنسان الأوّل فرد تكامل إنساناً،

(١) الأعراف : ٢٧ .

(٢) الإسراء : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) تفسير الميزان : ٤ / ١٤١ .

وهذه الفرضية بخصوصها وإن لم يتسلّمها الجميع تسلّمها يقطع الكلام، واعترضوا عليه بأمر كثيرة مذكورة في الكتب، لكن أصل الفرضية - وهي أنّ الإنسان حيوان تحوّل إنساناً - بما تسلّموه وبنوا عليه البحث عن طبيعة الإنسان.

فإنّهم فرضوا أنّ الأرض - وهي أحد الكواكب السيّارة - قطعة من الشمس مشتقة منها، وقد كانت في حال الاشتعال والذوبان ثم أخذت في التبرّد من تسلّط عوامل البرودة، وكانت تنزل عليها أمطار غزيرة وتجري عليها السيول وتتكوّن فيها البحار، ثم حدثت تراكيب مائيّة وأرضيّة فحدثت النباتات المائية، ثم حدثت بتكامل النبات واشتغالها على جرائيم الحياة السمك وسائر الحيوان المائيّ، ثم السمك الطائر ذو الحياتين، ثم الحيوان البرّيّ، ثم الإنسان، كلّ ذلك بتكامل عارض للتركيب الأرضيّ الموجود في المرتبة السابقة يتحوّل به التركيب في صورته إلى المرتبة اللاحقة؛ فالنبات ثمّ الحيوان المائيّ ثمّ الحيوان ذو الحياتين ثمّ الحيوان البرّيّ ثمّ الإنسان على الترتيب. هذا.

كلّ ذلك لما يشاهد من الكمال المنظّم في بنيتها نظم المراتب الآخذة من النقص إلى الكمال، ولما يعطيه التجريب في موارد جزئية التطوّر.

وهذه فرضية افترضت لتوجيه ما يلحق بهذه الأنواع من الخصائص والآثار من غير قيام دليل عليها بالخصوص ونفي ما عداها، مع إمكان فرض هذه الأنواع متباعدة من غير اتصال بينها بالتطوّر وقصر التطوّر على حالات هذه الأنواع دون ذواتها وهي التي جرى فيها التجارب؛ فإنّ التجارب لم يتناول فرداً من أفراد هذه الأنواع تحوّل إلى فرد من نوع آخر كقردة إلى إنسان، وإنّما يتناول بعض هذه الأنواع من حيث خواصّها ولوازمها وأعراضها.

واستقصاء هذا البحث يطلب من غير هذا الموضع، وإنّما المقصود الإشارة إلى أنّه فرض افترضوه لتوجيه ما يرتبط به من المسائل من غير أن يقوم عليه دليل قاطع، فالحقيقة التي يشير إليها القرآن الكريم من كون الإنسان نوعاً مفصّلاً عن سائر الأنواع غير معارضة بشيء علمي^(١).

٣٧٨١ - زواج بني آدم

١٩٥٦٩ - الإمام الرضا عليه السلام - وقد سأله البرنطبي عن كيفية تناسل الناس من آدم - : حَمَلَتْ حَوَاءُ هَابِيلَ وَأَخْتاً لَهُ فِي بَطْنٍ، ثُمَّ حَمَلَتْ فِي الْبَطْنِ الثَّانِي قَايِلَ وَأَخْتاً لَهُ فِي بَطْنٍ، فزَوَّجَ هَابِيلَ الَّتِي مَعَ قَايِلَ، وَتَزَوَّجَ قَايِلَ الَّتِي مَعَ هَابِيلَ، ثُمَّ حَدَّثَ التَّحْرِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ^(١).

١٩٥٧٠ - الإمام زين العابدين عليه السلام - في احتجاجه مَعَ قُرْشِيِّ يَصِفُ فِيهِ تَزْوِيجَ هَابِيلَ بِلَوْزَا أُخْتِ قَايِلَ، وَتَزْوِيجَ قَايِلَ بِأَقْلِمَا أُخْتِ هَابِيلَ، فَقَالَ لَهُ الْقُرْشِيُّ : فَأَوْلَدَاهُمَا ؟! - : نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ الْقُرْشِيُّ : فَهَذَا فِعْلُ الْمَجُوسِ الْيَوْمَ ! فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام : إِنَّ الْمَجُوسَ إِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بَعْدَ التَّحْرِيمِ مِنَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام : لَا تُتَكَبَّرْ هَذَا إِنَّمَا هِيَ شَرَابِعُ جَرَتْ، أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ خَلَقَ زَوْجَةَ آدَمَ مِنْهُ ثُمَّ أَحَلَّهَا لَهُ ؟! فَكَانَ ذَلِكَ شَرِيعَةً مِنْ شَرَايعِهِمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّحْرِيمَ بَعْدَ ذَلِكَ^(٢).

كلام في تناسل الطبقة الثانية من الإنسان:

الطبقة الأولى من الإنسان وهي آدم وزوجته تناسلت بالازدواج، فأولدت بنين وبنات إخوة وأخوات، فهل نسل هؤلاء بالازدواج بينهم وهم إخوة وأخوات أو بطريق غير ذلك؟ ظاهر إطلاق قوله تعالى: «وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...» الآية - على ما تقدّم من التقريب - أنّ النسل الموجود من الإنسان إنّما ينتهي إلى آدم وزوجته من غير أن يشاركهما في ذلك غيرهما من ذكر أو أنثى، ولم يذكر القرآن للْبَثِّ إلّا إِيَّاهُمَا. ولو كان لغيرهما شركة في ذلك لقال: وبثّ منها ومن غيرهما، أو ذكر ذلك بما يناسبه من اللفظ. ومن المعلوم أنّ انحصار مبدأ النسل في آدم وزوجته يقضي بازدواج بنيهما من بناتهما.

وأما الحكم بحرمته في الإسلام وكذا في الشرائع السابقة عليه ما يحكى فإنّما هو حكم تشريعيّ يتبع المصالح والمفاسد لا تكويني غير قابل للتغيير، وزمامه بيد الله سبحانه يفعل ما

(١) قرب الإسناد: ٣٦٦ / ١٣١١.

(٢) الاحتجاج: ١٤٣ / ٢ - ١٨٠.

يشاء ويحكم ما يريد، فمن الجائز أن يبيحه يوماً لاستدعاء الضرورة ذلك، ثم يحرمه بعد ذلك لارتفاع الحاجة واستيجابه انتشار الفحشاء في المجتمع.

والقول بأنه على خلاف الفطرة وما شرّعه الله لأبنيائه دين فطريّ - قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ»^(١) - فاسد؛ فإنّ الفطرة لاتنفية ولا تدعو إلى خلافه من جهة تنفّرها عن هذا النوع من المباشرة - مباشرة الأخ الأخت - وإنما تبغضه وتنفيه من جهة تأديته إلى شيوع الفحشاء والمنكر وبطلان غريزة العقّة بذلك وارتفاعها عن المجتمع الإنسانيّ، ومن المعلوم أنّ هذا النوع من التماس والمباشرة إنّما ينطبق عليه عنوان الفجور والفحشاء في المجتمع العالميّ اليوم، وأمّا المجتمع يوم ليس هناك بحسب ما خلق الله سبحانه إلّا الإخوة والأخوات - والمشية الإلهية متعلّقة بتكثّرهم وانبثاثهم - فلا ينطبق عليه هذا العنوان.

والدليل على أنّ الفطرة لاتنفية من جهة الثفرة الغريزية : تداوله بين الجوس أعصاراً طويلة على ما يقصّه التاريخ، وشيوعه قانونياً في روسيا على ما يحكى وكذا شيوعه سيفاحاً من غير طريق الازدواج القانونيّ في أوروبا^(٢).

وربّما يقال : أنّه مخالف للقوانين الطبيعيّة وهي التي تجري في الإنسان قبل عقده المجتمع الصالح لإسعاده؛ فإنّ الاختلاط والاستيناس في المجتمع المنزليّ يبطل غريزة التعشّق والميل الغريزيّ بين الإخوة والأخوات كما ذكره بعض علماء الحقوق^(٣).

وفيه : أنّه ممنوع كما تقدّم أولاً، ومقصود في صورة عدم الحاجة الضرورية ثانياً، ومخصوص بمالا تكون القوانين الوضعية غير الطبيعيّة حافظة للصالح الواجب الحفظ في المجتمع، ومتكفّلة لسعادة المجتمعين، وإلّا فعظم القوانين المعمولة والأصول الدائرة في الحياة

(١) الروم : ٣٠.

(٢) من العادات الرائجة في هذه الأزمنة في الملل المتمدنة من أوروبا وأمريكا : أنّ الفتيات يُزْنن بكارتهنّ قبل الزواج القانونيّ والبلوغ إلى سنّه. وقد أنتج الإحصاء أنّ بعضها إنّما هو من ناحية أبائهنّ أو إخوانهنّ. (كما في هامش المصدر).

(٣) مونتسكيو في كتابه روح القوانين.

اليوم غير طبيعِيَّة^(١).

٣٧٨٢ - ما أوحى إلى آدم ﷺ

١٩٥٧١ - الإمام الباقر ﷺ : أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم ﷺ : يا آدم، إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات : واحدة منهن لي، واحدة لك، واحدة فيما بيني وبينك، واحدة فيما بينك وبين الناس ؛ فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة، وأما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك^(٢).

١٩٥٧٢ - الإمام الصادق ﷺ : أوحى الله عز وجل إلى آدم ﷺ : إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات. قال : يارب، وما هن؟ قال : واحدة لي، واحدة لك، واحدة فيما بيني وبينك، واحدة فيما بينك وبين الناس، فقال : يا رب، بينهن لي حتى أعلمهن، فقال : أما التي لي فتعبدني (و) لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأجازيك^(٣) بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضاه لنفسك^(٤).

١٩٥٧٣ - سعد السعود السيّد ابن طاووس : وجدت في صحف إدريس النّبي ﷺ عند ذكر أحوال آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام ما هذا لفظه : حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلّت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتاباً بالشريانيّة وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة، وهو أوّل كتاب أنزله الله في الدنيا، هذا الله عليه الألسن كلها، فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفاً واحداً بغير تعليم،

(١) تفسير الميزان : ١٤٤ / ٤.

(٢) البحار : ١١ / ٢٥٧ / ١.

(٣) في بعض النسخ : فأجازيك.

(٤) الخصال : ٩٨ / ٢٤٣.

فِيهِ دَلَائِلُ اللَّهِ وَفُرُوضُهُ، وَأَحْكَامُهُ وَشَرَائِعُهُ، وَسُنَنُهُ وَحُدُودُهُ^(١).

١٩٥٧٤ - الدر المنثور عن سلمان: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ قَالَ: يَا آدَمُ، وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَأَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لِأَتُشْرِكَ بِهَا شَيْئاً، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَما عَمِلْتَ مِنْ شَيْءٍ جَزَيْتَكَ بِهِ وَأَنْ أَغْفِرَ فَأَنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَمِنْكَ الْمَسْأَلَةُ وَالِدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ^(٢).

١٩٥٧٥ - رسول الله ﷺ: لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَنُوهُ: يَا أَبَانَا تَكَلَّمْ، فَقَامَ خَطِيباً فِي أَرْبَعِينَ أَلْفاً مِنْ وَلَدِهِ وَوُلْدِ وَلَدِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَقِلْ كَلَامَكَ تَرْجِعْ إِلَى جِوَارِي^(٣).

(١) سعد السعود: ٣٧.

(٢-٣) الدر المنثور: ١/ ١٤٨.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢- إدریس عليه السلام

البحار : ١١ / ٢٧٠ باب ٩ «قصص إدریس عليه السلام» .

كنز العمال : ١١ / ٤٨٩ «إدریس عليه السلام» .

٣٧٨٣ - إدریس عليه السلام

الكتاب

«وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»^(١).
 «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنْ الصَّالِحِينَ»^(٢).

١٩٥٧٦ - رسول الله ﷺ : أنزل الله على إدریس ثلاثين صحيفة^(٣) (٤).

١٩٥٧٧ - الإمام الصادق عليه السلام : مسجد السهلة موضع بيت إدریس النبي ﷺ الذي كان يخط فيه^(٥).

١٩٥٧٨ - عنه عليه السلام : إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه ، واسأل الله حاجتك لدينك ودنياك ؛ فإن مسجد السهلة بيت إدریس عليه السلام الذي كان يخط فيه ويصلي فيه^(٦).
 ١٩٥٧٩ - رسول الله ﷺ : أول من خط بالقلم إدریس^(٧).

١٩٥٨٠ - عنه عليه السلام : يا أباذر ، أربعة من الأنبياء شريائيتون : آدم ، وشيث ، وأخنوخ وهو إدریس عليه السلام ، وهو أول من خط بالقلم - ونوح عليه السلام^(٨).
 ١٩٥٨١ - الإمام الصادق عليه السلام : سمي إدریس لكثرة دراسته الكتب^(٩).

قصة إدریس النبي عليه السلام :

لم يذكر عليه السلام في القرآن إلا في الآيتين من سورة مريم : «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» وفي قوله : «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنْ

(١) مريم : ٥٦ ، ٥٧.

(٢) الأنبياء : ٨٥ ، ٨٦.

(٣) وفي خير ... أنزل على إدریس خمسين صحيفة ، وهو أخنوخ ، وهو أول من خط بالقلم . (البحار : ١١ / ٦٠ / ٦٨).

(٤ - ٥) البحار : ١١ / ٢٧٧ / ٥ و ص ٢٨٤ / ١٢.

(٦) قصص الأنبياء : ٨٠ / ٦٤.

(٧) كنز العمال : ٣٢٢٦٩.

(٨) الخصال : ١٣ / ٥٢٤.

(٩) تفسير القمي : ٥٢ / ٢.

الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ^(١).

وفي الآيات ثناءٌ منه تعالى عليه جميل؛ فقد عدّه نبياً وصديقاً ومن الصابرين ومن الصالحين وأخبر أنّه رفعه مكاناً عليّاً...

ويسمّى ﷺ بـ «هرمس»، قال القفطيّ في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء في ترجمة إدريس: اختلف الحكماء في مولده ومنشئه وعمّن أخذ العلم قبل النبوة فقالت فرقة: ولد بمصر وسمّوه هرمس الهرامسة، ومولده بمنف، وقالوا: هو باليونانية إرميس وعُربّ بـ «هرمس»، ومعنى إرميس: عطار.

وقال آخرون: اسمه باليونانية طرميس، وهو عند العبرانيين خنوخ، وعُربّ: أخنوخ، وسمّاه الله عزّ وجلّ في كتابه العربيّ المبين: إدريس.

وقال هؤلاء: إنّ معلّمه اسمه الغوثايمون وقيل: أغثاذايمون المصريّ. ولم يذكروا من كان هذا الرجل، إلّا أنّهم قالوا: إنّ أحد الأنبياء اليونانيين والمصريّين. وسمّوه أيضاً أورين الثاني، وإدريس عندهم أورين الثالث. وتفسير غوثاذايمون السعيد الجدّ؛ وقالوا: خرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلّها ثمّ عاد إليها ورفع الله إليه بها، وذلك بعد اثنين وثمانين سنة من عمره. وقالت فرقة أخرى: إنّ إدريس ولد ببابل ونشأ بها وأنّه أخذ في أوّل عمره بعلم شيث بن آدم وهو جدّ جدّ أبيه؛ لأنّ إدريس ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث. قال الشهرستانيّ: إنّ أغثاذايمون هو شيث.

ولمّا كبر إدريس آتاه الله النبوة، فنهى المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة آدم وشيث، فأطاعه أقلّهم وخالفه جلّهم، فنوى الرّحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك، فثقل عليهم الرحيل من أوطانهم فقالوا له: وأين نجد إذا رحلنا مثل بابل؟ - وبابل بالشّريانيّة النهر، وكأنتهم عنوا بذلك دجلة والفرات - فقال: إذا هاجرنا لله رزقنا غيره.

فخرج وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذي سمّي بابليون. فأروا النيل ورأوا واديا خالياً من ساكن، فوقف إدريس على النيل وسبّح الله وقال لجماعته: بابليون، واختلف

في تفسيره فقيل : نهر كبير، وقيل : نهر كنهركم، وقيل : نهر مبارك، وقيل : إن «يون» في السُّريانيَّة مثل أفعَل التي للمبالغة في كلام العرب، وكأنَّ معناه نهر أكبر، فسَمِّي الإقليم عند جميع الأمم بابليون، وسائر فرق الأمم على ذلك إلا العرب؛ فإنَّهم يسمُّونه إقليم مصر نسبةً إلى مصر بن حام النازل به بعد الطوفان، والله أعلم بكلِّ ذلك.

وأقام إدريس ومن معه بمصر يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله عزَّ وجلَّ، وتكلَّم الناس في أيَّامه باثنين وسبعين لساناً، وعَلَّمه الله عزَّ وجلَّ منطقهم ليعلم كلَّ فرقة منهم بلسانها، ورسم لهم تمدن المدن، وجمع له طالبي العلم بكلِّ مدينة فعزَّفهم السياسة المدنيَّة وقرَّر لهم قواعدها، فبنت كلَّ فرقة من الأمم مدناً في أرضها، وكانت عدَّة المدن التي أنشئت في زمانه مائة مدينة وثمانٍ وثمانين مدينة أصغرها الرها، وعَلَّمهم العلوم. وهو أوَّل من استخرج الحكمة وعِلْم النجوم؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أفهمه سرَّ الفلك وتركيبه ونقط اجتماع الكواكب فيه وأفهمه عدد السنين والحساب، ولولا ذلك لم تصل الخواطر باستقرائها إلى ذلك.

وأقام للأمم سُنناً في كلِّ إقليم تليق كلَّ سنَّة بأهلها، وقسَّم الأرض أربعة أرباع، وجعل على كلِّ ربع ملكاً يسوس أمر المعمور من ذلك الربع، وتقدَّم إلى كلِّ ملك بأن يلزم أهل كلِّ ربع بشريعة سأذكر بعضها. وأسماء الأربعة الملوك الذين ملكوا : الأوَّل إيلوس وتفسيره الرحيم، والثاني اوس، والثالث سقلييوس، والرابع اوس آمون، وقيل : إيلوس آمون، وقيل : يسيلوخس وهو آمون الملك. انتهى موضع الحاجة.

وهذه أحاديث وأنباء تنتهي إلى ما قبل التاريخ لا يعول عليها ذاك التعويل، غير أنَّ بقاء ذكره الحيِّ بين الفلاسفة وأهل العلم جيلاً بعد جيل وتعظيمهم له واحترامهم لساحته وإنهاءهم أصول العلم إليه، يكشف عن أنَّه من أقدم أئمة العلم الذين ساقوا العالم الإنسانيَّ إلى ساحة التفكير الاستدلاليِّ والإمعان في البحث عن المعارف الإلهيَّة أو هو أوَّلهم ﷺ^(١).

(انظر المحبَّة (٢) : باب ٦٦٥ حديث ٣١٣٢.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٣- نوح عليه السلام

البحار : ١١ / ٢٨٥ باب ١ وص ٢٩٠ باب ٢ وص ٢٩٤ باب ٣ «قصص نوح عليه السلام» .

كنز العمال : ١١ / ٥١٢ وج ١٢ / ٤٧٦ «نوح عليه السلام» .

٣٧٨٤ - نُوحٌ ﷺ

الكتاب

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»^(١).
 «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ»^(٢).

(انظر) هود : ٢٥-٤٨ والأنبياء : ٧٦، ٧٧ والمؤمنون : ٢٣-٣٠ والشعراء : ١٠٥-١٢٢ والعنكبوت : ١٤،

١٥ والصافات : ٧٥-٨٢ والذاريات : ٤٦ والقمر : ٩-١٧ والتحريم : ١٠ ونوح : ١-٢٨.

١٩٥٨٢ - رسولُ اللهِ ﷺ : أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ^(٣).

١٩٥٨٣ - الإمامُ الباقرُ ﷺ : كَانَتْ شَرِيعَةُ نُوحٍ ﷺ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَهِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُ عَلَى نُوحٍ ﷺ وَالتَّابِعِينَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَرَامِ وَالْحَلَالِ، وَلَمْ يَفْرِضْ عَلَيْهِ أَحْكَامَ حُدُودٍ وَلَا فَرَضَ مَوَارِيثَ؛ فَهَذِهِ شَرِيعَتُهُ^(٤).

١٩٥٨٤ - عنه ﷺ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» - : كَانُوا ثَمَانِيَةً^(٥).

١٩٥٨٥ - الإمامُ الصادقُ ﷺ : كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ ﷺ عَشْرَةُ آبَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ^(٦).

١٩٥٨٦ - رسولُ اللهِ ﷺ : أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ، ثُمَّ نُوحٌ، وَبَيْنَهُمَا عَشْرَةُ آبَاءٍ^(٧).

١٩٥٨٧ - الدِّرَ المنثور عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنَبِّئُكَ أَنَّ آدَمَ؟ قَالَ :

نَعَمْ مُكَلِّمٌ. قَالَ : كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ : عَشْرَةُ قُرُونٍ، قَالَ : كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ؟
 قَالَ : عَشْرَةُ قُرُونٍ.

(١) الأعراف : ٥٩.

(٢) يونس : ٧١.

(٣) كنز العمال : ٣٢٣٩١.

(٤-٥) البحار : ١١ / ٣٣١ / ٥٣ و ص ٣٣٦ / ٦٤.

(٦) نور الثقلين : ٤ / ٦٢ / ٧١.

(٧) كنز العمال : ٣٢٢٧٤.

قال: يارسول الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألفٍ وأربعة وعِشرون ألفاً. قال: يارسول الله، كم كانت الرُّسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وخمسة عشرَ جمًّا غفيراً^(١).

١٩٥٨٨- الإمام الباقر عليه السلام: إن نوحاً عليه السلام لما غَرَسَ النَّوْيَ مَرَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ ويقولون: قد قَعَدَ غَرَّاساً! حَتَّى إِذَا طَالَ النَّخْلُ وَكَانَ جَبَّاراً طَوَّالاً قَطَعَهُ ثُمَّ نَحْتَهُ فَقَالُوا: قد قَعَدَ نَجَّاراً! ثُمَّ أَلْفَهُ فَجَعَلَهُ سَفِينَةً فَتَرَوْا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ ويقولون: قد قَعَدَ مَلَّاحاً فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ! حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا^(٢).

١٩٥٨٩- رسول الله صلى الله عليه وآله: بَعَثَ اللَّهُ نُوحاً لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً يَدْعُوهُمْ، وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِينَ سَنَةً حَتَّى كَثُرَ النَّاسُ وَفَشُوا^(٣).

١٩٥٩٠- الإمام الصادق عليه السلام: عاش نوح عليه السلام أَلْفِي سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، مِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَأَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ، وَمِائَتَا سَنَةٍ فِي عَمَلِ السَّفِينَةِ، وَخَمْسِينَ سَنَةً بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءَ، فَصَرَّ الْأَمْصَارَ وَأَسْكَنَ وَلَدَهُ الْبُلْدَانَ. ثُمَّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ نُوحٌ وَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ؟ فَقَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ: تَدْعُنِي أَدْخُلُ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَتَحَوَّلَ نُوحٌ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، فَكُنْ مَا مَرَّ بِي فِي الدُّنْيَا مِثْلُ تَحَوُّلِي مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ، فَاْمْضِ لِمَا أُمِرْتُ بِهِ. قَالَ: فَقَبِضَ رُوحَهُ عليه السلام^(٤).

أبحاث حول قصة نوح في فصول، وهي أبحاث قرآنية وروائية وتاريخية:

الإشارة إلى قصته :

ذكر اسمه عليه السلام في القرآن في بضع وأربعين موضعاً يشار فيها إلى شيء من قصته إجمالاً أو تفصيلاً، ولم تُستوفَ قصته عليه السلام في شيء منها استيفاءً على نهج الاقتصاد التاريخي بذكر نسبه

(١) الدر المنثور: ١/١٢٦.

(٢) الكافي: ٨/٢٨٣/٤٢٥.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ٢/٥٩٥/٤٠٥.

(٤) أمالي الصدوق: ٧/٤١٣.

وبيته ومولده ومسكنه ونشؤه وشغله وعمره ووفاته ومدفنه وسائر ما يتعلق بحياته الشخصية؛ لما أن القرآن لم ينزل كتاب تاريخ يقتصّ تواريخ الناس من برٍّ أو فاجر، وإنما هو كتاب هداية يصف للناس ما فيه سعادتهم، ويبين لهم الحق الصريح ليأخذوا به فيفوزوا في حياتهم الدنيا والآخرة. وربما أشار إلى طرف من قصص الأنبياء والأمم لتظهر به سنة الله في عباده، ويعتبر به من شملته العناية ووفقى للكرامة، وتتمّ به الحجّة على الباقيين.

وقد فصلت قصة نوح عليه السلام في ستّ من السور القرآنية وهي: سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة المؤمنون، وسورة الشعراء، وسورة القمر، وسورة نوح، وأكثرها تفصيلاً سورة هود التي ذكرت قصته عليه السلام فيها في خمس وعشرين آية (٢٥ - ٤٩).

قصته عليه السلام في القرآن:

بعثه وإرساله :

كان الناس بعد آدم عليه السلام يعيشون أمة واحدة على بساطة وسذاجة وهم على الفطرة الإنسانية؛ حتى فشا فيهم روح الاستكبار وآل إلى استعلاء البعض على البعض تدريجياً واتّخاذ بعضهم بعضاً أرباباً. وهذه هي النواة الأصلية التي لو نشأت واخضرت وأينعت لم تثمر إلا دين الوثنيّة والاختلاف الشديد بين الطبقات الاجتماعيّة باستخدام القوي للضعيف، واسترقاق العزيز واستدراجه للذليل، وحدوث المنازعات والمشاجرات بين الناس.

فشاع في زمن نوح عليه السلام الفساد في الأرض، وأعرض الناس عن دين التوحيد وعن سنة العدل الاجتماعي، وأقبلوا على عبادة الأصنام. وقد سمى الله سبحانه منها وداً وسواعاً ويغوٲث ويغوٲق ونسراً (سورة نوح).

وتباعدت الطبقات؛ فصار الأقوياء بالأموال والأولاد يضيّعون حقوق الضعفاء، والجبابرة يستضعفون من دونهم ويحكمون عليهم بما تهواه أنفسهم (الأعراف - هود - نوح). فبعث الله نوحاً عليه السلام وأرسله إليهم بالكتاب والشرعة يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وخلع الأنداد والمساواة فيما بينهم (البقرة: ٢١٣) بالتبشير والإنذار.

دينه وشريعته ﷺ :

كان ﷺ يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه ورفض الشركاء (كما يظهر من جميع قصصه القرآنية) والإسلام لله (كما يظهر من سورتي نوح ويونس وسورة آل عمران آية ١٩) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كما يظهر من سورة هود آية ٢٧) والصلاة (كما يظهر من آية ١٠٣ من سورة النساء وآية ٨ من سورة الشورى) والمساواة والعدالة وأن لا يقربوا الفواحش والمنكرات وصدق الحديث والوفاء بالعهد (سورة الأنعام آية ١٥١، ١٥٢) وهو ﷺ أول من حُكي عنه في القرآن التسمية باسم الله في الأمور الهامة (سورة هود آية ٤١).

اجتهاده ﷺ في دعوته :

وكان ﷺ يدعو قومه إلى الإيمان بالله وآياته، ويبذل في ذلك غاية وسعه؛ فيندبهم إلى الحق ليلاً ونهاراً وإعلاناً وإسراراً، فلا يجيبونه إلا بالعناد والاستكبار، وكلما زاد في دعائهم زادوا في عتوهم وكفرهم، ولم يؤمن به غير أهله وعدة قليلة من غيرهم؛ حتى آيس من إيمانهم وشكا ذلك إلى ربه وطلب منه النصر (سورة نوح والقمر والمؤمنون).

لبثه في قومه :

لبث ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه، فلم يجيبوه إلا بالهزاء والسخرية ورميه بالجنون وأنه يقصد به أن يتفضل عليهم، حتى استنصر ربه (سورة العنكبوت) فأوحى إليه ربه أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن وعزاه فيهم (سورة هود)، فدعا عليهم بالتيار والهلاك وأن يُظهر الله الأرض منهم عن آخرهم (سورة نوح)، فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا (سورة هود).

صنعه ﷺ الفلك :

أمره الله تعالى أن يصنع الفلك بتأييده سبحانه وتسديده فأخذ في صنعها، وكان القوم يمرّون عليه طائفة بعد طائفة فيسخرّون منه وهو يصنعها على بساط الأرض من غير ماء، ويقول ﷺ : ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ

عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (سورة هود)، وقد نصب الله لنزول العذاب علماً وهو أن يفور الماء من التَّنُّور (سورتا هود والمؤمنون).

نزول العذاب ومجيء الطوفان :

حتى إذا تمت صنعة الفلك وجاء أمر الله وفار التنّور أوحى الله تعالى إليه أن يحمل في السفينة من كلّ من الحيوان زوجين اثنين، وأن يحمل أهله إلّا من سبق عليه القول الإلهي بالغرق وهو امرأته الخاتنة وابنه الذي تخلف عن ركوب السفينة، وأن يحمل الذين آمنوا (سورتا هود والمؤمنون)، فلما حملهم وركبوا جميعاً فتح الله أبواب السماء بماء منهمر وفجر الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدر (سورة القمر) وعلا الماء وارتفعت السفينة عليه وهي تسير في موج كالجبال (سورة هود) فأخذ الناس الطوفان وهم ظالمون، وقد أمره الله تعالى إذا استوى هو ومن معه على الفلك أن يحمداً الله على ما نجاه من القوم الظالمين، وأن يسأله البركة في نزوله فيقول : الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين، ويقول : رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مَبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.

قضاء الأمر ونزوله ومن معه إلى الأرض :

فلما عمّ الطوفان وأغرق الناس (كما يظهر من سورة الصافات آية ٧٧) أمر الله الأرض أن تطلع ماءها والسماء أن تقلع وغيض الماء واستوت السفينة على جبل الجودي وقيل : بُعداً للقوم الظالمين، وأوحى إلى نوح عليه السلام أن اهبط إلى الأرض بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك فلا يأخذهم بعد هذا طوفان عام، ومنهم أمم سيمتعهم الله بأمّعة الحياة ثمّ يسّهم عذاب أليم، فخرج هو ومن معه ونزلوا الأرض يعبدون الله بالتوحيد والإسلام، وتوارث ذريته الأرض وجعل الله ذريته هم الباقين (سورتا هود والصافات).

قصة ابن نوح الغريق :

كان نوح عليه السلام عندما ركب السفينة لم يركبها واحد من أبنائه، وكان لا يصدّق أباه في أن من تخلف عنها فهو غريق لا محالة، فرآه أبوه وهو في معزل فناداه : يا بني اركب معنا ولا

تكن مع الكافرين، فردّ على أبيه قائلاً: سأوي الى جبل يعصمني من الماء، قال نوح ﷺ: لا عاصم اليوم من الله إلا من رحم - يريد أهل السفينة - فلم يلتفت الابن إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرّقين.

ولم يكن نوح ﷺ يعلم منه إبطان الكفر كما كان يعلم ذلك من امرأته، ولو كان علم ذلك لم يحزنه أمره وهو القاتل في دعائه: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا»^(١) الدعاء، وهو القاتل: «فافتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) وقد سمع قوله تعالى فيما أوحى إليه: «وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ»^(٣).

فوجد نوح ﷺ وحزن فنادى ربّه من وجده قائلاً: رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَعَدْتَنِي بِإِنْجَاء أَهْلِي وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، لا تجور في حكمك، ولا تجهل في قضائك، فما الذي جرى على ابني؟ فأخذته العناية الإلهية وحالت بينه وبين أن يصرّح بالسؤال في نجاة ابنه - وهو سؤال لما ليس له به علم - وأوحى الله إليه: يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح، فإياك أن تواجهني فيه بسؤال النجاة فيكون سؤالاً فيما ليس لك به علم، إنّي أعطك أن تكون من الجاهلين.

فانكشف الأمر لنوح ﷺ والتجأ إلى ربّه تعالى قائلاً: رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، أسألك أن تشملني بعنايتك وتستر عليّ بمغفرتك، وتعطف عليّ برحمتك، ولولا ذلك لكنت من الخاسرين.

خصائص نوح ﷺ:

هو ﷺ أوّل أولي العزم سادة الأنبياء، أرسله الله إلى عامّة البشر بكتاب وشريعة، فكتابه أوّل الكتب السماوية المشتملة على شرائع الله، وشريعته أوّل الشرائع الإلهية.

(١) نوح: ٢٦، ٢٧.

(٢) الشعراء: ١١٨.

(٣) هود: ٣٧.

وهو ﷺ الأب الثاني للنسل الحاضر من الإنسان، إليه ينتهي أنسابهم والجميع ذرّيته لقوله تعالى: «وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ»^(١) وهو ﷺ أبو الأنبياء المذكورين في القرآن ما عدا آدم وإدريس عليه السلام، قال تعالى: «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ»^(٢).

وهو ﷺ أول من فتح باب التشريع وأتى بكتاب وشريعة، وكلم الناس بمنطق العقل وطريق الاحتجاج مضافاً إلى طريق الوحي، فهو الأصل الذي ينتهي إليه دين التوحيد في العالم، فله المنة على جميع الموحدّين إلى يوم القيامة، ولذلك خصّه الله تعالى بسلام عام لم يشاركه فيه أحد غيره؛ فقال عزّ من قائل: «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ»^(٣).

وقد اصطفاه الله على العالمين^(٤)، وعده من المحسنين^(٥)، وسماه عبداً شكوراً^(٦)، وعده من عباده المؤمنين^(٧)، وسماه عبداً صالحاً^(٨). وآخر ما نقل من دعائه قوله: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارَهاً»^{(٩) (١٠)}.

ومما يناسب هذا المقام ما نشره بعض جرائد^(١١) طهران في هذه الأيام وملخصه: أن جماعة من رجال العلم من أمريكا - بهداية من بعض رجال الجند التركي - عثروا في بعض قلل جبل آراراط في شرقي تركيا، في مرتفع ١٤٠٠ قدم، على قطعات أخشاب يعطي القياس أنها قطعات متلاشية من سفينة قديمة وقعت هناك، تبلغ بعض هذه القطعات من القدمة ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

والقياس يعطي أنها قطعات من سفينة يعادل حجمه ثلثي حجم مركب «كوئين ماري»

(١-٣) الصافات: ٧٧، ٧٨، ٧٩.

(٤) آل عمران: ٣٣.

(٥) الأنعام: ٨٤، الصافات: ٨٠.

(٦) الإسراء: ٣.

(٧) الصافات: ٨١.

(٨) التحريم: ١٠.

(٩) نوح: ٢٨.

(١٠) تفسير الميزان: ١٠ / ٢٤٧.

(١١) جريدة كيهان المنتشرة أول سبتمبر ١٩٦٢ المطابق لفرّج ربيع الأول ١٣٨٢ الهجرية القمرية، عن لندن. أسوشيتدپرس.

الإنجليزية التي طولها ١٠١٩ قدماً وعرضها ١١٨ قدماً، وقد حملت الأخشاب إلى سافراسيسكو لتحقيق أمرها وأنها هل تقبل الانطباق على ما تعتقده أرباب النحل من سفينة نوح ﷺ؟

عمره ﷺ الطويل :

القرآن الكريم يدلّ على أنّه ﷺ عُمُر طويلاً، وأنّه دعا قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه، وقد استبعد بعض الباحثين لما أنّ الأعمار الإنسانية لا تتجاوز في الأغلب المائة أو المائة والعشرين سنة، حتّى ذكر بعضهم أنّ القدماء كانوا يعدّون كلّ شهر من الشهور سنة، فالألف سنة إلاّ خمسين عاماً يعدلّ ثمانين سنة إلاّ عشرة شهور. وهو بعيد غاية.

وذكر بعضهم أنّ طول عمره ﷺ كان كرامة له خارقة للعادة، قال الثعلبيّ في قصص الأنبياء في خصائصه ﷺ : وكان أطول الأنبياء عمراً وقيل له : أكبر الأنبياء وشيخ المرسلين، وجعل معجزته في نفسه لأنّه عمّر ألف سنة ولم ينقص له سنّ ولم تنقص له قوّة. انتهى.

والحقّ أنّه لم يقدّر حتّى الآن دليل على امتناع أن يُعمر الإنسان مثل هذه الأعمار، بل الأقرب في الاعتبار أن يعمر البشر الأوّل بأزيد من الأعمار الطبيعيّة اليوم بكثير؛ لما كان لهم من بساطة العيش وقلة الهموم وقلة الأمراض المسلّطة علينا اليوم وغير ذلك من الأسباب الهادمة للحياة، ونحن كلّنا وجدنا معمرّاً عمّر مائة وعشرين إلى مائة وستين وجدناه بسيط العيش قليل الهمّ ساذج الفهم، فليس من البعيد أن يرتقي بعض الأعمار في السابقين إلى مئات من السنين.

على أنّ الاعتراض على كتاب الله في مثل عمر نوح ﷺ - وهو يذكر من معجزات الأنبياء الخارقة للعادة شيئاً كثيراً - لعجيب. وقد تقدّم كلام في المعجزة في الجزء الأوّل من الكتاب.

أين هو جبل الجوديّ؟

ذكروا أنّه بديار بكر من موصل في جبال تتّصل ببجبال أرمينية، وقد سمّاه في التوراة أراراط.

قال في القاموس : والجوديّ جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح ﷺ ، ويسمى في التوراة أراراط . انتهى .

وقال في مرصد الاطلاع : الجوديّ مشدّدة جبل مطّل على جزيرة ابن عمر في شرقيّ دجلة من أعمال الموصل استوت عليه سفينة نوح لما نضب الماء .

ربّما قيل : هب أنّه أغرق قوم نوح بذنّبهم فما هو ذنب سائر الحيوان الذي على الأرض حيث هلكت بطاغية المياه ؟ وهذا من أسقط الاعتراض ، فما كلّ هلاك ولو كان عامّاً عقوبة وانتقاماً ، والحوادث العامّة التي تهلك الألوف ثمّ الألوف مثل الزلازل والطوفانات والوباء والطاعون كثير الوقوع في الدهر ، والله فيما يقضي حكم^(١) .

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ٢٧٠ ، انظر تمام الكلام في قصّته ﷺ .

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٤- هود عليه السلام

البحار : ١١ / ٣٤٣ باب ٤ «قصة هود وقومه».

كنز العمال : ١١ / ٥١٣، ١٢ / ٤٧٩ «هود».

٣٧٨٥ - هُودٌ ﷺ

الكتاب

﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(١).

(انظر) هود : ٥٠-٦٠ والمؤمنون : ٣١-٤١ والشعراء : ١٢٣-١٤٠ وفضلت : ١٣-١٦ والأحقاف : ٢١-

٢٦ والذاريات : ٤١، ٤٢ والقمر : ١٨-٢٢ والهاقة : ٤-٨ والفجر : ٦-٨.

١٩٥٩١ - الإمام الباقر ﷺ : إِنَّ نُوحًا ﷺ لَمَّا انْقَضَتْ بُبُوتُهُ وَاسْتَحَلَّتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ : يَا نُوحُ قَدْ قَضَيْتَ بُبُوتَكَ وَاسْتَحَلَّتْ أَيَّامَكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ التُّبُوتِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ...

وَبَشَّرَ نُوحٌ سَامًا بِهُودٍ ﷺ، وَكَانَ فَمَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

وَقَالَ نُوحٌ : إِنَّ اللَّهَ بَاعَثَ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ : هُودٌ، وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَيُكَذِّبُونَهُ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُهْلِكُهُم بِالرَّيْحِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُنَجِّيهِ مِنْ عَذَابِ الرَّيْحِ^(٢).

١٩٥٩٢ - الإمام الصادق ﷺ : لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هُودًا ﷺ أَسْلَمَ لَهُ الْعَقَبُ مِنْ وَلَدِ سَامٍ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟! فَاهْلِكُوا بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ، وَأَوْصَاهُمْ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحٍ ﷺ^(٣).

كلام في قصة هود

١ - عاد قوم هود :

هؤلاء قومٌ من العرب من بشرٍ ما قبل التاريخ كانوا يسكنون الجزيرة، انقطعت أخبارهم وانمحت آثارهم لا يحفظ التاريخ من حياتهم إلا أقاصيص لا يطمأنُّ إليها، وليس في التوراة الموجودة منهم ذكر.

(١) الأعراف : ٦٥.

(٢) الكافي : ٨ / ١١٥ / ٩٢.

(٣) كمال الدين : ١٣٦ / ٥.

والذي يذكره القرآن الكريم من قصّتهم هو أنّ عاداً - وربّما يسمّيهم عاداً الأولى (النجم : ٥٠) وفيه إشارة إلى أنّ هناك عاداً ثانية - كانوا قوماً يسكنون الأحقاف^(١) من شبه جزيرة العرب (الأحقاف : ٢١) بعد قوم نوح (الأعراف : ٦٩).

كانت لهم أجساد طويلة (القمر : ٢٠، الحاقة : ٧) وكانوا ذوي بسطة في الخلق (الأعراف : ٦٩) أولى قوّة وبطش شديد (فصلت : ١٥، الشعراء : ١٣٠) وكان لهم تقدّم ورقيّ في المدنيّة والحضارة، لهم بلاد عامرة وأراضٍ خصبة ذات جنّات ونخيل وزروع ومقام كريم (الشعراء وغيرها)، وناهيك في رقيّهم وعظيم مدنيّتهم قوله تعالى في وصفهم : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾^(٢).

لم يزل القوم يتنعمون بنعمة الله حتّى غيّروا ما بأنفسهم، فتعرّقت فيهم الوثنيّة وبنوا بكلّ ريع آية يعبتون، واتّخذوا مصانع لعلّهم يخلدون، وأطاعوا طغاتهم المستكبرين، فبعث الله إليهم أخاهم هوداً يدعوهم إلى الحقّ ويرشدهم إلى أن يعبدوا الله ويرفضوا الأوثان ويعملوا بالعدل والرحمة (الشعراء : ١٣٠) فبالغ في وعظهم وبثّ النصيحة فيهم، وأثار الطريق وأوضح السبيل، وقطع عليهم العذر، فقابلوه بالإباء والامتناع، وواجهوه بالجحد والإنكار، ولم يؤمن به إلّا شذمة منهم قليلون، وأصرّ جمهورهم على البغي والعناد، ورموه بالسفه والجنون، وألّحوا عليه بأن ينزل عليهم العذاب الذي كان ينذرهم ويتوعّدهم به، قال : ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُزِيلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَعْتَبِلُونَ﴾^(٣).

فأنزل الله عليهم العذاب، وأرسل إليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرميم (الذاريات : ٤٢) ريحاً صرصراً في أيام نحسات سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية (الحاقة : ٧) وكانت تنزع

(١) الأحقاف : جمع جُفّ : وهو الرمل المعوجّ، والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادّ بين عُمان وأرض مهرة، وقيل : من عُمان إلى حضرموت، وهي رمال مشرقة على البحر بالشر. وقال الضحاك : الأحقاف جبل بالشام. (كما في هامش المصدر).

(٢) الفجر : ٦-٨.

(٣) الأحقاف : ٢٣.

الناس كأَنَّهُم أعجاز نخل منقعر (القمر : ٢٠).

وكانوا بادئ ما رأوه عارضاً مُسْتَقْبِلَ أوديتهم استبشروا وقالوا : عارضٌ مُمِطِرنا! وقد أخطؤوا، بل كان هو الذي استعجلوا به : ريج فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم (الأحقاف : ٢٥)، فأهلكهم الله عن آخرهم وأنجى هوداً والذين آمنوا معه برحمة منه (هود : ٥٨).

٢- شخصية هود المعنوية

وأما هود عليه السلام فهو من قوم عاد وثاني الأنبياء الذين انتهضوا للدفاع عن الحق ودحض الوثنية ممن ذكر الله قصته وما قاساه من المحنة والأذى في جنب الله سبحانه، وأثنى عليه بما أثنى على رسله الكرام وأشركه بهم في جميل الذكر عليه سلام الله^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٥ - صالح عليه السلام

البحار : ١١ / ٣٧٠ باب ٦ «قصة صالح» .

كنز العمال : ١١ / ٤٩٩ «صالح» .

٣٧٨٦ - صالح عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(١).

(انظر) هود : ٦١ - ٦٨ والحجر : ٨٠ - ٨٤ والشعراء : ١٤١ - ١٥٩ والنمل : ٤٥ - ٥٣ وفصلت : ١٧ - ١٨

والذاريات : ٤٣ - ٤٥ والقمر : ٢٣ - ٣٢ والحاقة : ٤٠، ٥ والفجر : ٩ والشمس : ١١ - ١٥.

١٩٥٩٣ - الإمام علي عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسُ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَتْ نَاقَةُ تَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾^(٢) فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْحَسْفَةِ خَوَارَ السَّكَّةُ الْمُحْمَاةُ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ^(٣).

١٩٥٩٤ - بحار الأنوار عن أَبِي مَطَرٍ : لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ الْفَاسِقُ لَعْنَةُ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَهُ الْحَسَنُ : أَقْتُلْهُ؟ قَالَ : لَا، وَلَكِنْ احْبِسْهُ؛ فَإِذَا مِتُّ فَاقْتُلُوهُ، وَإِذَا مِتُّ فَادْفِنُونِي فِي هَذَا الظَّهْرِ فِي قَبْرِ أَخَوَيْ : هُوْدٍ وَصَالِحٍ^(٤).

كلام في قصة صالح، في فصول:

١ - تمود قوم صالح عليه السلام

تمود قوم من العرب العاربة كانوا يسكنون وادي القرى بين المدينة والشام، وهم من بشرٍ ما قبل التاريخ لا يضبط التاريخ إلا شيئاً يسيراً من أخبارهم، ولقد عفت الدهور آثارهم فلا اعتماد على ما يذكر من جزئيات قصصهم.

والذي يقصّه كتاب الله من أخبارهم أنّهم كانوا أمة من العرب على ما يدلّ عليه اسم نبيهم وقد كان منهم (هود : ٦١)، نشؤوا بعد قوم عاد، ولهم حضارة ومدنيّة يعمرّون الأرض ويتخذون من سهولها قصوراً وينحتون من الجبال بيوتاً آمنين (الأعراف : ٧٤)، ومن شغلهم

(١) الأعراف : ٧٣.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ٢٠١.

(٣) البحار : ١١ / ٣٧٩، ٤.

الفلاحة بإجراء العيون وإنشاء الجنّات والنخيل والحِث (الشعراء : ١٤٨).

كانت ثمود تعيش على سنّة الشعوب والقبائل ؛ يحكم فيهم سادتهم وشيوخهم . وقد كانت في المدينة التي بعث فيها صالح تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (النمل : ٤٨) فطفغوا في الأرض وعبدوا الأصنام وأفرطوا عتوّاً وظلماً .

٢- بعثة صالح عليه السلام :

لما نسيت ثمود ربّها وأسرفوا في أمرهم أرسل الله إليهم صالحاً النبيّ عليه السلام ، وكان من بيت الشرف والفَخار معروفاً بالعقل والكفاية (هود : ٦٢ ، النمل : ٤٩) فدعاهم إلى توحيد الله سبحانه ، وأن يتركوا عبادة الأصنام ، وأن يسيروا في مجتمعهم بالعدل والإحسان ، ولا يعلوا في الأرض ولا يسرفوا ولا يطفغوا ، وأنذرهم بالعذاب (هود ، الشعراء ، الشمس وغيرها) .

فقام عليه السلام بالدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وصبر على الأذى في جنب الله ، فلم يؤمن به إلا جماعة قليلة من ضعفائهم (الأعراف : ٧٥) وأمّا الطغاة المستكبرون وعامة من تبعهم فأصروا على كفرهم ، واستدلّوا الذين آمنوا به ، ورمّوه بالسّفاهة والسّحر (الأعراف : ٦٦ ، الشعراء : ١٥٣ ، النمل : ٤٧) . وطلبوا منه البيّنة على مقالته ، وسألوه آية معجزة تدل على صدقه في دعوى الرسالة ، واقترحوا له أن يخرج لهم من صخر الجبل ناقة ، فأتاهم بناقته على ما وصفوها به ، وقال لهم : إنّ الله يأمركم أن تشربوا من عين مائكم يوماً وتكفّوا عنها يوماً فتشربها الناقة ، فلها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ، وأن تذروها تأكل في أرض الله كيف شاءت ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (الأعراف : ٧٢ ، هود : ٦٤ ، الشعراء : ١٥٦) .

وكان الأمر على ذلك حيناً ، ثم إنهم طغوا ومكروا ، وبعثوا أشقاهم لقتل الناقة فعقرها ، وقالوا لصالح : ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ! قال صالح عليه السلام : تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام ، ذلك وعد غير مكذوب (هود : ٦٥) .

ثم مكّرت شعوب المدينة وأرهاطها بصالح ، وتقاسموا بينهم : لنبيّنته وأهله ثمّ نقولنّ

لَوَلِيَّهِ : مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ، وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكَرَ اللَّهُ مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (النمل : ٥٠) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (الذاريات : ٤٤) وَالرَّجْفَةُ وَالصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ : يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (الأعراف : ٧٩ ، هود : ٦٧) وَأَنْجَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (فصلت : ١٨) وَنَادَى بَعْدَهُمُ الْمُنَادِي الْإِلَهِيُّ : أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَثَمُودَ .

٣- شَخْصِيَّةُ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

لَمْ يَرِدْ لِهَذَا النَّبِيِّ الصَّالِحِ فِي التَّوْرَةِ الْحَاضِرَةِ ذِكْرٌ ، كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ ثَالِثَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ بِالْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّهْضَةِ لِلتَّوْحِيدِ عَلَى الْوُثْنِيَّةِ ، يَذْكُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ نُوحٍ وَهُودٍ ، وَيُحَمِّدُهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا أَثْنَى بِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَدْ اخْتَارَهُ وَفَضَّلَهُ كَسَائِرِهِمْ عَلَى الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(١) .

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٦- إبراهيم عليه السلام

البحار : ١٢ / ١ - ١٤٠ «أبواب قصص إبراهيم عليه السلام» .

كنز العمال : ١١ / ٤٨٣ ، ١٢ / ٤٧٤ «إبراهيم» .

انظر : الشَّيْب : باب ٢١٤٦ .

٣٧٨٧ - إبراهيم عليه السلام

الكتاب

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١).

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

(انظر) آل عمران : ٦٥-٦٨ والنحل : ١٢٠-١٢٣ والبقرة : ١٢٥-١٣٢، ٢٥٨، ٢٦٠ والأنعام : ٧٤-٨٤ والتوبة : ١١٤ ومريم : ٤١-٤٨ والأنبياء : ٥١-٧٣ والشعراء : ٦٩-٨٧ والعنكبوت : ١٦-١٨، ٢٤، ٢٧ والصافات : ٨٣-١١٣ والزخرف : ٢٦-٢٨ والملتحنة : ٤، ٥ والنجم : ٣٦-٣٨ والأعلى : ١٨، ١٩ وهود : ٦٩-٧٦ وإبراهيم : ٣٥-٤١ والحج : ٢٦، ٢٧.

١٩٥٩٥ - رسول الله ﷺ : أمّا إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم^(٤).

١٩٥٩٦ - الإمام الصادق عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٥).

١٩٥٩٧ - رسول الله ﷺ : أتى بإبراهيمَ يَوْمَ النَّارِ إِلَى النَّارِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا قَالَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ

الْوَكِيلُ^(٦).

١٩٥٩٨ - عنه عليه السلام : قَوْلُنَا : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ أَوْ الْخَلَّةِ، فَأَمَّا الْخَلَّةُ

فإِنَّمَا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، وَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا

(١) النساء : ١٢٥.

(٢) النحل : ١٢٣.

(٣) البقرة : ١٢٤.

(٤) كنز العمال : ٣٢٢٨٩.

(٥) الكافي : ١ / ١٧٥ / ٢.

(٦) كنز العمال : ٣٢٢٨٨.

مُعْرِضاً مُسْتَعْنِياً، وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ فَرَمِيَ الْمُنْجِنِيقُ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : أَدْرِكْ عَبْدِي، فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ : كَلَّفَنِي مَا بَدَّلَكَ قَدْ بَعَثَنِي اللَّهُ لِنُصْرَتِكَ، فَقَالَ : بَلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةَ إِلَّا إِلَيْهِ، فَسَاءَ خَلِيلُهُ، أَيُّ فَقِيرَةٍ وَتَحْتَاجُهُ وَالْمُنْقَطِعَ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ^(١).

١٩٥٩٩ - الإمام الباقر عليه السلام : اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَحَدًا، وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٢).

١٩٦٠٠ - رسولُ اللَّهِ ﷺ : مَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا^(٣).

١٩٦٠١ - حَسَنَانُ بْنُ عَطِيَّةَ : أَوَّلُ مَنْ رَتَّبَ الْعَسْكَرَ فِي الْحَرْبِ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَقَلْبًا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ، لَمَّا سَارَ لِقِتَالِ الَّذِينَ أَسْرَوْا لُوطًا عليه السلام^(٤).

(انظر) الجهاد : باب ٥٧٣.

١٩٦٠٢ - رسولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً : ... اخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةً لِلسَّيْفِ : إِبْرَاهِيمَ، وَدَاوُدَ، وَمُوسَى، وَأَنَا^(٥).

١٩٦٠٣ - الإمام الباقر عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ - : الْأَوَّاهُ : الدَّعَاءُ^(٦).

١٩٦٠٤ - الإمام الصادق عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ - : دَعَاءُ^(٧).

كَلَامٌ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَشَخْصِيَّتِهِ

وفيه أبحاث مختلفة قرآنية وأخرى علمية وتاريخية وغير ذلك :

قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي الْقُرْآنِ :

كان إبراهيم عليه السلام - في طفولتيه إلى أوائل تميزه - يعيش في معزل من مجتمع قومه، ثم

(١) نور الثقلين : ١ / ٥٥٤ / ٥٨٢.

(٢) - (٣) علل الشرائع : ٢ / ٣٤ و ٤ / ٣٥.

(٤) الدر المنثور : ١ / ٢٨٢.

(٥) الخصال : ٥٨ / ٢٢٥.

(٦) - (٧) البحار : ١٢ / ١٢ / ٣١ و ح ٣٢.

خرج إليهم ولحق بأبيه فوجده وقومه يعبدون الأصنام، فلم يرتضِ منه ومنهم ذلك، وقد كانت فطرته طاهرة زاكية مؤيدة من الله سبحانه بالشهود الحق وإراءة ملكوت كل شيء، وبالجملة : وبالقول الحق والعمل الصالح.

فأخذ يحاجّ أباه في عبادته الأصنام ويدعوه إلى رفضها، وتوحيد الله سبحانه واتباعه، حتّى يهديه إلى مستقيم الصراط، ويبعده من ولاية الشيطان. ولم يزل يحاجّه ويلجّ عليه حتّى زبره وطرده عن نفسه، وأوعده أن يرجمه إن لم ينته عن ذكر آلهته بسوء والرغبة عنها، فتلطّف إبراهيم عليه السلام إرفاقاً به وحناناً عليه - وقد كان ذا خلق كريم وقول مرضي - فسلم عليه ووعد أنه يستغفر له ويعتزله وقومه وما يعبدون من دون الله (مریم : ٤١ - ٤٨).

وقد كان من جانب آخر يحاجّ القوم في أمر الأصنام (الأنبياء : ٥١ - ٥٦، الشعراء : ٦٩ - ٧٧، الصافات : ٨٣ - ٨٧) ويحاجّ أقواماً آخرين منهم يعبدون الشمس والقمر والكوكب في أمرها حتّى ألزمهم الحقّ، وشاع خبره في الانحراف عن الأصنام والآلهة (الأنعام : ٧٤ - ٨٢) حتّى خرج القوم ذات يوم إلى عبادة جامعة خارج البلد واعتلّ هو بالسقم فلم يخرج معهم وتخلّف عنهم، فدخل بيت الأصنام فراغ على آلهتهم ضرباً باليمين فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون، فلمّا تراجعوا وعلموا بما حدث بآلهتهم وفتشوا عمّن ارتكب ذلك قالوا : سمعنا فتّى يذكرهم يقال له : إبراهيم.

فأحضروه إلى مجتمعهم فأتوا به على أعين الناس لعلّهم يشهدون، فاستنطقوه فقالوا : أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون، وقد كان أبقي كبير الأصنام ولم يحجّده ووضع الفأس على عاتقه أو ما يقرب من ذلك؛ ليشهد الحال على أنّه هو الذي كسر سائر الأصنام.

وإنّما قال عليه السلام ذلك وهو يعلم أنّهم لا يصدّقونه على ذلك وهم يعلمون أنّه جمد لا يقدر على ذلك، لكنّه قال ما قال ليعقّبه بقوله : فاسألوهم إن كانوا ينطقون، حتّى يعترفوا بصريح القول بأنّهم جمادات لا حياة لهم ولا شعور. ولذلك لمّا سمعوا قوله رجعوا إلى أنفسهم، فقالوا :

إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ، لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ، قَالَ : أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ ؟ أَفَ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟! أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ!؟

قالوا : حَرَّقُوهُ وَاَنْصُرُوا آهَتَكُمْ، فَبَنُوا لَهُ بَنِيانًا وَأَسْعَرُوا فِيهِ جَحِيمًا مِنَ النَّارِ، وَقَدْ تَشَارَكَ فِي أَمْرِهِ النَّاسُ جَمِيعًا وَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ بَرْدًا عَلَيْهِ وَسَلَامًا وَأَبْطَلَ كَيْدَهُمْ (الأنبياء : ٥٧ - ٧٠، الصافات : ٨٨ - ٩٨) وقد أدخل في خلال هذه الأحوال عَلَى الملك، وكان يعبدُهُ القوم ويتخذونه رَبًّا، فَحَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، فَغَالَطَهُ الْمَلِكُ وَقَالَ : أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ كَقَتْلِ الْأَسِيرِ وَإِطْلَاقِهِ، فَحَاجَّهُ إِبْرَاهِيمُ بِأَصْرَحَ مَا يَقْطَعُ مِغَالَطَتَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، فَبَهِتَ الَّذِي كَفَرَ (البقرة : ٢٥٨).

ثُمَّ لَمَّا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَخَذَ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ دِينَ التَّوْحِيدِ، فَأَمَّنَ لَهُ شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ لُوطًا وَمِنْهُمْ زَوْجَتَهُ الَّتِي هَاجَرَ بِهَا، وَقَدْ كَانَ تَزَوَّجَ بِهَا قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ^(١).

ثُمَّ تَبَرَّأَ هُوَ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَتَبَرَّأَ هُوَ مِنَ آزَرَ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ أَبًا وَلَمْ يَكُنْ بِوَالِدِهِ الْحَقِيقِيِّ^(٢)، وَهَاجَرَ مَعَهُ زَوْجَتَهُ وَلُوطٌ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ لِيَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ مَعَارِضٍ يَعَارِضُهُ مِنْ قَوْمِهِ الْجَفَاةِ الظَّالِمِينَ (المتحنة : ٤، الأنبياء : ٧١). وَبَشَّرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هُنَاكَ بِإِسْمَاعِيلَ وَبِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، وَقَدْ شَاحَ وَبَلَغَهُ كِبَرُ السِّنِّ فَوُلِدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ثُمَّ وَلَدَ لَهُ إِسْحَاقُ، وَبَارَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيهِ وَفِي وَلَدَيْهِ وَأَوْلَادِهِمَا.

ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّهِ ذَهَبَ إِلَى أَرْضٍ مَكَّةَ وَهِيَ وَادٍ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ فَأَسْكَنَ فِيهِ وَلَدَهُ

(١) الدليل على إيمان جمع من قومه به قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ﴾ (المتحنة : ٤). والدليل على تزوجه قبل الخروج إلى الأرض المقدسة سؤاله الولد الصالح من ربه في قوله : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (الصافات : ٩٩، ١٠٠). (كما في هامش المصدر).

(٢) وقد تقدّم استفادة ذلك من دعائه المنقول في سورة إبراهيم. (كما في هامش المصدر).

إسماعيل وهو صبيّ ورجع إلى الأرض المقدّسة، فنشأ إسماعيل هناك، واجتمع عليه قوم من العرب القاطنين هناك، وبُنيت بذلك بلدة مكّة.

وكان ﷺ ربّما يزور إسماعيل في أرض مكّة، قبل بناء مكّة والبيت وبعد ذلك (البقرة : ١٢٦، إبراهيم : ٣٥ - ٤١). ثمّ بنى بها الكعبة البيت الحرام، بمشاركة من إسماعيل. وهي أوّل بيت وُضع للناس من جانب الله مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً (البقرة : ١٢٧ - ١٢٩، آل عمران : ٩٦، ٩٧) وأذنّ في الناس بالحجّ، وشرّع نسك الحجّ (الحجّ : ٢٦ - ٣٠).

ثمّ أمره الله بذبح ولده إسماعيل ﷺ فخرج معه للتّسك، فلمّا بلغ معه السعي قال : يا بُنَيَّ إني أرى في المنام أنّي أذبحك، قال : يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين، فلمّا أسلما وتلّاه للجبين نودي أن : يا إبراهيم، قد صدّقَت الرؤيا، وفداه الله سبحانه بذبح عظيم (الصّافات : ١٠١ - ١٠٧).

وآخر ما قصّ القرآن الكريم من قصصه ﷺ أدعيته في بعض أيّام حضوره بمكّة، المنقولة في سورة إبراهيم (آية ٣٥ - ٤١) وآخر ما ذكر فيها قوله ﷺ : «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ».

منزلة إبراهيم عند الله سبحانه وموقفه العبوديّ :

أثنى الله تعالى على إبراهيم ﷺ في كلامه أجمل ثناء، وحمد محنته في جنبه أبلغ الحمد، وكرّر ذكره باسمه في نيف وستين موضعاً من كتابه، وذكر من مواهبه ونعمه عليه شيئاً كثيراً. وهاك جملاً من ذلك : آتاه الله رشده من قبل (الأنبياء : ٥١) واصطفاه في الدنيا وإتّه في الآخرة لمن الصّالحين إذ قال له ربّه : أسلم قال : أسلمت لربّ العالمين (البقرة : ١٣٠، ١٣١) وهو الذي وجّه وجهه إلى ربّه حنيفاً وما كان من المشركين (الأنعام : ٧٩) وهو الذي اطمأنّ قلبه بالله وأيقن به بما أراه الله من ملكوت السماوات والأرض (البقرة : ٢٦٠، الأنعام : ٧٥).

واتّخذ الله خليلاً (النساء : ١٢٥) وجعل رحمته وبركاته عليه وعلى أهل بيته ووصفه

بِالتَّوْفِيَةِ (النجم : ٣٧) ومدحه بآته حلیم أَوَاه منيب (هود : ٧٣ - ٧٥) ومدحه أَنَّهُ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لِأَنعَمَهُ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَتَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (النحل : ١٢٠ - ١٢٢).

وكان صَدِيقاً نَبِيّاً (مريم : ٤١) وعَدَّهُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الْمُحْسِنِينَ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ (الصافات : ٨٣ - ١١١) وهو من الذين وصفهم بِأَنَّهُمْ أُولُو الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ وَأَنَّهُ أَخْلَصَهُمْ بِمَخَالِصَةٍ ذَكَرْنِي الدَّارَ (ص : ٤٥ ، ٤٦) وقد جعله اللهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً (البقرة : ١٢٤) وجعله أَحَدَ الْخَمْسَةِ أُولِي الْعِزْمِ الَّذِينَ آتَاهُمُ الْكِتَابَ وَالشَّرِيعَةَ (الأحزاب : ٧، الشورى : ١٣، الأعلى : ١٨ ، ١٩) وَأَتَاهُ اللهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَالْكِتَابَ وَالْمُلْكَ وَالْهُدَايَةَ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ (النساء : ٥٤ ، الأنعام : ٧٤ - ٩٠ ، الزخرف : ٢٨) وجعل في ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوءَةَ وَالْكِتَابَ (الحديد : ٢٦) وجعل له لسان صدق في الآخرين (الشعراء : ٨٤ ، مريم : ٥٠).

فهذه جُمْلُ ما منحه اللهُ سبحانه من المناصب الإلهية ومقامات العبودية، ولم يفصل القرآن الكريم في نعوت أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْمُكْرَمِينَ وَكِرَامَاتِهِمْ ما فصل من نعوته وَكِرَامَاتِهِ ﷺ.

وليراجع في تفسير كلٍّ من مقاماته المذكورة إلى ما شرحناه في الموضوع المختص به فيما تقدّم أو سنشرحه إن شاء اللهُ تعالى؛ فالاشتغال به هاهنا يخرجنا عن الغرض المعقود له هذه الأبحاث.

وقد حفظ اللهُ سبحانه حياته الكريمة وشخصيته الدينية بما سَمَّى هذا الدِّينَ الْقَوِيمَ بِالْإِسْلَامِ كَمَا سَمَّاهُ ﷺ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١) وَقَالَ : ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

(١) الحج : ٧٨.

(٢) الأنعام : ١٦١.

وجعل الكعبة البيت الحرام الذي بناها قبلة للعالمين، وشرع مناسك الحج وهي في حقيقة أعمال ممثلة لقصة إسكانه ابنه وأمّ ولده وتضحية ابنه إسماعيل وما سعى به إلى ربّه والتوجه له وتحمل الأذى والمحنة في ذاته، كما تقدّمت الإشارة إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ...﴾^(١) الآية في الجزء الأول من الكتاب.

أثره المبارك في المجتمع البشري :

ومن مننه ﷺ السابعة أنّ دين التوحيد ينتهي إليه أينما كان وعند من كان؛ فإنّ الدين المنعوت بالتوحيد اليوم هو دين اليهود، وينتهي إلى الكليم موسى بن عمران ﷺ وينتهي نسبه إلى إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، ودين النصرانية وينتهي إلى المسيح عيسى بن مريم ﷺ وهو من ذرية إبراهيم ﷺ، ودين الإسلام والصادع به هو محمد رسول الله ﷺ وينتهي نسبه إلى إسماعيل الذبيح ابن إبراهيم الخليل ﷺ؛ فدين التوحيد في الدنيا أثره الطيب المبارك، ويشاهد في الإسلام من شرائعه الصلاة والزكاة والحج، وإباحة لحوم الأنعام، والتبرّي من أعداء الله، والسلام، والطهارات العشر الحنيفيّة البيضاء؛ خمس^(٢) منها في الرأس وخمس منها في البدن : أمّا التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللّحي وطمّ الشعر والسّواك والحلال، وأمّا التي في البدن فخلق الشعر من البدن والحِتان وتقليم الأظفار والغسل من الجنابة والطّهور بالماء.

والبحث المستوفي يؤيد أنّ السنن الصالحة من الاعتقاد والعمل في المجتمع البشري، كائنة ما كانت، من آثار النبوة الحسنة، كما تكرّرت الإشارة إليه في المباحث المتقدّمة؛ فلا إبراهيم ﷺ الأيادي الجميلة على جميع البشر اليوم علموا بذلك أو جهلوا^(٣).

(١) البقرة : ١٢٥.

(٢) رواها في مجمع البيان نقلاً عن تفسير القمي. (كما في هامش المصدر).

(٣) تفسير الميزان : ٧ / ٢١٥، انظر تمام الكلام.

النُّبُوَّة (٢)

النبوة الخاصة (١)

٧- لوط عليه السلام

البحار : ١٢ / ١٤٠ باب ٧ «قصص لوط عليه السلام».

كنز العمال : ١١ / ٥٠٥ «لوط عليه السلام».

٣٧٨٨ - لُوطٌ ﷺ

الكتاب

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

(انظر: هود: ٧٧-٨٣ والجعر: ٥١-٧٧ والأنبياء: ٧٤، ٧٥ والشعراء: ١٦٠-١٧٥ والنمل: ٥٤-٥٨)

والعنكبوت: ٢٨-٣٥ والصافات: ١٣٣-١٣٨ والذاريات: ٣١-٣٧ والقمر: ٣٣-٤٠ والتحريم: ١٠.

١٩٦٥- الإمام الصادق ﷺ: ما بعث الله نبياً بعد لوطٍ إلّا في عزٍّ من قومه^(٢).

١٩٦٦- الإمام الباقر ﷺ: وأما القرية التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم قرية قوم لوطٍ،

أمطر الله عليهم حجارةً من سجيل، يقول: من طين^(٣).

١٩٦٧- عنه ﷺ: لما سأله أبو بصير عن استعادة النبي ﷺ من البخل: - نعم يا أبا محمد، في

كلِّ صباحٍ ومساءٍ ونحن نتعوذ بالله من البخل، يقول الله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وسأخبرك عن عاقبة البخل؛ إن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام، فأعقبهم البخل داءً لا دواء له في فروجهم. [قال أبو بصير] فقلت: وما أعقبهم؟ فقال: إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر، فكانت السيارة تنزل بهم فيضيّفونهم، فلما كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعاً مجلاً ولوماً، فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل^(٤) التازل عنهم، فشاع أمرهم في القرى، وحذرهم التازلة فأورثهم البخل بلاءً لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل. ثم قال: فأى داءٍ أذأى من البخل ولا أضر عاقبة ولا أفحش عند الله تعالى؟! قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، فهل كان أهل قرية لوط

(١) الأعراف: ٨٠.

(٢) روي في كنز العمال: ٣٢٣٦١ عن أبي هريرة: ما بعث الله بعد نبياً إلّا في ثروة من قومه. والصحيح ما في المتن.

(٣-٤) البحار: ١٢/١٥٧/٨/ص ١٥٢/٥.

(٥) نكل عنه: نكص وأحجم عنه.

كُلُّهُمْ هُكَذَا يَعْمَلُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِلَّا أَهْلَ بَيْتٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؟!^(١)

كلام في قصة لوط وقومه في فصول:

١ - قصته وقصة قومه في القرآن :

كان لوط عليه السلام من كلدان في أرض بابل ومن السابقين الأولين مَن آمن بإبراهيم عليه السلام، آمن به وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٢)، فنجَّاه الله مع إبراهيم إلى الأرض المقدَّسة أرض فلسطين (الأنبياء: ٧١) فنزل في بعض بلادها وهي مدينة سدوم على ما في التواريخ والتوراة وبعض الروايات.

وكان أهل المدينة وما والاها من المدائن وقد سمَّها الله في كلامه بـ «المُؤْتَفِكَاتِ» (التوبة: ٧٠) يعبدون الأصنام، ويأتون بالفاحشة: اللواط، وهم أوَّل قوم شاع فيهم ذلك (الأعراف: ٨٠) حتَّى كانوا يأتون به في نواديهم من غير إنكار، ولم يَزَل تشيع الفاحشة فيهم حتَّى عادت سُنَّة قومية ابتلت به عامَّتُهم، وتركوا النساء وقطعوا السبيل (العنكبوت: ٢٩).

فأرسل الله لوطاً إليهم (الشعراء: ١٦٢) فدعاهم إلى تقوى الله وترك الفحشاء والرجوع إلى طريق الفطرة، وأنذرهم وخوفهم، فلم يَزِدْهم إلَّا عُتُوًّا، ولم يكن جوابهم إلَّا أن قالوا: ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين! وهَدَّوْهُ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ بِلَدْتِهِمْ، وقالوا له: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾^(٣) و«قالوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾^(٤).

٢ - عاقبة أمرهم :

لم يَزَل لوط عليه السلام يدعوهم إلى سبيل الله وملازمة سُنَّة الفطرة وترك الفحشاء وهم يصرون على عمل الخبائث، حتَّى استقرَّ بهم الطغيان وحقَّت عليهم كلمة العذاب، فبعث الله رسلاً من

(١) علل الشرائع: ٥٤٨ / ٤.

(٢) العنكبوت: ٢٦.

(٣) الشعراء: ١٦٧.

(٤) النمل: ٥٦.

الملائكة المكرمين لإهلاكهم، فزّلوا أولاً على إبراهيم عليه السلام وأخبروه بما أمرهم الله به من إهلاك قوم لوط، فجادلهم إبراهيم عليه السلام لعله يردّ بذلك عنهم العذاب، وذكّرهم بأنّ فيهم لوطاً، فردّوا عليه بأنّهم أعلم بموقع لوط وأهله، وأنّه قد جاء أمر الله وأنّ القوم آتيهم عذاب غير مردود (العنكبوت: ٣٢، هود: ٧٦) .

فمضوا إلى لوط في صُورٍ غليان مُرد ودخلوا عليه ضعفاً، فشقّ ذلك على لوط وضاق بهم ذرعاً؛ لما كان يعلم من قومه أنّهم سيتعرّضون لهم وأنّهم غير تاركينهم البتّة، فلم يلبث دون أن سمع القوم بذلك وأقبلوا يُهرعون إليه وهم يستبشرون، وهجموا على داره، فخرج إليهم وبالغ في وعظهم واستثارة فتوّتهم ورشدتهم حتّى عرض عليهم بناته، وقال: يا قوم، إنّ هؤلاء بناقي هنّ أظهر لكم، فاتّقوا الله ولا تحزوني في ضيقي. ثمّ استغاث وقال: أليس منكم رجل رشيد؟! فردّوا عليه أنّه ليس لهم في بناته إربة، وأنّهم غير تاركين أضيافه البتّة، حتّى أيس لوط وقال: «كُو أن لي بكم قوّة أو آوي إلى رُكنٍ شديد»^(١).

قالت الملائكة عند ذلك: يا لوط إنّنا رسل ربّك، طُب نفساً إنّ القوم لن يصلوا إليك. فطمسوا أعين القوم فعادوا عمياناً يتخبّطون وتفرّقوا (القمر: ٣٧).

ثمّ أمروا لوطاً عليه السلام أن يسري بأهله من ليلته بقطع من الليل ويتّبع أدبارهم، ولا يلتفت منهم أحد إلّا امرأته؛ فإنّه مصيبها ما أصابهم. وأخبروه أنّهم سيُهلكون القوم مصبحين (هود: ٨١، الحجر: ٦٦). فأخذت الصيحةُ القوم مُشرّقين، وأرسل الله عليهم حجارة من طين مُسوّمة عند ربّك للمسرفين، وقلّب مدائنهم عليهم فجعل عاليها سافلها، وأخرج من كان فيها من المؤمنين فلم يجد فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط، وترك فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم (الذاريات: ٣٧ وغيرها).

وفي اختصاص الإيمان والإسلام بيت لوط عليه السلام وشمول العذاب لمدائنهم دلالة، أولاً: على أنّ القوم كانوا كفّاراً غير مؤمنين، وثانياً: على أنّ الفحشاء ما كانت شائعة فيما بين الرجال

منهم فحسب؛ إذ لو كان الأمر على ذلك والنساء بريئات منها وكان لوط يدعو الناس إلى الرجوع إلى سبيل الفطرة وسنة الخلقة - التي هي مواصلة الرجال والنساء - لاتبعته عدّة من النساء واجتمعن حوله وآمن به طبعاً، ولم يذكر من ذلك شيء في كلامه سبحانه. وفي ذلك تصديق ما تقدّم في الأخبار المأثورة أنّ الفحشاء شاعت بينهم، واكتفى الرجال بالرجال باللواط، والنساء بالنساء بالسحق.

٣- شخصيّة لوط المعنويّة :

كان ﷺ رسولاً من الله إلى أهل المؤتفكات وهي مدينة سدوم وما والاها من المدائن، ويقال : كانت أربع مدائن : سدوم وعمورة وصوغر وصبويم، وقد أشركه في جميع المقامات الروحيّة التي وصف بها أنبياءه الكرام.

ومما وصفه به خاصّة ما في قوله : «وَلَوْطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»^(١).
٤- لوط وقومه في التّوراة :

ذكرت التوراة^(٢) أنّ لوطاً كان ابن أخي أبرام إبراهيم هاران بن تارخ، وكان هو وأبرام في بيت تارخ في أور الكلدانيين، ثمّ هاجر تارخ أوراً قاصداً أرض الكنعانيين، فأقام بلدة حاران ومعه أبرام ولوط ومات هناك.

ثمّ إنّ أبرام بأمر من الربّ خرج من حاران ومعه لوط، ولهما مال كثير وغللمان اكتسبا ذلك في حاران، فأقّى أرض كنعان. وكان يرتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب، ثمّ أتى مصر، ثمّ صعد من هناك جنوباً نحو بيت إيل فأقام هناك.

ولوط السائر مع أبرام أيضاً كان له غنم وبقر وخيام، ولم يحتملها الأرض أن يسكنها ووقعت مخاصمة بين رعاة مواشيها ففترّقا فأحذرا من وقوع النزاع والتشاجر؛ فاختر لوط

(١) الأنبياء : ٧٤، ٧٥.

(٢) الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من سفر التكوين . (كما في هامش المصدر).

دائرة الأردنّ وسكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل سدوم أشراراً وخُطاة لدى الربّ جدّاً، ونقل أبرام خيامه وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون.

ثمّ وقعت حرب بين ملوك سدوم وعمورة وإدمة وصبويم وصوغر من جانب، وأربعة من جيرانهم من جانب، انهزم فيها ملك سدوم ومن معه من الملوك، وأخذ العدو جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم، وأسير لوط فيمن أسر وسبي جميع أمواله. وانتهى الخبر إلى أبرام، فخرج فيمن معه من الغلمان - وكانوا يزيدون على ثلاث مائة - فحاربهم وهزمهم، وأنجى لوطاً وجميع أمواله من الأسر والسبي، وردّه إلى مكانه الذي كان مقيماً فيه (ملخص ما في التوراة من صدر قصّة لوط).

قالت التوراة^(١) : وظهر له - لأبرام - الربّ عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الارض. وقال : يا سيّد، إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت هذه الشجرة، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثمّ تحتازون لأنّكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا : هكذا نفعل كما تكلمت.

فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال : أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميداً اعجني واصنعي خبز ملّة. ثمّ ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيِّداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثمّ أخذ زُبداً ولَبْناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم. وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا. وقالوا له : أين سارة امرأتك؟ فقال : ها هي في الخيمة، فقال : إنّي أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدّمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة : أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيّدي قد شاخ؟! فقال

(١) الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

الربّ لإبراهيم : لماذا ضحكت سارة قائلة : أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخّث؟! هل يستحيل على الربّ شيء؟! في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن ، فأنكرت سارة قائلة : لم أضحك! لأنّها خافت. فقال : لا ، بل ضحكت .

ثمّ قام الرجال من هناك وتطلّعوا نحو سدوم ، وكان إبراهيم ماشياً معهم ليشيّعهم ، فقال الربّ : هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله ؟ وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقويّة ويتبارك به جميع أمم الأرض . لأنّي عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الربّ ليعملوا برّاً وعدلاً ؛ لكي يأتي الربّ لإبراهيم بما تكلم به .

فقال الربّ : إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيئتهم قد عظمت جدّاً ، أنزل وأرى هل فعلوا بالتام حسب صراخها الآتي إليّ وإلاّ فأعلم . وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم .

وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الربّ ، فتقدّم إبراهيم وقال : أفتهلك البارّ مع الأئيم ؟ عسى أن يكون خمسون برّاً في المدينة ، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارّاً الذين فيه ؟! حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البارّ مع الأئيم فيكون البارّ كالأئيم ، حاشاك . أدتيان كلّ الأرض لا يصنع عدلاً؟! فقال الربّ : إن وجدت في سدوم خمسين بارّاً في المدينة فإنّي أصفح عن المكان كلّ من أجلهم .

فأجاب إبراهيم وقال : إنّي قد شرعت أكلّم المولى وأنا تراب ورماد ، ربّما نقص الخمسون بارّاً خمسة ، أهلك كلّ المدينة بالخمسة ؟ فقال الربّ : لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين . فعاد يكلّمه أيضاً ، وقال : عسى أن يوجد هناك أربعون ، فقال : لا أفعل من أجل الأربعين . فقال : لا يسخط المولى فأتكلم عسى أن يوجد هناك ثلاثون ، فقال : لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين ، فقال : إنّي قد شرعت أكلّم المولى عسى أن يوجد هناك عشرون ، فقال : لا أهلك من أجل العشرين .

فقال : لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرّة فقط عسى أن يوجد هناك عشرة ، فقال : لا

أهلك من أجل العشرة. وذهب الربّ عند ما فرغ من الكلام مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلى مكانه.

فجاء^(١) الملاكان إلى سدوم مساءً وكان لوط جالساً في باب سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض، وقال: ياسيديّ ميلاً إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ثمّ تبرّكنا وتذهبان في طريقكما، فقالا: لا بل في الساحة نبئت، فألحّ عليهما جدّاً، فقالا إليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلّا.

وقبل ما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدّث إلى الشيخ كلّ الشعب من أقصاها، فنادوا لوطاً وقالوا له: أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما، فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه، وقال: لا تفعلوا شراً يا إخوتي، هوذا لي ابنتان لم يعرفا رجلاً أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم، وأمّا هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنّهما قد دخلا تحت ظلّ سقفي.

فقالوا: ابتعد إلى هناك. ثمّ قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرّب وهو يحكم حكماً، الآن نفعل بك شراً أكثر منها، فألحّوا على الرجل لوط جدّاً وتقدّموا ليكسروا الباب، فدّ الرجلان أيديهما وأدخلا لوطاً إليهما إلى البيت، وأغلّقا الباب. وأمّا الرجال الذين على باب البيت فضرّباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير، فعجزوا عن أن يجدوا الباب.

وقال الرجلان للوط: من لك أيضاً هاهنا أصهارك وبنيتك وبناتك وكلّ من لك في المدينة أخرج من المكان؛ لأنّنا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الربّ، فأرسلنا الربّ لنهلكهم. فخرج لوط وكلّم أصهاره الآخذين بناته وقال: قوموا اخرّجوا من هذا المكان؛ لأنّ الربّ مهلك المدينة، فكان كمازح في أعين أصهاره.

ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجّلان لوطاً قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة، ولما توافى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الربّ

(١) الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

عليه وأخرجاه، وضعاه خارج المدينة.

وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه قال : اهرب لحياتك، لا تنتظر إلى ورائك ولا تقف في كلّ الدائرة. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك. فقال لها لوط : لا يا سيّد هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إليّ باستبقاء نفسي، وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل، لعلّ الشرّ يدركني فأموت، هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها، وهي صغيرة أهرب إلى هناك، أليست هي صغيره فتحيا نفسي؟ فقال له : إنّي قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها، أسرع اهرب إلى هناك لأنّي لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتّى تحيي إلى هناك؛ لذلك دعي اسم المدينة صوغر.

وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر، فأمطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الربّ من السماء، وقلب تلك المدن وكلّ الدائرة وجميع سكّان المدن ونبات الأرض، ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح.

وبكر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الربّ وتطلّع نحو سدوم وعمورة ونحو كلّ أرض الدائرة، ونظر وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون. وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة أنّ الله ذكر إبراهيم. وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب حين قلب المدن التي سكن فيها لوط.

وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنّه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض، هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فنحيي من أبنينا نسلأ! فسقّتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة : إنّي قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبنينا نسلأ. فسقّتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت

ابتنا لوط من أبيها، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبو بني عمّون إلى اليوم. انتهى.

هذا ما قصّته التوراة في لوط وقومه نقلناه على طوله ليتّضح به ما تخالف القرآن الكريم من وجه القصة ومن وجوه غيرها.

ففيها كون الملك المرسل للبشرى والعذاب ملكين اثنين، وقد عبّر القرآن بالرسول بلفظ الجمع وأقلّه ثلاثة.

وفيها أنّ أضياف إبراهيم أكلوا ممّا صنعه وقدمه إليهم، والقرآن ينفي ذلك ويقصّ أنّ إبراهيم خاف إذ رأى أنّ أيديهم لا تصل إليه.

وفيها إثبات بنتين للوط، والقرآن يعبّر بلفظ البنات. وفيها كيفية إخراج الملائكة لوطاً وكيفية تعذيب القوم وصيرورة المرأة عموداً من ملح وغير ذلك.

وفيها نسبة التجسّم صريحة إلى الله سبحانه، وما ذكرته من قصّة لوط مع بنتيه أخيراً، والقرآن ينزّه ساحة الحقّ سبحانه عن التجسّم ويبرّئ أنبياءه ورسله عن ارتكاب ما لا يليق بساحة قدسهم^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٨- ذوالقرنين ﷺ

البحار : ١٢ / ١٧٢ باب ٨ «قصص ذي القرنين».

٣٧٨٩ - ذُو الْقَرْنَيْنِ ﷺ

الكتاب

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»^(١).

١٩٦٠٨ - الإمام الصادق ﷺ : مَلَكَ الْأَرْضِ كُلُّهَا أَرْبَعَةٌ : مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ : فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ فَسُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ ﷺ وَذُو الْقَرْنَيْنِ ، وَالكَافِرَانِ نَمْرُودُ وَبُحْتُ نَصْرُ . وَاسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَحَّاكٍ بْنِ مَعْدٍ^(٢) .

١٩٦٠٩ - رسول الله ﷺ : إِنْ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ ، فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ : مَاتَ أَوْ هَلَكَ بَأْيٍ وَإِ سَلَكَ؟! ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرِ ، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مَكَّنَ لِدُي الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، وَبَلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُجْرِي سُنَّتَهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي ، فَيُبَلِّغُهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يُبْقِيَ مِنْهَا وَلَا مَوْضِعًا مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطِئَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطِئَهُ ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا ، وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا^(٣) .

١٩٦١٠ - الإمام علي ﷺ : لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أُنْبِيًّا كَانَ أَمْ مَلِكًا - : لَا نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا ، بَلْ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَنَصَحَ اللَّهُ فَفَضَّحَ لَهُ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ ، فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّانِيَةَ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ الثَّلَاثَةَ فَكَنَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ - يَعْنِي نَفْسُهُ -^(٤) .

(١) الكهف : ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) الخصال : ٢٥٥ / ١٣٠ .

(٣) كمال الدين : ٣٩٤ / ٤ .

(٤) البحار : ١٧٨ / ١٢ ، ٥٠ .

١٩٦١١ - عنه عليه السلام : إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا، كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ، وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَهُ، دَعَا قَوْمَهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى أَحَدِ قَرْنَيْهِ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ فَقَتَلُوهُ^(١).

١٩٦١٢ - عنه عليه السلام : لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ مَا كَانَ قَرْنَاهُ؟ - : لَعَلَّكَ تَحْسَبُ كَانَ قَرْنُهُ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً، أَوْ كَانَ نَبِيًّا؟! بَلْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْاسٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْخَيْرِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَضَرَبَ قَرْنَهُ الْأَيْسَرَ فَمَاتَ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَأَحْيَاهُ وَبَعَثَهُ إِلَى أَنْاسٍ فَقَامَ رَجُلٌ فَضَرَبَ قَرْنَهُ الْأَيْمَنَ فَمَاتَ، فَسَمَاهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ^(٢).

١٩٦١٣ - عنه عليه السلام : لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ : أَنْبِيَاءُ كَانَ أَمْ مَلَكَاءُ؟ وَعَنْ قَرْنِهِ أَمِنْ ذَهَبٍ كَانَ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ؟ - : لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلَكَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَهُ اللَّهُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَعَابَ عَنْهُمْ حِينًا، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ^(٣).

١٩٦١٤ - الإمام الباقر عليه السلام : إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ، أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَعَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ^(٤).

١٩٦١٥ - الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام : لَمَّا سُئِلَا عَنْ مَنْزِلَتِهَا وَعَمَّنْ يُشَبِّهَانِ بِمَنْ مَضَى : صَاحِبُ مُوسَى وَذَوَا الْقَرْنَيْنِ؛ كَانَا عَالِمَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ^(٥).

كلام حول قصة ذي القرنين:

(١) البحار : ١٢ / ١٩٦ / ٢٤.

(٢) البحار : ١٢ / ١٩٧ / ٢٦.

(٣) علل الشرائع : ١ / ٣٩.

(٤) كمال الدين : ١ / ٣٩٣.

(٥) المحاد : ١٢ / ١٩٧ / ٢٥.

وهو بحث قرآني وتاريخي في فصول :

١ - قصة ذي القرنين في القرآن :

لم يتعرّض لاسمه ولا لتاريخ زمان ولادته وحياته ولا لنسبه وسائر مشخصاته على ما هو دأبه في ذكر قصص الماضين، بل اكتفى على ذكر ثلاث رحلات منه : فرحلة أولى إلى المغرب : حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة (أو حامية) ووجد عندها قوماً. ورحلة ثانية إلى المشرق : حتّى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل الله لهم من دونها ستراً. ورحلة ثالثة : حتّى إذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، فشكوا إليه إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض، وعرضوا عليه أن يجعلوا له خرجاً على أن يجعل بين القوم وبين يأجوج ومأجوج سداً، فأجابهم إلى بناء السدّ ووعدهم أن يبني لهم فوق ما يأملون، وأبى أن يقبل خرجهم وإنما طلب منهم أن يعينوه بقوة، وقد أشير منها في القصة إلى الرجال وزبر الحديد والمنافع والقطر.

والخصوصيات والجهات الجوهرية التي تستفاد من القصة هي أولاً : أنّ صاحب القصة كان يسمّى قبل نزول قصته في القرآن - بل حتّى في زمان حياته - بذي القرنين، كما يظهر في سياق القصة من قوله : «يسألونك عن ذي القرنين» «قلنا يا ذا القرنين» «وقالوا يا ذا القرنين».

وثانياً : أنّه كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ومتديناً بدين الحق، كما يظهر من قوله : «هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعذ ربّي جعله ذكاءً وكان وعذ ربّي حقاً» وقوله : «أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يردّ إلى ربّه فيعذبه عذاباً نكراً» * وأما من آمن وعمل صالحاً... إلخ. ويزيد في كرامته الدينية أن قوله تعالى : «قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً» يدلّ على تأييده بوحي أو إلهام أو نبى من أنبياء الله كان عنده يسدّده بتبليغ الوحي.

وثالثاً : أنّه كان ممن جمع الله له خير الدنيا والآخرة؛ أما خير الدنيا فالملك العظيم الذي بلغ به مغرب الشمس ومطلعها فلم يقم له شيء، وقد ذلّت له الأسباب. وأما خير الآخرة

فبسط العدل، وإقامة الحق، والصفح، والعفو، والرفق، وكرامة النفس، وبث الخير، ودفع الشر. وهذا كله مما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ مضافاً إلى ما يستفاد من سياق القصة من سيطرته الجسدية والروحانية.

ورابعاً: أنه صادف قوماً ظالمين بالمغرب فعذبهم.

وخامساً: أن الردم الذي بناه هو في غير مغرب الشمس ومطلعها؛ فإنه بعدما بلغ مطلع الشمس أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين. ومن مشخصات ردمه - مضافاً إلى كونه واقعاً في غير المغرب والمشرق - أنه واقع بين جبلين كالحائطين، وأنه ساوى بين صديهما، وأنه استعمل في بنائه زبر الحديد والقطر، ولا محالة هو في مضيق هو الرابط بين ناحيتين من نواحي الأرض المسكونة.

٢- ذكرى ذي القرنين والسد وأجوج ومأجوج :

في أخبار الماضين لم يذكر القدماء من المؤرخين في أخبارهم ملكاً يسمى في عهده بذي القرنين أو ما يؤدّي معناه من غير اللفظ العربي، ولا يأجوج ومأجوج بهذين اللفظين، ولا سداً يُنسب إليه باسمه. نعم ينسب إلى بعض ملوك حير من اليمانيين أشعار في المباهاة يذكر فيها ذا القرنين وأنه من أسلافه التبابعة، وفيها ذكر سيره إلى المغرب والمشرق وسد يأجوج ومأجوج، وسيوافيك نبذة منها في بعض الفصول الآتية.

وورد ذكر «مأجوج» و «جوج ومأجوج» في مواضع من كتب العهد العتيق؛ ففي الإصحاح^(١) العاشر من سفر التكوين من التوراة: وهذه مواليد بني نوح: سام وحام ويافث، وولد لهم بنون بعد الطوفان: بنو يافث جومر ومأجوج ومادي وباووان ونوبال وماشك ونبراس.

وفي كتاب حزقيال^(٢) الإصحاح الثامن والثلاثون: وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا بن آدم

(١) كتب المهدين، مطبوعة بيروت سنة ١٨٧٠، ومنها نقل سائر ما نقل في هذه الفصول. (كما في هامش المصدر).

(٢) وكان بين اليهود أيام أسارتهم ببابل. (كما في هامش المصدر).

اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك ونوبال، وتنبأ عليه وقل : هكذا قال السيّد الربّ : ها أنا ذا عليك يا جوج رئيس روش وماشك ونوبال وأرجعك وأضع شكائهم في فكّيك وأخرجك أنت وكلّ جيشك خيلاً وفرساناً، كلّهم لابسين أفخر لباس، جماعة عظيمة مع أتراس ومجانّ كلّهم ممسكين السيوف، فارس وكوش وفوط معهم كلّهم بمجنّ وخوذة، وجومر وكلّ جيوشه، وبيت نوجرمة من أقاصي الشمال مع كلّ جيشه شعباً كثيرين معك.

قال : لذلك تنبأ يابن آدم وقل لجوج : هكذا قال السيّد الربّ في ذلك اليوم عند سكنى شعب إسرائيل آمنين، أفلا تعلم وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال... إلخ.

وقال في الإصحاح التاسع والثلاثين ماضياً في الحديث السابق : وأنت يابن آدم تنبأ على جوج وقل : هكذا قال السيّد الربّ، ها أنا ذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك ونوبال وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال، وآتي بك على جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكلّ جيشك والشعوب الذين معك أبذك مأكلاً للطيور الكاسرة من كلّ نوع ولوحوش الحفل، على وجه الحفل تسقط لأنّي تكلمت بقول السيّد الربّ، وأرسل ناراً على مأجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين، فيعلمون أنّي أنا الربّ... إلخ.

وفي رؤيا يوحنا في الإصحاح العشرين : ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على الثنّين الحيّة القديمة الذي هو إبليس والشیطان، وقيّده ألف سنة، وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه؛ لكيلا يضلّ الأمم فيما بعد حتّى تتمّ الألف سنة، وبعد ذلك لا بدّ أن يحلّ زماناً يسيراً.

قال : ثمّ متى تمّت الألف سنة لن يحلّ الشيطان من سجنه ويخرج ليضلّ الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من عند الله من

السما وأكلتهم، وإبليس الذي كان يضلّهم طُرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبيّ الكذاب، وسيعذبون نهراً وليلاً إلى أبد الأبدين.

ويستفاد منها أنّ «مأجوج» أو «جوج ومأجوج» أمة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال آسيا من معمورة الأرض يومئذٍ، وأنّهم كانوا أمماً حربيّة معروفة بالمغازي والغارات.

ويقرب حينئذٍ أن يحدس أنّ ذا القرنين هذا هو أحد الملوك العظام الذين سدّوا الطريق على هذه الأمم المفسدة في الأرض، وأنّ السدّ المنسوب إليه يجب أن يكون فاصلاً بين منطقة شماليّة من قارة آسيا وجنوبها كحائط الصين، أو سدّ باب الأبواب، أو سدّ «داريال» أو غير هذه.

وقد تسلّمت تواريخ الأمم اليوم من أنّ ناحية الشمال الشرقيّ من آسيا وهي الأحداب والمرتفعات في شمال الصين كانت موطناً لأمة كبيرة بدويّة همجيّة لم تزل تزداد عدداً وتكثر سواداً فتكرّ على الأمم المجاورة لها كالصين، وربّما نسلت من أحداها وهبطت إلى بلاد آسيا الوسطى والدنيا وبلغت إلى شمال أوربّه، فمنهم من قطن في أراض أغار عليها كأغلب سكّنة أوربّه الشماليّة فتمدّين بها واشتغل بالزراعة والصناعة، ومنهم من رجع ثمّ عاد وعاد^(١).

وهذا أيضاً ممّا يؤيّد ما استقرّبناه آنفاً أنّ السدّ الذي نبحت عنه هو أحد الأسداد الموجودة في شمال آسيا الفاصلة بين الشمال وجنوبه^(٢).

(١) وذكر بعضهم أنّ يأجوج ومأجوج هم الأمم الذين كانوا يشغلون الجزء الشماليّ من آسيا، تمتدّ بلادهم من التبت والصين إلى المحيط المنجمد الشماليّ، وتنتهي غرباً بمابلي بلاد تركستان. ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه ورسائل إخوان الصفا. (كما في هامش المصدر).

(٢) تفسير الميزان: ١٣ / ٣٧٨، انظر تمام الكلام.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٩- يعقوب ويوسف عليهما السلام

البحار : ١٢ / ٢١٦ باب ٩ «قصص يعقوب ويوسف».

كنز العمال : ١١ / ٥١٤ ، ١٢ / ٤٧٨ «يوسف».

٣٧٩٠ - يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ عليه السلام

الكتاب

«وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»^(١).

(انظر) يوسف: ٣-١٠٢ ومريم: ٤٩.

١٩٦١٦- كنز العمال عن موسى بن سعيد الرسي: لَمَّا قَدِمَ يَعْقُوبُ عَلَى يُوسُفَ عليه السلام خَرَجَ يُوسُفُ عليه السلام فَاسْتَقْبَلَهُ فِي مَوَكِبِهِ، فَتَرَّ بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَهِيَ تَعْبُدُ فِي غُرْفَةٍ لَهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ عَرَفَتْهُ فَنَادَتْهُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ: أَيُّهَا الرَّاكِبُ طَالَ مَا أَحْزَنْتَنِي، مَا أَحْسَنَ التَّقْوَى كَيْفَ حَزَّرْتَ الْعَبِيدَ؟! وَمَا أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ كَيْفَ عَبَدْتَ الْأَحْرَارَ؟!^(٢)

١٩٦١٧- رسول الله ﷺ: أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسَيْنِ^(٣).

١٩٦١٨- عنه ﷺ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٤).

١٩٦١٩- عنه ﷺ: رَجِمَ اللَّهُ أَخِي يُوسُفَ، لَوْ أَنَا أَتَانِي الرَّسُولُ بَعْدَ طُولِ الْحَبْسِ لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ حِينَ قَالَ: «إِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ»^(٥).
كلام في قصة يوسف عليه السلام:

ما أتنى الله عليه ومنزلته المعنوية :

كان عليه السلام من المخلصين وكان صديقاً وكان من المحسنين، وقد آتاه الله حكماً وعلماً وعلمه من تأويل الأحاديث، وقد اجتباه الله وأتم نعمته عليه وألحقه بالصالحين (سورة يوسف) وأثنى عليه بما أثنى على آل نوح وإبراهيم عليهم السلام من الأنبياء، وقد ذكره فيهم (سورة الأنعام).

(١) البقرة: ١٣٢، ١٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٥٧ / ١٠٢١.

(٣) كنز العمال: ٣٢٤٠٠.

(٤) (٥ - ٤) كنز العمال: ٣٢٤٠٤، ٣٢٤٠٢.

قَصَّتْهُ فِي التَّوْرَةِ الْحَاضِرَةُ :

قالت التوراة^(١) : وكان بنو يعقوب اثني عشرة : بنو ليئة : رأوبين بكر يعقوب، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزنولون. وابنا راحيل : يوسف، وبنامين. وابنا بلهة جارية راحيل : دان، ونفتالي. وابنا زلفة جارية ليئة : جاد، وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا في فدان آرام.

قالت^(٢) : يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم، وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه. وأتى يوسف بنميمتهم الرديّة إلى أبيهم، وأمّا إسرائيل فأحبّ يوسف أكثر من سائر بنيّه، لأنّه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوّناً، فلمّا رأى إخوته أنّ أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام.

وحلم يوسف حلماً، فأخبر إخوته، فازدادوا أيضاً بغضاً له، فقال لهم : اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت : فيها نحن حازمون حزماً في الحفل، وإذا حزمتم قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي. فقال له إخوته : ألعنك تملك علينا ملكاً أم تتسلّط علينا تسلّطاً، وازدادوا أيضاً بغضاً له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه.

ثم حلم أيضاً حلماً آخر وقصّه على إخوته، فقال : إنّي قد حلمت حلماً أيضاً، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي. وقصّه على أبيه وعلى إخوته، فانتهره أبوه وقال له : ما هذا الحلم الذي حلمت؟! هل يأتي أنا وأمّك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض؟! فحسده إخوته، وأمّا أبوه فحفظ الأمر.

ومضى إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم، فقال إسرائيل ليوسف : أليس إخوتك يراعون عند شكيم؟ تعال فأرسلك إليهم، فقال له : ها أناذا، فقال له : اذهب انظر سلامة إخوتك وسلامة الغنم وردّ لي خبراً. فأرسله من وطاء حبرون، فأتى إلى شكيم، فوجده

(١) الإصحاح ٣٥ من سفر التكوين، تذكر التوراة أنّ ليئة وراحيل امرأتي يعقوب بنتا لابان الأرامي وأنّ راحيل أم يوسف ماتت حين وضعت بنيامين. (كما في هامش المصدر).

(٢) الإصحاح ٣٧ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

رجل وإذا هو ضالّ في الحفل، فسأله الرجل قائلاً : ماذا تطلب ؟ فقال : أنا طالب إخوتي ، أخبرني أين يراعون ؟ فقال الرجل : قد ارتحلوا من هنا ؛ لأنّي سمعتهم يقولون : لنذهب إلى دوثان . فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان ، فلما أبصروه من بعيد قبل ما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه ، فقال بعضهم لبعض : هو ذا هذا صاحب الأحلام قادم ! فالآن هلمّ نقتله ونطرحه في إحدى هذه الآبار ، ونقول : وحش رديّ أكله ، فنرى ماذا يكون أحلامه ؟ ! فسمع رأوبين وأنقذه من أيديهم ، وقال : لا نقتله ، وقال لهم رأوبين : لا تسفكوا دمًا ، اطرحوه في هذه البئر التي في البريّة ولا تمدّوا إليه يداً ، لكي ينقذه من أيديهم ليردّه إلى أبيه . فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أمّهم خلعوا عن يوسف قميصه القميص الملون الذي عليه ، وأخذوه وطرحوه في البئر ، وأمّا البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء .

ثمّ جلسوا ليأكلوا طعاماً ، فرفعوا عيونهم ونظروا ، وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد ، وجمّاهم حاملّة كتيراء وبلساناً ولادناً ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر ، فقال يهوذا لإخوته : ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه ؟ ! تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنّه أخونا ولحمنا ، فسمع له إخوته .

واجتاز رجال مديانّيون تجّار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر ، وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة ، فأتوا بيوسف إلى مصر . ورجع رأوبين إلى البئر ، وإذا يوسف ليس في البئر ، فمزّق ثيابه ثمّ رجع إلى إخوته وقال : الولد ليس موجوداً ، وأنا إلى أين أذهب ؟ !

فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم ، وأرسلوا القميص الملون وأحضره إلى أبيهم وقالوا : وجدنا هذا ، حقّق أقميص ابنك هو أم لا ؟ فتحقّقه وقال : قميص ابني ؛ وحش رديّ أكله ، افترس يوسف افتراساً . فمزّق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على خفّيه وناح على ابنه ألياماً كثيرة ، فقام جميع بنيهِ وجميع بناته ليعزّوه فأبى أن يتعزّى وقال : إنّني أنزل إلى ابني نائحاً إلى الهاوية ، وبكى عليه أبوه .

قالت التوراة^(١) : وأما يوسف فأنزل إلى مصر، واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط، رجل مصري من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك. وكان الربّ مع يوسف، فكان رجلاً ناجحاً، وكان في بيت سيّده المصريّ.

ورأى سيّده أنّ الربّ معه، وأنّ كلّ ما يصنع كان الربّ ينجحه بيده، فوجد يوسف نعمة في عينيه وخدمه فوكله إلى بيته ودفع إلى يده كلّ ما كان له. وكان من حين وكله على بيته وعلى كلّ ما كان له أنّ الربّ بارك بيت المصريّ بسبب يوسف، وكانت بركة الربّ على كلّ ما كان له في البيت وفي الحقل، فترك كلّ ما كان له في يد يوسف ولم يكن معه يعرف شيئاً إلاّ الخبز الذي يأكل، وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر.

وحدث بعد هذه الأمور أنّ امرأة سيّده رفعت عينها إلى يوسف، وقالت : اضطجع معي فأبى، وقال لامرأة سيّده : هوذا سيّدي لا يعرف معي ما في البيت، وكلّ ماله قد دفعه إلى يدي ليس هو في هذا البيت، ولم يمسك عني شيئاً غيرك لأنك امرأته فكيف أصنع هذا الشرّ العظيم، وأخطئ إلى الله؟! وكان إذ كلّمت يوسف يوماً فيوماً أنّه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها.

ثمّ حدث نحو هذا الوقت أنّه دخل البيت ليعمل عمله - ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت - فأمسكته بثوبه قائلة : اضطجع معي، فترك ثوبه في يدها، وهرب وخرج إلى خارج. وكان لما رأت أنّه ترك ثوبه في يدها وهرب إلى خارج أنّها نادت أهل بيتها وكلّمته قائلة : انظروا! قد جاء إلينا برجل عبرانيّ ليداعبنا، دخل إليّ ليضطجع معي فصرختُ بصوت عظيم، وكان لما سمع أنّي رفعت صوتي وصرخت أنّه ترك ثوبه بجانبني وهرب وخرج إلى خارج!

فوضعت ثوبه بجانبها حتّى جاء سيّده إلى بيته، فكلمته بمثل هذا الكلام قائلة : دخل إليّ العبد العبرانيّ الذي جئت به إلينا ليداعبني، وكان لما رفعت صوتي وصرخت أنّه ترك ثوبه

بجاني وهرب إلى خارج!

فكان لما سمع سيده كلام امرأته الذي كلمته به - قائلة بحسب هذا الكلام صنع بي عبدك - أن غضبه حمي، فأخذ يوسف سيده ووضعه في بيت السجن، المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه، وكان هناك في بيت السجن.

ولكن الرب كان مع يوسف، وبسط إليه لطفاً وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن، فدفعت رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن، وكل ما كانوا يعملون هناك كان هو العامل، ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئاً البتة مما في يده؛ لأن الرب كان معه، ومهما صنع كان الرب ينجحه.

ثم ساقّت التوراة^(١) قصّة صاحبي السجن ورؤياهما ورؤيا فرعون مصر، وملخصه: أنّهما كانا رئيس سقاة فرعون ورئيس الخبّازين أذنباً فحبسهما فرعون في سجن رئيس الشرط عند يوسف، فرأى رئيس السقاة في منامه أنّه يعصر خمراً، والآخر أنّ الطير تأكل من طعام حمله على رأسه، فاستفتيا يوسف فعبر رؤيا الأوّل برجوعه إلى سقي فرعون شغله السابق، والثاني بصلبه وأكل الطير من لحمه، وسأل الساقى أن يذكره عند فرعون لعلّه يخرج من السجن، لكنّ الشيطان أنساه ذلك.

ثمّ بعد سنتين رأى فرعون في منامه سبع بقرات سِمان حسنة المنظر خرجت من نهر، وسبع بقرات مهزولة قبيحة المنظر وقفت على الشاطئ، فأكلت المهازِل السّمان، فاستيقظ فرعون. ثمّ نام فرأى سبع سنابل خضر حسنة سميّة، وسبع سنابل رقيقة ملفوحة بالريح الشرقيّة نابثة وراءها، فأكلت الرقيقة السميّة، فهال فرعون ذلك وجمع سحرة مصر وحكماءها وقصّ عليهم رؤياه، فعجزوا عن تعبيره.

وعند ذلك اذكر رئيس السقاة يوسف، فذكره لفرعون، وذكر ماشاهده من عجب تعبيره للنام، فأمر فرعون بإحضاره، فلمّا أدخل عليه كلمه واستفتاه فيما رآه في منامه مرّة بعد

(١) الإصحاح ٤١ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

أخرى، فقال يوسف لفرعون : حلم فرعون واحد قد أخبر الله فرعون بما هو صانع : البقرات السبع الحسنة في سبع سنين وسنابل سبع الحسنة في سبع سنين هو حلم واحد، والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين والسنابل السبع الفارغة الملفوطة بالرياح الشرقية يكون سبع سنين جوعاً.

هو الأمر الذي كلّمت به فرعون قد أظهر الله لفرعون ما هو صانع، هو ذا سبع سنين قادمة شعباً عظيماً في كلّ أرض مصر، ثمّ تقوم بعدها سبع سنين جوعاً، فينسى كلّ السبع في أرض مصر ويتلف الجوع الأرض، ولا يعرف السبع في الأرض من أجل ذلك الجوع بعده؛ لأنّه يكون شديداً جداً. وأمّا عن تكرار الحلم على فرعون مرّتين فلأنّ الأمر مقرّر من عند الله، والله مسرع لصنعه.

فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله على أرض مصر يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض، ويأخذ خمس غلّة أرض مصر في سبع سني الشبع، فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة، ويخزنون قحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه، فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر، فلا تنقرض الأرض بالجوع.

قالت التوراة ما ملخصه : إنّ فرعون استحسن كلام يوسف وتعبيره وأكرمه وأعطاه إمارة المملكة في جميع شؤونها، وخلع عليه بجاقته، وألبسه ثياب بوص، ووضع طوق ذهب في عنقه، وأركبه في مركبته الخاصة ونودي أمامه : أن اركعوا، وأخذ يوسف يدبّر الأمور في سني الخصب ثمّ في سني الجذب أحسن إدارة.

ثمّ قالت التوراة^(١) ما ملخصه : إنّ لما عمّت السنة أرض كنعان أمر يعقوب بنيه أن يهبطوا إلى مصر فيأخذوا طعاماً، فساروا ودخلوا على يوسف فعرفهم وتكرّر لهم وكلمهم بحفاة وسألهم : من أين جئتم ؟ قالوا : من أرض كنعان لنشتري طعاماً. قال يوسف : بل جواسيس

(١) الإصحاح ٤٢ و ٤٣ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

أنتم جئتم إلى أرضنا لتفسدوها! قالوا : نحن جميعاً أبناء رجل واحد في كنعان كنّا اثني عشر أخاً فقد ممّا واحد وبقي أصغرنا هاهو اليوم عند أبينا، والباقون بحضرتك، ونحن جميعاً أمّنا لانعرف الفساد والشرّ.

قال يوسف : لا وحياة فرعون نحن نراكم جواسيس، ولا نخليّ سبيلكم حتّى تحضرونا أخاكم الصغير حتّى نصدّقكم فيما تدّعون، فأمر بهم فحسبوا ثلاثة أيّام، ثمّ أحضرهم وأخذ من بينهم شمعون وقيده أمام عيونهم، وأذن لهم أن يرجعوا إلى كنعان ويجيئوا بأخيهم الصغير. ثمّ أمر أن يملأ أوعيتهم قمحاً وتردّ فضّة كلّ واحد منهم إلى عدله ففعل. فرجعوا إلى أبيهم وقصّوا عليه القصص، فأبى يعقوب أن يرسل بنيامين معهم وقال : أعدتموني الأولاد : يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تريدون أن تأخذوه؟! لا يكون ذلك أبداً! وقال : قد أسأتم في قولكم للرجل : إنّ لكم أخاً تركتموه عندي، قالوا : إنّّه سأل عنّا وعن عشيرتنا قائلاً : هل أبوك حيّ بعد؟ وهل لكم أخ آخر؟ فأخبرناه كما سألنا، وما كنّا نعلم أنّه سيقول : جيئوا إليّ بأخيكم.

فلم يزل يعقوب يمتنع حتّى أعطاه يهوذا الموثّق أن يرّد إليه بنيامين، فأذن في ذهابهم به معهم، وأمرهم أن يأخذوا من أحسن متاع الأرض هديّة إلى الرجل، وأن يأخذوا معهم أصرة الفضّة التي رُدّت إليهم في أوعيتهم، ففعلوا.

ولمّا وردوا مصر لقوا وكيل يوسف على أموره، وأخبروه بحاجتهم وأنّ بضاعتهم رُدّت إليهم في رحالهم وعرضوا له هديّتهم، فرحّب بهم وأكرمهم وأخبرهم أنّ فضّتهم لهم، وأخرج إليهم شمعون الرهين، ثمّ أدخلهم على يوسف، فسجدوا له، وقدّموا إليه هديّتهم، فرحّب بهم واستفسرهم عن حالهم وعن سلامة أبيهم، وعرضوا عليه أخاهم الصغير فأكرمه ودعا له. ثمّ أمر بتقديم الطعام فقُدّم له وحده، ولهم وحدهم، ولن عنده من المصريّين وحدهم.

ثمّ أمر وكيله أن يملأ أوعيتهم طعاماً وأن يدسّ فيها هديّتهم وأن يضع طاسة في عدل أخيهما الصغير ففعل، فلمّا أضاء الصبح من غدٍ شدّوا الرحال على الحمير وانصرفوا.

فلما خرجوا من المدينة ولما يبتعدوا قال لوكيله : أدرك القوم وقل لهم : بئس ما صنعتم ! جازيتم الإحسان بالإساءة سرقتم طاس سيدي الذي يشرب فيه ويتفأل به ! فتبهتوا من استماع هذا القول ، وقالوا : حاشانا من ذلك ، هو ذا الفضة التي وجدناها في أفواه عدالنا جئنا بها إليكم من كنعان ، فكيف نسرق من بيت سيّدك فضّة أو ذهباً ؟! من وجد الطاس في رحله يقتل ونحن جميعاً عبيد سيّدك ، فرضي بما ذكروا له من الجزاء فبادروا إلى عدولهم ، وأنزل كلّ واحد منهم عدله وفتحته ، فأخذ يفتشها وابتدأ من الكبير حتّى انتهى إلى الصغير وأخرج الطاس من عدله .

فلما رأى ذلك إخوته مزّقوا ثيابهم ورجعوا إلى المدينة ودخلوا على يوسف وأعادوا عليه قولهم معتردين معترفين بالذنب وعليهم سياء الصّغار والهوان والخجل ، فقال : حاشا أن نأخذ إلّا من وُجد متاعنا عنده ، وأما أنتم فارجعوا بسلام إلى أبيكم .

فتقدّم إليه يهوذا وتضرّع إليه واسترحمه وذكر له قصّتهم مع أبيهم حين أمرهم يوسف بإحضار بنيامين ، فسألوا أباهم ذلك فأبى أشدّ الإباء حتّى آتاه يهوذا الميثاق على أن يرّد بنيامين إليه ، وذكر أنّهم لا يستطيعون أن يلاقوا أباهم وليس معهم بنيامين ، وأنّ أباهم الشيخ لو سمع منهم ذلك لمات من وقته . ثمّ سأله أن يأخذه مكان بنيامين عبداً لنفسه ويطلق بنيامين ، لتقرّ بذلك عين أبيهم المستأنس به بعد فقد أخيه من أمّه يوسف .

قالت التوراة : فلم يستطع يوسف أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده ، فصرخ : أخرجوا كلّ إنسان عني ! فلم يقف أحد عنده حين عزّف يوسف إخوته بنفسه ، فأطلق صوته بالبكاء ، فسمع المصريون وسمع بيت فرعون ، وقال يوسف لإخوته : أنا يوسف أحيي أبي بعد ؟ فلما استطع إخوته أن يحببوه لأنّهم ارتاعوا منه .

وقال يوسف لإخوته : تقدّموا إليّ ، فتقدّموا فقال : أنا يوسف أخوكم الذي بعموه إلى مصر ، والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنّكم بعموني إلى هنا ؛ لأنّه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدّامكم ؛ لأنّ للجوع في الأرض الآن سنتين وخمس سنين أيضاً لا يكون فيها فلاحه ولا

حصاد، فقد أرسلني الله قدامكم ليجعل لكم بقيّة في الأرض وليستبقي لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيّداً لكلّ بيته ومتسلّطاً على كلّ أرض مصر.

أسرعوا واصعدوا إلى أبي وقولوا له : هكذا يقول ابنك يوسف : انزل إليّ لا تقف فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بيتك وغنمك وبقرك وكلّ مالك، وأعولك هناك لأنّه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً لئلا تفتقر أنت وبيتك وكلّ مالك، وهوذا عيونكم ترى وعينا أخي بنيامين أنّ في هو الذي يكلمكم، وتخبرون أنّي بكلّ مجدي في مصر وبكلّ ما رأيتم، وتستعجلون وتنزلون بأبي إلى هنا. ثمّ وقع على عين بنيامين أخيه وبكى، وبكى بنيامين على عنقه، وقبّل جميع إخوته وبكى عليهم.

ثمّ قالت التوراة ما ملخصه : إنّّه جهّزهم أحسن التجهيز وسيّرهم إلى كنعان، فجاؤوا أباهم وبشّروه بحياة يوسف وقصّوا عليه القصص، فسرّ بذلك. وسار بأهله جميعاً إلى مصر وهم جميعاً سبعون نسمة، ووردوا أرض جاسان من مصر. وركب يوسف إلى هناك يستقبل أباه، ولقيه قادماً فتعانقا، وبكى طويلاً، ثمّ أنزله وبنيه وأقرّهم هناك. وأكرمهم فرعون إكراماً بالغاً وآمنهم، وأعطاهم ضيعة في أفضل بقاع مصر، وعالهم يوسف مادامت السنون المجدبة، وعاش يعقوب في أرض مصر بعد لقاء يوسف سبع عشرة سنة.

هذا ما قصّته التوراة من قصّة يوسف فيما يحاذي القرآن، أوردناها ملخّصة إلّا في بعض

فقراتها لمسييس الحاجة^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١٠- أَيُّوب عَلَيْهِ السَّلَام

البحار : ١٢ / ٣٣٩ باب ١٠ «قصص أيوب».

كنز العمال : ١١ / ٤٩١ «أيوب».

٣٧٩١ - أَيُّوبُ ﷺ

الكتاب

﴿وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَذِكْرًا لِلْعَابِدِينَ﴾^(١).

(انظر) ص ٤١ - ٤٤.

١٩٦٢٠- رسول الله ﷺ: كَانَ أَيُّوبُ أَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَصْبَرَ النَّاسِ، وَأَكْظَمَ النَّاسِ لِعَظِيمِ^(٢).

١٩٦٢١- عنه ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَأَيُّوبَ: أَتَدْرِي مَا كَانَ جُرْمُكَ إِلَيَّ حَتَّى ابْتَلَيْتُكَ؟ قَالَ:

[لا]^(٣) ياربُّ! قَالَ: لَأَنَّكَ دَخَلْتَ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ فَادَّهَنْتَ بِكَلِمَتَيْنِ^(٤).

١٩٦٢٢- عنه ﷺ: أَوْحَىٰ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ أَيُّوبَ ﷺ: هَلْ تَدْرِي مَا ذَنْبُكَ إِلَيَّ حِينَ أَصَابَكَ

البلاء؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِنَّكَ دَخَلْتَ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ فَادَّهَنْتَ فِي كَلِمَتَيْنِ^(٥).

١٩٦٢٣- الإمام الصادق ﷺ: إِنَّ أَيُّوبَ ابْتُلِيَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ^(٦).

١٩٦٢٤- عنه ﷺ: ابْتُلِيَ أَيُّوبُ سَبْعَ سِنِينَ بِلَا ذَنْبٍ^(٧).

١٩٦٢٥- عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ابْتُلَىٰ أَيُّوبَ ﷺ بِلَا ذَنْبٍ، فَصَبَرَ حَتَّىٰ غُيِّرَ، وَإِنَّ

الأنبياء لَا يَصْبِرُونَ عَلَىٰ التَّعْيِيرِ^(٨).

١٩٦٢٦- الدعوات عن ابن عباس: إِنَّ امْرَأَةً أَيُّوبَ ﷺ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا: لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ

يَشْفِيكَ! فَقَالَ: وَيْحَكَ! كُنَّا فِي النَّعَاءِ سَبْعِينَ عَامًا فَهَلُمَّ نَصْرِي فِي الضَّرَاءِ مِثْلَهَا! قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ غُوفِيَ^(٩).

(١) الأنبياء: ٨٣، ٨٤.

(٢) كنز العمال: ٣٢٣١٦.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأضفناه من الفردوس: ٣ / ١٧٤ / ٤٤٦٨.

(٤) كنز العمال: ٣٢٣١٨.

(٥) الدعوات للراوندي: ٣٠٤ / ١٢٣.

(٦-٨) علل الشرائع: ٢ / ٧٥ وح ٣ وح ٤.

(٩) الدعوات للراوندي: ٤٥٦ / ١٦٥.

١٩٦٢٧- الإمام الصادق عليه السلام : مَسَّأَلَ أَيُّوبُ عليه السلام الْعَافِيَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ بَلَائِهِ^(١).

١٩٦٢٨- الإمام زين العابدين عليه السلام : أَخَذَ النَّاسُ ثَلَاثَةً مِنْ ثَلَاثَةٍ : أَخَذُوا الصَّبْرَ عَنْ أَيُّوبَ عليه السلام ،
وَالشُّكْرَ عَنْ نُوحٍ عليه السلام ، وَالْحَسَدَ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ^(٢).
كَلَامٌ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ عليه السلام ، فِي فصول :

١ - قِصَّتُهُ فِي الْقُرْآن :

لم يُذكر من قِصَّتِهِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا ابْتِلَاؤُهُ بِالضَّرِّ فِي نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ ، ثُمَّ تَفْرِيجُهُ تَعَالَى بِعَافَاتِهِ وَإِبْرَائِيهِ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ وَذِكْرًا لِلْعَابِدِينَ (الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ ، ص : ٤١ - ٤٤).
٢ - جَمِيلُ ثَنَائِهِ :

ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي زَمَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِكُلِّ ثَنَاءٍ جَمِيلٍ (الأنعام : ٨٤ - ٩٠) وَذَكَرَهُ فِي سُورَةِ ص فَعَدَّهُ صَابِرًا وَنَعِمَ الْعَبْدَ وَأَوَّابًا (ص : ٤٤).
٣ - قِصَّتُهُ فِي الرِّوَايَات :

فِي تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنْ ابْنِ مَسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ بَلِيَّةِ أَيُّوبَ الَّتِي ابْتَلَى بِهَا فِي الدُّنْيَا : لَأَيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ ؟ قَالَ : لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَدَّى شُكْرَهَا ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ دُونَ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا صَعِدَ وَرَأَى شُكْرَ نِعْمَةِ أَيُّوبَ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعَةِ إِلَّا بِمَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ مَا أَدَّى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا ، فَسَلَّطَنِي عَلَى دُنْيَاهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ سَلَّطْنَاكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ.

قَالَ : فَانْحَدَرَ إِبْلِيسُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ إِلَّا أُعْطِيَتْهُ ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا ، وَقَالَ : فَسَلَّطَنِي عَلَى زَرْعِي يَا رَبِّ. قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَجَاءَ مَعَ شَيَاطِينِهِ فَفَنَخَ فِيهِ فَاحْتَرَقَ ،

(١) قصص الأنبياء : ١٣٩ / ١٤٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٤٥ / ١٦٤.

فازدادَّ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا، فَقَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى غَنَمِي فَأَهْلِكْهَا، فَازدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا، فَقَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى بَدَنِي، فَسَلَّطَهُ عَلَى بَدَنِهِ مَا خَلَا عَقْلَهُ وَعَيْنِيهِ، فَفَتَحَ فِيهِ إِبْلِيسُ فَصَارَ قُرْحَةً وَاحِدَةً مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ.

فَبَقِيَ فِي ذَلِكَ ذَهْرًا طَوِيلًا يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ حَتَّى وَقَعَ فِي بَدَنِهِ الدُّودُ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِ فَيَرُدُّهَا فَيَقُولُ لَهَا : ارْجِعِي إِلَى مَوْضِعِكِ الَّذِي خَلَقَكِ اللَّهُ مِنْهُ، وَتَنْتَ حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ وَأَلْقَوْهُ فِي الْمَزْبَلَةِ خَارِجَ الْقَرْيَةِ.

وكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحْمَةً بِنْتُ أَفْرَإِيمَ بْنِ يُوسُفَ ابْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَيْهَا يُتَصَدَّقُ مِنَ النَّاسِ وَتَأْتِيهِ بِمَا تَحِجُّهُ.

قَالَ : فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَرَأَى إِبْلِيسُ صَبْرَهُ أَتَى أَصْحَابًا لِأَيُّوبَ كَانُوا رُهْبَانًا فِي الْجِبَالِ، وَقَالَ لَهُمْ : مُرُّوا بِنَا إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الْمُبْتَلَى فَنَسْأَلُهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ، فَرَكِبُوا بِغَالًا شُهْبًا وَجَاوُوا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَتْ بِغَالُهُمْ مِنْ تَنْتِنِ رِيحِهِ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِ - وَكَانَ فِيهِمْ شَابٌّ حَدَّثَ السِّنَّ - فَفَعَدُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَيُّوبُ، لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنْبِكَ لَعَلَّ اللَّهَ يُهْلِكُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَمَا نَرَى ابْتِلَاءَكَ بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي لَمْ يُبْتَلِ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَمْرِ كُنْتَ تَسْتُرُهُ.

فَقَالَ أَيُّوبُ : وَعِزَّةَ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا وَبَيْتِي أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِيَ، وَمَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلَاهُمَا طَاعَةُ اللَّهِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي، فَقَالَ الشَّابُّ : سَوْءَ لَكُمْ! عَيْرُكُمْ نَبِيُّ اللَّهِ حَتَّى أَظْهَرَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتُرُهَا!

فَقَالَ أَيُّوبُ : يَا رَبِّ، لَوْ جَلَسْتُ مَجْلِسَ الْحُكَمِ مِنْكَ لَأَدْلَيْتُ بِمُجْبَّتِي، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ غَمَامَةً فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ، أَدِلْ بِمُجْبَّتِكَ فَقَدْ أَقْعَدْتُكَ مَقْعَدَ الْحُكَمِ، وَهَا أَنَا ذَا قَرِيبٍ وَلَمْ أَزَلْ.

فَقَالَ : يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لِي أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى نَفْسِي، أَلَمْ أَحْمَدَكَ؟! أَلَمْ أَشْكُرَكَ؟! أَلَمْ أُسَبِّحْكَ؟!

قَالَ : فَنُودِيَ مِنَ الْغَمَامَةِ بِعَشْرَةِ آلَافِ لِسَانٍ : يَا أَيُّوبُ، مَنْ صَيَّرَكَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَالتَّائِسَ عَنْهُ غَافِلُونَ؟! وَتَحْمَدُهُ وَتُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَالتَّائِسَ عَنْهُ غَافِلُونَ؟! أَتَنْتُ عَلَى اللَّهِ بِمَا اللَّهُ فِيهِ الْمِنَّةُ

عَلَيْكَ؟! قَالَ : فَأَخَذَ التُّرَابَ وَوَضَعَهُ فِي فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَكَ الْعُتْبَىٰ يَا رَبِّ ، أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَغَسَلَهُ بِذَلِكَ الْمَاءِ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ
وَأَطْرَأَ ، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوْضَةً خَضْرَاءَ ، وَرَدَّدَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَزَرْعَهُ ، وَقَعَدَ مَعَهُ الْمَلَكُ
يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ .

فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ مَعَهَا الْكِسْرَةُ^(١) ، فَلَمَّا أَنْتَهَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ إِذَا الْمَوْضِعُ مُتَغَيِّرٌ وَإِذَا رَجُلَانِ
جَالِسَانِ! فَبَكَتْ وَصَاحَتْ وَقَالَتْ : يَا أَيُّوبُ ، مَا دَهَاكَ؟! فَنَادَاهَا أَيُّوبُ ، فَأَقْبَلَتْ فَلَمَّا رَأَتْهُ
وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَدَنَهُ وَنِعَمَهُ سَجَدَتْ لِلَّهِ شُكْرًا ، فَرَأَى ذُؤَابَتَهَا مَقْطُوعَةً ، وَذَلِكَ أَنَّهَا سَأَلَتْ
قَوْمًا أَنْ يُعْطَوْهَا مَا تَحْمِلُهُ إِلَى أَيُّوبَ مِنَ الطَّعَامِ - وَكَانَتْ حَسَنَةً الذَّوَابِ - فَقَالُوا لَهَا : تَبِيعِينَا
ذُؤَابَتِكَ هَذِهِ حَتَّى نُعْطِيكَ؟ فَقَطَّعَتْهَا وَدَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ وَأَخَذَتْ مِنْهُمْ طَعَامًا لَأَيُّوبَ ، فَلَمَّا رَأَاهَا
مَقْطُوعَةَ الشَّعْرِ غَضِبَ وَخَلَفَ عَلَيْهَا أَنْ يَضْرِبَهَا مِائَةً ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ كَانَ سَبَبُهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ،
فَاغْتَمَّ أَيُّوبُ مِنْ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ : ﴿ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ ،
فَأَخَذَ عِذْقًا مُشْتَمِلًا عَلَى مِائَةِ شِمْرَاخٍ فَضْرَبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً فَخَرَجَ مِنْ يَمِينِهِ .

أَقُول : وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ ، وَعَنْ وَهْبٍ أَنَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ بِنْتُ مِيشَا بْنِ
يُوسُفَ . وَالرَّوَايَةُ - كَمَا تَرَى - تَذَكُرُ ابْتِلَاءَهُ بِمَا تَتَنَفَّرُ عَنْهُ الطَّبَاعُ ، وَهَنَّاكَ مِنَ الرِّوَايَاتِ مَا يُؤَيِّدُ
ذَلِكَ ، لَكِنَّ بَعْضَ الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) يُنْفِي ذَلِكَ وَيَنْكَرُهُ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ كَمَا
يَأْتِي .

وَعَنْ «الْخِصَالِ» : الْقَطَّانُ عَنْ السُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ
بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ (ع) قَالَ : إِنَّ أَيُّوبَ (ع) ابْتُلِيَ سَبْعَ سِنِينَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُذْنِبُونَ
لَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يُذْنِبُونَ وَلَا يَزِيغُونَ وَلَا يَرْتَكِبُونَ ذَنْبًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا .
وَقَالَ : إِنَّ أَيُّوبَ مِنْ جَمِيعِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ لَمْ تُنْتِنَ لَهُ رَائِحَتُهُ ، وَلَا قُبِحَتْ لَهُ صُورَتُهُ ، وَلَا خَرَجَتْ
مِنْهُ مُدَّةٌ مِنْ دَمٍ وَلَا قَيْحٍ ، وَلَا اسْتَفْذَرَهُ أَحَدٌ رَأَاهُ ، وَلَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ أَحَدٌ شَاهَدَهُ ، وَلَا تَدَوَّدَ

شيءٍ من جسده، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يتبليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه.

وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره؛ لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج، وقد قال النبي ﷺ: أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

وإنما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمة متى شاهدوه، وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء وسعادة لمن شاء، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضاؤه، وحكيم في أفعاله لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ولا قوة لهم إلا به.

وفي «تفسير القمي» - في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ...﴾ الآية - قال: فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، ورد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء؛ كلهم أحياهم الله له فعاشوا معه.

وسئل أيوب بعد ما عافاه الله: أي شيء كان أشد عليك مما مر؟ فقال: شتات الأعداء. وفي «المجمع» - في قوله تعالى: ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ...﴾ الآية: قيل: إنه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس، فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم، فكان أيوب يتأذى بذلك ويتألم به، ولم يشك الألم الذي كان من أمر الله سبحانه. قال قتادة: دام ذلك سبع سنين، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١١- شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَام

البحار : ١٢ / ٣٧٣ باب ١١ «قصص شُعَيْب».

كنز العمال : ١١ / ٤٩٨ ، ١٢ / ٤٨٠ «شُعَيْب».

٣٧٩٢ - شُعَيْبٌ

الكتاب

«وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ*... الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ»^(١).

(انظر) هود : ٨٤-٩٥ والحجر : ٧٩، ٧٨ والشعراء : ١٧٦-١٩٠ والقصص : ٤٥ والعنكبوت : ٣٦، ٣٧ وق : ١٤.

١٩٦٢٩- الإمام الصادق عليه السلام : لَمْ يَعْثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا خَمْسَةَ أَنْبِيَاءَ : هُودًا وَصَالِحًا وَإِسْمَاعِيلَ وَشُعَيْبًا وَمُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ شُعَيْبٌ بَكَاءً^(٢).
١٩٦٣٠- رسول الله صلى الله عليه وآله : كَانَ شُعَيْبُ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ^(٣).

١٩٦٣١- بحار الأنوار : صَاحِبُ الْكَامِلِ فِي التَّوَارِيخِ : قِيلَ إِنَّ اسْمَ شُعَيْبٍ : يَثْرُونُ بْنُ صَيْفُونِ بْنِ عَنَقَا بْنِ ثَابِتِ بْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِيلَ : هُوَ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَيْلَ مِنْ وَلَدِ مَدْيَنَ، وَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ شُعَيْبٌ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ وَلَدِ بَعْضِ مَنْ آمَنَ بِإِبْرَاهِيمَ وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ وَلَكِنَّهُ ابْنُ بِنْتِ لُوطٍ، فَجَدَّةُ شُعَيْبٍ ابْنَةُ لُوطٍ، وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : «وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا» أَيِ ضَرِيرِ الْبَصَرِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ : «ذَاكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ» بِحُسْنِ مُرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ^(٤).

١٩٦٣٢- الإمام الباقر عليه السلام : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى شُعَيْبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : إِنِّي مُعَذِّبُ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ؛ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شِرَارِهِمْ، وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله : يَارَبِّ؛ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ، فَمَا بِالْأَخْيَارِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : دَاهَنُوا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِفُغْضِي^(٥).

(١) الأعراف : ٨٥، ٩٢.

(٢) قصص الأنبياء : ١٤٥ / ١٥٧.

(٣) نور الثقلين : ٢ / ٣٩٤ / ٢٠٣.

(٤) البحار : ١٢ / ٣٨٧.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٦ / ١.

١٩٦٣٣- قصص الأنبياء عن وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهِ الْيَمَانِيِّ: إِنَّ شُعَيْباً وَأَيُّوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَبَلَعَمَ ابْنُ بَاغُورَا كَانُوا مِنْ وَلَدِ زَهْطٍ آمَنُوا لِإِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أُحْرِقَ فَنَجَا، وَهَاجَرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، فَرَوَّجَهُمْ بَنَاتُ لُوطٍ، فَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعْدَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ نَسْلِ أَوْلَئِكَ الرَّهْطِ، فَبَعَثَ اللَّهُ شُعَيْباً إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُونُوا فَصِيلَةَ شُعَيْبٍ وَلَا قَبِيلَتَهُ الَّتِي كَانَ مِنْهَا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ بُعِثَ إِلَيْهِمْ شُعَيْبٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ جَبَّارٌ لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ عَصَرِهِ، وَكَانُوا يَنْقُصُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَيَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، مَعَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِ وَعُتُوبِهِمْ، وَكَانُوا يَسْتَوْفُونَ إِذَا اكْتَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَوْ وَزَنُوا لَهَا، فَكَانُوا فِي سَعَةِ مِنَ الْعَيْشِ، فَأَمَرَهُمُ الْمَلِكُ بِاحْتِكَارِ الطَّعَامِ وَتَقْصِ مَكَائِلِهِمْ وَمَوَازِينِهِمْ، وَوَعَظَّهُمْ شُعَيْبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ: مَا تَقُولُ فِيمَا صَنَعْتُ؟ أَرَأَيْتَ أَمْ أَنْتَ سَاخِطٌ؟ فَقَالَ شُعَيْبٌ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ يَقَالَ لَهُ: مَلِكٌ فَاجِرٌ، فَكَذَّبَهُ الْمَلِكُ وَأَخْرَجَهُ وَقَوْمَهُ مِنْ مَدْيَنَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: «لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا» فَرَادَهُمْ شُعَيْبٌ فِي الْوَعْظِ، فَقَالُوا: «يَا شُعَيْبُ أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَتَّبِعُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ؟»، فَأَذَوْهُ بِالَّتِي مِنْ بِلَادِهِمْ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ وَالْغَيْمَ حَتَّى أَنْضَجَهُمْ، فَلَبِثُوا فِيهِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ، وَصَارَ مَاؤُهُمْ حَمِيمًا لَا يَسْتَطِيعُونَ شُرْبَهُ، فَانْطَلَقُوا إِلَى غِيْصَةٍ^(١) لَهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ»، فَرَفَعُ اللَّهُ لَهُمْ سَحَابَةً سَوْدَاءَ فَاجْتَمَعُوا فِي ظِلِّهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَاراً مِنْهَا فَأَحْرَقَتْهُمْ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ». وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ شُعَيْبٌ قَالَ: ذَلِكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَمَّا أَصَابَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَهُمْ لِحَقِّ شُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِمَكَّةَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى مَاتُوا.

وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ شُعَيْباً ﷺ صَارَ مِنْهَا إِلَى مَدْيَنَ فَأَقَامَ بِهَا، وَبِهَا لَقِيَهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا^(٢).

(١) الْغِيْصَةُ: مَجْتَمَعُ الشَّجَرِ فِي مَغِيْضِ الْمَاءِ، وَالْمَغِيْضُ: مَجْتَمَعُ الْمَاءِ. (كَمَا فِي هَامِشِ الْبَحَارِ: ١٢/٣٨٥).

(٢) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ: ١٤٦/١٥٩.

١٩٦٣٤- قصص الأنبياء عن ابن عباس : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ شُعَيْبًا إِلَى قَوْمِهِ وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ فَأَصَابَهُ مِنْهُمْ بَلَاءٌ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَصَبُوا أَرْسَلَ إِلَى عَمَلِهِ فَحَبَسُوا عَلَى النَّاسِ الطَّعَامَ، وَأَغْلَوْا أَسْعَارَهُمْ، وَنَقَصُوا مَكَائِلَهُمْ وَمَوَازِينَهُمْ، وَبَخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا مُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ شُعَيْبٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : ﴿لَا تَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾، فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ بِالْإِنْكَارِ، فَقَالَ شُعَيْبٌ : إِنِّي مَنَهِيٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِهِ، أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَانَ بِمَنْزِلِكَ الَّتِي نَزَلَتْهَا يُنْزِلُ اللَّهُ بِسَاحَتِهِ نِقْمَتَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ سَحَابَةً فَأَظْلَمَتْهُمْ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ فِي بُيُوتِهِمُ السَّمَومَ، وَفِي طَرِيقِهِمُ الشَّمْسُ الْحَارَّةُ وَفِي الْقَرْيَةِ، فَجَعَلُوا يَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّحَابَةِ الَّتِي قَدْ أَظْلَمَتْهُمْ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَانْطَلَقُوا سَرِيعًا كُلُّهُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ كَانُوا يُوفُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ وَلَا يَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، فَنَصَحَهُمُ اللَّهُ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ بَيْنِ الْعَصَاةِ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ مِنْ تِلْكَ السَّحَابَةِ عَذَابًا وَنَارًا فَأَهْلَكَتَهُمْ، وَعَاشَ شُعَيْبٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِائَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً^(١).

١٩٦٣٥- كنز العمال عن شداد بن أوس : بَكَى شُعَيْبُ النَّبِيُّ مِنْ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى عَمِيَ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا شُعَيْبُ، مَا هَذَا الْبُكَاءُ؟ أَشَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ فَرَقًا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : إِلَهِي وَسَيِّدِي، أَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَبْكِي شَوْقًا إِلَى جَنَّتِكَ وَلَا فَرَقًا مِنَ النَّارِ، وَلَكِنْ اعْتَقَدْتُ حُبَّكَ بَقْلِي، فَإِذَا أَنَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ فَمَا أَبَالِي مَا الَّذِي صُنِعَ بِي. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا شُعَيْبُ، إِنَّ يَكُ ذَلِكَ حَقًّا فَهَنِيئًا لَكَ لِقَائِي يَا شُعَيْبُ؛ وَلِذَلِكَ أَخْدَمْتُكَ مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ كَلِيمِي^(٢).

كلام في قصة شعيب وقومه في القرآن، في فصول:

١- هو عليه السلام ثالث الرسل من العرب الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن وهم : هود وصالح

(١) قصص الأنبياء : ١٤٦ / ١٥٨.

(٢) كنز العمال : ٣٥٥٨٠.

وشعيب ومحمد ﷺ. ذكر الله تعالى طرفاً من قصصه في سور الأعراف وهود والشعراء والقصص والعنكبوت.

كان ﷺ من أهل مَدَيْن - مدينة في طريق الشام من الجزيرة - وكان معاصراً لموسى ﷺ، وقد زوجه إحدى ابنتيه على أن يأجره ثمانِي حِجَج وإن أتمَّ عشرًا فمن عنده (القصص : ٢٧)، فخدمه موسى عشر سنين، ثم ودَّعه وسار بأهله إلى مصر.

وكان قومه من أهل مَدَيْن يعبدون الأصنام، وكانوا قومًا مُنْعَمِينَ بالأمن والرِّفاهية والخصب ورخص الأسعار، فشاع الفساد بينهم والتطيف بنقص المكيال والميزان (هود : ٨٤ وغيرها)، فأرسل الله إليهم شعيباً وأمره أن ينهأهم عن عبادة الأصنام وعن الفساد في الأرض ونقص المكيال والميزان، فدعاهم إلى ما أمر به، ووعظهم بالإنذار والتبشير، وذكَّرهم ما أصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط.

وبالغ ﷺ في الاحتجاج عليهم وعظمتهم فلم يزدحم إلا طغياناً وكفراً وفسوقاً (الأعراف وهود وغيرهما من السور). ولم يؤمنوا به إلا عدَّة قليلة منهم، فأخذوا في إيذاهم والسخرية بهم وتهديدهم عن أتباع شعيب ﷺ، وكانوا يقعدون بكلَّ صراط يوعدون ويصدّون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عِوَجاً (الأعراف : ٨٦).

وأخذوا يرمونه ﷺ بأنه مسحور وأنه كاذب (الشعراء : ١٨٥، ١٨٦) وأخافوه بالرجم، وهذَّوه والذين آمنوا به بالإخراج من قريتهم أو ليعودن في ملَّتْهم (الأعراف : ٨٨). ولم يزالوا به حتَّى أياسوه من إيمانهم، فتركهم وأنفسهم (هود : ٩٣). ودعا الله بالفتح قال : ربِّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقِّ وأنت خير الفاتحين.

فأرسل الله إليهم عذاب يوم الظَّلَّة (الشعراء : ١٨٩)، وقد كانوا يستهزؤون به أن أسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين، وأخذتهم الصيحة (هود : ٩٤) والرجفة (الأعراف : ٩١، العنكبوت : ٣٧) فأصبحوا في ديارهم جائعين، ونجى شعيباً ومن معه من المؤمنين (هود : ٩٤) فتولَّى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربِّي ونصحت لكم،

فكيف آسى على قوم كافرين؟! (الأعراف : ٩٣).

٢- شخصيته المعنوية :

كان ﷺ من زمرة الرسل المكرمين، وقد أشركه الله تعالى فيما أثناهم به من الثناء الجميل في كتابه، وقد حكى عنه فيما كلم به قومه وخاصة في سور الأعراف وهود والشعراء - شيئاً كثيراً من حقائق المعارف والعلوم الإلهية والأدب البارع مع ربه ومع الناس.

وقد سمى نفسه الرسول الأمين (الشعراء : ١٧٨) ومصلحاً (هود : ٨٨) وأنه من الصالحين (الشعراء : ٢٧) فحكى الله ذلك عنه حكاية إمضاء، وقد خدمه الكليم موسى بن عمران ﷺ زهاء عشر سنين سلام الله عليه.

٣- ذكره في التوراة :

لم تقصّ التوراة قصّته مع قومه، وإنما أشارت إليه في ضمن ما ذكرت قصّة قتل موسى القبطي وفراره من مصر إلى مديان (القصة) فسّمته «رعويل كاهن مديان»^(١).

(انظر) المحبة (٢) باب ٦٦٥.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٢- موسى وهارون عليهما السلام

البحار: ١٣ / ١ - ٣٧٦ «قصص موسى وهارون عليهما السلام».

كنز العمال: ١١ / ١٢، ٥٠٥ / ٤٧٦ «موسى عليهما السلام».

انظر: الإخلاص: باب ١٠٣.

٣٧٩٣ - موسى وهارون عليه السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢).

(انظر البقرة: ٤٩-٩٣ وهود: ١٧، ١١٠ والمائدة: ٢٠-٢٦ وإبراهيم: ٥-٨ ومريم: ٥١-٥٣ والسجدة: ٢٣، ٢٤)

والأحزاب: ٦٩ والصفات: ١١٤-١٢٢ والمؤمن: ٥٣، ٥٤ وفصلت: ٤٥ والأحقاف: ١٢ والقصص: ٣-٤٦

والأنفال: ٥٢-٥٤، يونس: ٧٥-٩٣ والإسراء: ١٠١-١٠٤ وطه: ٩-٩٧ والمؤمنون: ٤٥-٤٩ والشعراء:

١٠-٦٨ وص: ١٢ والمؤمن: ٢٣-٤٦ والزخرف: ٤٦-٥٦ والتحريم: ١١ والأعراف: ١٠٣-١٠٦، ١٥٩-١٠

١٦٢ والدخان: ١٧-٣٣ والذاريات: ٣٨-٤٠ والصف: ٥ والمزمل: ١٥، ١٦ والنازعات: ١٥-٢٦.

١٩٦٣٦- الطبقات الكبرى عن ابن عباس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى

وإبراهيمَ؛ فَأَمَّا عِيسَى فَجَعَدُ أَحْمَرُ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَأَدُمُ جَسِيمٌ سَبُطٌ كَأَنَّهُ مِنْ

رِجَالِ الزُّطِّ، فَقَالُوا لَهُ: إِبْرَاهِيمُ؟ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ؛ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ^(٣).

١٩٦٣٧- الإمام الصادق عليه السلام: كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو؛ فَإِنَّ مُوسَى ﷺ ذَهَبَ

يَقْتَبِسُ نَارًا فَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ^(٤).

١٩٦٣٨- الإمام علي عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ... الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بَلَا

جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا هَوَاتٍ^(٥).

١٩٦٣٩- عنه عليه السلام: وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِمِ اللَّهِ ﷻ؛ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ

مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ^(٦).

١٩٦٤٠- رسول الله ﷺ: كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِبَيْتِ لَحْمٍ^(٧).

(١) الأنبياء: ٤٨.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) الطبقات الكبرى: ١ / ٤١٧.

(٤) البحار: ٣ / ٣١ / ١٣.

(٥) (٦-٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ و ١٦٠.

(٦) كنز العمال: ٣٢٣٦٤.

١٩٦٤١- الإمام الصادق عليه السلام: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عليه السلام: أَتَدْرِي يَا مُوسَى لِمَ انْتَجَبْتُكَ مِنْ خَلْقِي وَاصْطَفَيْتُكَ لِكَلَامِي؟ فَقَالَ: لَا يَارَبِّ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنِّي أَطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهَا أَشَدَّ تَوَاضُعًا لِي مِنْكَ^(١).

١٩٦٤٢- رسولُ الله ﷺ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ يُبَصِّرُ دَبِيبَ النَّملِ عَلَى الصَّفا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ فَرَاسِحَ^(٢).

١٩٦٤٣- عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً... وَاخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةً لِلْسَّيْفِ: إِبْرَاهِيمَ، وَدَاوُدَ، وَمُوسَى، وَأَنَا^(٣).

١٩٦٤٤- عنه عليه السلام: أَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى، وَسَيِّئَاتُهُ نَبِيٌّ^(٤).

١٩٦٤٥- عنه عليه السلام: أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُوسَى، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْوَطَ عَلَى أُمَّتِي مِنْهُ^(٥).

١٩٦٤٦- عنه عليه السلام: بُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَعَى غَنَمًا عَلَى أَهْلِهِ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أَرَعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِحِجَادٍ^(٦).

١٩٦٤٧- الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنْ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِ مُوسَى أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ، فَذَلُّوهُ عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بَطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِتْفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى؛ لِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ^(٧).

١٩٦٤٨- رسولُ الله ﷺ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَكَاثَرُونَ بِأَتَمِّهِمْ وَكَثَرَتِهِمْ إِلَّا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ^(٨).

(١) أمالي الطوسي: ٢٧٥ / ١٦٥.

(٢) كنز العمال: ٣٢٣٨١.

(٣) الخصال: ٥٨ / ٢٢٥.

(٤) البحار: ٥ / ٧ / ١٣.

(٥-٦) كنز العمال: ٣٢٣٦٧ و ٣٢٣٧٨.

(٧) البحار: ١٥ / ٤٧ / ١٣.

(٨) كنز العمال: ٣٢٣٩٠.

كلام حول قصص موسى وهارون عليه السلام في فصول:

١ - منزلة موسى عند الله وموقفه العبودي :

كان ﷺ أحد الخمسة أولي العزم الذين هم سادة الأنبياء ولهم كتاب وشريعة، كما خصهم الله تعالى بالذكر في قوله : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَبَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً»^(١)، وقال : «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى»^(٢).

ولقد امتنَّ الله سبحانه عليه وعلى أخيه في قوله : «وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ»^(٣) وسلم عليهما في قوله : «سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ»^(٤)، وأثنى على موسى ﷺ بأجل الثناء في قوله : «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا»^(٥) وقال : «وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا»^(٦)، وقال : «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا»^(٧).

وذكره في جملة من ذكرهم من الأنبياء في سورة الأنعام (الآية ٨٤ - ٨٨) فأخبر أنهم كانوا محسنين صالحين، وأنه فضّلهم على العالمين واجتباهم وهداهم إلى صراطٍ مستقيم، وذكره في جملة الأنبياء في سورة مريم، ثم ذكر في الآية ٥٨ منها أنهم الذين أنعم الله عليهم.

فاجتمع بذلك له ﷺ معنى الإخلاص والتقريب والوجاهة والإحسان والصلاح والتفضيل والاجتباء والهداية والإنعام، وقد مرّ البحث عن معاني هذه الصفات في مواضع تناسبها من هذا الكتاب، وكذا البحث عن معنى النبوة والرسالة والتكليم.

وذكر الكتاب النازل عليه وهو التوراة فوصفها بأنها إمامٌ ورحمةٌ (سورة الأحقاف : ١٢) وبأنّها فرقان وضياء وذكر (الأنبياء : ٤٨) وبأنّ فيها هدىً ونوراً (المائدة : ٤٤) وقال :

(١) الأحزاب : ٧.

(٢) الشورى : ١٣.

(٣) (٤ - ٣) الصافات : ١١٤ ، ١٢٠.

(٤) مريم : ٥١ ، ٥٢.

(٥) الأحزاب : ٦٩.

(٦) النساء : ١٦٤.

﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١).

غير أنه تعالى ذكر في مواضع من كلامه أنهم حرّفوها واختلفوا فيها، وقصّة بخت نصر وفتح فلسطين ثانياً - وهدمه الهيكل، وإحراقه التوراة، وحشره اليهود إلى بابل سنة خمس مائة وثمانين قبل المسيح، ثم فتح كورش الملك بابل سنة خمس مائة وثمانين قبل المسيح، وإذنه لليهود أن يرجعوا إلى فلسطين ثانياً، وكتابة عزراء الكاهن التوراة لهم معروف في التواريخ، وقد تقدّمت الإشارة إليه في الجزء الثالث من الكتاب في قصص المسيح ﷺ.

٢- قصص موسى ﷺ في القرآن :

هو ﷺ أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم، فقد ذكر اسمه - على ما عدّوه - في مائة وستة وستين موضعاً من كلامه تعالى، وأشير إلى قصّته إجمالاً أو تفصيلاً في أربع وثلاثين سورة من سور القرآن. وقد اختصّ من بين الأنبياء بكثرة المعجزات، وقد ذكر في القرآن شيء كثير من معجزاته الباهرة كصيرورة عصاه ثعباناً، واليد البيضاء، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وفلق البحر، وإنزال المنّ والسلوى، وانجاس العيون من الحجر بضرب العصا، وإحياء الموتى، ورفع الطّور فوق القوم، وغير ذلك.

وقد ورد في كلامه تعالى طرّف من قصصه ﷺ من دون استيفائها في كلّ مادقّ وجلّ، بل بالاعتصار على فصول منها يهّم ذكرها لغرض الهداية والإرشاد، على ما هو دأب القرآن الكريم في الإشارة إلى قصص الأنبياء وأممهم.

وهذه الفصول التي فيها كليات قصصه هي : أنه تولّد بمصر في بيتٍ إسرائيليّ حينما كانوا يذبّحون المواليد الذكور من بني إسرائيل بأمر فرعون، وجعلت أمّه إتياء في تابوت وألقته في البحر، وأخذ فرعون إتياء ثم ردّه إلى أمّه للإرضاع والتربية ونشأ في بيت فرعون.

ثم بلغ أشدّه وقتل القبطيّ وهرب من مصر إلى مدين خوفًا من فرعون وملئه أن يقتلوه قصاصاً.

ثم مكث في مدين عند شعيب النبي ﷺ، وتزوج إحدى بنتيه.

ثم لما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا وقد ضلّوا الطريق في ليلة شاتية، فأوقفهم مكانهم وذهب إلى التار ليأتيهم بقبس أو يجد على النار هدى، فلما أتاها ناداه الله من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وكلّمه واجتباه وآتاه معجزة العصا واليد البيضاء في تسع آيات، واختاره للرسالة إلى فرعون وملئه وإنجاء بني إسرائيل وأمره بالذهاب إليه.

فأتى فرعون ودعاه إلى كلمة الحق وأن يرسل معه بني إسرائيل ولا يعذبهم، وأراه آية العصا واليد البيضاء فأبى، وعارضه بسحر السحرة وقد جاؤوا بسحر عظيم من ثعابين وحيات، فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، فألقى السحرة ساجدين قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، وأصرّ فرعون على جحوده وهدد السحرة ولم يؤمن.

فلم يزل موسى ﷺ يدعوه وملأه ويريههم الآية بعد الآية كالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات وهم يصترون على استكبارهم، وكلّموا وقع عليهم الرجز قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل، فلما كشف الله عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون.

فأمره الله أن يسري ببني إسرائيل ليلاً، فساروا حتى بلغوا ساحل البحر، فعقّبهم فرعون بجنوده، فلما تراءى الفريقان قال أصحاب موسى: إنّنا لمدركون. قال: كلا إنّ معي ربي سيهدين. فأمر بأن يضرب بعصاه البحر فانفلق الماء فجاوزوا البحر، وأتبعهم فرعون وجنوده حتى إذا أداركوا فيها جميعاً أطبق الله عليهم الماء فأغرقهم عن آخرهم.

ولما أنجاهم الله من فرعون وجنوده وأخرجهم إلى البرّ ولا ماء فيه ولا كلاً أكرمهم الله فأنزل الله عليهم المنّ والسلوى، وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم، فشرّبوا منها وأكلوا منها وظلّلهم الغمام.

ثم واعد الله موسى أربعين ليلة لنزول التوراة بمجبل الطور، فاختر قوم سبعين رجلاً

ليسمعوا تكليمه تعالى إِيَّاهُ، فسمعوا ثم قالوا : لن نؤمن لك حتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، ثم أَحْيَاهُم اللهُ بدعوة موسى، ولَمَّا تَمَّ المِيقَاتُ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وأخبره أَنَّ السَّامِرِيِّ قَدْ أَضَلَّ قَوْمَهُ بَعْدَهُ فَعَبَدُوا الْعِجْلَ.

فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً، فأحرق العجل ونسفه في اليمّ وطرده السامريّ وقال له : اذهب فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ فَامْرَأُوا أَنْ يَتُوبُوا وَيَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ، فَتَيْبَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَكْبَرُوا عَنْ قَبُولِ شَرِيعَةِ التَّوْرَةِ حَتَّى رَفَعَ اللهُ الطُّورَ فَوْقَهُمْ. ثُمَّ إِنَّهُمْ مَلَأُوا الْمَنَ وَالسَّلْوَى وقالوا : لن نصبر على طعام واحد، وسألوه أَنْ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ مِمَّا تَنْبَتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتْنَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا، فَامْرَأُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ فَأَبَوْا، فَحَرَّمَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ وَابْتَلَاهُمْ بِالتَّيِّهِونِ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

ومن قصص موسى ﷺ ما ذكره الله في سورة الكهف من مضيّه مع فتاه إلى مجمع البحرين للقاء العبد الصالح وصحبته حتَّى فارقه.

٣- منزلة هارون ﷺ عند الله وموقفه العبودي :

أشركه الله تعالى مع موسى ﷺ في سورة الصافات في المنّ وإيتاء الكتاب والهداية إلى الصراط المستقيم وفي التسليم وأَنَّهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ومن عبادته المؤمنين (الصافات : ١١٤ - ١٢٢) وعَدَّهُ مَرْسَلًا (طه : ٤٧) وَنَبِيًّا (مريم : ٥٣) وَأَنَّهُ مِمَّنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ (مريم : ٥٨)، وأشركه مع من عَدَّهُم مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فِي صِفَاتِهِمُ الْجَمِيلَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ وَالْاجْتِبَاءِ وَالْهُدَايَةِ (الأَنْعَامُ : ٨٤ - ٨٨).

وفي دعاء موسى ليلة الطّور : ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾^(١). وكان ﷺ ملازماً لأخيه في جميع مواقفه، يشاركه في عامّة أمره، ويعينه على جميع

مقاصده.

ولم يرد في القرآن الكريم ممّا يختصّ به من القصص إلّا خلافته لأخيه حين غاب عن القوم للميقات، وقال لأخيه هارون : اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين، ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً - وقد عبدوا العجل - ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، قال : ابن أمّ، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين. قال : رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك، وأنت أرحم الراحمين.

٤ - قصّة موسى ﷺ في التّوراة الحاضرة :

قصصه ﷺ موضوعة فيما عدا السّفر الأوّل من أسفار التّوراة الخمسة، وهي سفر الخروج وسفر اللاويّين وسفر العدد وسفر التثنية، تذكر فيها تفاصيل قصصه ﷺ من حين ولادته إلى حين وفاته وما أوحى إليه من الشرائع والأحكام.

غير أنّ فيها اختلافات في سرد القصّة مع القرآن في أمور غير يسيرة.

ومن أهمّها أنّها تذكر أنّ نداء موسى وتكليمه من الشجرة كان في أرض مدين قبل أن يسير بأهله؛ وذلك حين كان يرعى غنم يثرون^(١) حمية كاهن مديان، فساق الغنم إلى وراء البريّة وجاء إلى جبل الله حوريب، وظهر له ملاك الربّ بلهيب نارٍ من وسط عليقة، فناده الله وكلمه بما كلمه وأرسله إلى فرعون لإنجاء بني إسرائيل^(٢).

ومنها ما ذكرت أنّ فرعون الذي أرسل إليه موسى غير فرعون الذي أخذ موسى وربّاه ثمّ هرب منه موسى لما قتل لقبطيّ خوفاً من القصاص^(٣).

ومنها أنّها لم تذكر إيمان السّحرة لما ألقوا عصيّهم فصارت حيّات فتلقّفتها عصا موسى، بل تذكر أنّهم كانوا عند فرعون وعارّضوا موسى في آيتي الدم والضفادع، فأتوا بسحرهم مثل

(١) تسمّى التّوراة أبا زوجة موسى يثرون كاهن مديان (كما في هامش المصدر).

(٢) الإصحاح الثالث من سفر الخروج (كما في هامش المصدر).

(٣) سفر الخروج، الإصحاح الثاني، الآية ٢٣. (كما في هامش المصدر).

ما أتى به موسى عليه السلام معجزة^(١).

ومنها أنها تذكر أن الذي صنع لهم العجل فعبدوه هو هارون النبي أخو موسى عليه السلام؛ وذلك أنه لما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأن هذا (موسى) الرجل الذي أصدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه؟ فقال لهم هارون : انزعوا أفرط الشعب التي في آذان نسائكم وبناتكم وأتوني بها، ففزع كل الشعب أفرط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل فصبغه عجلًا مسبوكًا، فقالوا : أهذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدتكم من أرض مصر؟!^(٢)

وفي الآيات القرآنية تعريضات للتوراة في هذه المواضع من قصصه عليه السلام غير خفية على المتدبر فيها.

وهناك اختلافات جزئية كثيرة كما وقع في التوراة في قصة قتل القبطي أن المتضاربين ثانيًا كانا جميعاً إسرائيليين^(٣).

وأيضاً وقع فيها أن الذي ألقى العصا فتلقفت حيات السحرة هو هارون ألقاها بأمر موسى^(٤)، وأيضاً لم تذكر فيها قصة انتخاب السبعين رجلاً للميقات ونزول الصاعقة عليهم وإحيائهم بعده.

وأيضاً فيها أن الألواح - التي كانت مع موسى لما نزل من الجبل وألقاها - كانت لوحين من حجرٍ وهما لوحا الشهادة^(٥)، إلى غير ذلك من الاختلافات^(٦).

(١) الإصحاح السابع والثامن من سفر الخروج. (كما في هامش المصدر).

(٢) الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج. (كما في هامش المصدر).

(٣) الإصحاح الثاني من سفر الخروج. (كما في هامش المصدر).

(٤) الإصحاح السابع من سفر الخروج. (كما في هامش المصدر).

(٥) الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج. (كما في هامش المصدر).

(٦) تفسير الميزان: ٤٠ / ١٦.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٣- موسى والخضر عليه السلام

البحار : ١٣ / ٢٧٨ باب ١٠ «قصص موسى والخضر عليه السلام».

كنز العمال : ١٥ / ١٥٧ «قصة موسى والخضر عليه السلام».

انظر : الوصية : باب ٤٠٧٧.

٣٧٩٤ - موسى والخضر عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا... وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(١).

١٩٦٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ الْخَضَرَ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا، بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ، وَكَانَتْ آيَتُهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَى خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ وَلَا أَرْضٍ بَيَاضَةٍ إِلَّا أَزْهَرَتْ خَضِرًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ خَضِرًا لِذَلِكَ^(٢).

١٩٦٥٠ - كمال الدين: الشَيْخُ الصَّدُوقُ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى أَرْضٍ بَيَاضَةٍ فَاهْتَزَّتْ خَضِرًا فَسُمِّيَ الْخَضِرَ لِذَلِكَ، وَهُوَ أَطْوَلُ الْأَدَمِيِّينَ عُمُرًا^(٣).

١٩٦٥١ - رسول الله صلى الله عليه وآله: رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى اسْتَحْيَا فَقَالَ ذَلِكَ، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لِأَبْصَرَ أَعْجَبَ الْأَعَاجِيبِ^(٤).

١٩٦٥٢ - الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليه السلام: لَوْ صَبَرَ مُوسَى لِأَرَاهُ الْعَالَمُ سَبْعِينَ أَعْجُوبَةً^(٥).
١٩٦٥٣ - رسول الله صلى الله عليه وآله: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»^(٦).

١٩٦٥٤ - بحار الأنوار عن الحسن بن سعيد اللخمي: وُلِدَتْ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةٌ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَرَأَاهُ مُتَسَخِّطًا لَهَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ: إِنِّي اخْتَارْتُ لَكَ أَوْ اخْتَارْتُ لِنَفْسِكَ، مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: يَا رَبِّ، تَخْتَارُ لِي. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لَكَ.

(١) الكهف: ٦٠ - ٨٢.

(٢) علل الشرائع: ٥٩ / ١.

(٣) كمال الدين: ٣٩١.

(٤-٥) البحار: ١٣ / ٢٨٤ / ١ / ص ٣٠١ / ٢١.

(٦) كنز العمال: ٣٢٣٧٩.

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ حِينَ كَانَ مَعَ مُوسَى فِي قَوْلِ اللَّهِ : «فَارْزُقْنَا أَنْ يُبْدِلَهَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا» قَالَ : فَأَبْدَلَهَا جَارِيَةً وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا^(١).

١٩٦٥٥ - الإمام الباقر (عليه السلام) : كَانَ وَصِيَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ

اللَّهُ فِي كِتَابِهِ^(٢).

١٩٦٥٦ - الإمام الصادق (عليه السلام) : مَسْجِدُ السَّهْلَةِ مُنَازِعُ الرَّائِبِ . قِيلَ : وَمَنْ الرَّائِبُ ؟ قَالَ :

الْخَضِرُ (عليه السلام)^(٣).

١٩٦٥٧ - الإمام الرضا (عليه السلام) : إِنَّ الْخَضِرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي

الصُّورِ ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ مَا ذُكِرَ ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤْمِنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيُؤْنَسُ اللَّهُ بِهِ وَحَشَّةٌ قَائِمُنَا فِي غَيْبَتِهِ ، وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ^(٤).

بحث تاريخي في فصلين :

١ - قصة موسى والخضر في القرآن :

أَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى مُوسَى أَنَّ هُنَاكَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ عِنْدَ مُوسَى ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِنْ انْطَلَقَ إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَجَدَهُ هُنَاكَ ، وَهُوَ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَحْيَا فِيهِ الْحَوْتَ الْمَيِّتِ (أَوْ يَفْتَقِدُ فِيهِ الْحَوْتَ).

فَعَزَمَ مُوسَى أَنْ يَلْقَى الْعَالِمَ وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ إِنْ أَمَكَّنَ ، وَأَخْبَرَ فَتَاهُ عَمَّا عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَا قَاصِدَيْنِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ حَمَلَا مَعَهُمَا حَوْتًا مَيِّتًا ، وَذَهَبَا حَتَّى بَلَغَا مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ تَعَبَا ، وَكَانَتْ هُنَاكَ صَخْرَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَأَوْبَا إِلَيْهَا لِيَسْتَرِيحَا هَنِيئَةً وَقَدْ نَسُوا حَوْتَهُمَا وَهُمَا فِي شُغْلٍ مِنْهُ ، وَإِذَا بِالْحَوْتَ اضْطَرَبَ وَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ حَيًّا ، أَوْ وَقَعَ فِيهِ وَهُوَ مَيِّتٌ وَغَارَ فِيهِ وَالْفَتْى يَشَاهِدُهُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ أَمْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَهُ لِمُوسَى حَتَّى تَرَكَا الْمَوْضِعَ وَانْطَلَقَا حَتَّى جَاوَزَا مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ نَصَبَا ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا

(١-٣) البحار : ١٣ / ٣١١ / ٤٦ و ص ٣٠٣ / ٢٧ و ح ٢٥.

(٤) كمال الدين : ٤ / ٣٩٠.

نَصَبًا، فذكر الفتى ما شاهده من أمر الحوت، وقال لموسى: إنا إذ أوينا إلى الصخرة حَيَّي الحوت ووقع في البحر يسبح فيه حتى غار، وكنت أريد أن أذكر لك أمره لكن الشيطان أنسانيه (أو إني نسيت الحوت عند الصخرة فوقع في البحر وغار فيه).

قال موسى: ذلك ما كنّا نبغي ونطلب فلنرجع إلى هناك! فارتدّا على آثارهما قَصَصًا، فوجدا عبداً من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعَلَّمه علماً من لدنه، فعرض عليه موسى وسأله أن يتبعه فيعلّمه شيئاً ذا رشد ممّا علّمه الله. قال العالم: إنك لن تستطيع معي صبراً على ما تشاهده من أعمالي التي لا عِلْم لك بتأويلها، وكيف تصبر على ما لم تُحِط به خبراً؟! فوعده موسى أن يصبر ولا يعصيه في أمر إن شاء الله، فقال له العالم بانيئاً على ما طلبه منه ووعدده به: فإن اتّبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً.

فانطلق موسى والعالم حتى ركبوا سفينة وفيها ناس من الرّكّاب - وموسى خالي الذهن عمّا في قصد العالم - فخرق العالم السفينة خرقاً لا يؤمن معه الغرق، فأدهش ذلك موسى وأنساء ما وعده فقال للعالم: أخرقتها لتغرق أهلها؟! لقد جئت شيئاً إمرأاً! قال له العالم: ألم أقل: إنك لن تستطيع معي صبراً؟! فاعتذر إليه موسى بأنّه نسي ما وعده من الصبر قائلاً: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً.

فانطلقا فلقيا غلاماً فقتله العالم، فلم يملك موسى نفسه دون أن تغيّر وأنكر عليه ذلك قائلاً: أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس؟! لقد جئت شيئاً نُكرأ! قال له العالم ثانياً: ألم أقل لك: إنك لن تستطيع معي صبراً؟! فلم يكن عند موسى ما يعتذر به ويمتنع به عن مفارقتها ونفسه غير راضية بها، فاستدعى منه مصاحبة مؤجلة بسؤال آخر إن أتى به كان له فراقه، واستمهلها قائلاً: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً، وقبله العالم.

فانطلقا حتى أتيا قرية - وقد بلغ بها الجوع - فاستطعما أهلها فلم يضيفهما أحد منهم، وإذا بمجدار فيها يريد أن ينقضّ ويتحدّر منه الناس فأقامه العالم، قال له موسى: لو شئت لا تأخذت على عملك منهم أجراً فتوصلنا به إلى سدّ الجوع، فنحن في حاجة إليه والقوم لا يضيفوننا! فقال له العالم: هذا فراق بيني وبينك، سأبتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. ثمّ قال:

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ويتعيشون بها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، فخرقتها لتكون مَعيبة لا يرغب فيها.

وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين، ولو أنه عاش لأرهبهما بكفره وطغيانه، فشملتها الرحمة الإلهية، فأمرني أن أقتله ليبدلها ولداً خيراً منه زكاةً وأقرب رُحماً، فقتلته.

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحاً، فشملتها الرحمة الإلهية لصالح أبيهما، فأمرني أن أقيمهما فيستقيم حتى يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما، ولو انقضّ لظهر أمر الكنز وانتبه الناس.

قال : وما فعلت الذي فعلت عن أمري بل عن أمر من الله، وتأويلها ما أنبأتك به، ثم فارق موسى.

٢- قصة الخضر عليه السلام :

لم يرد ذكره في القرآن إلا ما في قصة رحلة موسى إلى مجمع البحرين، ولا ذكر شيء من جوامع أوصافه إلا ما في قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(١)، والذي يتحصل من الروايات النبوية أو الواردة من طرق أئمة أهل البيت في قصته؛ ففي رواية محمد بن عمار عن الصادق عليه السلام : أن الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكان آيته أنه لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وإنما سُمي خضراً لذلك، وكان اسمه تاليا بن مالك بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح... الحديث. ويؤيد ما ذكر من وجه تسميته ما في «الدر المنثور» عن عدة من أرباب الجوامع عن ابن عباس وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إنما سُمي الخضر خضراً لأنه صلى على قروة بيضاء فاهتزت خضراء.

وفي بعض الأخبار - كما فيما رواه العياشي عن بُريد عن أحدهما عليه السلام : الخضر وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين... الحديث، لكن الآيات النازلة في قصته مع موسى لا تخلو عن ظهور في كونه نبياً، كيف وفيها نزول الحكم عليه؟!

ويظهر من أخبار متفرقة عن أئمة أهل البيت عليه السلام أنه حي لم يمت بعد، وليس بعزيز على

الله سبحانه أن يُعَمَّرَ بعض عباده عمراً طويلاً إلى أمد بعيد، ولا أن هناك برهاناً عقلياً يدل على استحالة ذلك.

وقد ورد في سبب ذلك في بعض الروايات من طرق العامة أنه ابن آدم لصلبه ونسب له في أجله حتى يكذب الدجال. وفي بعضها أن آدم ﷺ دعا له بالبقاء إلى يوم القيامة. وفي عدة روايات من طرق الفريقين أنه شرب من عين الحياة التي هي في الظلمات حين دخلها ذو القرنين في طلبها، وكان الخضر في مقدمته، فزرقه الخضر ولم يزرقه ذو القرنين، وهذه وأمثاله آحاد غير قطعية من الأخبار لا سبيل إلى تصحيحها بكتاب أو سنة قطعية أو عقل.

وقد كثرت القصص والحكايات وكذا الروايات في الخضر بما لا يعول عليها ذو لب، كرواية خفيف: أربعة من الأنبياء أحياء؛ اثنان في السماء: عيسى وإدريس، واثنان في الأرض الخضر والياش، فأما الخضر فإنه في البحر، وأما صاحبه فإنه في البر.

ورواية العقيلي عن كعب قال: الخضر على منبر بين البحر الأعلى والبحر الأسفل، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع، وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشيّة.

ورواية كعب الأخبار: أن الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ بحر الهند وهو بحر الصين، فقال لأصحابه: يا أصحابي أدلونني، فدلّوه في البحر أياماً وليالي ثم صعد، فقالوا: يا خضر، ما رأيت؟ فلقد أكرمك الله وحفظ لك نفسك في لجة هذا البحر، فقال: استقبلني ملك من الملائكة فقال لي: أيها الآدمي الخطاء إلى أين؟ ومن أين؟ فقلت: إنني أردت أن أنظر عمق هذا البحر، فقال لي: كيف؟ وقد أهوى رجل من زمان داود ﷺ لم يبلغ ثلث قعره حتى الساعة؛ وذلك منذ ثلاث مائة سنة، إلى غير ذلك من الروايات المشتبهة على نوادر القصص^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١٤- إسماعيل عليه السلام

البحار : ٣٨٨/١٣ باب ١٥ «قصص إسماعيل الذي سَمَّاهُ اللهُ صادقَ الوعد» .

٣٧٩٥ - إسماعيل عليه السلام

الكتاب

«وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا»^(١).

١٩٦٥٨ - الإمام الصادق عليه السلام: إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ...» لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه، فأخذوه فسلكوا قروة^(٢) رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله بعثني إليك فخرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام^(٣).

١٩٦٥٩ - عنه عليه السلام: إن إسماعيل كان رسولاً نبياً، سلط عليه قومه فقشروا جلده وجهه وقروة رأسه، فأتاه رسول من رب العالمين، فقال له: ربك يقرئك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك وقد أمرني بطاعتك فخرني بما شئت، فقال: يكون لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة^(٤).

١٩٦٦٠ - الإمام الرضا عليه السلام - لسليمان الجعفرى - : أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدري، قال: وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره^(٥).

١٩٦٦١ - تفسير الثميني: في قوله تعالى: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ»، قال: وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة، وهو إسماعيل بن حزقيل عليه السلام^(٦).

أقول: قال العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه بعد نقل الحديث: وعده عليه السلام - وهو أن يثبت في مكانه في انتظار صاحبه - كان مطلقاً لم يقيد بساعة أو يوم ونحوه، فألزمه مقام الصدق أن يفي به بإطلاقه، ويصبر نفسه في المكان الذي وعد صاحبه أن يقيم فيه حتى يرجع إليه.

(١) مريم: ٥٤، ٥٥.

(٢) الفروة: جلدة الرأس. (القاموس: ٤ / ٣٧٣).

(٣-٥) علل الشرائع: ٢ / ٧٧ و ٣ / ٧٨ و ١ / ٧٧.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ٥١ / ٢.

وصفة الوفاء - كسائر الصفات النفسانيّة من الحبّ والإرادة والعزم والإيمان والثقة والتسليم - ذات مراتب مختلفة باختلاف العلم واليقين، فكما أنّ من الإيمان ما يجتمع مع أيّ خطيئة وإثم وهو أنزل مراتبه ولا يزال ينمو ويصفو حتّى يخلص من كلّ شرك خفيّ فلا يتعلّق القلب بشيء غير الله ولو بالتفات إلى من دونه - وهو أعلى مراتبه - كذلك الوفاء بالوعد ذو مراتب؛ فمن مراتبه في المقال مثلاً: إقامة ساعة أو ساعتين حتّى تعرض حاجة أخرى توجب الانصراف إليها، وهو الذي يصدق عليه الوفاء عرفاً. وأعلى منه مرتبة: الإقامة بالمكان حتّى يئأس من رجوع الصديق إليه عادة بمجيء الليل ونحوه، فيقيّد به إطلاق الوعد. وأعلى منه مرتبة: الأخذ بإطلاق القول والإقامة حتّى يرجع وإن طال الزمان. فالنفوس القويّة التي تراقب قولها وفعلها لا تلقي من القول إلّا ما في وسعها أن تصدّقه بالفعل، ثمّ إذا لفظت لم يصرفها عن إتمام الكلمة وإنفاذ العزيمة أيّ صارف.

وفي الرواية أنّ النبي ﷺ وعد بعض أصحابه بمكّة أن ينتظره عند الكعبة حتّى يرجع إليه، فمضى الرجل لشأنه ونسي الأمر، فبقي ﷺ ثلاثة أيّام هناك ينتظره، فاطّلع بعض الناس عليه فأخبر الرجل بذلك فجاء واعتذر إليه، وهذا مقام الصديقين لا يقولون إلّا ما يفعلون^(١).

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٥ - إِيَّاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار: ١٣ / ٣٩٢ باب ١٦ «قِصَّةُ إِيَّاسَ وَإِلْيَا وَيَسَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٣٧٩٦ - إِيَّاسُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِنْ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيَّاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

١٩٦٦٢ - رسولُ الله ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالكَرْفَسِ؛ فَإِنَّهُ طَعَامُ إِيَّاسَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ^(٣).

كلام في قصة إِيَّاسَ عليه السلام:

١ - قصته في القرآن :

لم يذكر اسمه عليه السلام في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع وفي سورة الأنعام عند ذكر هداية الأنبياء حيث قال : ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيَّاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ولم يذكر تعالى من قصته في هذه السورة إلا أنه كان يدعو إلى عبادة الله سبحانه قوماً كانوا يعبدون بعلاً، فأمن به وأخلص الإيمان قوم منهم، وكذّبه آخرون وهم جلّ القوم وإتهم لمحضرون.

وقد أثنى الله سبحانه عليه في سورة الأنعام بما أثنى به على الأنبياء عامة، وأثنى عليه في هذه السورة بأنه من عباده المؤمنين المحسنين، وحيّاه بالسلام بناءً على القراءة المشهورة : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسِينَ﴾.

٢ - الأحاديث فيه :

ورد فيه عليه السلام أخبار مختلفة متهاففة كغالب الأخبار الواردة في قصص الأنبياء الحاكية

(١) الصفات : ١٢٣ - ١٣٢.

(٢) الأنعام : ٨٥.

(٣) البحار : ٣ / ٣٩٧ / ١٣.

للعجائب، كالذي روي عن ابن مسعود أَنَّ إيلياس هو إدريس، وما عن ابن عباس عن النبي ﷺ أَنَّ الخضر هو إيلياس، وما عن وهب وكعب الأحبار وغيرهما أَنَّ إيلياس حيّ لا يموت إِلَى النفخة الأولى، وما عن وهب أَنَّ إيلياس سأل الله أن يريحه من قومه فأرسل الله إليه دابة كهيئة الفرس في لون النار، فوثب إليه فانطلق به فكساه الله الريش والنور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فصار في الملائكة، وما عن كعب الأحبار أَنَّ إيلياس صاحب الجبال والبرّ، وأنّه الذي سمّاه الله بذي النون، وما عن الحسن أَنَّ إيلياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالجبال، وما عن أنس أَنَّ إيلياس لاقى النبي ﷺ في بعض أسفاره فقعدا يتحدثان، ثم نزل عليهما مائدة من السماء فأكلا وأطعماني، ثم ودّعه وودّعني، ثم رأيته مرّ على السحاب نحو السماء... إلى غير ذلك^(١).

وفي بعض أخبار الشيعة أنّه ﷺ حيّ مخلّد^(٢)، لكنّها ضعاف وظاهر آيات القصة لا يساعد عليه.

وفي البحار في قصّة إيلياس عليه السلام عن قصص الأنبياء بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى وهب ابن منبّه، ورواه الثعلبي في العرائس عن ابن إسحاق وعلماء الأخبار أبسط منه - والحديث طويل جداً وملخصه - أنّه بعد انشعاب مُلك بني إسرائيل وتقسّمه بينهم سار سبيط منهم إلى بعلبك، وكان لهم ملك منهم يعبد صنماً اسمه بعل ويحمل الناس على عبادته.

وكانت له امرأة فاجرة قد تزوّجت قبله بسبعة من الملوك وولدت تسعين ولداً سوى أبناء الأبناء، وكان الملك يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس، وكان له كاتب مؤمن حكيم قد خلّص من يدها ثلاث مائة مؤمن تريد قتله، وكان في جوار قصر الملك رجل مؤمن له بستان وكان الملك يحترم جواره ويكرمه.

ففي بعض ما غاب الملك قتلت المرأة الجارّ المؤمن وغصبت بستانه، فلما رجع وعلم به عاتبها فاعتذرت إليه وأرضته فألّى الله تعالى على نفسه أن ينتقم منها إن لم يتوبا، فأرسل

(١) رواه في الدر المنثور في تفسير آيات القصة.

(٢) رواه في البحار: ١٣ / ٣٩٦ عن قصص الأنبياء.

إليهم إلياس عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وأخبرهما بما آلى الله، فاشتد غضبهم عليه وهَمُّوا بتعذيبه وقتله، فهرب منهم إلى أصعب جبل هناك، فلبث فيه سبع سنين يعيش بنبات الأرض وثمار الشجر.

فأمرض الله ابناً للملك يحبه حباً شديداً فاستشفع ببعل فلم ينفعه؛ فقبل له: إنه غضبان عليك إن لم تقتل إلياس، فأرسل إليه فئة من قومه ليخدعوه ويقبضوا عليه، فأرسل الله إليهم ناراً فأحرقتهم، ثم أرسل إليه فئة أخرى من ذوي البأس مع كاتبه المؤمن، فذهب معه إلياس صوناً له من غضب الملك، لكن الله سبحانه أَمَات ابنه فشغله حزنه عن إلياس فرجع سالماً. ثم لما طال الأمر نزل إلياس من الجبل واستخفى عند أمّ يونس بن متى في بيتها، ويونس طفل رضيع. ثم خرج بعد ستة أشهر إلى الجبل ثانياً، واتفق أن مات بعده يونس، ثم أحياه الله بدعاء إلياس بعد ما خرجت أمّه في طلبه فوجدته فتضرّعت إليه.

ثم إنه سأل الله أن ينتقم له من بني إسرائيل ويمسك عنهم الأمطار، فأجيب وسلط الله عليهم القحط فأجهدوا سنين، فندموا فجاؤوه فتابوا وأسلموا، فدعا الله فأرسل عليهم المطر فسقاهم وأحيا بلادهم، فشكوا إليه هدم الجدران وعدم البذر من الحبوب، فأوحى إليه أن يأمرهم أن يبذروا الملح فأنبت لهم الحمص، وأن يبذروا الرمل فأنبت لهم منه الدخن. ثم لما كشف الله عنهم الضرّ نقضوا العهد وعادوا إلى أخبت ما كانوا عليه، فأمل ذلك إلياس فدعا الله أن يريجه منهم، فأرسل الله إليه فرساً من نار فوثب عليه إلياس فرفعه الله إلى السماء وكساه الريش والنور، فكان مع الملائكة.

ثم سلط الله على الملك وامرأته عدواً، فقصدتهما وظهر عليهما فقتلها وألقى جيفتهما في بستان ذلك الرجل المؤمن الذي قتلاه وغضبوا بستانه. وأنت بالتأمل فيما تقصّه الرواية لا ترتاب في ضعفها^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١٦- اليسع عليه السلام

البحار : ١٣ / ٣٩٢ باب ١٦ «قصة إيلياس وإلينا واليسع عليه السلام» .

٣٧٩٧ - الْيَسَعُ ﷺ

الكتاب

﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^(١).

﴿وإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

١٩٦٦٣- الإمام الرضا ﷺ - فيما احتجَّ به على جاثليق النصارى -: إِنَّ الْيَسَعَ قَدْ صَنَعَ مِثْلَ

مَا صَنَعَ عِيسَى ﷺ : مَشَى عَلَى الْمَاءِ، وَأَحْيَا الْمَوْتَى، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، فَلَمْ تَتَّخِذْهُ أُمَّتُهُ رَبًّا^(٣).

(١) ص: ٤٨.

(٢) الأنعام: ٨٦.

(٣) الاحتجاج: ٢ / ٤٠٧ / ٣٠٧.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١٧- ذوالكفل ﷺ

البحار: ١٣ / ٤٠٤ باب ١٧ «قصص ذي الكفل ﷺ».

٣٧٩٨ - ذُو الْكِفْلِ ﷺ

الكتاب

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٢).

١٩٦٦٤- الإمام الجواد ﷺ - لَمَّا سَأَلَهُ عَبْدُ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيُّ عَنْ ذِي الْكِفْلِ مَا اسْمُهُ؟ وَهَلْ كَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ؟ - بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفِ نَبِيٍّ، الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَإِنْ ذَا الْكِفْلِ مِنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ، وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ كَمَا كَانَ يَقْضِي دَاوُدُ، وَلَمْ يَغْضَبْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ اسْمُهُ عُودِيَا، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٣).

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : أمّا ذُو الْكِفْلِ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُ تَكْفَّلَ لِنَبِيِّ صَوْمِ النَّهَارِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ وَأَنْ لَا يَغْضَبَ وَيَعْمَلَ بِالْحَقِّ ، فَوَفَّى بِذَلِكَ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَقَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ . وَقِيلَ : هُوَ نَبِيٌّ اسْمُهُ ذُو الْكِفْلِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : وَلَمْ يَقْضِ اللَّهُ خَبْرَهُ مَفْضَلًا . وَقِيلَ : هُوَ إِيَّاسُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَقِيلَ : كَانَ نَبِيًّا وَسَمِيَ ذَا الْكِفْلِ بِمَعْنَى أَنَّهُ ذُو الضَّعْفِ ، فَلَهُ ضِعْفُ ثَوَابٍ غَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ فِي زَمَانِهِ لَشَرَفِ عَمَلِهِ ، عَنْ الْجُبَّائِيِّ . وَقِيلَ : هُوَ الْيَسَعَ بْنُ خَطُوبٍ الَّذِي كَانَ مَعَ إِيَّاسَ ، وَلَيْسَ الْيَسَعَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، تَكْفَّلَ لِمَلِكٍ جَبَّارٍ هُوَ تَابَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِذَلِكَ ، فَتَابَ الْمَلِكُ وَكَانَ اسْمُهُ كِنْعَانُ ، فَسَمِيَ ذَا الْكِفْلِ ، وَالْكِفْلُ فِي اللُّغَةِ : الْخَطُّ .
وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني وذكر نحوًا مما مرّ. انتهى.

(١) الأنبياء : ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) ص : ٤٨ .

(٣) قصص الأنبياء : ٢١٣ / ٢٧٧ .

وقال البيضاوي : وذا الكفل يعني إلياس، وقيل : يُوشع، وقيل : زكريّا.

أقول : وقال بعض المؤرّخين : إنّهُ بشر بن أيّوب الصابر، وذهب أكثرهم إلى أنّه كان وصيّ السّبع. وقد مرّ في الباب الأوّل أنّه يوشع، وقد مرّ منّا فيه كلام، وإنّما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرّخين، وإن كان يظهر من الخبر أنّه كان بعد سليمان عليه السلام. وذكر المسعودي أنّ حزقيل وإلياس وذا الكفل وأيّوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام.

وقال الثعلبيّ في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذو الكفل بشر بن أيّوب الصابر، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم، فأمنوا به وصدّقوه واتّبعوه، ثمّ إنّ الله تعالى أمره بالجهاد فكاوعوا عن ذلك وضعّفوا، وقالوا : يا بشر، إنّنا قوم نحبّ الحياة ونكره الموت، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله، فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا ولا يمتتنا إلّا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه! فقال لهم بشر بن أيّوب : لقد سألتوني عظيماً وكلفتموني شططاً.

ثمّ إنّهُ قام وصلى ودعا وقال : إلهي أمرتني أن نجاهد^(١) أعداءك، وأنت تعلم أنّي لا أملك إلّا نفسي، وإنّ قومي قد سألوني ما أنت أعلم به منّي، فلا تأخذني^(٢) بجريرة غيري، فإنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك. قال : وأوحى الله تعالى إليه : يا بشر، إنّني سمعت مقالة قومك، وإنّي قد أعطيتهم ما سألوني، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلّا إذا شاؤوا، فكن كفيلاً لهم منّي بذلك، فبلّغهم بشر رسالة الله فسمّي ذا الكفل.

ثمّ إنّهم توالدوا وكثروا ونمّوا حتّى ضاقت بهم بلادهم، وتنقّصت عليهم معيشتهم، وتأذّوا بكثرتهم، فسألوا بشراً أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم، فأوحى الله تعالى إلى بشر : أمّا علّم قومك أنّ اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم؟! ثمّ ردّهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم، قال : فلذلك كثرت الروم حتّى يقال : إنّ الدنيا خمسة أسداسها الروم، وسمّوا روماً لأنّهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. قال وهب : وكان بشر بن

(١) في المصدر : قال : إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلّغتها، وأمرتني أن أجاهد. (كما في هامش البحار).

(٢) في المصدر : فلا تؤاخذني. (كما في هامش البحار).

أَيُّوبَ مُقِيمًا بِالشَّامِ عَمْرَهُ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ عَمْرُهُ خَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً^(١).

وَقَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي سَعْدِ السَّعُودِ : قِيلَ : إِنَّهُ تَكَفَّلَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ لَا يَغْضِبَهُ قَوْمُهُ، فَسَمِّيَ ذُو الْكَفْلِ. وَقِيلَ : تَكَفَّلَ لِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا يَغْضِبَ فَاجْتَهَدَ إِبْلِيسُ أَنْ يَغْضِبَهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ فَلَمْ يَقْدِرْ، فَسَمِّيَ ذُو الْكَفْلِ لَوْفَائِهِ لِنَبِيِّ زَمَانِهِ أَنَّهُ لَا يَغْضِبُ^(٢).

(١) ذيل الخبر لا يلائم ما تقدّم ممّا أعطاهم الله من طول العمر حتّى ضاقت عليهم الأرض من كثرة الأولاد. (كما في هامش البحار).

(٢) البحار: ١٣ / ٤٠٦.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

١٨ - لقمان عليه السلام

البحار : ١٣ / ٤٠٨ باب ١٨ «قصص لقمان وحكمه» .

٣٧٩٩ - لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ»^(١).

١٩٦٦٥- مجمع البيان : الشيخ الطبرسي : ذُكِرَ في التفسير أن مَوْلَاهُ [يعني لُقْمَانُ] دَعَاهُ فَقَالَ :

اذْبَحْ شاةً فَأَتَيْتَنِي بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ مِنْهَا، فَذَبَحَ شاةً وَأَتَاهُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ^(٢)، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّهُمَا أَطْيَبُ شَيْءٍ إِذَا طَابَا وَأَخْبَثُ شَيْءٍ إِذَا خُبِنَا^(٣).

١٩٦٦٦- رسول الله ﷺ : حَقًّا أَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لُقْمَانُ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ حَسَنَ

الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ.

كَانَ نَائِمًا نِصْفَ النَّهَارِ إِذْ جَاءَهُ نِدَاءٌ : يَا لُقْمَانُ، هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

تَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ؟ فَأَجَابَ الصَّوْتُ : إِنْ خَيْرَ نِي رَبِّي قَبِلْتُ الْعَاقِبَةَ وَلَمْ أَقْبَلِ الْبَلَاءَ، وَإِنْ عَزَمَ عَلَيَّ فَسَمْعًا وَطَاعَةً؛ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ بِي ذَلِكَ أَعَانَنِي وَعَصَمَنِي.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بِصَوْتٍ لَا يَرَاهُمْ : لِمَ يَا لُقْمَانُ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْحُكْمَ أَشَدُّ الْمَنَازِلِ وَأَكْثَرُهَا،

يَغْشَاهُ الظُّلُمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، إِنْ وُقِيَ فِي الْحَرِيِّ أَنْ يَنْجُو، وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا وَفِي الْآخِرَةِ شَرِيفًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا شَرِيفًا وَفِي الْآخِرَةِ ذَلِيلًا، وَمَنْ يَخْتَرِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ تَفْتُهُ الدُّنْيَا وَلَا يُصِيبُ الْآخِرَةَ.

فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حُسْنِ مَطِيقِهِ، فَنَامَ نَوْمَةً فَأَعْطِيَهُ الْحِكْمَةَ فَانْتَبَهَ يَتَكَلَّمُ بِهَا، ثُمَّ كَانَ

يُؤَاوِزُ دَاوُدَ بِحِكْمَتِهِ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ، أُعْطِيتَ الْحِكْمَةَ وَصُرِفَتْ عَنْكَ الْبَلَوَى^(٤).

(١) لقمان : ١٢.

(٢) في بعض التفاسير كالبيضاوي والثعلبي : ثُمَّ أَمَرَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَأَنْ يَأْتِيَ بِأَخْبَثِ مُضْغَتَيْنِ مِنْهَا فَأَخْرَجَ الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ. (كما في هامش المصدر).

(٣-٤) مجمع البيان : ٨ / ٤٩٥ وح ٤٩٤.

١٩٦٦٧- الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ حَمَّادٌ عَنْ لُقْمَانَ وَحِكْمَتِهِ - : أَمَا وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ لُقْمَانُ

الْحِكْمَةَ بِحَسَبِ وَلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ وَلَا بَسِطٍ فِي جِسْمٍ وَلَا جَمَالٍ .

وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، مُتَوَرِّعًا فِي اللَّهِ، سَاكِتًا سَكِينًا، عَمِيقَ النَّظَرِ، طَوِيلَ الْفِكْرِ، حَدِيدَ النَّظَرِ، مُسْتَعْبِرًا بِالْعَبَرِ، لَمْ يَنْمَ نَهَارًا قَطُّ، وَلَمْ يَزِدْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى بَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ وَلَا اغْتِسَالٍ لِشِدَّةِ تَسْتَرِهِ وَعُمَقِ نَظَرِهِ وَتَحَفُّظِهِ فِي أَمْرِهِ، وَلَمْ يَضْحَكْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ مَخَافَةَ الْإِثْمِ، وَلَمْ يَغْضَبْ قَطُّ، وَلَمْ يُمَارِخْ إِنْسَانًا قَطُّ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِشَيْءٍ إِنْ أَتَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَلَا خَزَنَ مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ قَطُّ، وَقَدْ نَكَحَ مِنَ النِّسَاءِ وَوُلِدَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ الْكَثِيرَةُ، وَقَدَّمَ أَكْثَرَهُمْ أَفْرَاطًا فَمَا بَكَى عَلَى مَوْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَمُزَّ بِرَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ أَوْ يَفْتَتِلَانِ إِلَّا أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَمُضْ عَنْهُمَا حَتَّى يُجَابَا^(١)، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلًا قَطُّ مِنْ أَحَدٍ اسْتَحْسَنَهُ إِلَّا سَأَلَ عَنْ تَفْسِيرِهِ وَعَمَّنْ أَخَذَهُ، وَكَانَ يُكْثِرُ مُجَالَسَةَ الْفُقَهَاءِ وَالْحُكَمَاءِ، وَكَانَ يَغْشَى الْقُضَاةَ وَالْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ فَيَرِي لِلْقُضَاةِ مَا ابْتَلَا بِهِ، وَيَرْحَمُ لِلْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ لِعِزَّتِهِمْ بِاللَّهِ وَطُمَأْنِينَتِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَيَتَعَبَّرُ وَيَتَعَلَّمُ مَا يَغْلِبُ بِهِ نَفْسَهُ وَيُجَاهِدُ بِهِ هَوَاهُ وَيَحْتَرِزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَكَانَ يُدَاوِي قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ، وَيُدَاوِي نَفْسَهُ بِالْعَبَرِ، وَكَانَ لَا يَطْعَنُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ؛ فَبِذَلِكَ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَمُنِحَ الْعِصْمَةَ.

فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ طَوَائِفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حِينَ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَهَدَّاتِ الْعُيُونُ بِالْقَائِلَةِ فَنَادَوْا لُقْمَانَ حَيْثُ يَسْمَعُ وَلَا يَرَاهُمْ فَقَالُوا : يَا لُقْمَانُ، هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ تَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ لُقْمَانُ : إِنْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ فَالَسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ بِي ذَلِكَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ وَعَلَّمَنِي وَعَصَمَنِي، وَإِنْ هُوَ خَيْرٌ نِي قَبِلْتُ الْعَافِيَةَ.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا لُقْمَانُ، لِمَ قُلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَشَدِّ الْمَنَازِلِ مِنَ الدِّينِ وَأَكْثَرَهَا فِتْنًا وَبَلَاءً مَا يَخْذُلُ وَلَا يُعَانُ وَيَغْشَاهُ الظُّلُمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَصَاحِبُهُ فِيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ إِنْ أَصَابَ فِيهِ الْحَقُّ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَسْلَمَ، وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا وَضَعِيفًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ فِي الْمَعَادِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ حَكَمًا سَرِيًّا شَرِيفًا، وَمَنْ اخْتَارَ

الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يَخْسَرُهُمَا كِلْتَاهُمَا تَزُولُ هَذِهِ وَلَا تُدْرِكُ تِلْكَ.

قَالَ : فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حِكْمَتِهِ وَاسْتَحْسَنَ الرَّحْمَنُ مَنَطِقَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ فَعَشَاهُ بَهَا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَعَظَاهُ بِالْحِكْمَةِ غِطَاءً، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ أَحْكَمُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ، وَخَرَجَ عَلَى النَّاسِ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ وَيُثَبِّتُهَا فِيهَا.

قَالَ : فَلَمَّا أُوتِيَ الْحُكْمَ بِالْخِلَافَةِ وَلَمْ يَقْبَلْهَا، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ دَاوُدَ بِالْخِلَافَةِ فَقَبِلَهَا وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِيهَا بَشَرِطَ لُقْمَانَ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْخِلَافَةَ فِي الْأَرْضِ وَابْتُلِيَ فِيهَا غَيْرَ مَرَّةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَهْوِي فِي الْخَطِئِ يَقْبَلُهُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَهُ، وَكَانَ لُقْمَانُ يُكَثِّرُ زِيَارَةَ دَاوُدَ ﷺ وَيَعْظُمُ بِمَوَاعِظِهِ وَحِكْمَتِهِ وَفَضْلِ عِلْمِهِ، وَكَانَ دَاوُدُ يَقُولُ لَهُ : طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ ! أُوتِيَتْ الْحِكْمَةَ وَصُرِفَتْ عَنْكَ الْبَلِيَّةُ، وَأُعْطِيَ دَاوُدُ الْخِلَافَةَ وَابْتُلِيَ بِالْحُكْمِ وَالْفِتْنَةِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»، قَالَ : فَوَعِظَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ بِأَثَارٍ حَتَّى تَفْطَرُ وَانْشَقَّ.

وَكَانَ فِيهَا وَعَظُهُ بِهِ - يَا حَمَّادُ - أَنْ قَالَ : يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ مُنْذُ سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدْبَرْتَهَا وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، فَدَارَ أَنْتَ إِلَيْهَا تَسِيرُ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارٍ أَنْتَ عَنْهَا مُتْبَاعِدٌ. يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاهِجْهُمْ بِرُكَبَيْتِكَ، لَا تُجَادِلْهُمْ فَيَمْنَعُوكَ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاغاً وَلَا تَرْفُضْهَا فَتَكُونَ عِيَالاً عَلَى النَّاسِ، وَلَا تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولاً يُضِرُّ بِآخِرَتِكَ، وَصُمْ صَوْماً يَقَطُّعُ شَهْوَتَكَ، وَلَا تَصُمْ صَوْماً يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الصَّيَامِ.

يَا بُنَيَّ، إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ هَلَكَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ؛ فَاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهَا الْإِيمَانَ، وَاجْعَلْ شِرَاعَهَا التَّوَكُّلَ، وَاجْعَلْ زَادَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ نَجَوْتَ فِرَحِمَةَ اللَّهِ، وَإِنْ هَلَكَتْ فَيَذْنُوكَ. يَا بُنَيَّ، إِنْ تَأَدَّبْتَ صَغِيراً انْتَفَعْتَ بِهِ كَبِيراً، وَمَنْ غَنِيَ بِالْأَدَبِ اهْتَمَّ بِهِ، وَمَنْ اهْتَمَّ بِهِ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ، وَمَنْ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ اشْتَدَّ طَلْبُهُ، وَمَنْ اشْتَدَّ طَلْبُهُ أَدْرَكَ مَنَفَعَتَهُ، فَاتَّخِذْهُ عَادَةً فَإِنَّكَ تَخْلُفُ فِي سَلَفِكَ، وَتَنْفَعُ بِهِ مَنْ خَلَفَكَ، وَيَرْتَجِيكَ فِيهِ رَاغِبٌ، وَيَحْشَى صَوْلَتَكَ رَاهِبٌ. وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ عَنْهُ وَالطَّلَبَ لغيرِهِ، فَإِنْ غُلِبَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى الْآخِرَةِ، وَإِذَا فَاتَكَ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي

مَظَانِّهِ فَقَدْ غُلِبَتْ عَلَى الْآخِرَةِ، وَاجْعَلْ فِي أَيَّامِكَ وَلَيَالِكَ وَسَاعَاتِكَ لِنَفْسِكَ نَصِيحاً فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ لَهُ تَضْيِيعاً أَشَدَّ مِنْ تَرْكِهِ، وَلَا تُمَارِينَ فِيهِ لَجُوجاً، وَلَا تُجَادِلَنَّ فَقِيهاً، وَلَا تُعَادِينَ سُلْطَاناً، وَلَا تُمَاشِينَ ظُلُوماً وَلَا تُصَادِقَنَّه، وَلَا تُصَاحِبَنَّ فَاسِقاً نَظِيفاً^(١)، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَمَهِّماً، وَاخْزِنْ عِلْمَكَ كَمَا تَخْزِنُ وَرَقَكَ^(٢).

يَا بُنَيَّ، خَفِ اللَّهَ خَوْفاً لَوْ أَتَيْتَ الْقِيَامَةَ بِرِ الثَّقَلَيْنِ خِيفَ أَنْ يُعَذِّبَكَ، وَارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ وَافَيْتَ الْقِيَامَةَ بِإِثْمِ الثَّقَلَيْنِ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ، كَيْفَ أَطِيقُ هَذَا وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ؟ فَقَالَ لَهُ لُقْمَانُ : يَا بُنَيَّ لَوْ اسْتُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَشُقَّ لَوُجِدَ فِيهِ نُورَانِ : نُورٌ لِلخَوْفِ وَنُورٌ لِلرَّجَاءِ^(٣)، لَوْ وَزِنَا لَمَّا رَجَحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ، فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَنْ يُصَدِّقُ مَا قَالَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ تَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ.

فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِيْمَاناً صَادِقاً يَعْمَلُ لِلَّهِ خَالِصاً نَاصِحاً، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ خَالِصاً نَاصِحاً فَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ صَادِقاً، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ خَافَهُ، وَمَنْ خَافَهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اتَّبَعَ أَمْرَهُ، وَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ اسْتَوْجَبَ جَنَّتُهُ وَمَرْضَاتُهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رِضْوَانَ اللَّهِ فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ سَخَطُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ.

يَا بُنَيَّ، لَا تَرَكَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا، فَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ نَعِيمَهَا ثَوَاباً لِلْمُطِيعِينَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَلَاءَهَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ؟!^(٤)

١٩٦٦٨-الإمام الباقر عليه السلام : قِيلَ لِلْقَهْمَانِ : مَا الَّذِي أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ حِكْمَتِكَ؟ قَالَ : لَا أَتَكَلَّفُ مَا قَدْ كُفِّتُهُ، وَلَا أَضَيِّعُ مَا وُئِيَتْهُ^(٥).

(١) نطف ككتف : الرجل الشريب. (كما في هامش المصدر).

(٢) ورق : مثلث الواو يسكون الراء : الدراهم المضروبة جمع أوراق ووراق. (كما في هامش المصدر).

(٣) في المصدر «لوجد فيه نورين : نوراً للخوف ونوراً للرجاء» والصحيح ما أثبتناه.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم : ١٦٢ / ٢.

(٥) قرب الإسناد : ٢٣٢ / ٧٢.

١٩٦٦٩- لُقْمَانُ عليه السلام - لَا بَنِيهِ وَهُوَ يَعْظُمُهُ - : يَا بُنَيَّ، إِنْ تَكُ فِي شَكٍّ مِنَ الْمَوْتِ فَارْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ النَّوْمَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ الْإِتْيَاءَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا فَكَّرْتَ عَلِمْتَ أَنَّ نَفْسَكَ بَيِّدَ غَيْرِكَ، وَإِنَّمَا النَّوْمُ بِمِزْلَةِ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا الْيَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ بِمِزْلَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ....

يَا بُنَيَّ، لَا تَقْتَرِبْ فَيَكُونَ أَبَعَدَ لَكَ، وَلَا تَبْعُدْ فَتَهَانَ، كُلُّ دَابَّةٍ تُحِبُّ مِثْلَهَا وَابْنُ آدَمَ لَا يُحِبُّ مِثْلَهُ! ^(١) لَا تَنْشُرْ بِرَّكَ (بِرَّكَ) إِلَّا عِنْدَ بَاغِيهِ، وَكَمَا لَيْسَ بَيْنَ الْكَبْشِ وَالذَّنْبِ خُلَّةٌ كَذَلِكَ لَيْسَ بَيْنَ الْبَارِّ وَالْفَاجِرِ خُلَّةٌ، مَنْ يَقْتَرِبْ مِنَ الرَّفْثِ (الرَّفْثِ) يَلْقَى بِهِ بَعْضُهُ، كَذَلِكَ مَنْ يُشَارِكِ الْفَاجِرَ يَتَعَلَّمُ مِنْ طُرُقِهِ. مَنْ يُحِبِّ الْمِرَاءَ يُشْتَمُ، وَمَنْ يَدْخُلُ مَدْخَلَ السَّوِّ يُتَّهَمُ، وَمَنْ يُقَارِنُ قَرِينَ السَّوِّ لَا يَسْلَمُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ.

يَا بُنَيَّ، صَاحِبِ مِائَةٍ وَلَا تُعَادِ وَاحِدًا، يَا بُنَيَّ إِنَّمَا هُوَ خَلْقُكَ وَخُلُقُكَ؛ فَخَلَقَكَ دِينُكَ، وَخُلِقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَلَا تَبْغِضَنَّ إِلَيْهِمْ، وَتَعَلَّمْ ^(٢) مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ.

وَيَا بُنَيَّ، كُنْ عَبْدًا لِلْأَخْيَارِ وَلَا تَكُنْ وَلَدًا لِلْأَشْرَارِ. يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ تَسْلَمَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَكُنْ أَمِينًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. يَا بُنَيَّ، لَا تَرِ النَّاسَ أَنْتَ تَخْشَى اللَّهَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ ^(٣).

١٩٦٧٠- عَنْهُ عليه السلام - أَيْضًا - : يَا بُنَيَّ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَكَ لِأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ مَا جَمَعُوا وَلَمْ يَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ، وَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَوُعِدْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، فَأَوْفِ عَمَلَكَ وَاسْتَوْفِ أَجْرَكَ، وَلَا تَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمِزْلَةِ شَاةٍ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَكَلَتْ حَتَّى سَمِنَتْ فَكَانَ حَتْفُهَا ^(٤) عِنْدَ سِمَنِهَا، وَلَكِنْ اجْعَلِ الدُّنْيَا بِمِزْلَةَ قَنْطَرَةٍ عَلَى مَهْرٍ جُرِزَتْ عَلَيْهَا، وَتَرَكْتَهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا آخِرَ الدَّهْرِ، أَخْرِبْهَا وَلَا تُعَمِّرْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا.

(١) أَي أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَكْفِيهِ غَيْرُهُ فِي مِزْيَةِ مِنَ الْمِزْيَا.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ «فَلَا يَنْقُصَنَّ تَعَلَّمَ...» وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ (كَمَا فِي هَامِشِهِ).

(٣) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ : ٢٣٩ / ١٩٠.

(٤) الْحَتْفُ : الْمَوْتُ. (كَمَا فِي هَامِشِ الْمَصْدَرِ).

واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبائك فيما أبليتهُ، وعمرِكَ فيما أفنيتهُ، ومالكِ بما اكتسبتهُ، وفيما أنفقتهُ، فتأهب لذلك وأعد له جواباً. ولا تأس على ما فاتك من الدنيا؛ فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءهُ، وكثيرها لا يؤمن بلاءهُ، فخذ حذرَكَ، وجدّ في أمرِكَ، واكشف العطاء عن وجهكَ، وتعرض لمعروف ربك، وجدّد التوبة في قلبك، واكمش^(١) في فراقك^(٢) قبل أن يقصد قصدك، ويقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد^(٣).

١٩٦٧١- عنه عليه السلام - أيضاً - : يا بُنَيَّ، إياك والضجر وسوء الخلق وقلة الصبر؛ فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وألزم نفسك التؤدة^(٤) في أمورِكَ، وصبر على مؤونات الإخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس خلقك.

يا بُنَيَّ، إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعدمك حسن الخلق وبسط البشر؛ فإن من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار. واقنع بقسم الله لك يصف عيشك، فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك بما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا يقطع طمعهم^(٥).

(١) كمش في السير وغيره : أسرع . (كما في هامش المصدر).

(٢) في الكافي : ٢ / ١٣٤ / ٢٠ «في فراغك» ولعله الأنسب.

(٣) البحار : ١٣ / ٤٢٥ / ١٩.

(٤) التؤدة - ساكنة وتفتح : التائي والمهمل والرزانة . (لسان العرب : ٣ / ٤٤٣).

(٥) قصص الأنبياء : ١٩٥ / ٢٤٤.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

١٩- إسموِيل عليه السلام

البحار: ١٣ / ٤٣٥ باب ١٩ «قصة إسموِيل عليه السلام وطالوت وجالوت».

٣٨٠٠ - إسموِيل عليه السلام

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَكَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١).

١٩٦٧٢- تفسير مجمع البيان - في قوله تعالى -: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ﴾ -: اختلِفَ في ذلك النَّبِيُّ؛ فقيل: اسمه... شَمْعُونُ بْنُ صَفِيَّةٍ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ السُّدِّيِّ. وقيل: هُوَ يُوشَعَ بْنِ نُونَ بْنِ اِفْرَائِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ قَتَادَةَ. وقيل: هُوَ إِسْمَوِيلُ، وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ، عَنِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام^(٢).

(١) البقرة: ٢٤٦- ٢٥١.

(٢) مجمع البيان: ٦١٠ / ٢.

١٩٦٧٣- تفسير القمّي: أبي عن النَّضْرِ عن يَحْيَى الحَلَبِيِّ عن هَارُونَ بن خَارِجَةَ عن أَبِي بصيرٍ عن أَبِي جعفرٍ عليه السلام: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعَدَ مُوسَى عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَغَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَكَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوهُ، وَرُوي أَنَّهُ أَرْمَى النَّبِيَّ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ وَهُوَ مِنَ الْقَبِيطِ، فَأَذَلَّهُمْ وَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَعْبَدَ نِسَاءَهُمْ، فَفَزَعُوا إِلَى نَبِيِّهِمْ وَقَالُوا: سَلِ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَكَانَتِ النَّبُوءَةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ، وَالْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ فِي بَيْتٍ آخَرَ، لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ لَهُمُ النَّبُوءَةَ وَالْمَلِكَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا: «إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا». وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ...»، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» فَفَضُّوا مِنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: «أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ؟! وَكَانَتِ النَّبُوءَةُ فِي وُلْدِ لَاوِي، وَالْمُلْكُ فِي وُلْدِ يُوسُفَ، وَكَانَ طَالُوتُ مِنْ وُلْدِ ابْنِ يَامِينَ أَخِي يُوسُفَ لَأُمِّهِ، لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ النَّبُوءَةِ وَلَا مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاكُمْ عَلَىكُمْ وَزَادَهُ بُسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ». وَكَانَ أَعْظَمُهُمْ جِسْمًا، وَكَانَ شُجَاعًا قَوِيًّا، وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَعَابُوهُ بِالْفَقْرِ، فَقَالُوا: «لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ»، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ». وَكَانَ التَّابُوتُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى فَوَضَعْتُهُ فِيهِ أُمَّهُ وَأَلْفَتُهُ فِي الْيَمِّ، فَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَّبِعُونَ كَوْنَ بِهِ، فَلَمَّا حَضَرَ مُوسَى الْوَفَاةَ وَضَعَ فِيهِ الْأَوْحَاحَ وَدِرْعَهُ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ آيَاتِ النَّبُوءَةِ وَأَوْدَعَهُ يُوشَعَ وَصِيَّهُ، فَلَمْ يَزَلِ التَّابُوتُ بَيْنَهُمْ حَتَّى اسْتَحَقُّوا بِهِ، وَكَانَ الصَّبِيحَانُ يَلْعَبُونَ بِهِ فِي الطَّرِيقَاتِ، فَلَمْ يَزَلِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِزٍّ وَشَرَفٍ مَا دَامَ التَّابُوتُ عِنْدَهُمْ، فَلَمَّا عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَاسْتَحَقُّوا بِالتَّابُوتِ رَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ طَالُوتَ مَلِكًا يُقَاتِلُ مَعَهُمْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّابُوتَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ

يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ. قَالَ : الْبَقِيَّةُ : ذُرِّيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَوْلُهُ : «فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ» فَإِنَّ التَّابُوتَ كَانَ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ^(١).

١٩٦٧٤- تفسير القمِّي : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَاءِ عليه السلام : السَّكِينَةُ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ ، فَكَانَ إِذَا وُضِعَ التَّابُوتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ؛ فَإِنْ تَقَدَّمَ التَّابُوتُ رَجُلٌ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَغْلِبَ ، وَمَنْ رَجَعَ عَنِ التَّابُوتِ كَفَرَ وَقَتَلَهُ الْإِمَامُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنَّ جَالُوتَ يَقْتُلُهُ مَنْ يَسْتَوِي عَلَيْهِ دِرْعُ مُوسَى عليه السلام ، وَهُوَ رَجُلٌ مِّنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ عليه السلام اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ آسَى^(٢) . وَكَانَ آسَى رَاعِيًّا وَكَانَ لَهُ عَشْرَةُ بَنِينَ أَصْغَرُهُمْ دَاوُدُ ، فَلَمَّا بُعِثَ طَالُوتُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمَعَهُمْ لِحَرْبِ جَالُوتَ بَعَثَ إِلَى آسَى أَنْ أَحْضِرْ وَلَدَكَ ، فَلَمَّا حَضَرُوا دَعَا وَاحِدًا وَاحِدًا مِّنْ وَلَدِهِ فَأَلْبَسَهُ دِرْعَ مُوسَى عليه السلام ؛ مِنْهُمْ مَنْ طَالَتْ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصُرَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ لَأَسَى : هَلْ خَلَفْتَ مِنْ وَلَدِكَ أَحَدًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصْغَرُهُمْ ، تَرَكَتُهُ فِي الْغَنَمِ يَرَعَاهَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَهُ فَجَاءَ بِهِ ، فَلَمَّا دُعِيَ أَقْبَلَ وَمَعَهُ مِقْلَاعٌ ، قَالَ : فَنَادَتْهُ ثَلَاثُ صَخْرَاتٍ فِي طَرِيقِهِ فَقَالَتْ : يَا دَاوُدُ خُذْنَا ، فَأَخَذَهَا فِي مِخْلَاتِهِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْبَطْشِ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ شُجَاعًا ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى طَالُوتَ أَلْبَسَهُ دِرْعَ مُوسَى فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ ، فَفَضَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنْهَرٍ فِي هَذِهِ الْمَفَازَةِ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي حِزْبِ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي حِزْبِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ، فَلَمَّا وَرَدُوا النَّهْرَ أَطْلَقَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَغْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غُرْفَةً بِيَدِهِ «فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ» ، فَالَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ كَانُوا سِتِّينَ أَلْفًا ، وَهَذَا امْتِحَانٌ امْتَحِنُوا بِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : الْقَلِيلُ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَلَمَّا جَاوَزُوا النَّهْرَ وَنَظَرُوا إِلَى جُنُودِ جَالُوتَ قَالَ الَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ : «لَا طَاقَةَ لَنَا

(١) البحار : ١٣ / ٤٣٩ / ٤ .

(٢) فِي نَسْخَةِ «أَشِي» وَفِي أُخْرَى «أَسَى» وَكَذَا فِيمَا بَعْدَهُ ، وَفِي تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ وَالطَّبْرِيِّ وَالْعِرَانِسِ وَالْمَجَبْرِ وَمَجْمَعِ الْبَيَانِ «إِيْشَا» كَمَا فِي الْمَتْنِ ، وَفِي قَامُوسِ التَّوْرَةِ «يِشَا» . (كَمَا فِي هَامِشِ الْبَحَارِ : ١٣ / ٤٤٠) .

اليَوْمَ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ»، وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبِّثْ أَفْئِدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»، فَجَاءَ دَاوُدُ عليه السلام حَتَّى وَقَفَ بِجِذَاءِ جَالُوتَ، وَكَانَ جَالُوتُ عَلَى الْفِيلِ، وَعَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ وَفِي [جَبْهَتِهِ] ^(١) يَاقُوتٌ يَلْمَعُ نُورُهُ، وَجُنُودُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ حَجْرًا فَرَمَى بِهِ فِي مَيْمَنَةِ جَالُوتَ فَرَّ فِي الْهَوَاءِ وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، وَأَخَذَ حَجْرًا آخَرَ فَرَمَى بِهِ فِي مَيْسَرَةِ جَالُوتَ فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، وَرَمَى جَالُوتَ بِحَجَرٍ ثَالِثٍ فَصَكَ ^(٢) الْيَاقُوتَةَ فِي جَبْهَتِهِ وَوَصَلَ إِلَى دِمَاعِهِ وَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا، فَهُوَ قَوْلُهُ: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ...» ^(٣).

١٩٦٧٥ - بحار الأنوار عن ابن الأثير في الكامل: لَمَّا انْقَطَعَ إِلْيَاسُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعَثَ اللَّهُ الْيَسَعَ، فَكَانَ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ... إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ إِشْمُوِيلَ، وَمَلَكَهُمْ طَالُوتَ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ التَّابُوتَ، وَكَانَتْ مُدَّةُ مَا بَيْنَ وَفَاةِ يُوشَعَ إِلَى أَنْ رَجَعَتِ النَّبُوءَةُ إِلَى إِشْمُوِيلَ أَرْبَعًا سَنَةً وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ إِشْمُوِيلَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَطَمِعَ فِيهِمُ الْأَعْدَاءُ... فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَبِيًّا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ، وَكَانَ سِبْطُ النَّبُوءَةِ هَلَكُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ امْرَأَةٍ حُبْلَى... فَوَلَدَتْ غُلَامًا سَمَّيَتْهُ إِشْمُوِيلَ، وَمَعْنَاهُ: سَمِعَ اللَّهُ دُعَائِي ^(٤).

(١) ما بين المعقوفين نقلناه من البحار.

(٢) صَكَّهُ: ضربه شديداً. (كما في هامش البحار: ١٣ / ٤٤١).

(٣) تفسير القمّي: ٨٢ / ١.

(٤) البحار: ١٣ / ٤٥٢.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٠- داود عليه السلام

البحار : ١٤ / ١ «أبواب قصص داود عليه السلام».

البحار : ١٤ / ٣٣ باب ٣ «ما أوحى إلى داود عليه السلام».

كنز العمال : ١١ / ٤٩٣ «داود عليه السلام».

البحار : ١٤ / ١٩ باب ٢ «قصة داود وأوريا عليه السلام».

انظر : الصبر : باب ٢١٧١.

٣٨٠١ - داود عليه السلام

الكتاب

«اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * ... يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»^(١).

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»^(٢).

(انظر) النساء: ١٦٣ والإسراء: ٥٥ والمائدة: ٧٨، ٧٩ والأنعام: ٨٤ والأنبياء: ٧٨ - ٨٠ والنمل: ١٥ وسبأ: ١٠، ١١.

١٩٦٧٦-الإمام علي عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: إِنَّكَ نِعَمَ الْعَبْدِ لَوْلَا أَنْكَ تَأْكُلُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا تَعْمَلُ بِيَدِكَ شَيْئاً. قَالَ: فَبَكَى دَاوُدُ عليه السلام، فأوحى الله عز وجل إلى الحديد: أَنْ لِنَ لِعَبْدِي دَاوُدَ، فَلَانَ، فَلَانَ اللهُ تَعَالَى لَهُ الْحَدِيدَ، فَكَانَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْعاً فَيَبِيعُهَا بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَعَمِلَ عليه السلام ثَلَاثِمِائَةَ وَسْتِينَ دِرْعاً فَبَاعَهَا بِثَلَاثِمِائَةِ وَسْتِينَ أَلْفاً، وَاسْتَغْنَى عَنْ بَيْتِ الْمَالِ^(٣).

١٩٦٧٧-الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: مَا لِي أَرَاكَ وَحْدَاناً؟ قَالَ: هَجَرْتُ النَّاسَ وَهَجَرُونِي فِيكَ. قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ سَاكِناً؟ قَالَ: خَشِيتُكَ أَسْكَنْتَنِي. قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ نَصَباً؟ قَالَ: حُبُّكَ أَنْصَبَنِي. قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ فَقِيراً وَقَدْ أَقْدَتُكَ؟ قَالَ: الْقِيَامَ بِحَقِّكَ أَفْقَرَنِي. قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُتَذَلِّلاً؟ قَالَ: عَظِيمُ جَلَالِكَ الَّذِي لَا يُوصَفُ ذَلَّلَنِي، وَحَقُّ ذَلِكَ لَكَ يَا سَيِّدِي. قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: فَأَبَشِرْ بِالْفَضْلِ مِنِّي، فَلَكَ مَا تُحِبُّ يَوْمَ تَلْقَانِي، خَالِطِ النَّاسَ وَخَالَفَهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ وَزَايَلَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ تَتَلَّ مَا تُرِيدُ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤).

١٩٦٧٨-عنه عليه السلام: أَوْحَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: يَا دَاوُدُ؛ بِي فَافْرَخْ، وَبِذِكْرِي فَتَلَذَّذْ،

(١) ص: ١٧-٢٦.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

(٣) الفقيه ٣/ ١٦٢/ ٣٥٩٤.

(٤) أمالي الصدوق: ١٦٤/ ١.

وَبُنَا جَاتِي فَتَنْعَمَ، فَعَن قَلِيلٍ أُخْلِيَ الدَّارَ عَنِ الْفَاسِقِينَ، وَأَجْعَلْ لَعْنَتِي عَلَى الظَّالِمِينَ^(١).

١٩٦٧٩- رسول الله ﷺ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ ﷺ: يَا دَاوُدُ، كَمَا لَا تَضِيقُ الشَّمْسُ عَلَى مَنْ جَلَسَ فِيهَا كَذَلِكَ لَا تَضِيقُ رَحْمَتِي عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهَا، وَكَمَا لَا تَضُرُّ الطَّيْرَةُ مَنْ لَا يَنْطِيرُ مِنْهَا كَذَلِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُطْطِيرُونَ^(٢).

١٩٦٨٠- بحار الأنوار: رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ حَبِيباً صَدَّقَ قَوْلُهُ، وَمَنْ أَنَسَ بِحَبِيبٍ قَبِلَ قَوْلُهُ وَرَضِيَ فِعْلُهُ، وَمَنْ وَثِقَ بِحَبِيبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَمَنْ اشْتَقَى إِلَى حَبِيبٍ جَدَّ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ. يَا دَاوُدُ، ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ، وَجَنَّتِي لِلْمُطِيعِينَ، وَزِيَارَتِي لِلْمُشْتَاقِينَ، وَأَنَا خَاصَّةٌ لِلْمُحِبِّينَ^(٣).

١٩٦٨١- بحار الأنوار: رُوِيَ أَنَّ دَاوُدَ ﷺ خَرَجَ مُصْجِراً مُنْفَرِداً، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا دَاوُدُ، مَا لِي أَرَاكَ وَحَدَانِيًّا؟ فَقَالَ: إِلَهِي اشْتَدَّ الشَّوْقُ مِنِّي إِلَى لِقَائِكَ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتَيْتَ بِعَبْدٍ أَبْقَى أُثْبِتَكَ فِي اللُّوحِ حَمِيداً^(٤).

١٩٦٨٢- الإمام الصادق ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ ﷺ: أَنْ بَلِّغْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مِنْهُمْ أَمْرُهُ بِطَاعَتِي فَيُطِيعُنِي إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أُعِينَهُ عَلَى طَاعَتِي، فَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطَيْتُهُ، وَإِنْ دَعَانِي أُجِبْتُهُ، وَإِنْ اعْتَصَمَ بِي عَصَمْتُهُ، وَإِنْ اسْتَكْفَانِي كَفَيْتُهُ، وَإِنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ حَفِظْتُهُ، وَإِنْ كَادَهُ جَمِيعُ خَلْقِي كِدْتُ دُونَهُ^(٥).

١٩٦٨٣- رسول الله ﷺ: كَانَ دَاوُدُ أَعْبَدَ الْبَشَرِ^(٦).

١٩٦٨٤- عنه ﷺ: كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَ دَاوُدَ وَيَطُتُونَ أَنْ بِهِ مَرَضاً، وَمَا بِهِ إِلَّا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧).

١٩٦٨٥- الإمام الباقر ﷺ: وَأَمَّا دَاوُدُ فَفَلَكَ مَا بَيْنَ الشَّامَاتِ إِلَى بِلَادِ إِصْطَخَرَ، وَكَذَلِكَ كَانَ

(١) روضة الواعظين: ٥٠٥.

(٢) أمالي الصدوق: ١٢/٢٥١.

(٣) (٤-٣) البحار: ١٤/٤٠/٢٣ وح ٢٦.

(٥) قصص الأنبياء: ١٩٨/٢٥١.

(٦-٧) كنز العمال: ٣٢٣٢٢، ٣٢٣٢٣.

مَلِكُ سُلَيْمَانَ^(١).

١٩٦٨٦- عنه عليه السلام: إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مِحْرَابِهِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ دُودَةٌ حَمْرَاءُ صَغِيرَةٌ تَدْبُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ، فَظَرَّ إِلَيْهَا دَاوُدُ وَحَدَّثَ فِي نَفْسِهِ: لِمَ خُلِقْتُ هَذِهِ الدُّودَةُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ لَهُ: يَا دَاوُدُ، هَلْ سَمِعْتَ حِسِّي أَوْ اسْتَبْنَتْ عَلَيَّ الصَّفَا أَثْرِي؟ فَقَالَ لَهَا دَاوُدُ: لَا. قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ دَبِيرِي وَنَفْسِي وَحِسِّي وَيَرَى أَثَرَ مَشْيِي، فَاخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ!^(٢)

١٩٦٨٧- الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ ﷺ: لَا عِبْدَنَ اللَّهَ الْيَوْمَ عِبَادَةٌ وَلَا قِرَآنٌ قِرَاءَةٌ لَمْ أَفْعَلْ مِثْلَهَا قَطُّ! فَدَخَلَ مِحْرَابَهُ فَفَعَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِضَفْدَعٍ فِي الْمِحْرَابِ، فَقَالَ لَهُ: يَا دَاوُدُ، أَعْجَبَكَ الْيَوْمَ مَا فَعَلْتَ مِنْ عِبَادَتِكَ وَقِرَاءَتِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَا يُعْجِبُكَ، فَإِنِّي أُسَبِّحُ اللَّهَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ يَتَسَعَّبُ لِي مَعَ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ ثَلَاثَةُ أَلْفِ تَحْمِيدَةٍ، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي قَعْرِ الْمَاءِ فَيُصَوِّتُ الطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ فَأَحْسِبُهُ جَائِعاً فَأُطْفِئُوهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَأْكُلَنِي وَمَا لِي ذَنْبٌ^(٣).

بحث روائي

روى في الدر المنثور بطريق عن أنس وعن مجاهد والسدي وبعده طرق عن ابن عباس قصة دخول الخصم على داود عليه السلام على اختلاف ما في الروايات. وروى مثلها القمي في تفسيره ورواها في العرائس وغيره، وقد لحصها في مجمع البيان كما يأتي:

إِنَّ دَاوُدَ كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فَقَالَ: يَا رَبِّ فَضَّلْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ فَاتَّخَذْتَهُ خَلِيلاً، وَفَضَّلْتَ عَلَيَّ مُوسَى فَكَلَّمْتَهُ تَكْلِيماً، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ! إِنَّا ابْتَلَيْنَاهُمْ بِمَا لَمْ نَبْتَلِكَ بِمِثْلِهِ فَإِنْ شِئْتَ ابْتَلَيْتَكَ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ فَاْبْتَلِنِي.

فبينما هو في محرابه ذات يوم إذ وقعت حمامة، فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب، فذهب ليأخذها فاطَّلَعَ مِنَ الْكُوَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ أَوْرِيَا بَنَ حَيَّانَ تَغْتَسِلُ فَهَاوَاهَا وَهَمَّ بِتَرْوِيحِهَا،

(١) الخصال: ٢٤٨ / ١١٠.

(٢-٣) البحار: ١٤ / ١٧ / ٢٩ و ص ٢٨ / ١٦.

فبعث بأوريا إلى بعض سراياه وأمر بتقديمه أمام التابوت الذي فيه السكينة، ففعل ذلك وقتل . فلما انقضت عدّتها تزوّجها وبنى بها فولد له منها سليمان، فبينما هو ذات يوم في محرابه إذ دخل عليه رجلان ففرع منها، فقالا : لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض إلى قوله :- . وقليل ما هم، فنظر أحد الرجلين إلى صاحبه ثم ضحك، فتنبّه داود على أنّها ملكان بعثها الله إليه في صورة خصمين ليُبَكِّتاه على خطيئته، فتاب وبكى حتّى نبت الزرع من كثرة دموعه . ثمّ قال في المجمع - ونعم ما قال - : إنّهُ ممّا لا شبهة في فسادهِ؛ فإنّ ذلك ممّا يقدر في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله - الذين هم أمناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه - بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه . أقول : والقصة مأخوذة من التوراة، غير أنّ التي فيها أشنع وأفظع، فعُدّلت بعض التعديل على ما سيلوح لك .

ففي التوراة ما ملخصه : وكان في وقت المساء أنّ داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحمّ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدّاً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقيل : إنّها بتشبع امرأة أوريا الحيثي، فأرسل داود رُسلًا وأخذها، فدخلت عليه فاضطجع معها وهي مطهّرة من طمئتها، ثمّ رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنّها حُبلى .

وكان أوريا في جيش لداود يحاربون بني عمون، فكتب داود إلى يوبّ أمير جيشه يأمره بإرسال أوريا إليه، ولما أتاه وأقام عنده أيّاماً كتب مكتوباً إلى يوبّ وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت، ففعل به ذلك فقتل، وأخبر داود بذلك .

فلما سمعت امرأة أوريا أنّه قد مات ندبت بعلمها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضّمّها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً، وأمّا الأمر الذي فعله داود ففُحِبَ في عينيّ الربّ . فأرسل الربّ ناثان النبيّ إلى داود، فجاء إليه . وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة

واحد منها غنيّ والآخر فقير، وكان للغنيّ غنم وبقر كثيرة جداً؛ وأمّا الفقير فلم يكن له شيء إلاّ نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها وربّاه، فجاء ضيف إلى الرجل الغنيّ فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ لضيفه، فحمي غضب داود على الرجل جدّاً، وقال لثانان: حيّ هو الربّ؛ إنّه يقتل الرجل الفاعل ذلك وتردّ النعجة أربعة أضعاف؛ لأنّه فعل هذا الأمر ولأنّه لم يشفق.

فقال ثانان لداود: أنت هو الرجل يعاتبك الربّ ويقول: سأقيم عليك الشرّ من بيتك، وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيتنّ لقريبك فيضطجع معهنّ قدّام جميع إسرائيل وقدّام الشمس؛ جزاء لما فعلت بأوريا وامراته.

فقال داود لثانان: قد أخطأت إلى الربّ، فقال ثانان لداود: الربّ أيضاً قد نقل عنك خطيئتك، لامتوت غير أنّه من أجل أنّك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الربّ يشمتون فالابن المولود لك من المرأة يموت، فأمرض الله الصبيّ سبعة أيّام ثمّ قبضه ثمّ ولدت امرأة أوريا بعده لداود ابنه سليمان^(١).

وفي العيون في باب مجلس الرضا عند المأمون مع أصحاب الملل والمقاتلات: قال الرضا عليه السلام لابن جهم: وأمّا داود فما يقول من قبلكم فيه؟ قال: يقولون: إنّ داود كان يصليّ في محرابه إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطّع داود صلاته وقام يأخذ الطير إلى الدار فخرّج في إثره فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا ابن حيّان، فاطلّع داود في إثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا أمام التابوت، فقدم فظفر أوريا بالمشرّكين فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا، وتزوّج داود بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في إثر الطير، ثمّ بالفاحشة، ثمّ بالقتل!

(١) ملخص من الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من صموئيل الثاني (كما في هامش المصدر).

فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّ دَاوُدَ ﷺ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ فَنَسُوا الْمِحْرَابَ، فَقَالَ : «خَضَّانَ بَعْنَى بَغَضْنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» فَعَجَّلَ دَاوُدُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ : «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ» وَلَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْبَلْ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولَ لَهُ : مَا تَقُولُ؟ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَتَهُ رَسْمَ الْحُكْمِ لَا مَا ذَهَبَتْهُ إِلَيْهِ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ : «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، قِصَّتُهُ مَعَ أُورِيَا؟ قَالَ الرِّضَا ﷺ : إِنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاوُدَ كَانَتْ إِذَا مَاتَ بَعْلُهَا أَوْ قُتِلَ لَا تَتَزَوَّجُ بَعْدَهُ أَبَدًا، فَأَوَّلُ مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةِ قُتِلَ بَعْلُهَا دَاوُدُ ﷺ، فَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةِ أُورِيَا لَمَّا قُتِلَ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَتْلِ أُورِيَا.

وَفِي أَمَالِي الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَعَلَمَةً : إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يُمْلِكُ وَالْبَسَنَتُهُمْ لَا تُضْبِطُ، أَلَمْ يَنْسِبُوا دَاوُدَ ﷺ إِلَى أَنَّهُ تَبَعَ الطَّيْرَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى امْرَأَةِ أُورِيَا فَهَوَاهَا، وَأَنَّهُ قَدَّمَ زَوْجَهَا أَمَامَ التَّابُوتِ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا؟!... الْحَدِيثُ (١).

(انظر) باب ٣٧٨٧ حديث ١٩٦٠٢.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢١- سليمان عليه السلام

البحار : ١٤ / ٦٥ «أبواب قصص سليمان عليه السلام» .

البحار : ١٤ / ١٣٠ باب ١٠ «ما أوحى إلى سليمان عليه السلام» .

كنز العمال : ١١ / ٤٩٦ «سليمان عليه السلام» .

٣٨٠٢ - سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(١).

(انظر) النساء: ١٦٣ والأنعام: ٨٤ والأنبياء: ٨١، ٨٢ وسبأ: ١٢، ١٣ وص: ٣٠ - ٤٠ والنمل: ١٧ - ٤٤ والبقرة: ١٠٢.

١٩٦٨٨ - الإمام علي عليه السلام: لَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مَلَكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ الثُّبُوتِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعْمَتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قَيْسِي الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَّةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ^(٢).

١٩٦٨٩ - الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ سُلَيْمَانُ عليه السلام يُطْعِمُ أَضْيَافَهُ اللَّحْمَ بِالْحَوَارِي، وَعِيَالَهُ الْخُشَكَارَ، وَيَأْكُلُ هُوَ الشَّعِيرَ (غَيْرَ) مَنْخُولٍ^(٣).

١٩٦٩٠ - عنه عليه السلام: أَوَّلُ مَنْ كَسَاهُ يَعْنِي الْبَيْتَ - الثِّيَابَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام، كَسَاهُ الْقُبَاطِيَّ^(٤).

١٩٦٩١ - عنه عليه السلام: إِنْ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ السُّكَّرَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام^(٥).

١٩٦٩٢ - عنه عليه السلام: آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ التَّبِيِّينَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام، وَذَلِكَ لِمَا أُعْطِيَ فِي

الدُّنْيَا^(٦).

١٩٦٩٣ - سُلَيْمَانُ عليه السلام - لَمَّا رَأَى عُصْفُورًا يَقُولُ لِعُصْفُورَةٍ -: لِمَ تَمْنَعِينَ نَفْسَكَ مِنِّي، وَلَوْ شِئْتُ أَخَذْتُ قُبَّةَ سُلَيْمَانَ بِنِقَارِي فَأَلْقَيْتُهَا فِي الْبَحْرِ؟! فَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ -: أَتَطِيقُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ؟! فَقَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْمَرَّةَ قَدْ يَزِيْنُ نَفْسَهُ وَيُعْظِمُهَا عِنْدَ زَوْجَتِهِ، وَالْمَحِبُّ لَا يَلَامُ عَلَى

(١) النمل: ١٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

(٣) الدعوات للراوندی: ٣٦٣/١٤٢.

(٤) الفقيه: ٢/٢٣٨٦.

(٥) الكافي: ٦/٣٣٣.

(٦) مستطرفات السرائر: ٧/٤١.

ما يقول، فقال سُلَيْمَانُ ﷺ لِلْعُصْفُورَةِ: لِمَ تَمْنَعِينَهُ مِنْ نَفْسِكَ وَهُوَ يُحِبُّكَ؟ فقالت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ مُحِبًّا وَلَكِنَّهُ مَدْعٍ؛ لَأَنَّهُ يُحِبُّ مَعِيَ غَيْرِي! فَأَثَّرَ كَلَامُ الْعُصْفُورَةِ فِي قَلْبِ سُلَيْمَانَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيداً وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْماً يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُفَرِّغَ قَلْبَهُ لِحُبِّهِ وَأَنْ لَا يُخَاطَبَهَا بِحَبِّهِ غَيْرِهِ^(١).

١٩٦٩٤- عنه ﷺ: أَوْتَيْنَا مَا أَوْتِيَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يُوْتُوا، وَعَلِمْنَا مَا عَلِمَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا، فَلَمْ نَحْذِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَالْمَشْهَدِ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٢).

١٩٦٩٥- الإمامُ الصَّادِقُ ﷺ: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَهَبَ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ وَالْوُحُوشَ، وَعَلَّمَنِي مَنَاطِقَ الطَّيْرِ، وَأَتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَعَ جَمِيعِ مَا أُوتِيتُ مِنَ الْمُلْكِ مَا تَمَّ لِي سُرُورِي يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَدْخُلَ قَصْرِي فِي غَدٍ فَأَصْعَدَ أَعْلَاهُ وَأَنْظُرَ إِلَى مَمَالِكِي، فَلَا تَأْذَنُوا لِأَحَدٍ عَلَيَّ لِئَلَّا يَرِدَ عَلَيَّ مَا يُنْقُصُ عَلَيَّ يَوْمِي، فَقَالُوا: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ وَصَعِدَ إِلَى أَعْلَى مَوْضِعٍ مِنْ قَصْرِهِ، وَوَقَفَ مُتَّكِئاً عَلَى عَصَاهُ يَنْظُرُ إِلَى مَمَالِكِهِ مَسْروراً بِمَا أَوْتِيَ فَرِحاً بِمَا أُعْطِيَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى شَابٍّ حَسَنِ الْوَجْهِ وَاللِّبَاسِ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ زَوَايا قَصْرِهِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُ سُلَيْمَانُ قَالَ لَهُ: مَنْ أَدْخَلَكَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْلُوَ فِيهِ الْيَوْمَ؟! وَبِإِذْنٍ مَنْ دَخَلْتَ؟! فَقَالَ الشَّابُّ: أَدْخَلَنِي هَذَا الْقَصْرَ رَبُّهُ وَبِإِذْنِهِ دَخَلْتُ. فَقَالَ: رَبُّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ، قَالَ: وَفِيمَا جِئْتَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ. قَالَ: إِمِضْ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ فَهَذَا يَوْمُ سُرُورِي، وَأَبَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَكُونَ لِي سُرُورٌ دُونَ لِقَائِهِ. فَقَبِضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصَاهُ، فَبَقِيَ سُلَيْمَانُ مُتَّكِئاً عَلَى عَصَاهُ وَهُوَ مَيِّتٌ مَا شَاءَ اللَّهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُمْ يُقَدِّرُونَ أَنَّهُ حَيٌّ، فَافْتَنُوا فِيهِ وَاخْتَلَفُوا؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ بَقِيَ مُتَّكِئاً عَلَى عَصَاهُ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ وَلَمْ يَتَعَبْ وَلَمْ

(١) البحار: ١٤/ ٩٥/ ٣.

(٢) الغصائل: ٩١/ ٢٤١.

يَنَّمْ وَلَمْ يَشْرَبْ وَلَمْ يَأْكُلْ، إِنَّهُ لَرَبُّنَا الَّذِي يُحِبُّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ! وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ سُلَيْمَانَ سَاحِرٌ وَإِنَّهُ يُرِينَا أَنَّهُ وَاقِفٌ مُتَكَيِّئٌ عَلَى عَصَاةٍ، يَسْحَرُ أَعْيُنَنَا وَلَيْسَ كَذَلِكَ! وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَنَبِيُّهُ يُدَبِّرُ اللَّهُ أَمْرَهُ بِمَا شَاءَ؛ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْأَرْضَةَ فَدَبَّتْ فِي عَصَاةِ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا أَكَلَتْ جَوَفَهَا انكَسَرَتِ الْعَصَا وَخَرَّ سُلَيْمَانُ عليه السلام مِنْ قَصْرِهِ عَلَى وَجْهِهِ^(١).

كلام في قصة سليمان عليه السلام:

١ - ما ورد من قصصه في القرآن :

لم يرد من قصصه عليه السلام في القرآن الكريم إلا نبذة يسيرة، غير أن التدبر فيها يهدي إلى عامّة قصصه ومظاهر شخصيته الشريفة.

منها : وراثته لأبيه داود، قال تعالى : «وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ»^(٢)، وقال : «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داوُدَ»^(٣).

ومنها : إيتاؤه الملك العظيم وتسخير الجنّ والطير والريح له وتعليمه منطق الطير، وقد تكرّر ذكر هذه النعم في كلامه تعالى كما في سورة البقرة الآية ١٠٢، والأنبياء الآية ٨١، والنمل الآية ١٦-١٨، وسبأ الآية ١٢، ١٣، وص الآية ٣٥ - ٣٩.

ومنها : الإشارة إلى قصّة إلقاء جسد على كرسيه كما في سورة ص الآية ٣٣.

ومنها : الإشارة إلى عرض الصافنات الجياد عليه كما في سورة ص الآية ٣١ - ٣٣.

ومنها : الإشارة إلى تفهيمه الحكم في الغنم التي نفشت في الحرث كما في سورة الأنبياء الآية ٧٨، ٧٩.

ومنها : الإشارة إلى حديث النملة كما في سورة النمل الآية ١٨، ١٩.

ومنها : قصّة الهدد وما يتبعها من قصّته عليه السلام مع ملكة سبأ، سورة النمل الآية ٢٠ - ٤٤.

ومنها : الإشارة إلى كيفيّة موته عليه السلام كما في سورة سبأ الآية ١٤...

(١) علل الشرائع: ٧٣ / ٢.

(٢) ص: ٣٠.

(٣) النمل: ١٦.

٢- الثناء عليه في القرآن :

ورد اسمه ﷺ في بضعة عشر موضعاً من كلامه تعالى ، وقد أكثر الثناء عليه فسمّاه عبداً أو ابناً ، قال تعالى : ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١) ، ووصفه بالعلم والحكم ، قال تعالى : ﴿فَفَقَّهْمُنَاهَا سُلَيْمَانٌ وَكَلَّآ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(٢) ، وقال : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾^(٣) ، وقال : ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٤) ، وعدّه من النبيين المهديين ، قال تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٥) ، وقال : ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٦).

٣- ذكره ﷺ في العهد العتيق :

وقعت قصّته في كتاب الملوك الأول ، وقد أطيل فيه في حشمته وجلالة أمره وسعة ملكه ووفور ثروته وبلوغ حكمته ، غير أنّه لم يذكر فيه شيء من قصصه المشار إليها في القرآن ، إلّا ما ذكر أنّ ملكة سبأ لما سمعت خبر سليمان وبنائه بيت الربّ بأورشليم وما أوتيّه من الحكمة أتت إليه ومعها هدايا كثيرة ، فلاقته وسألته عن مسائل تمتحن بها فأجاب عنها ، ثمّ رجعت^(٧) . وقد أساء العهد العتيق القول فيه ﷺ ، فذكر^(٨) أنّه ﷺ انحرف في آخر عمره عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام ، فسجد لأوثان كانت تعبدها بعض أزواجه !

وذكر أنّ والدته كانت زوج أوريا الحثيّ ، فعشقها داود ﷺ ، ففجر بها فحبلت منه ، فاحتال في قتل زوجها أوريا حتّى قتل في بعض الحروب ، فضمّها إلى أزواجه فحبلت منه ثانياً وولدت له سليمان !

والقرآن الكريم ينزّه ساحته ﷺ عن أوّل الرّميتين بما ينزّه به ساحة جميع الأنبياء بالنصّ

(١) ص : ٣٠ .

(٢) الأنبياء : ٧٩ .

(٣-٤) النمل : ١٥ ، ١٦ .

(٥) النساء : ١٦٣ .

(٦) الأنعام : ٨٤ .

(٧) الإصحاح العاشر من الملوك الأول . (كما في هامش المصدر) .

(٨) الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من كتاب صموئيل الثاني . (كما في هامش المصدر) .

على هدايتهم وعصمتهم، وقال فيه خاصّة : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾^(١).

وعن الثانية بما يحكيه من دعائه ﷺ لما سمع قول النملة : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾^(٢) فقد بيّنا في تفسيره أنّ فيه دلالة على أنّ والدته كانت من أهل الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين.

٤ - الروايات الواردة في قصصه ﷺ :

الأخبار المروية في قصصه - وخاصّة في قصّة الهدهد وما يتبعها من أخباره مع ملكة سبأ - يتضمّن أكثرها أموراً غريبة قلّمَا يوجد نظائرها في الأساطير الخرافيّة يأبأها العقل السليم ويكذبها التاريخ القطعيّ، وأكثرها مبالغة ما روي عن أمثال كعب ووهب . وقد بلغوا من المبالغة أنّ ما رووا أنّه ﷺ ملك جميع الأرض، وكان ملكه سبعمائة سنة، وأنّ جميع الإنس والجنّ والوحش والطير كانوا جنوده، وأنّه كان يوضع في مجلسه حول عرشه ستمائة ألف كرسيّ يجلس عليها ألوف من النبيّين ومئات الألوف من أمراء الإنس والجنّ.

وأنّ ملكة سبأ كانت أمّها من الجنّ، وكانت قدمها كحافر الحمار، وكانت تستر قدميها عن أعين النظار؛ حتّى كشفت عن ساقها حينما أرادت دخول الصرح فبان أمرها، وقد بلغ من شوكتها أنّه كان تحت يدها أربعمائة ملك كلّ ملك على كورة، تحت يد كلّ ملك أربعمائة ألف مقاتل، ولها ثلاث مائة وزير يدبّرون ملكها، ولها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كلّ قائد اثنا عشر ألف مقاتل... إلى غير ذلك من أعاجيب الأخبار التي لا يسعنا إلّا أن نعدّها من الإسرائيليات ونصفح عنها^(٣).

(١) البقرة : ١٠٢.

(٢) النمل : ١٩.

(٣) تفسير الميزان : ١٥ / ٣٦٧.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٢- حَنْظَلَةُ عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٤٨ باب ١٣ «قِصَّةُ أَصْحَابِ الرَّسِّ وَحَنْظَلَةَ».

٣٨٠٣ - حَنْظَلَةُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَعَادَا وَتُمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾^(١).

(انظر) الحج: ٤٥ وق: ١٢.

١٩٦٩٦- مجمع البيان - في قوله تعالى: - «وَأَصْحَابَ الرَّسِّ» -: هو بِرُّ رُسُوًا فِيهَا نَبِيُّهُمْ أَيِ الْقُوَّةُ فِيهَا، عَنْ عِكْرِمَةَ... وَقِيلَ: كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ يُسَمَّى حَنْظَلَةَ فَقَتَلُوهُ فَأَهْلِكُوا، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالْكَلْبِيِّ. وَقِيلَ: هُمُ أَصْحَابُ رَسٍّ، وَالرَّسُّ بِرُّ بِأَنْطَاكِيَّةَ قَتَلُوا فِيهَا حَبِيبًا النَّجَّارَ فَنَسَبُوا إِلَيْهَا، عَنْ كَعْبٍ وَمُقَاتِلٍ. وَقِيلَ: أَصْحَابُ الرَّسِّ كَانَ نِسَاءُهُمْ سَخَّاقَاتٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(٢).

١٩٦٩٧- الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ السُّحْقِ -: حَدَّثَنَا حَدُّ الرَّانِي، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَتْ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ أَصْحَابُ الرَّسِّ^(٣).
١٩٦٩٨- الإمام الكاظم عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَصْحَابِ الرَّسِّ -: مَنْ هُمْ، وَمِمَّنْ هُمْ، وَأَيُّ قَوْمٍ كَانُوا؟: كَانَا رَسَّيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، كَانَ أَهْلُهُ أَهْلٌ بَدُوٍ وَأَصْحَابُ شَاةٍ وَغَنَمٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ صَالِحَ النَّبِيِّ رَسُولًا فَقَتَلُوهُ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا آخَرَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا آخَرَ وَعَضَدَهُ بِوَلِيِّ فَقَتَلَ الرَّسُولَ، وَجَاهَدَ الْوَلِيَّ حَتَّى أَفْحَمَهُمْ...

وَأَمَّا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُمْ قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ نَهْرٌ يُدْعَى الرَّسَّ، وَكَانَ فِيهَا مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: وَأَيْنَ الرَّسُّ؟ فَقَالَ: هُوَ نَهْرٌ يَنْقَطِعُ آذَرَبِيجَانَ، وَهُوَ بَيْنَ حَدِّ أَرْمِينِيَّةَ^(٤) وَآذَرَبِيجَانَ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الصُّلْبَانَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ نَبِيًّا فِي مَشْهَدٍ وَاحِدٍ فَقَتَلُوهُمْ

(١) الفرقان: ٣٨.

(٢) مجمع البيان: ٢٦٦/٧.

(٣) ثواب الأعمال: ١٤/٣١٨.

(٤) بكسر أوله ويفتح، وتخفيف الياء الأخيرة وقد يشدد اسم لصقع عظيم واسع في جهة شمال إيران. (كما في هامش البحار:

جَمِيعاً، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا وَبَعَثَ مَعَهُ وَلِيًّا فَجَاهَدَهُمْ، وَبَعَثَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ فِي أَوَانٍ وَقُوعِ الْحَبِّ وَالزَّرْعِ فَأَنْضَبَ مَاءَهُمْ، فَلَمْ يَدْعُ عَيْنًا وَلَا نَهْرًا وَلَا مَاءً إِلَّا أَيْبَسَهُ، وَأَمَرَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَ مَوَاشِيَهُمْ، وَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَابْتَلَعَتْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ تَبَرٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ آتِيَةٍ فَهُوَ لِقَائِنَا عَلَيْهِ إِذَا قَامَ - فَاتُوا كُلَّهُمْ جُوعاً وَعَطْشاً وَبُكَاءً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ قَوْمٌ مُخْلِصُونَ فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُمْ بَزَرْعٍ وَمَاشِيَةٍ وَمَاءٍ، وَيَجْعَلَهُ قَلِيلاً لِنَلَّا يَطْغَوْا، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ لِمَا عَلِمَ مِنْ صِدْقِ نَبَاتِهِمْ، ثُمَّ عَادَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ صَارَتْ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا، وَأَطْلَقَ اللَّهُ لَهُمْ نَهْرَهُمْ، وَزَادَهُمْ فِيهِ عَلَى مَا سَأَلُوا، فَقَامُوا عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، حَتَّى مَضَى أَوَّلُكَ الْقَوْمُ وَحَدَّثَ نَسْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَطَاعُوا اللَّهَ فِي الظَّاهِرِ وَنَافَقُوهُ فِي الْبَاطِنِ، وَعَصَوْا بِأَشْيَاءَ شَتَّى، فَبَعَثَ اللَّهُ مَنْ أَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ، فَبَقِيَتْ شِرْذِمَةٌ مِنْهُمْ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَبَقِيَ نَهْرُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ مَائَتِي عَامٍ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ، ثُمَّ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَزَلَوْهَا وَكَانُوا صَالِحِينَ، ثُمَّ أَحْدَثَ قَوْمٌ مِنْهُمْ فَاحِشَةً وَاشْتَغَلَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ^(١).

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٣- شعيا وحيقوق ﷺ

البحار : ١٤ / ١٦١ باب ١٤ «قصة شعيا وحيقوق ﷺ».

٣٨٠٤ - شعيا وحيقوق ﷺ

١٩٦٩٩- الإمام الرضا ﷺ - للجائليق - : يا نصراني، كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً، قال لهما [للجائليق و رأس الجالوت] : أتعرفان هذا من كلامه : يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لا يساً جلابيب الثور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا، و... قال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل، فمن راكب الحمار، ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت : لا أعرفهما، فخبّرني بهما؟ قال ﷺ : أما راكب الحمار فعيسى وأما راكب الجمل فمحمد ﷺ، أتنكر هذا من التوراة؟ قال : لا ما أنكره.

ثم قال الرضا ﷺ : هل تعرف حيقوق النبي ﷺ؟ قال : نعم، إني به لعارف، قال : فإنه قال - وكتابكم ينطق به : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران، وامتلات السماوات من تسييح أحمد وأمنه، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن - أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق النبي ﷺ ولا تنكر قوله^(١).

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٤- زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

البحار : ١٤ / ١٦٣ باب ١٥ «قصص زكريّا ويحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

كنز العمال : ١١ / ٤٩٥ «زكريّا عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٣٨٠٥ - زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۖ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(١).

(انظر) آل عمران: ٣٨-٤١، ومريم: ١-١٥.

١٩٧٠٠- الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ زَكَرِيَّا كَانَ خَائِفًا فَهَرَبَ فَالتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ، فَانْفَرَجَتْ لَهُ وَقَالَتْ: يَا زَكَرِيَّا ادْخُلْ فِيَّ، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فِيهَا، فَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَأَتَاهُمُ إِبْلِيسُ - وَكَانَ رَأَاهُ - فَذَلَّمَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: هُوَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَاقْطَعُوهَا، وَقَدْ كَانُوا يَعْبُدُونَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَقَالُوا: لَا تَقْطَعُوهَا، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى شَقُّوهَا وَشَقُّوا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

١٩٧٠١- رسول الله ﷺ: خَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي طَلَبِ زَكَرِيَّا لِيَقْتُلُوهُ، فَخَرَجَ هَارِبًا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَانْفَرَجَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فَدَخَلَ فِيهَا فَبَقِيََتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ، فَجَاؤُوا حَتَّى قَامُوا عَلَيْهَا فَشَرُّوهُ بِالْمِنْشَارِ^(٣).

١٩٧٠٢- عنه عليه السلام: كَانَ زَكَرِيَّا نَجَارًا^(٤).

قصة زكريا في القرآن:

وصفه عليه السلام:

وصفه الله سبحانه في كلامه بالنبوة والوحي، ووصفه في أول سورة مريم بالعبودية، وذكره في سورة الأنعام في عداد الأنبياء، وعدّه من الصالحين، ثم من المجتبتين - وهم المخلصون - والمهديين.

تاريخ حياته:

لم يُذكر من أخباره في القرآن إلا دعاؤه لطلب الولد واستجابته وإعطاؤه يحيى عليه السلام،

(١) الأنبياء: ٨٩، ٩٠.

(٢) قصص الأنبياء: ٢١٧ / ٢٨٤.

(٣-٤) كنز العمال: ٣٢٣٣٠، ٣٢٣٢٩.

وذلك بعد ما رأى من أمر مريم في عبادتها وكرامتها عند الله ما رأى.

فذكر سبحانه أن زكريّا تكفل مريم لفقدها أباهَا عمران، ثم لما نشأت اعتزلت عن الناس واشتغلت بالعبادة في محراب لها في المسجد، وكان يدخل عليها زكريّا يتفقدها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

هنالك دعا زكريّا ربّه وسأله أن يهب له من امرأته ذرّيّة طيّبة، وكان هو شيخاً فانياً وامرأته عاقراً، فاستجيب له ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى، فسأل ربّه آيةً لتطمئن نفسه أن النداء من جانبه سبحانه، فقبل له : إن آيتك أن يُعَتَّلَ لسانك فلا تُكَلِّمَ الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً، وكان كذلك، وخرج على قومه من المحراب وأشار إليهم أن سبّحوا بكرة وعشيّاً، وأصلح الله له زوجه فولدت له يحيى عليه السلام (آل عمران : ٣٧ - ٤١، مريم : ١١٢، الأنبياء : ٨٩، ٩٠).

ولم يُذكر في القرآن مآل أمره عليه السلام وكيفية ارتحاله، لكن وردت أخبار متكاثرة من طرق العامّة والخاصّة أن قومه قتلوه، وذلك أن أعداء قصده بالقتل فهرب منهم والتجأ إلى شجرة، فانفرجت له فدخل جوفها ثم التأمت، فدهم الشيطان عليه وأمرهم أن ينشروا الشجرة بالمنشار، ففعلوا وقطعوه نصفين فقتل عليه السلام عند ذلك.

وقد ورد في بعض الأخبار أن السبب في قتله أنهم اتهموه في أمر مريم وحبلها بالمسيح؛ وقالوا : هو وحده كان المتردّد إليها الداخل عليها، وقيل غير ذلك^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢٥ - يحيى عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٦٣ باب ١٥ «قصص زكريّا ويحيى عليهما السلام».

كنز العمال : ١١ / ٥٢٠ «يحيى عليه السلام».

٣٨٠٦ - يحيى عليه السلام

الكتاب

«يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * ... يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»^(١).

١٩٧٠٣ - الإمام الرضا عليه السلام: «إِنْ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُوَلَّدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَامًا لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا.

وقد سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى يَحْيَى عليه السلام فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ وَأَمَّنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»، وقد سَلَّمَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ فَقَالَ: «وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتَ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»^(٢).

١٩٧٠٤ - يحيى عليه السلام - لعيسى بن مريم - : أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْيَّ، فَقَالَ عِيسَى: بَلْ أَنْتَ خَيْرُ مَنْيَّ، سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمْتُ عَلَى نَفْسِي^(٣).

١٩٧٠٥ - رسولُ اللَّهِ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَحْيَى حِينَ دَعَاهُ الصَّبِيَانُ إِلَى اللَّعِبِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَقَالَ: أَلَلَّعِبِ خُلِقْتُ؟! فَكَيْفَ بَمَنْ أَدْرَكَ الْحِنْتَ مِنْ مَقَالِهِ؟!^(٤)

١٩٧٠٦ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام: كَانَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليه السلام يَبْكِي وَلَا يَضْحَكُ، وَكَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام يَضْحَكُ وَيَبْكِي، وَكَانَ الَّذِي يَصْنَعُ عِيسَى عليه السلام أَفْضَلَ مِنَ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُ يَحْيَى عليه السلام^(٥).

١٩٧٠٧ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام عن آبائِهِ عليه السلام - فِي ذِكْرِ حَدِيثٍ لِيَحْيَى عليه السلام مَعَ الشَّيْطَانِ -: قَالَ يَحْيَى عليه السلام: فَهَلْ ظَفَرَتْ بِي سَاعَةٌ قَطُّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ فِيكَ خَصْلَةٌ تُعْجِبُنِي. قَالَ يَحْيَى: فَمَا

(١) مريم: ٧-١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٥٧/ ١١.

(٣-٤) كنز العمال: ٣٢٢٧٣، ٣٢٤٢٥.

(٥) الكافي: ٢/ ٦٦٥، ٢٠.

هِيَ؟ قَالَ : أَنْتَ رَجُلٌ أَكُولٌ، فَإِذَا أَفْطَرْتَ أَكَلْتَ وَبَشِمْتَ فَيَمْنَعُكَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ صَلَاتِكَ وَقِيَامِكَ بِاللَّيْلِ. قَالَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِنِّي أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنِّي لَا أَشْبَعُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى أَلْقَاهُ. قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : وَأَنَا أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنِّي لَا أَنْصَحُ مُسْلِمًا حَتَّى أَلْقَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَمَا عَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ^(١).

١٩٧٠٨ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا رُوحَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي... فَلَمَّا اجْتَمَعَ واجْتَمَعُوا وَصَارَ الرَّجُلُ فِي الْحُفْرَةِ نَادَى الرَّجُلُ : لَا يَحْدُثُنِي مَنَ اللَّهُ فِي جَنَبِهِ حَدٌّ، فَانصَرَفَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا يَحْيَى وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَنَا مِنْهُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا مُذْنِبُ عِظْنِي؟! فَقَالَ لَهُ : لَا تُحَلِّينَ بَيْنَ نَفْسِكَ وَبَيْنَ هَوَاهَا فَتَرْدِيكَ، قَالَ : زِدْنِي. قَالَ : لَا تُعَيِّرَنَّ خَاطِئًا بِخَطِيئَةٍ. قَالَ : زِدْنِي. قَالَ : لَا تَغْضَبْ، قَالَ : حَسْبِي^(٢).

قِصَّةُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ

١ - الثَّنَاءُ عَلَيْهِ :

ذكره الله في بضعة مواضع من كلامه وأثنى عليه ثناءً جميلاً، فوصفه بأنه كان مُصَدِّقاً بكلمة من الله وهو تصديقه بنبوة المسيح، وأنه كان سيِّداً يسود قومه، وأنه كان حَصَوراً لا يأتي النساء، وكان نبياً ومن الصالحين (آل عمران : ٣٩) ومن المجتبيين وهم المخلصون - ومن المهديين (الأنعام : ٨٥ - ٨٧)، وأن الله هو سَمَاءُ يَحْيَى ولم يجعل له من قبل سمياً، وأمره بأخذ الكتاب بقوة وآتاه الحكم صبيّاً، وسلّم عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً (مريم : ٢ - ١٥) ومدح بيت زكريّا بقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٣) وهم يحيى وأبوه وأمه.

٢ - تاريخ حياته :

ولد عليه السَّلَامُ لأبويه على خَرَقِ العادة، فقد كان أبوه شيخاً فانياً وأمه عاقراً فرزقها الله يحيى وهما آسان من الولد، وأخذ بالرُّشد والعبادة والزهد في صغره وآتاه الله الحكم صبيّاً، وقد

(١) أمالي الطوسي : ٦٩٢ / ٣٤٠.

(٢) الفقيه : ٥٠١٩ / ٣٣ / ٤.

(٣) الأنبياء : ٩٠.

تَجَرَّدَ لِلتَّنَسُّكِ وَالزَّهْدِ وَالانْقِطَاعِ فَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَطَّ وَلَا أَلْهَاهُ شَيْءٌ مِنْ مَلَأَدِّ الدُّنْيَا.

وكان معاصراً لعيسى بن مريم عليه السلام وصدَّق نبوته، وكان سيِّداً في قومه تحنَّ إليه القلوب وتميل إليه النفوس ويجتمع إليه الناس فيعظهم ويدعوهم إلى التوبة ويأمرهم بالتقوى حتَّى استشهد عليه السلام.

ولم يرد في القرآن مقتلُه عليه السلام، والذي ورد في الأخبار أنَّه كان السبب في قتله أنَّ امرأة بغياً افتتن بها ملك بني إسرائيل وكان يأتيها، فنهاه يحيى ووبَّخه على ذلك وكان مكرماً عند الملك يطيع أمره ويسمع قوله - فأضمرت المرأة عداوته وطلبت من الملك رأس يحيى وألحَّت عليه، فأمر به فذبح وأهدي إليها رأسه.

وفي بعض الأخبار أنَّ التي طلبت منه رأس يحيى كانت ابنة أخي الملك، وكان يريد أن يتزوَّج بها فنهاه يحيى عن ذلك، فزيَّنتها أمُّها بما يأخذ بمجامع قلب الملك وأرسلتها إليه، ولقَّنتها إذا منح الملك عليها بسؤال حاجة أن تسأله رأس يحيى ففعلت، فذبح عليه السلام ووضع رأسه في طست من ذهب وأهدي إليها.

وفي الروايات نواذر كثيرة من زهده وتنسُّكه وبكائه من خشية الله ومواعظه وحكمه.

٣- قصَّة زكريَّا ويحيى في الإنجيل :

قال^(١) : كان في أيَّام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريَّا من فرقة أبيَّا وامراته من بنات هارون واسمها إليصابات، وكان كلاهما بارَّين أمام الله سالِّكين في جميع وصايا الربِّ وأحكامه بلا لوم. ولم يكن لهما ولد إذ كانت إليصابات عاقراً وكانا كلاهما متقدِّمين في أيَّامهما. فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت - أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الربِّ ويبخِّر، وكان كلُّ جمهور الشعب يصلُّون خارجاً وقت البخور، فظهر له ملاك الربِّ واقفاً عن يمين مذبح البخور، فلمَّا رآه زكريَّا اضطرب ووقع عليه خوف، فقال له الملاك : لا تخف يا زكريَّا؛ لأنَّ طلبتك قد سُمِّعت وامراتك إليصابات ستلد ابناً وتسميه يوحنا،

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الأوَّل ٥. (كما في هامش المصدر).

ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته؛ لأنّه يكون عظيماً أمام الربّ وخمراً ومُسكِراً لا يشرب، ومن بطن أمّه يمتلئ من الروح القدس، ويردّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الربّ إلههم، ويتقدّم أمامه بروح إيليا وقوّته ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهتئ للربّ شعباً مستعدّاً.

فقال زكريّا للملاك: كيف أعلم هذا لأنّي أنا شيخ وامرأتي متقدّمة في أيّامها؟ فأجاب الملاك وقال: أنا جبريل الواقف قدام الله، وأرسلت لأُكلّمك وأبشّرك بهذا، وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلّم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا؛ لأنّك لم تصدّق كلامي الذي سيتمّ في وقته.

وكان الشعب منتظرين زكريّا ومتعجّبين من إبطائه في الهيكل، فلمّا خرج لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنّه قد رأى رؤيا في الهيكل فكان يومي إليهم وبقي صامتاً. ولمّا كملت أيّام خدمته مضى إلى بيته، وبعد تلك الأيّام حبلت إليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة: هكذا قد فعل بي الربّ في الأيّام التي فيها نظر إليّ لينزع عاري بين الناس.

إلى أن قال: وأمّا إليصابات فتَمّ زمانها لتلد فولدت ابناً، وسمع جيرانها وأقرباؤها أنّ الربّ عظمّ رحمته لها ففرحوا معها. وفي اليوم جاؤوا ليختنوا الصبيّ وسَمّوه باسم أبيه زكريّا فأجابت أمّه وقالت: لا بل يسمّى يوحنا، فقالوا لها: ليس أحد في عشيرتك تسمّى بهذا الاسم. ثمّ أومؤوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمّى، فطلب لوحاً وكتب قائلاً: اسمه يوحنا، فتعجّب الجميع، وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلّم وبارك الله، فوقع خوف على كلّ جيرانهم، وتحدّث بهذه الأمور جميعها في كلّ جبال اليهوديّة، فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين: أترى ماذا يكون هذا الصبيّ؟! وكانت يد الربّ معه، وامتلاً زكريّا أبوه من الروح القدس وتنبأ... إلخ.

وفيه^(١): وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر - إذ كان بيلاطس

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث ١. (كما في هامش المصدر).

النبطي والياً على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخوتينس، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية في أيام رئيس الكهنة حنّان وقيفا - كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريّا في البرية.

فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، كما هو مكتوب في سفر أقوال أشعيا النبي القائل: «صوت خارج في البرية، أعدّوا طريق الربّ اصنعوا سبله مستقيمة، كلّ وادٍ يمتلئ، وكلّ جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجّات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة، ويبصر كلّ بشر خلاص الله.

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعمّدوا منه: يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟! فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة، ولا تبتدؤوا تقولون في أنفسكم لنا: إبراهيم أباً؛ لأنّي أقول لكم: إنّ الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكلّ شجرة لا تصنع ثمراً جيّداً تُقطع وتُلقى في النار.

وسأله الجموع قائلين: فإذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم: من له ثوبان فليعط من ليس له، ومن له طعام فليفعل هكذا. وجاء عشّارون أيضاً ليعمّدوا، فقالوا له: يا معلّم، ماذا نفعل؟ فقال لهم: لا تستوفوا أكثر ممّا فرض لكم. وسأله جنديّون أيضاً قائلين: وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم: لا تظلموا أحداً، ولا تشؤوا بأحد، واكتفوا بعلائقكم.

وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكّرون في قلوبهم عن يوحنا لعلّه المسيح، أجاب يوحنا الجميع قائلاً: أنا أعمّدكم بماء، ولكن يأتي من هو أقوى منّي الذي لست أهلاً أن أحلّ سيور حذائه - هو سيعمّدكم بروح القدس ونار الذي رفشه في يده، وسينقي بيده ويجمع القمح إلى مخزنه، وأمّا التبن فيحرقه بنار لا تطفأ، وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشّرهم.

أمّا هيرودس رئيس الربع فإذا توتّخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها زاد هذا أيضاً على الجميع أنّه حبس يوحنا في السجن. ولمّا اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً.

وفيه^(١): أن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه إذ كان قد تزوج بها؛ لأن يوحنا كان يقول لهيرودس: لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك، فحنقت هيروديا عليه وأرادت أن تقتله ولم تقدر؛ لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بارّ وقديس وكان يحفظه، وإذا سمعه فعل كثيراً وسمعه بسرور.

وإذا كان يوم موافق لما صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمائه وقواد الألو فوجوه الجليل، دخلت ابنة هيروديا ورقصت، فسرت هيرودس والمتكئين معه. فقال الملك للصبيّة: مهما أردت اطلبي مني فأعطيك، وأقسم لها أن مهما طلبت مني لأعطيّنك حتى نصف مملكتي، فخرجت وقالت لأُمّها: ماذا أطلب؟ فقالت: رأس يوحنا المعمدان، فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة: أريد أن تعطيني حالاً رأس يوحنا المعمدان على طبق، فحزن الملك جداً، ولأجل الأقسام والمتكئين لم يُرد أن يردها.

فللوقت أرسل الملك سيافاً وأمر أن يؤتى برأسه، فضى وقطع رأسه في السجن وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبيّة، والصبيّة أعطته لأُمّها. ولما سمع تلاميذه جاؤوا ورفعوا جثته ووضعوها في قبر. انتهى.

وليحيى ﷺ أخبار آخر متفرقة في الأناجيل لا تتعدى حدود ما أوردناه، وللمتدبر الناقد أن يطبق ما نقلناه من الأناجيل على ما تقدّم حتى يحصل على موارد الاختلاف^(٢).

(١) إنجيل مرقس الإصحاح السادس ١٧-٢٩. (كما في هامش المصدر).

(٢) تفسير الميزان: ٢٨/١٤.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢٦- عيسى عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٩١ - ٣٥٠ «أبواب قصص عيسى وأمه عليه السلام».

البحار : ١٤ / ٢٠٦ باب ١٧ «ولادة عيسى عليه السلام».

البحار : ١٤ / ٢٨٣ باب ٢١ «مواعظ عيسى عليه السلام».

كنز العمال : ١١ / ٥٠٠ «عيسى عليه السلام».

٣٨٠٧ - عيسى عليه السلام

الكتاب

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).
 ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ
 وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ
 اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

(انظر) آل عمران: ٤٥ - ٥٨ ومريم: ١٦ - ٣٤ والبقرة: ٨٧، ٢٥٣ والمائدة: ١١٠ - ١١٨

والمؤمنون: ٥٠ والزخرف: ٥٧ - ٦٥ والصف: ٦، ١٤ والحديد: ٢٧.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)
 تلخيص لموضع الحاجة مما ذكره من قصّة عيسى في تولّده تفصيلاً، والإيجاز بعد الإطناب -
 وخاصّة في مورد الاحتجاج والاستدلال - من مزايا الكلام. والآيات نازلة في الاحتجاج
 ومتعرّضة لشأن وفد النصاري نصارى نجران، فكان من الأنسب أن يوجز البيان في خلقته
 بعد الإطناب في قصّته؛ ليدلّ على أنّ كَيْفِيَّةَ ولادته لا تدلّ على أزيد من كونه بشراً مخلوقاً
 نظير آدم عليه السلام، فليس من الجائز أن يقال فيه أزيد وأعظم ممّا قيل في آدم، وهو أنّه بشر خلقه
 الله من غير أب.

فعنّى الآية: أنّ مثل عيسى عند الله، أي وصفه الحاصل عنده تعالى، أي ما يعلمه الله
 تعالى من كَيْفِيَّةِ خلق عيسى الجاري بيده: أنّ كَيْفِيَّةَ خلقه يضاهي كَيْفِيَّةَ خلق آدم، وكَيْفِيَّةَ
 خلقه أنّه جمع أجزائه من تراب ثمّ قال له: كن، فتكوّن تكوّنًا بشرياً من غير أب.

(١) آل عمران: ٥٩.

(٢) النساء: ١٥٧ - ١٥٩.

فالبيان بحسب الحقيقة مُنحَلَّ إلى حَجَّتَيْنِ، تفي كُلُّ واحدةٍ منهما على وحدتها بنفي الألوهية عن المسيح ﷺ، إحداها: أَنَّ عيسى مخلوق لله لى ما يعلمه الله، ولا يضلُّ في علمه - خَلْقَهُ بشر وإن فَقَدَ الأب، ومن كان كذلك كان عبداً لا رباً.

وثانيها: أَنَّ خلقته لا تزيد على خلقه آدم، فلو اقتضى سنخ خلقه أن يقال باللوهية بوجه لاقتضى خلق آدم ذلك، مع أنهم لا يقولون بها فيه، فوجب أن لا يقولوا بها في عيسى ﷺ أيضاً؛ لمكان المماثلة.

ويظهر من الآية أَنَّ خلقه عيسى كخلق آدم خلقه طبيعياً كونية، وإن كانت خارقة للسنة الجارية في النسل؛ وهي حاجة الولد في تكوّنه إلى والد.

والظاهر أَنَّ قوله: «فَيَكُونُ»، أريد به حكاية الحال الماضية، ولا ينافي ذلك دلالة قوله: «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ» على انتفاء التدرّج؛ فَإِنَّ النسبة مختلفة، فهذه الموجودات بأجمعها أعم من التدرّجيّ الوجود وغيره - مخلوقة لله سبحانه موجودة بأمره الذي هو كلمة «كن» كما قال تعالى: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(١)، وكثير منها تدرّجية الوجود إذا قيست حالها إلى أسبابها التدرّجية. وأمّا إذا لوحظ بالقياس إليه تعالى فلا تدرّج هناك ولا مهلة كما قال تعالى: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ»^(٢)، وسيجيء زيادة توضيح لهذا المعنى إن شاء الله تعالى في محله المناسب له.

على أَنَّ عمدة ما سبق لبيان قوله: «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ» أَنَّهُ تعالى لا يحتاج في خلق شيء إلى الأسباب حتّى يختلف حال ما يريد خلقه من الأشياء بالنسبة إليه تعالى بالإمكان والاستحالة، والهوان والعسر، والقرب والبعد، باختلاف أحوال الأسباب الدخيلة في وجوده، فما أَرَادَهُ وقال له: كن كان، من غير حاجة إلى الأسباب الدخيلة عادة^(٣).

(١) يس: ٨٢.

(٢) القمر: ٥٠.

(٣) تفسير الميزان: ٢١٢/٣.

- ١٩٧٠٩- رسول الله ﷺ: أَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى وَسَيِّئَةُ نَبِيِّ^(١).
- ١٩٧١٠- عنه ﷺ: أَوَّلُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى^(٢).
- ١٩٧١١- المسيح عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ: مَنْ أَذَبَكَ؟ مَا أَذَبَنِي أَحَدٌ، رَأَيْتُ قُبْحَ الْجَهْلِ فَجَانَبْتُهُ^(٣).
- ١٩٧١٢- الإمام علي عليه السلام: فِي صِفَةِ عِيسَى عليه السلام -: وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشَنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشَبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ (يَحْزَنُهُ)، وَلَا مَالٌ يَلْفَتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!^(٤)
- ١٩٧١٣- المسيح عليه السلام: خَادِمِي يَدَايَ، وَدَابَّتِي رِجْلَايَ، وَفِرَاشِي الْأَرْضَ، وَوَسَادِي الْحَجَرَ، وَدَفْنِي فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ... أَيْبْتُ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَأَصْبَحْتُ^(٥) وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلَيْسَ عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَغْنِي مِنِّي^(٦).
- ١٩٧١٤- رسول الله ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالْعَدَسِ؛ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ مُقَدَّسٌ، يُرَقِّقُ الْقَلْبَ، وَيُكَثِّرُ الدَّمَاعَ، وَقَدْ بَارَكَ فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا، آخِرُهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام^(٧).
- ١٩٧١٥- عنه ﷺ: كَانَ طَعَامُ عِيسَى الْبَاقِلَاءَ حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ عِيسَى شَيْئًا غَيْرَ النَّارِ حَتَّى رُفِعَ^(٨).
- ١٩٧١٦- عنه ﷺ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَخِي عِيسَى كَانَ لَا يُحِبُّ عَشَاءَ لَعْدَاءٍ وَلَا غَدَاءَ لِعَشَاءٍ؟! يَأْكُلُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، يَلْبَسُ الْمُسْوَحَ، وَيَبِيتُ حَيْثُ يُمِسي، وَيَقُولُ: يَا آتِي كُلُّ يَوْمٍ بِرِزْقِهِ^(٩).

(١) الخصال: ١٣/٥٢٤.

(٢) كنز العمال: ٣٢٢٦٩.

(٣) تنبيه الخواطر: ٩٦/١.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

(٥) في المصدر: أَيْبْتُ وَلَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ، وَأَصْبَحْتُ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ. (كما في هامش البحار).

(٦) البحار: ١٧/٢٣٩/١٤.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣٦/٤١/٢.

(٨-٩) كنز العمال: ٣٢٣٥٧، ٣٢٣٥٨.

١٩٧١٧- عنه عليه السلام : رَأَيْتُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ أَبْيَضُ مُبْطَنٌ^(١) مِثْلُ السَّيْفِ^(٢) .

١٩٧١٨- الإمام الصادق عليه السلام : كَانَ بَيْنَ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام أَرْبَعُ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَكَانَ شَرِيعَةُ عِيسَى أَنَّهُ يُعْتُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَبِمَا أُوصِيَ بِهِ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ ، وَأُخِذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ الَّذِي أُخِذَ عَلَى النَّبِيِّينَ .

وُشْرِعَ لَهُ فِي الْكِتَابِ إِقَامُ الصَّلَاةِ مَعَ الدِّينِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَحْرِيمُ الْحَرَامِ ، وَتَحْلِيلُ الْحَلَالِ ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي الْإِنْجِيلِ مَوَاعِظُ وَأَمْثَالُ (وَحُدُودٌ) لَيْسَ فِيهَا قِصَاصٌ وَلَا أَحْكَامٌ حُدُودٍ ، وَلَا فَرَضٌ مَوَارِيثَ .

وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ تَخْفِيفُ مَا كَانَ نَزَلَ عَلَى مُوسَى عليه السلام فِي التَّوْرَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي الَّذِي قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : «وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ» .

وَأَمَرَ عِيسَى مَنْ مَعَهُ بِمَنْ أَتْبَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِشَرِيعَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ^(٣) .

١٩٧١٩- عنه عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى 'تَقْلًا' عَنْ عِيسَى عليه السلام : «وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ» - : نَقَاعًا^(٤) .

١٩٧٢٠- الإمام الرضا عليه السلام : كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ عِيسَى عليه السلام حَرْفَيْنِ اشْتَقَّاهُمَا مِنَ الْإِنْجِيلِ : طُوبَى لِعَبْدٍ ذَكَرَ اللَّهَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ نَسِيَ اللَّهَ مِنْ أَجْلِهِ^(٥) .

كَلَامُ فِي قِصَّةِ عِيسَى عليه السلام :

١- مَا هِيَ قِصَّةُ عِيسَى وَأَمَّهُ فِي الْقُرْآنِ ؟

كَانَتْ أُمُّ الْمَسِيحِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ حَمَلَتْ بِهَا أَمَّهَا ، فَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَ مَا فِي بَطْنِهَا إِذَا وَضَعَتْهُ مَحْزَرًا يَخْدُمُ الْمَسْجِدَ ، وَهِيَ تَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي بَطْنِهَا ذَكَرٌ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا وَبَانَ لَهَا أَنَّهَا أَنْثَى حَزَنْتْ

(١) المبطن : الضامر البطن (النهاية : ١ / ١٣٧) .

(٢) كنز العمال : ٣٢٣٥٩ .

(٣) تفسير العياشي : ١ / ١٧٥ / ٥٢ .

(٤) معاني الأخبار : ٢١٢ / ١ .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٥٥ / ٢٠٦ .

وتَحَسَّرَتْ ثُمَّ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ أَيِ الْخَادِمَةِ وَقَدْ كَانَ تَوَفَّى أَبُوهَا عِمْرَانُ قَبْلَ وَلادَتَهَا - فَأَتَتْ بِهَا الْمَسْجِدَ تَسْلَمُهَا لِلْكَهْنَةِ وَفِيهِمْ زَكَرِيَّا، فَتَشَاجَرُوا فِي كِفَالَتِهَا، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى الْقَرْعَةِ وَسَاهَمُوا، فَخَرَجَ لَزَكَرِيَّا فَكَفَّلَهَا، حَتَّى إِذَا أُدْرِكْتَ ضَرْبَ لَهَا مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا، فَكَانَتْ تَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِيهَا لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا إِلَّا زَكَرِيَّا. وَكَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا؟! قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَكَانَتْ صَدِّيقَةً، وَكَانَتْ مَعْصُومَةً بِعَصْمَةِ اللَّهِ، طَاهِرَةً، مُصْطَفَاةً، مُحَدَّثَةً: حَدَّثَهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهَا وَطَهَّرَهَا، وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِنِينَ وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ٣٥ - ٤٤، سُورَةُ مَرْيَمَ آيَةُ ١٦، سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ آيَةُ ٩١، سُورَةُ التَّحْرِيمِ آيَةُ ١٢).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْهَا الرُّوحَ وَهِيَ مُحْتَجِبَةٌ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَذَكَرَ لَهَا أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهَا لِيَهَبَ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَبَشَّرَهَا بِمَا سَيُظْهِرُ مِنْ وَلَدِهَا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ اللَّهَ سَيُؤَيِّدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَا آيَاتٍ الْبَيِّنَاتِ، وَأَنْبَأَهَا بِشَأْنِهِ وَقَصَّتْهُ، ثُمَّ نَفَخَ الرُّوحَ فِيهَا فَحَمَلَتْ بِهَا حَمْلَ الْمَرْأَةِ بَوْلَدِهَا (الْآيَاتُ مِنْ آلِ عِمْرَانَ: ٣٥ - ٤٤).

ثُمَّ انْتَبَذَتْ مَرْيَمُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ، قَالَتْ: يَا لَيْتَنِي مَتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا، فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ (سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٠ - ٢٧). وَكَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَكَلَامُهُ وَسَائِرُ شُؤُونِ وَجُودِهِ مِنْ سَنَخٍ مَا عِنْدَ سَائِرِ الْأَفْرَادِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

فَلَمَّا رَأَاهَا قَوْمُهَا - وَالْحَالُ هَذِهِ - ثَارُوا عَلَيْهَا بِالطَّعْنَةِ وَاللُّومِ بِمَا يَشْهَدُ بِهِ حَالُ امْرَأَةٍ حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ مِنْ غَيْرِ بَعْلٍ، وَقَالُوا: يَا مَرْيَمُ، لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا! يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ، قَالُوا: كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟! قَالَ:

إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً، وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً، وبرّاً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقيّاً، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً (سورة مريم آية ٢٧ - ٣٣)، فكان هذا الكلام منه ﷺ كبراعة الاستهلال بالنسبة إلى ما سينهض على البغي والظلم، وإحياء شريعة موسى ﷺ وتقويته، وتجديد ما اندرس من معارفه، وبيان ما اختلفوا فيه من آياته.

ثم نشأ عيسى ﷺ وشبّ وكان هو وأُمّه على العادة الجارية في الحياة البشريّة : يأكلان ويشربان، وفيهما ما في سائر الناس من عوارض الوجود إلى آخر ما عاشا.

ثم إنّ عيسى ﷺ أوتي الرسالة إلى بني إسرائيل، فانبعث يدعوهم إلى دين التوحيد ويقول : إني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله، وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، إنّ في ذلك لآية لكم، إنّ الله هو ربّي وربكم فاعبدوه.

وكان يدعوهم إلى شريعته الجديدة وهو تصديق شريعة موسى ﷺ، إلّا أنّه نسخ بعض ما حرّم في التوراة تشديداً على اليهود، وكان يقول : إني قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه، وكان يقول : يا بني إسرائيل، إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يديّ من التوراة مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.

وأنجز ﷺ ما ذكره لهم من المعجزات كخلق الطير، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار عن المعيّبات بإذن الله.

ولم يزل يدعوهم إلى توحيد الله وشريعته الجديدة حتّى أيس من إيمانهم؛ لما شاهد من عتوّ القوم وعنادهم واستكبار الكهنة والأخبار عن ذلك، فانتخب من الشرذمة التي آمنت به الحواريين أنصاراً له إلى الله.

ثم إنّ اليهود ناروا عليه يريدون قتله فتوقاه الله ورفعاه إليه، وشبّه لليهود : فمن زاعم أنّهم قتلوه، ومن زاعم أنّهم صلبوه، ولكن شُبّه لهم (آل عمران آية ٤٥ - ٥٨، الزخرف آية ٦٣ -

٦٥، الصفّ آية ٦ و ١٤، المائدة آية ١١٠ و ١١١، النساء آية ١٥٧ و ١٥٨)، فهذه جمل ما قصّه القرآن في عيسى بن مريم وأمه.

٢ - منزلة عيسى عليه السلام عند الله وموقفه في نفسه :

كان عليه السلام عبداً لله وكان نبياً (سورة مريم آية ٣٠) وكان رسولاً إلى بني إسرائيل (آل عمران آية ٤٩)، وكان واحداً من الخمسة أولي العزم صاحب شرع وكتاب وهو الإنجيل (الأحزاب آية ٧، الشورى آية ١٣، المائدة آية ٤٦)، وكان سماً لله بالمسيح عيسى (آل عمران آية ٤٥)، وكان كلمة لله وروحاً منه (النساء آية ١٧١)، وكان إماماً (الأحزاب آية ٧)، وكان من شهداء الأعمال (النساء آية ١٥٩، المائدة آية ١١٧)، وكان مبشراً برسول الله ﷺ (الصفّ آية ٦)، وكان وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين (آل عمران آية ٤٥)، وكان من المصطفين (آل عمران آية ٣٣)، وكان من المجتبيين، وكان من الصالحين (الأنعام آية ٨٥ - ٨٧)، وكان مباركاً أينما كان، وكان زكياً، وكان آية للناس ورحمة من الله وبراً بوالدته، وكان مسلماً عليه (مريم آية ١٩ - ٣٣)، وكان ممن علّمه الله الكتاب والحكمة (آل عمران آية ٤٨).

فهذه اثنتان وعشرون خصلة من مقامات الولاية هي جمل ما وصف الله به هذا النبي المكرّم ورفع بها قدره، وهي على قسمين : اكتسابيّة كالعبوديّة والقرب والصلاح، واختصاصيّة. وقد شرحنا كلّاً منها في الموضع المناسب له من هذا الكتاب بما نطبق فهمه، فليرجع فيها إلى مظانّها منه.

٣ - ما الذي قاله عيسى عليه السلام ؟ وما الذي قيل فيه ؟

ذكر القرآن أنّ عيسى كان عبداً رسولاً، وأنّه لم يدّع لنفسه ما نسبوه إليه، ولا تكلم معهم إلا بالرسالة ؛ كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ

عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ^(١).

وهذا الكلام العجيب الذي يشتمل من العبودية على عصارتها، ويتضمن من بارع الأدب على مجامعه، يُفصح عما كان يراه عيسى المسيح ﷺ من موقفه نفسه تلقاء ربوبية ربه، وتجاه الناس وأعمالهم؛ فذكر أنه كان يرى نفسه بالنسبة إلى ربه عبداً لا شأن له إلا الامتثال، لا يرد إلا عن أمر، ولا يصدر إلا عن أمر، ولم يؤمر إلا بالدعوة إلى عبادة الله وحده، ولم يقل لهم إلا ما أمر به: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ.

ولم يكن له من الناس إلا تحمّل الشهادة على أعمالهم فحسب، وأما ما يفعله الله فيهم وبهم يوم يرجعون إليه فلا شأن له في ذلك؛ غفر أو عذب.

فإن قلت: فما معنى ما تقدّم في الكلام على الشفاعة: أَنْ عِيسَى ﷺ من الشفعاء يوم القيامة يشفع فيشفّع؟

قلت: القرآن صريح أو كالصريح في ذلك، قال تعالى: «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٢)، وقد قال تعالى فيه: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً»^(٣)، وقال تعالى: «وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ»^(٤). وقد تقدّم إشباع الكلام في معنى الشفاعة، وهذا غير التفدية التي يقول بها النصارى، وهي إبطال الجزاء بالفدية والعوض؛ فإنّها تبطل السلطنة المطلقة الإلهية على ماسيحيي من بيانه، والآية إنما تنفي ذلك. وأما الشفاعة فالآية غير متعوضة لأمرها لا إثباتاً ولا نفيّاً؛ فإنّها لو كانت بصدد إثباتها - على منافاته للمقام^(٥) - لكان حقّ الكلام أن يقال: وإن تغفر لهم فإنّك أنت الغفور الرحيم،

(١) المائدة: ١١٦-١١٩.

(٢) الزخرف: ٨٦.

(٣) النساء: ١٥٩.

(٤) المائدة: ١١٠.

(٥) فإنّ المقام مقام التذلل دون الاسترسال. (كما في هامش المصدر).

ولو كانت بصدد نفيها لم يكن لذكر الشهادة على الناس وجه، وهذا إجمال ما سيأتي في تفسير الآيات تفصيله إن شاء الله تعالى.

وأما ما قاله الناس في عيسى عليه السلام، فإنهم وإن تشتتوا في مذاهبهم بعده واختلفوا في مسالكهم بما ربما جاوز السبعين من حيث كليات ما اختلفوا فيه، وجزئيات المذاهب والآراء كثيرة جداً، لكن القرآن إنما يهتم بما قالوا به في أمر عيسى نفسه وأمه؛ لمساسه بأساس التوحيد الذي هو الغرض الوحيد فيما يدعو إليه القرآن الكريم والدين الفطري القويم، وأما بعض الجزئيات - كمسألة التحريف، ومسألة التفدية - فلم يهتم به ذلك الاهتمام.

والذي حكاه القرآن الكريم عنهم أو نسبته إليهم ما في قوله تعالى: «وَقَالَتِ الْتَصَارِي الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ»^(١) وما في معناه كقوله تعالى: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ»^(٢)، وما في قوله تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»^(٣)، وما في قوله تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ»^(٤)، وما في قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ»^(٥).

وهذه الآيات وإن اشتملت بظاهرها على كلمات مختلفة ذوات مضامين ومعان متفاوتة - ولذلك ربما جُمِلت^(٦) على اختلاف المذاهب في ذلك كمذهب الملكانية القائلين بالبنوة الحقيقية، والنسطورية القائلين بأن النزول والبنوة من قبيل إشراق النور على جسم شفاف كالبلّور، واليعقوبية القائلين بأنه من الانقلاب، وقد انقلب الإله سبحانه لحماً ودماً - لكن الظاهر أن القرآن لا يهتم بخصوصيات مذاهبهم المختلفة، وإنما يهتم بكلمة واحدة مشتركة بينهم جميعاً وهو البنوة، وأن المسيح من سنخ الإله سبحانه، وما يتفرّع عليه من حديث التثليث وإن اختلفوا في تفسيرها اختلافاً كثيراً، وتعرّقوا في المشاجرة والنزاع، والدليل على ذلك وحدة

(١) التوبة : ٣٠.

(٢) الأنبياء : ٢٦.

(٣ - ٤) المائدة : ٧٢، ٧٣.

(٥) النساء : ١٧١.

(٦) كما فعله الشهرستاني في الملل والنحل. (كما في هامش المصدر).

الاحتجاج الوارد عليهم في القرآن لساناً.

بيان ذلك : أن التوراة والأنجيل الحاضرة جميعاً تصرّح بتوحيد الإله تعالى من جانب، والإنجيل يصّرّح بالبنوة من جانب آخر، وصرّح بأن الابن هو الأب لا غير.

ولم يحملوا البنوة الموجودة فيه على التشريف والتبريك، مع ما في موارد منه من التصريح بذلك كقوله : «وأنا أقول لكم : أجيئوا أعداءكم، وباركوا على لاعنيكم، وأحسنوا إلى من أبغضكم، وصلوا على من يطردهم ويعسفكم؛ كما تكونوا بني أبيكم الذي في السماوات؛ لأنه المشرق شمسَه على الأخيار والأشرار، والمُمطر على الصّديقين والظالمين، وإذا أحببتهم من يحبّكم فأيّ أجر لكم؟ أليس العشارون يفعلون كذلك؟! وإن سلّمتم على إخوتكم فقط فأيّ فضل لكم؟ أليس كذلك يفعل الوثنيون؟! كونوا كاملين مثل أبيكم السماويّ فهو كامل» آخر الإصحاح الخامس من إنجيل متى^(١).

وقوله أيضاً : «فليضئ نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السماوات» إنجيل متى، الإصحاح الخامس.

وقوله أيضاً : «لا تصنعوا جميع مراحمكم قدام الناس كي يروكم، فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات». وقوله أيضاً في الصلاة : «وهكذا تصلّون أنتم، يا أبانا الذي في السماوات يتقدّس اسمك... إلخ». وقوله أيضاً : «فإن غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السماويّ خطاياكم»، كلّ ذلك في الإصحاح السادس من إنجيل متى.

وقوله : «وكونوا رُحماء مثل أبيكم الرحيم» إنجيل لوقا، الإصحاح السادس.

وقوله لمريم المجدلّية : «امضي إلى إخواني وقولي لهم : إنّ صاعد إلى أبي الذي هو أبوكم، وإلهي الذي هو إلهكم» إنجيل يوحنا، الإصحاح العشرون.

فهذه وأمثالها من فقرات الأنجيل تطلق لفظ الأب على الله تعالى وتقدّس، بالنسبة إلى

(١) النسخة العربيّة المطبوعة سنة ١٨١١ ميلاديّة، وعننا نقل جميع ما نقله في هذا البحث عن كتب المعهد العربيّة (كما في هامش المصدر).

عيسى وغيره جميعاً، كما ترى بعناية التشريف ونحوه.

وإن كان ما في بعض الموارد منها يعطي أنّ هذه البنوة والأبوة نوع من الاستكمال المؤدي إلى الاتحاد كقوله : «تكلّم اليسوع بهذا ورفع عينيه إلى السماء، فقال : يا أبة قد حضرت الساعة، فجدد ابنك ليمجدك ابنك». ثمّ ذكر دعاءه لرسله من تلامذته، ثمّ قال : «ولست أسأل في هؤلاء فقط، بل وفي الذين يؤمنون بي بقولهم ليكونوا بأجمعهم واحداً، كما أنّك يا أبت ثابت فيّ وأنا أيضاً فيك ليكونوا أيضاً فينا واحداً، ليؤمن العالم أنّك أرسلتني وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني؛ ليكونوا واحداً كما نحن واحد أنا فيهم وأنت فيّ، ويكونوا كاملين لواحد لكي يعلم العالم أنّك أرسلتني وأنتي أحببتهم كما أحببتني» إنجيل يوحنا، الاصحاح السابع عشر.

لكن وقع فيها أقاويل يتأبى ظواهرها عن تأويلها إلى التشريف ونحوه كقوله : «قال له توما : يا سيّد، ما نعلم أين تذهب، وكيف تقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع : أنا هو الطريق والحقّ والحياة، لا يأتي أحد إلى أبي إلّا بي، لو كنتم تعرفونني لعرفتم أبي أيضاً، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه أيضاً، قال له فيلبس : يا سيّد، أرنا الأب وحسبنا. قال له يسوع : أنا معكم كلّ هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبس؟! من رأيي فقد رأى الأب، فكيف تقول أنت : أرنا الأب؟ أما تؤمن أنّي في أبي وأبي فيّ؟! وهذا الكلام الذي أقوله لكم ليس هو من ذاتي وحدي، بل أبي الحال فيّ هو يفعل هذه الأفعال، آمِنُوا بي، أنا في أبي وأبي فيّ» إنجيل يوحنا، الاصحاح الرابع عشر.

وقوله : «لكنّي خرجت من الله وجئت، ولم آت من عندي بل هو أرسلني» إنجيل يوحنا، الاصحاح الثامن.

وقوله : «أنا وأبي واحد نحن» إنجيل يوحنا، الاصحاح العاشر.

وقوله لتلاميذه : « اذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم »^(١) باسم الأب والابن وروح القدس « إنجيل متى »، الاصحاح الثامن والعشرون.

وقوله : « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، والله كان الكلمة منذ البدء ، كان هذا عند الله ، كل به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان ، به كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس » إنجيل يوحنا ، الاصحاح الأول.

فهذه الكلمات وما يماثلها مما وقع في الإنجيل هي التي دعت النصارى إلى القول بالتثليث في الوحدة .

والمراد به حفظ « أن المسيح ابن الله » مع التحفظ على التوحيد الذي نص عليه المسيح في تعليمه كما في قوله : « إن أول كل الوصايا : اسمع يا إسرائيل ! الرب إلهك إله واحد هو » إنجيل مرقس ، الاصحاح الثاني عشر .

ومحصل ما قالوا به - وإن كان لا يرجع إلى محصل معقول : أن الذات جوهر واحد له أقانيم ثلاث ، والمراد بالأقنوم هو الصفة التي هي نحو ظهور الشيء وبروزه وتجليه لغيره ، وليست الصفة غير الموصوف ، والأقانيم الثلاث هي : أقنوم الوجود ، وأقنوم العلم وهو الكلمة ، وأقنوم الحياة وهو الروح .

وهذه الأقانيم الثلاث هي : الأب والابن والروح القدس : والأول أقنوم الوجود ، والثاني أقنوم العلم والكلمة ، والثالث أقنوم الحياة ؛ فالابن - وهو الكلمة وأقنوم العلم - نزل من عند أبيه وهو أقنوم الوجود بمصاحبة روح القدس وهو أقنوم الحياة التي بها يستنير الأشياء .

ثم اختلفوا في تفسير هذا الإجمال اختلافاً عظيماً أوجب تشتتهم وانشعابهم شعباً ومذاهب كثيرة تجاوز السبعين ، وسيأتيك نبأها على قدر ما يلائم حال هذا الكتاب .

إذا تأملت ما قدّمناه عرفت : أن ما يحكيه القرآن عنهم ، أو ينسبه إليهم - بقوله :

(١) التعميد نوع من التفسير عند النصارى يتطهر به المغتسل من الذنوب ، وهو من فرائض الكنيسة . (كما في هامش المصدر) .

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...﴾ الآية وقوله : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ وقوله : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...﴾ وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا...﴾ - كل ذلك يرجع إلى معنى واحد وهو تثليث الوحدة، هو المشترك بين جميع المذاهب المستحدثة في النصرانية، وهو الذي قدّمناه في معنى تثليث الوحدة. وإنما اقتصر فيه على هذا المعنى المشترك؛ لأنّ الذي يرد على أقوالهم في خصوص المسيح ﷺ على كثرتها وتشتتها مما يحتاج به القرآن - أمر واحد يرد على وتيرة واحدة، كما سيّضح^(١).

(١) تفسير الميزان : ٣ / ٢٧٩، انظر تمام الكلام.

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢٧- إرميا عليه السلام

البحار : ١٤ / ٣٥١ باب ٢٥ «قصص إرميا ودانيال وعُزير».

كنز العمال : ١١ / ٥٠٠ «عُزير».

٣٨٠٨ - إرميا عليه السلام

الكتاب

﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾^(١).

١٩٧٢١ - الإمام الصادق عليه السلام : أمات الله إرمياء النبي عليه السلام الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بحث نصر، وقال : أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟! فأما الله مائة عام ثم أحياء، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم، وإلى مفاصليه وعروقه كيف توصل، فلما استوى قاعداً قال : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

١٩٧٢٢ - الإمام الباقر عليه السلام - لما سأله عالم نصراني عن رجلٍ دنا من امرأته فحملت بائنين، حملتهما جميعاً في ساعةٍ واحدةٍ، وولدتها في ساعةٍ واحدةٍ، وماتا في ساعةٍ واحدةٍ، ودُفنا في قبرٍ واحدٍ، عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ : عزير وعزرة، كانا حملت أمهما بهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت وعاش عزير وعزرة كذا وكذا سنة، ثم أمات الله تبارك وتعالى عزيراً مائة سنة، ثم بيعت وعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة، وماتا كلاهما في ساعةٍ واحدةٍ^(٣).

١٩٧٢٣ - رسول الله صلى الله عليه وآله : أوحى الله إلى أخي العزير : يا عزير، إن أصابتك مصيبة فلا تشكني إلى خلقي، فقد أصابني منك مصائب كثيرة ولم أشكك إلى ملائكتي.

يا عزير، اعصني بقدر طاقتك على عذابي، وسلني حوائجك على مقدار عملي، ولا تأمن مكري حتى تدخل جنتي، فاهتز عزير يبكي، فأوحى الله إليه : لا تبك يا عزير! فإن عصيتني ببهلك غفرت لك بحلمي؛ لأنني حليم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا أرحم الراحمين^(٤).

(١) البقرة : ٢٥٩.

(٢) الاحتجاج : ٢ / ٢٣٠ / ٢٢٣.

(٣) الكافي : ٨ / ١٢٣ / ٩٤.

(٤) كنز العمال : ٢٢٣٤١.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٢٨- يونس عليه السلام

البحار : ١٤ / ٣٧٩ باب ٢٦ «قصص يونس وأبيه متى»

كنز العمال : ١١ / ٥١٨ ، ١٢ / ٤٧٦ «يونس عليه السلام» .

٣٨٠٩ - يُونس عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَتَبَيَّنَا لَهُ بِالْعَزَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَاْمْنُوا فَتَغْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾^(١).

(انظر) يونس : ٩٨ والأنبياء : ٨٧، ٨٨ والقلم : ٤٨ - ٥٠.

١٩٧٢٤ - الإمام علي عليه السلام - لما سأله بعض اليهود عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه - : يا يهودي، أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه^(٢).

١٩٧٢٥ - رسول الله ﷺ : لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا عند الله خير من يونس بن متى^(٣).

١٩٧٢٦ - عنه عليه السلام : لا ينبغي لنبي أن يقول : أنا خير عند الله من يونس بن متى^(٤).

١٩٧٢٧ - الإمام الصادق عليه السلام وهو رافع يده إلى السماء : رب لا تكليني إلى نفسي طرفة عين أبداً لا أقل من ذلك ولا أكثر.

قال [ابن أبي يعفور] : فما كان بأسرع من أن تحذر الدموع من جوانب لحية، ثم أقبل علي فقال : يا ابن أبي يعفور، إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب. قلت : فبلغ به كفراً، أصلحك الله؟ قال : لا، ولكن الموت على تلك الحال هلاك^(٥).

(١) الصافات : ١٣٩ - ١٤٨.

(٢) البحار : ١٤ / ٣٨٢ / ٢.

(٣ - ٤) كنز العمال : ٣٢٤٢٢، ٣٢٤٢٣.

(٥) الكافي : ٢ / ٥٨١ / ١٥.

كلام في قصّة يونس عليه السلام في فصول:

١- لم يتعرّض القرآن الكريم إلّا لطرف من قصّته وقصّة قومه، فقد تعرّض في سورة الصافات لإرساله ثمّ إياقه وركوبه الفلك والتقام الحوت له ثمّ نجاته وإرساله إلى القوم وإيمانهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ...﴾ الآيات.

وفي سورة الأنبياء لتسبيحه في بطن الحوت وتنجيته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وفي سورة «ن» لندائه مكظوماً وخروجه من بطنه واجتباؤه، قال تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

وفي سورة يونس لإيمان قومه وكشف العذاب عنهم قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾^(٣).

وخلاصة ما يستفاد من الآيات بضمّ بعضها إلى بعض واعتبار القرائن الحافّة بها: أنّ يونس عليه السلام كان من الرسل أرسله الله تعالى إلى قومه وهم جمع كثير يزيدون على مائة ألف فدعاهم فلم يجيبوه إلّا بالتكذيب والردّ، حتّى جاءهم عذاب أوعدهم به يونس، ثمّ خرج من بينهم.

فلما أشرف عليهم العذاب وشاهدوه مشاهدة عيان أجمعوا على الإيمان والتوبة إلى الله سبحانه، فكشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا.

(١) الأنبياء : ٨٧، ٨٨.

(٢) القلم : ٤٨ - ٥٠.

(٣) يونس : ٩٨.

ثُمَّ إِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَخْبَرَ عَنْ حَالِهِمْ فَوَجَدَ الْعَذَابَ انْكَشَفَ عَنْهُمْ - وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِإِيمَانِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ - فَلَمْ يَعِدْ إِلَيْهِمْ، وَذَهَبَ لَوَجْهِهِ عَلَى مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَالسَّخَطِ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ ظَاهِرَ حَالِهِ مِنْ يَأْبُقُ مِنْ رَبِّهِ مَغَاضِباً عَلَيْهِ ظَانِئاً أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ فِي قُلُوكَ مَشْحُونٍ، فَعَرَضَ لَهُمْ حَوْتَ عَظِيمٍ لَمْ يَجِدُوا بَدْءاً مِنْ أَنْ يَلْقَوْا إِلَيْهِ وَاحِداً مِنْهُمْ يَبْتَلِعُهُ وَيَنْجُو الْفَلَكَ بِذَلِكَ، فَسَاهَمُوا وَقَارَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَأَصَابَتْ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ فَابْتَلَعَهُ الْحَوْتُ وَنَجَتْ السَّفِينَةُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ حَفِظَهُ حَيًّا سَوِيًّا فِي بَطْنِهِ أَيْاماً وَلَيَالِي، وَيُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّهَا بَلِيَّةٌ ابْتِلَاهُ اللَّهُ بِهَا مَوَازِيَةً بِمَا فَعَلَ، وَهُوَ يَنَادِي فِي بَطْنِهِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، فَأَمَرَ الْحَوْتَ أَنْ يَلْفِظَهُ، فَنَبَذَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ، فَأَنْبَتَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ يَسْتَظِلُّ بِأَوْرَاقِهَا، ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَامَتْ حَالُهُ أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَلَبَّيْوا دَعْوَتَهُ وَأَمَّنُوا بِهِ فَتَتَّعَهُمُ اللَّهُ إِلَى حِينٍ.

وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ مِنْ طَرُقِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى كَثَرَتِهَا، وَبَعْضُ الْأَخْبَارِ مِنْ طَرُقِ أَهْلِ السُّنَّةِ، مَشْرُوكَةٌ الْمُتَوَنِّينَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي يَسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي بَعْضِ الْخُصُوصِيَّاتِ الْخَارِجَةِ عَنْ ذَلِكَ^(١).

٢ - قِصَّتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ :

هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَذْكُورٌ بِاسْمِ يُونَاهُ بْنُ إِمْتَايَ فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَكَذَا فِي مَوَاضِعٍ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أُشِيرَ فِي بَعْضِهَا إِلَى قِصَّةِ لَبْثِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتُ، لَكِنْ لَمْ تَذْكُرْ قِصَّتَهُ الْكَامِلَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا.

(١) قَالَ الْعَلَمَةُ الطَّبَاطِبَائِيُّ : وَلِذَلِكَ لَمْ نَوْرِدْهَا لِأَنَّهَا فِي نَفْسِهَا أَحَادِلًا حَبِيَّةٌ لَهَا فِي مِثْلِ الْمَقَامِ وَلَا يُمْكِنُ تَصْحِيحُ خُصُوصِيَّاتِهَا بِالْآيَاتِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَنْ رَاجَعَهَا.

ونقل الآلوسي في روح المعاني في قصّته عند أهل الكتاب ويؤيّده ما في بعض كتبهم - من إجمال^(١) القصّة :

أنّ الله أمره بالذهاب إلى دعوة أهل نينوى^(٢) وكانت إذ ذاك عظمة جدّاً لا يقطع إلّا في نحو ثلاثة أيّام وكانوا قد عظم شرّهم وكثر فسادهم - فاستعظم الأمر وهرب إلى ترسييس^(٣)، فجاء يافا^(٤) فوجد سفينة يريد أهلها الذهاب بها إلى ترسييس، فاستأجر وأعطى الأجرة وركب السفينة، فهاجت ريح عظمة وكثرت الأمواج وأشرفت السفينة على الغرق.

ففزع الملاحون ورموا في البحر بعض الأمتعة لتخفّ السفينة، وعند ذلك نزل يونس إلى بطن السفينة ونام حتّى علا نفسه، فتقدّم إليه الرئيس فقال له : ما بالك نائماً؟! قم وادع إلهك لعلّه يخلّصنا ممّا نحن فيه ولا يهلكنا.

وقال بعضهم لبعض : تعالوا نتقارع لنعرف من أصابنا هذا الشرّ بسببه، فتقارعوا فوقعت القرعة على يونس فقالوا له : أخبرنا ماذا عملت؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين تمضي؟ ومن أيّ كورة أنت؟ ومن أيّ شعب أنت؟ فقال لهم : أنا عبد الربّ إله السماء خالق البرّ والبحر، وأخبرهم خبره، فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا له : لم صنعت ما صنعت؟! يلومونه على ذلك.

ثمّ قالوا له : ما نصنع الآن بك، ليسكن البحر عنّا؟ فقال : ألقوني في البحر يسكن؛ فإنّه من أجلي صار هذا الموج العظيم. فجهد الرجال أن يردّوه إلى البرّ فلم يستطيعوا، فأخذوا يونس وألقوه في البحر لنجاة جميع من في السفينة، فسكن البحر. وأمر الله حوتاً عظيماً فابتلعه، فبقي في بطنه ثلاثة أيّام وثلاث ليال، وصلى في بطنه إلى ربّه واستغاث به، فأمر سبحانه الحوت فألقاه إلى اليابس، ثمّ قال له : قم وامض إلى نينوى وناد في

(١) قاموس الكتاب المقدّس. (كما في هامش المصدر).

(٢) كانت مدينة عظيمة من مدائن آشور على ساحل دجلة. (كما في هامش المصدر).

(٣) اسم مدينة. (كما في هامش المصدر).

(٤) مدينة في الأرض المقدّسة. (كما في هامش المصدر).

أهلها كما أمرتك من قبل.

ففضى ﷺ ونادى وقال : يخسف نينوى بعد ثلاثة أيام، فآمنت رجال نينوى بالله ونادوا بالصَّيام، ولبسوا المسوح جميعاً. ووصل الخبر إلى الملك، فقام عن كرسيه، ونزع حلته، ولبس مسحاً، وجلس على الرماد، ونودي أن لا يذق أحد من الناس والبهائم طعاماً ولا شرباً. وجأروا إلى الله تعالى ورجعوا عن الشرِّ والظلم، فرحمهم الله ولم ينزل بهم العذاب.

فحزن يونس وقال : إلهي من هذا هربت، فإنِّي علمت أنَّك الرحيم الرؤوف الصبور التَّوَّاب. ياربِّ، خذ نفسي فالموت خير لي من الحياة، فقال : يا يونس، حزنت من هذا جدّاً؟ فقال : نعم ياربِّ.

وخرج يونس وجلس مقابل المدينة، وصنع له هناك مظلةً وجلس تحتها إلى أن يرى ما يكون في المدينة، فأمر الله يقطيناً فصعد على رأسه ليكون ظلّاً له من كربه، ففرح باليقطين فرحاً عظيماً، وأمر الله تعالى دودة فضربت اليقطين فجفّت، ثم هبّت ريح سموم وأشرفت الشمس على رأس يونس، فعظم الأمر عليه واستطاب الموت.

فقال الربُّ : يا يونس، أحزنت جدّاً على اليقطين؟ فقال : نعم ياربِّ حزنت جدّاً، فقال تعالى : حزنت عليه وأنت لم تتعب فيه ولم تربّه بل صار من ليلته وهلك من ليلته، فأنا لا أشفق على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنا عشر ربوة من الناس؟! قوم لا يعلمون بينهم ولا شأهم وبهائمهم كثيرة؛ انتهى.

وجّهات اختلاف القصّة مع ما يستفاد من القرآن الكريم ظاهرة، كالفرار من الرسالة وعدم رضاه برفع العذاب عنهم مع علمه بإيمانهم وتوبتهم.

فإن قلت : نظير ذلك وارد في القرآن الكريم، كنسبة الإياق إليه في سورة الصافات، وكذا مغاضبته وظنّه أنّ الله لن يقدر عليه على ما في سورة الأنبياء.

قلت : بين النسبتين فرق؛ فكتبهم المقدّسة أعني العهدين لا تأبى عن نسبة المعاصي حتّى

الكبائر الموبقة إلى الأنبياء ﷺ، فلا موجب لتوجيه ما نسب من المعاصي إليه بما يخرج به عن كونه معصية، بخلاف القرآن الكريم فإنه ينزهه ساحتهم عن لوث المعاصي حتى الصغائر، فما ورد فيه مما يوهم ذلك يحمل على أحسن الوجوه بهذه القرينة الموجبة ولذا حملنا قوله : ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ وقوله : ﴿مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾ على حكاية الحال وإيهام فعله.

٣- ثناؤه تعالى عليه :

أثنى الله سبحانه عليه بأنه من المؤمنين (سورة الأنبياء : ٨٨)، وأنه اجتباه وقد عرفت أن اجتباه إخلاصه العبد لنفسه خاصة - وأنه جعله من الصالحين (سورة ن : ٥٠)، وعده في سورة الأنعام فيمن عده من الأنبياء، وذكر أنه فضلهم على العالمين، وأنه هداهم إلى صراط مستقيم (سورة الأنعام : ٨٧)^(١).

النُّبُوَّة (٢)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (١)

٢٩ - جرجيس عليه السلام

البحار : ١٤ / ٤٤٥ باب ٢٩ «قصة جرجيس عليه السلام» .

٣٨١٠ - جرجيس عليه السلام

١٩٧٢٨ - قصص الأنبياء عن ابن عباس: بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَرَجِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَلِكٍ بِالشَّامِ يَقَالُ لَهُ: دَاذَانَةُ^(١) يَعْْبُدُ صَنَمًا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ اقْبَلْ نَصِيحَتِي، لَا يَنْبَغِي لِلْخَلْقِ أَنْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَرْغَبُوا إِلَّا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الرُّومِ قَاطِنِينَ بِفَلَسْطِينَ، فَأَمَرَ بِجَبْسِهِ، ثُمَّ مَشَطَ جَسَدَهُ بِأَمْشَاطٍ مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى تَسَاقَطَ لَحْمُهُ^(٢).

(١) في بعض النسخ وعن بعض المصادر: راذانة، وفي البحار: داذانة. (كما في هامش المصدر).

(٢) قصص الأنبياء: ٢٣٨ / ٣٠٧، انظر تمام الحديث.

النُّبُوَّةُ (٢)

النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ (١)

٣٠- خالد بن سنان عليه السلام

البحار : ١٤ / ٤٤٨ باب ٣٠ «قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام».

٣٨١١ - خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ عليه السلام

١٩٧٢٩ - الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام : جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله ﷺ فقال لها : مرحباً يا ابنة أخي ، وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه ، ثم أجلسها إلى جنبه ثم قال : هذه ابنة نبي ضيعته قومه خالد بن سنان العبسي ، وكان اسمها حياة ابنة خالد بن سنان ^(١).

أقول : في بعض الأخبار أنه لم يكن نبياً ، وقال المجلسي رضوان الله عليه : الأخبار الدالة على نبوته أقوى وأكثر.

٣٨١٢ - أَنْبِيَاءُ لَهُمْ أَسْمَانِ

١٩٧٣٠ - الإمام علي عليه السلام - لما سُئِلَ عن سِتَّةٍ من الأنبياء لهم اسمان - : يُوشَعَ بن نُونٍ عليه السلام وهو ذوالكفل ، ويعقوب بن إسحاق عليه السلام وهو إسرائيل ، والخضر عليه السلام وهو حلقيا ، ويونس عليه السلام وهو ذوالنون ، وعيسى عليه السلام وهو المسيح ، ومحمد ﷺ وهو أحمد صلوات الله عليهم ^(٢).

٣٨١٣ - مَا وَرَدَ بِلَفْظِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

الكتاب

﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ^(١).

(انظر) الأنعام: ١٠، ٣٤، ٤٢، ١١٢ والأعراف: ٤-٦ ويونس: ٤٧ وهود: ١٠٠، ١٠٢، ١١٦، ١١٧ والرعد:

٣٢ والإسراء: ١٧ ومريم: ٩٨ وطه: ١٢٨ والأنبياء: ١١-١٥، ٤١ والحج: ٤٨، ٥٢-٥٤ والنمل: ٦٩

والقصص: ٥٨، ٥٩ والسجدة: ٢٦ وسبأ: ٣٤، ٣٥ وص: ٣ والمؤمن: ٢٢، ٢١ والزخرف: ٦، ٧، ٢٣-

٢٥ وق: ٣٦ والذاريات: ٥٢ والتغابن: ٥، ٦.

(١) كمال الدين : ٣ / ٦٦٠.

(٢) البحار : ١٦ / ٩٠ / ٢٢.

(٣) آل عمران : ١٤٦.

١٩٧٣١- الإمام الباقر عليه السلام: كَانَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَمُسْتَعْلَنِينَ؛ وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ... «وَرُسُلًا لَمْ تَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ» يَعْنِي لَمْ أَسْمِ الْمُسْتَخْفِينَ كَمَا سَمَّيْتُ الْمُسْتَعْلَنِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(١).

١٩٧٣٢- عنه عليه السلام: وَكَانَ مَنْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ؛ وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ» يَعْنِي لَمْ أَسْمِ الْمُسْتَخْفِينَ كَمَا سَمَّيْتُ الْمُسْتَعْلَنِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليه السلام^{(٢) (٣)}.

١٩٧٣٣- الإمام الصادق عليه السلام: يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ، إِنَّ لِلَّهِ رُسُلًا مُسْتَعْلَنِينَ، وَرُسُلًا مُسْتَخْفِينَ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ بِحَقِّ الْمُسْتَعْلَنِينَ فَسَلُهُ بِحَقِّ الْمُسْتَخْفِينَ^(٤).

١٩٧٣٤- الإمام الرضا عليه السلام: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَسْتَقْبِلُكَ فَكُلْهُ، وَالثَّانِي فَاكْتُمْهُ، وَالثَّلَاثُ فَاقْبَلْهُ، وَالرَّابِعُ فَلَا تُؤَيِّسْهُ، وَالْخَامِسُ فَاهْرَبْ مِنْهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مَضَى فَاسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ أَسْوَدٌ عَظِيمٌ فَوَقَّفَ وَقَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَنْ أَكُلَ هَذَا، وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: إِنَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِمَا أُطِيقُ، فَشِئْتُ إِلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ، فَكُلَّمَا دَنَا مِنْهُ صَغُرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ لُقْمَةً فَأَكَلَهَا فَوَجَدَهَا أَطْيَبَ شَيْءٍ أَكَلَهُ، ثُمَّ مَضَى فَوَجَدَ طَسْتًا مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ: أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَكْتُمَ هَذَا، فَحَفَرَ لَهُ حُفْرَةً وَجَعَلَهُ فِيهَا وَأَلْقَى عَلَيْهِ التُّرَابَ، ثُمَّ مَضَى فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِالطَّسْتِ قَدْ ظَهَرَ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَمَضَى، فَإِذَا هُوَ بِطَيْرٍ وَخَلْفَهُ بَارِزِي فَطَافَ الطَّيْرُ حَوْلَهُ فَقَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَنْ أَقْبَلَ هَذَا، فَفَتَحْتُ كُمَّهُ فَدَخَلَ الطَّيْرُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ الْبَارِزِي: أَخَذْتَ صَيْدِي وَأَنَا خَلْفُهُ مُنْذُ أَيَّامٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ لَا أُؤَيِّسَ هَذَا، فَقَطَّعَ مِنْ فَخِذِهِ قِطْعَةً فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِ ثُمَّ مَضَى،

(١) تفسير العياشي: ٣٠٦ / ٢٨٥ / ١.

(٢) قال العلامة الطباطبائي بعد ذكر الرواية: من الجائز أن يكون قوله: «يعني لم أسم...» من كلام الراوي. (الميزان: ١٤٦ / ٥).

(٣) الكافي: ٩٢ / ١١٥ / ٨.

(٤) كمال الدين: ٢١.

فَلَمَّا مَضَى إِذَا هُوَ بِلَحْمٍ مَيْتَةٍ مُنْتِنٍ مُدَوِّدٍ، فَقَالَ : أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَنْ أَهْرَبَ مِنْ هَذَا، فَهَرَبْتُ مِنْهُ وَرَجَعْتُ. فَرَأَى فِي الْمَسَامِ كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُ بِهِ، فَهَلْ تَدْرِي مَا ذَاكَ كَانَ؟ قَالَ : لَا، قِيلَ لَهُ : أَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ الْغَضَبُ، إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَرِ نَفْسَهُ وَجَهْلَ قَدْرَهُ مِنْ عِظَمِ الْغَضَبِ، فَإِذَا حَفِظَ نَفْسَهُ وَعَرَفَ قَدْرَهُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَاللَّقَمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَكَلَهَا، وَأَمَّا الطَّسْتُ فَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ إِذَا كَتَمَهُ الْعَبْدُ وَأَخْفَاهُ أَبِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا أَنْ يُظْهَرَهُ لِيُرِيَنَّهُ بِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الطَّيْرُ فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْتِيكَ بِنَصِيحَةٍ فَاقْبَلْهُ وَاقْبَلْ نَصِيحَتَهُ، وَأَمَّا الْبَازِي فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْتِيكَ فِي حَاجَةٍ فَلَا تُؤَيِّسُهُ، وَأَمَّا اللَّحْمُ الْمُنْتِنُ فَهُوَ الْغِييَّةُ فَاهْرَبْ مِنْهَا^(١).

١٩٧٣٥ - الإمامُ الصادقُ (عليه السلام) - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْجَوْسِ - : أَكَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ؟ - : نَعَمْ، أَمَا بَلَغَكَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ... فَكَتَبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ : أَنَّ الْجَوْسَ كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ فَفَقَتَلُوهُ، وَكَتَابَ أَحْرَقُوهُ، أَتَاهُمْ نَبِيُّهُمْ بِكِتَابِهِمْ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ جِلْدٍ ثَوْرٍ^(٢).

(انظر النبوة (١) : باب ٣٧٧٣).

البحار : ١٤ / ٤٥١ باب ٣١.

٣٨١٤ - الْفَتْرَةُ

الكتاب

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٣).

١٩٧٣٦ - الإمامُ عليُّ (عليه السلام) - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : «عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» - : انْقِطَاعٍ مِنَ

الرُّسُلِ^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ / ٢٧٥ / ١٢.

(٢) الكافي : ٣ / ٥٦٧ / ٤.

(٣) المائدة : ١٩.

(٤) تفسير القمي : ١ / ١٦٤.

١٩٧٣٧- الكافي عن أَبِي الرِّبْعِ : حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ مَعَهُ نَافِعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَتَنَظَّرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ .

فَقَالَ نَافِعٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ تَدَاكَ عَلَيْهِ النَّاسُ ؟

فَقَالَ : هَذَا نَبِيٌّ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ !

فَقَالَ : أَشْهَدُ لَا نَبِيَّهَ فَلَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ ، قَالَ : فَادْهَبْ إِلَيْهِ وَسَلْهُ لَعَلَّكَ تُخْجِلُهُ .

فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ .

فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَهُ فَقَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي كَمْ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْ سَنَةٍ ؟

قَالَ : أَخْبِرْكَ بِقَوْلِي أَوْ بِقَوْلِكَ ؟ قَالَ : أَخْبِرْنِي بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً ، قَالَ : أَمَّا فِي قَوْلِي فَخَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَأَمَّا فِي قَوْلِكَ فَسِتُّمِائَةِ سَنَةٍ ^(١) .

١٩٧٣٨- الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام خَمْسُمِائَةِ عَامٍ ، مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَاماً لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ ... كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عِيسَى عليه السلام ^(٢) .

(١) الكافي : ٨ / ١٢٠ / ٩٣ .

(٢) كمال الدين : ١٦١ / ٢٠ .

النُّبُوَّة (٣)

النُّبُوَّة الْخَاصَّة (٢)

البحار : ١٥ - ٢٢ «أبواب تاريخ نبينا محمد ﷺ» .

كنز العمال : ١٢ / ٣٤٧ «فضائل النبي ﷺ» .

البحار : ١٨ / ٢٤٤ باب ٢ «كيفية صدور الوحي» .

انظر : عنوان ٥٢ «المباهلة» ، ٥٣٠ «الهجرة» .

الرؤيا : باب ١٤٠٠ ، الأمثال : باب ٣٦٠٠ - ٣٦٠٣ ، التكلف : باب ٣٥٠٩ ، الدين : باب ١٣١٧ .

٣٨١٥ - مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الكتاب

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(١).

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).
 ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٤).

١٩٧٣٩- الطبقات الكبرى عن حُذَيْفَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سِكَكِهِ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ:

أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ^(٥).

١٩٧٤٠- رسول الله ﷺ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُحْيِي بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ

الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ - وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ^(٦).

١٩٧٤١- عنه ﷺ: أَنَا أَشَبَّهُ النَّاسِ بِآدَمَ، وَإِبْرَاهِيمَ أَشَبَّهُ النَّاسِ بِي خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ، وَسَمَّاني اللَّهُ

مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ وَصْفِي، وَبَشَّرَنِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، وَسَمَّاني وَنَشَرَ فِي التَّوْرَةِ اسْمِي، وَبَثَّ ذِكْرِي فِي أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ، وَرَفَعَنِي فِي سَمَائِهِ، وَشَقَّ لِي اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، فَسَمَّاني مُحَمَّدًا وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَأَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي، وَجَعَلَ اسْمِي فِي التَّوْرَةِ أَحْيَدًا^(٧)، فَبِالتَّوْحِيدِ حَرَّمَ أَجْسَادَ أُمَّتِي عَلَى النَّارِ، وَسَمَّاني فِي

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) الأحزاب: ٤٥، ٤٦.

(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٤.

(٦) صحيح مسلم: ٢٣٥٤.

(٧) قال شارح الشفاء للقاضي عياض: أَحْيَدٌ بضم الهَمْزة، وفتح المَهْملة، وشكون التَّحْتِيَّة، فดาล مَهْملة، وقيل: بفتح الهَمْزة، وشكون المَهْملة، وفتح الشَّفاء، لأنِّي أَحْيَدٌ بِأُمَّتِي عَنْ نَارِ جَهَنَّمَ، أَي أَعْدِلُ بِهِمْ، انتهى. (البحار: ١٦/ ٩٣/ ٢٧).

الإنجيل أحمد، فأنا محمود في أهل السماء، وجعل أمتي الحامدين. وجعل اسمي في الزبور ماحي، محا الله عز وجل بي من الأرض عبادة الأوثان. وجعل اسمي في القرآن محمداً، فأنا محمود في جميع القيامة^(١) في فصل القضاء، لا يشفع أحدٌ غيري. وسأني في القيامة حاشراً، يحشر الناس على قدمي، وسأني الموقف، أوقف الناس بين يدي الله عز وجل، وسأني العاقب، أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول، وجعلني رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي^(٢)، فقيت النبيين جماعةً، وأنا المقيم الكامل الجامع. ومن عليّ ربي وقال لي: يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمتيه بلسانها، وأرسلتك إلى كل أحر وأسود من خلقي، ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً، وأحللت لك الغنيمة ولم تحل لأحد قبلك، وأعطيتك لك ولأمتك كنزاً من كنوز عرشي: فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة، وجعلت لك ولأمتك الأرض كلها مسجداً وترباتها طهوراً، وأعطيت لك ولأمتك التكبير، وقرنت ذكرك بذكرى حتى لا يذكرني أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكرى، فطوبى لك يا محمد ولأمتك^(٣).

١٩٧٤٢ - عنه ﷺ - لما سأله يهودي عن وجه تسميته بمحمد وأحمد وأبي القاسم وبشير ونذير وداع؟ -: أما محمد فإني محمود في الأرض، وأما أحمد فإني محمود في السماء، وأما أبو القاسم فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار؛ فمن كفر بي من الأولين والآخرين في النار، ويقسم قسمة الجنة؛ فمن آمن بي وأقر ببؤتي في الجنة. وأما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي عز وجل، وأما النذير فإني أنذر بالنار من عصاني، وأما البشير فإني أبشر بالجنة من أطاعني^(٤).

(١) في معاني الأخبار (١ / ٥٠) : جميع أهل القيامة .

(٢) في معاني الأخبار (١ / ٥٠) : المقفي .

(٣) علل الشرائع : ١٢٧ / ٣ .

(٤) معاني الأخبار : ٥٢ / ٢ .

٣٨١٦ - خاتَمُ النَّبِيِّينَ

الكتاب

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

١٩٧٤٣ - رسولُ الله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، (إِنَّهُ) لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا سُنَّةَ بَعْدَ سُنَّتِي، فَمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ فَذَعُوهُ وَبِدَعْتُهُ فِي النَّارِ، وَمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ^(٢).

١٩٧٤٤ - عنه ﷺ: مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا وَتَرَكَ فِيهَا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ لَمْ يَضَعْهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبُنْيَانِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ هَذِهِ اللَّبَنَةِ! فَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبَنَةِ^(٣).

١٩٧٤٥ - عنه ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا^(٤).

١٩٧٤٦ - عنه ﷺ: أَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ^(٥).

١٩٧٤٧ - عنه ﷺ: إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي^(٦).

١٩٧٤٨ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ خَتَمَ بَنِيِّكُمْ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَخَتَمَ بِكِتَابِكُمْ الْكُتُبَ فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ أَبَدًا^(٧).

١٩٧٤٩ - عنه عليه السلام: حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَجَاءَ بِالْقُرْآنِ وَبِشَرِيعَتِهِ وَمِنْهَا جِهٌ، فَحَلَّالُهُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٨).

(١) الأحزاب : ٤٠.

(٢) أمالي المفيد : ١٥ / ٥٣.

(٣-٥) كنز العمال : ٣١٩٨١، ٣١٩٩٤، ٣٢٢٦٩.

(٦) كنز العمال : ٣١٧٦١.

(٧-٨) الكافي : ١ / ٢٦٩ و ٢ / ١٧.

١٩٧٥٠ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إلى أن بعثَ اللهُ سبحانهَ مُحَمَّدًا رسولَ اللهِ ﷺ لإِنجَازِ عِدَّتِهِ ، وإِتِمَامِ

نُبُوءَتِهِ^(١) .

١٩٧٥١ - عنه عليه السلام - في صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ : : أَمِينٌ وَحِيهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرٌ

نِقْمَتِهِ^(٢) .

١٩٧٥٢ - رسولُ اللهِ ﷺ : أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ^(٣) .

١٩٧٥٣ - عنه عليه السلام : أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَعَلِيٌّ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ^(٤) .

(انظر) الإمامة : باب ١٨٦ .

صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩٠ باب ٧ .

٣٨١٧ - شَهَادَةُ اللهِ عَلَى نُبُوءَتِهِ

الكتاب

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٥) .

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٦) .

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾^(٧) .

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ

وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٨) .

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى

بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٩) .

(١-٢) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ١٧٣ .

(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ١٠٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٧٤ / ٣٤٥ .

(٥) النساء : ١٦٦ .

(٦) الفتح : ٢٨ .

(٧) الإسراء : ٩٦ .

(٨) النكبات : ٥٢ .

(٩) الأحقاف : ٨ .

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَمَنْ تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(١).

١٩٧٥٤ - بحار الأنوار عن الكلبي: أتى أهل مكة النبي ﷺ فقالوا: ما وجد الله رسولا غيرك؟! ما نرى أحداً يصدقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر، فأرانا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم، فنزل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً...﴾ الآية، وقالوا: العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب! فنزل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا...﴾ الآيات^{(٢) (٣)}.

١٩٧٥٥ - الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى -: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً...﴾ -: وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد، ما وجد الله رسولا يرسله غيرك؟! ما نرى أحداً يصدقك بالذي تقول، وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة، قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتينا بمن يشهد أنك رسول الله! قال رسول الله ﷺ: ﴿الله شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية^(٤).

تبيين:

يمكن أن نتصور شهادة الله تعالى على نبوة الأنبياء عن طريقين:

أ - الشهادة القولية.

ب - الشهادة العملية.

والشهادة القولية يمكن أن تكون على لوتين:

١ - الوحي والإلهام: يمكن لله تعالى أن يعلن للناس عن نبوة شخص ما، ويقدم الشهادة

على نبوته بواسطة الوحي والإلهام، غير أن الاستعانة بهذا الطريق تكون في دائرة الإمكان

(١) الأنعام: ١٩.

(٢) يونس: ٢٠١.

(٣) (٤) البحار: ١٨ / ٢٣٥ و ٧٨ و ص ٢٣٤ / ٧٦.

حينما يتوفّر الناس على استعداد تلقّي الوحي والإلهام.

وبعبارة أخرى : إنّ الإشكال ليس من جهة المُرسِل، بل من جهة المُستَقِيل، فإذا كان المُستَقِيل - الذي هو الناس - قادراً على تلقّي كلام الله أمكن أن يرسل الله تعالى لهم نداءه بصدد نبوءة نبيّه، وبشكل مباشر.

ويستفاد من القرآن الكريم أنّ الله تعالى استخدم هذا الأسلوب بصدد نبوءة بعض الأنبياء، كما هو الحال بالنسبة إلى نبوءة عيسى لدى الحواريين، حيث يقول : «وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»^(١).

٢- المعجزة القولية : يختصّ الطريق الأوّل بأولئك النفّر الذين استبعدوا حجب المعرفة القلبيةّة، وأمّكنهم الارتباط بالمصدر عن طريق القلب بغية أن يتوفّروا على حقائق المعرفة. غير أنّ الطريق الثاني طريق عامّ؛ يعني يمكن بواسطة هذا الطريق أن تستعين عامّة الناس الذين ليست لديهم القدرة على المعرفة القلبيةّة.

وهذا الطريق عبارة عن أنّ الله تعالى يشهد على نبوءة نبيّه بواسطة مقال معجز بذاته؛ يعني أنّ عامّة الناس تفهم بوضوح أنّ هذا الكلام ليس كلاماً بشرياً، وأنّ الإنسان مهما ارتقى في مدارج العلم والثقافة والأدب لا يقدر أن يأتي بمثل هذا الحديث. أمّا الشهادة العملية فيمكن أن تكون على لونين أيضاً :

١- المعجزة : وهي عبارة عن فعلٍ يدلّ على ارتباط مدّعي النبوءة بالله تعالى، ومن هنا يعبر القرآن الكريم عن هذا الفعل بالآية والبيّنة، نظير إلقاء العصا وإحياء الموتي. على هذا الأساس إذا توفّر مدّعي النبوءة على معجزة فهي - أي المعجزة - شهادة عملية من قبل الله تعالى على صدق المدّعي.

٢- التقرير : إذا افترضنا أنّ شخصاً قدّم نفسه للناس بوصفه ممثلاً لشخصيّة ما، وألقى على الناس في حضور تلك الشخصيّة بياناً يدّعي فيه أنّه من قبّلها، والتزمّت تلك الشخصيّة

الصمت دون عذر، فثل هذا السكوت والصمت تقرير وشهادة عملية من قبل تلك الشخصية على صدق نيابة المدعي وصحة بيانه.

في ضوء ما تقدّم : فإذا قدّم فرد ما نفسه بوصفه رسول الله تعالى، وطرح نبوّته بشكل من الأشكال - بين يدي مبدع العالم، ولم تدعن لنبوّته عامّة الناس فحسب، بل صدّقه العلماء، ولم يُبطل الله تعالى ادّعاءه أمام الناس عن طريق واضح، فثل هذا السكوت شهادة عملية وتقرير وتأييد لصحة ادّعاءه.

ما هو الطريق الذي استخدمه الله تعالى للشهادة على نبوة نبي الإسلام؟

بعد أن اتّضح مفهوم شهادة الله تعالى يتحتم أن نلاحظ : أيّ طريق من الطرق المذكورة استخدمه الله تعالى لتصديق وتأييد نبوة نبي الإسلام؟
من خلال ملاحظة سيرة النبي ﷺ يتّضح أنّ الله تعالى دعم صحة نبوته بالطرق الأربعة المتقدّمة، وشهد بواسطة تلك الطرق على نبوته. وتفصيل هذا البحث تجده فيما كتبه تحت عنوان : « معرفة محمد ﷺ ».

٣٨١٨ - شهادة العلم

الكتاب

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١).

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

١٩٧٥٦ - رسول الله ﷺ : العلم حياة الإسلام وعباد الإيمان^(٣).

(١) سبأ : ٦.

(٢) الحج : ٥٤.

(٣) كنز العمال : ٢٨٩٤٤.

١٩٧٥٧ - الإمام علي عليه السلام : الْإِيمَانُ وَالْعِلْمُ أَخَوَانِ تَوَاقُفٌ، وَرَفِيقَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ^(١).

تبيين:

تدلّ الآيات والروايات المحرّرة على أنّ نبوّة رسول الإسلام ظاهرة علميّة، تنسجم والمعايير العقلية، والعلاقة بين العلم والإيمان - من حيث الأساس - علاقة لا تقبل الانفصال. بالنسبة إلى 'تفسير ماهيّة التلاحم بين العلم والإيمان يتحقّق الالتفات إلى ما يلي :

١ - أنّ مفهوم العلم من خلال الكتاب والسنة يعني البصيرة العلميّة.

٢ - البصيرة العلميّة هي إحساس ونور ورؤية تهدي كلّ العلوم والمدرّكات الإنسانيّة؛ يعني تضع العلم في طريق تكامل الفرد والمجتمع الإنسانيّ. وبعبارة أخرى : البصيرة العلميّة هي جوهر وروح العلم.

٣ - يحترم الإسلام ويُقيّم كلّ فروع المعرفة، شريطة أن تكون توأم البصيرة العلميّة، وأن تستهدف رشد الإنسانيّة وتكاملها.

٤ - أنّ العلم المجرد عن البصيرة العلميّة، يفضي إلى انحطاط وسقوط الإنسان، سواء في ذلك علم التوحيد وغيره من العلوم، بل العلم بلا بصيرة علميّة ليس بعلم؛ حيث يفقد مزيّة العلم التي هي رشد الإنسان وتكامله.

٥ - العلم بعاملته حينما تصحبه البصيرة العلميّة هو «علم التوحيد»؛ ولذا يرى القرآن الكريم أنّ العلم عامّة يستتبع الخوف والخشية من الله : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». يستنتج مفهومان من الآية أعلاه :

أ - أنّ المعنى بالعلم هو البصيرة العلميّة بالمعنى الذي أوضحناه؛ إذ أنّ كلّ علم من العلوم - حتّى علم التوحيد - ما لم يكن متوفّراً على روح وجوهر العلم لا يبعث على الخشية.

ب - أنّ العلاقة بين العلم والإيمان تلاحميّة لا تقبل الانفصال؛ بمعنى أنّه لا يمكن أن يبصر الإنسان العالم كما هو، ولا يرى يد الله وصنّعه.

من هنا يضع القرآن الكريم العلماء في صفّ الملائكة بوصفهم شهوداً على وحدانيّة مبدع العالم : «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ».

٦- العلم بالمفهوم المتقدّم - ليس توأم الإيمان بالتوحيد فحسب، بل يصاحب الإيمان بالنبوة أيضاً؛ إذ كما يستحيل أن يرى الإنسان العالم ولا ينتهي إلى الإيمان بالله، كذلك لا يمكن أن يرى إنسان العالم وصانعه ويعرف موقعه من الكون ثم لا يؤمن برسالة الله التي تهدي إلى حكمة الإبداع، «وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ». وقد أثبتنا في بحث «النبوة العامّة» أنّ نبي النبوة يعادل نبي التوحيد.

٧- العلم بالمفهوم المتقدّم - ليس توأم الإيمان بالتوحيد والنبوة العامّة فحسب، بل يصاحب الإيمان بالنبوة الخاصّة أيضاً؛ يعني أنّ الإنسان حينما يتوقّف على البصيرة العلميّة، ويرى الله في ضوء نور المعرفة، ومن خلال ملاحظة آثار الوجود، يمكنه ببسر أن يعرف رسل الله الواقعيّين على أساس نفس البصيرة العلميّة وفي ضوء عين المعرفة، ومن خلال ملاحظة آثار النبوة.

غير أنّ الرؤية تبلغ في بعض الأحيان درجة من القوّة، بحيث يشاهد الإنسان نور النبوة في شخص الرسول بواسطة الرؤية القلبيّة، كما حصل ذلك بالنسبة للإمام عليّ عليه السلام في رسول الإسلام ﷺ حيث يقول عليه السلام : «أَرَى نَوْرَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحِ النَّبُوَّةِ»، ومثل هذه المعرفة تدعى : المعرفة القلبيّة والكشف والشهود الباطنيّ.

ولا ترقى الرؤية في أحيان أخرى إلى تلك المرتبة، بل يلاحظ الإنسان بواسطة الرؤية العقليّة آثار النبوة ودلائلها في شخص الرسول، وتدعى مثل هذه المعرفة : المعرفة العقليّة. وكلا لوني المعرفة - من زاوية قرآنيّة - معرفة علميّة، تنتسب إلى البصيرة العلميّة. وتفصيل هذا البحث يمكنك أن تلاحظه فيما كتبه تحت عنوان «المعرفة العلميّة لمحمد ﷺ».

المعرفة القلبيّة للنبوة من وجهة نظر الغزاليّ:

يرى الغزاليّ في كتابه «المنقذ من الضلال» : أنّ أفضل طرق معرفة أنبياء الله وأكثرها

قطعية هو المعرفة القلبية والكشف والشهود الباطني. وهو كذلك؛ فالشخص الذي يرى من خلال بصيرته القلبية، ويلاحظ نبوة محمد ﷺ بطريقة علوية، فهو مضافاً إلى استغنائه عن أي دليل لإثبات نبوة محمد ﷺ يبلغ أرقى درجات المعرفة والبصيرة.

(انظر) التقوى : باب ١٧٤ ع.

٣٨١٩ - شهادة شاهدٍ منه

الكتاب

﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ الجملة تفرع على 'ما مضى من الكلام الذي هو في محل الاحتجاج على كون القرآن كتاباً منزلاً من عند الله سبحانه، و«مَنْ» مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: كغيره، أو ما يؤدي معناه، والدليل عليه قوله تلوأ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾. والاستفهام إنكاري؛ والمعنى: ليس من كان كذا وكذا كغيره مَن ليس كذلك، وأنت على هذه الصفات، فلا تَكُ في مرية من القرآن.

وقوله: ﴿عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ البيِّنة صفة مشبهة معناها: الظاهرة الواضحة، غير أن الأمور الظاهرة الواضحة ربَّما أوضحت ما ينضم إليها ويتعلق بها كالنور الذي هو بين ظاهر

(١) هود: ١٧.

(٢) الرعد: ٤٣.

ويظهر به غيره، ولذلك كثر استعمال البيّنة فيما يتبين به غيره كالحجّة والآية، ويقال للشاهد على دعوى المدّعي: بيّنة.

وقد سمّى الله تعالى الحجّة بيّنة كما في قوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١)، وسمّى آيته بيّنة كما في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(٢)، وسمّى البصيرة الخاصة الإلهيّة التي أوتيتها الأنبياء بيّنة كما في قوله حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾^(٣)، أو مطلق البصيرة الإلهيّة كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٤). وقد قال تعالى في معناه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾^(٥).

والظاهر أن المراد بالبيّنة في المقام هو هذا المعنى الأخير العامّ بقرينة قوله بعد: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وإن كان المراد به بحسب المورد هو النبي ﷺ؛ فإنّ الكلام مسوق ليتفرّع عليه قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ فالمراد بها البصيرة الإلهيّة التي أوتيتها النبي ﷺ لا نفس القرآن النازل عليه؛ فإنّه لا يحسن ظاهراً أن يتفرّع عليه قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ وهو ظاهر. ولا ينافيه كون القرآن في نفسه بيّنة من الله من جهة كونه آية منه تعالى كما في قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾^(٦)، فإنّ المقام غير المقام.

وبما مرّ يظهر أنّ قول من يقول: إنّ المراد بـ ﴿مَنْ كَانَ...﴾ إلخ، النبيّ خاصّة إرادة استعماليّة ليس في محلّه، وإنّما هو مراد بحسب انطباق المورد. وكذا قول من قال: إنّ المراد به المؤمنون من أصحاب النبي ﷺ فلا دليل على التخصيص.

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) الأعراف: ٧٣.

(٣) هود: ٢٨.

(٤) محمّد: ١٤.

(٥) الأنعام: ١٢٢.

(٦) الأنعام: ٥٧.

ويظهر أيضاً فساد القول بأنّ المراد بالبيّنة هو القرآن، وكذا القول بأنّها حجة العقل وأضيفت إلى الربّ تعالى لأنّه ينصب الأدلّة العقلية والنقلية.

ووجه فساده أنّه لا دليل على التخصيص، ولا تقاس البيّنة القائمة للنبي ﷺ من ناحيته تعالى بالتعريف الإلهي القائم لنا من ناحية العقول.

وقوله تعالى: «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»، المراد بالشهادة تأدية الشهادة التي تفيد صحّة الأمر المشهود له، دون تحمّلها؛ فإنّ المقام مقام تثبيت حقيقة القرآن، وهو إنّما يناسب الشهادة بمعنى التأدية لا بمعنى التحمّل.

والظاهر أنّ المراد بهذا الشاهد بعض من أيقن بحقيقة القرآن وكان على بصيرة إلهية من أمره فأمن به عن بصيرته و شهد بأنّه حقّ منزل من عند الله تعالى كما يشهد بالتوحيد والرسالة؛ فإنّ شهادة الموقن البصير على أمر تدفع عن الإنسان مرية الاستيحاء وريب التفرد؛ فإنّ الإنسان إذا أذعن بأمر وتفرد فيه ربّما أوحشه التفرد فيه إذا لم يؤيّده أحد في القول به، أمّا إذا قال به غيره من الناس وأيد نظره في ذلك زالت عنه الوحشة وقوي قلبه وارتبط جأشه، وقد احتجّ تعالى بما يماثل هذا المعنى في قوله: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ»^(١).

وعلى هذا فقوله: «يَتْلُوهُ» من التلوا لا من التلاوة، والضمير فيه راجع إلى «مَنْ» أو إلى «بيّنة» باعتبار أنّه نور أو دليل. ومآل الوجهين واحد؛ فإنّ الشاهد الذي يلي صاحب البيّنة يلي بيّنته كما يلي نفسه، والضمير في قوله: «مِنْهُ» راجع إلى «مَنْ» دون قوله: «رَبُّهُ»، وعدم رجوعه إلى البيّنة ظاهر. ومحصل المعنى: من كان على بصيرة إلهية من أمر ولحق به مَنْ هو من نفسه فشهد على صحّة أمره واستقامته.

وعلى هذا الوجه ينطبق ما ورد في روايات الفريقين أنّ المراد بالشاهد: عليّ ﷺ إن أُريد

به أنه المراد بحسب انطباق المورد لا بمعنى الإرادة الاستعملية^(١).

١٩٧٥٨ - الإمام علي عليه السلام - في قوله تعالى: «أَقْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» -:

رسول الله ﷺ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وأنا شاهدٌ مِنْهُ^(٢).

١٩٧٥٩ - رسول الله ﷺ: «أَقْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ» أنا، «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» علي^(٣).

١٩٧٦٠ - عنه عليه السلام: أنا على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وعليُّ الشَّاهدُ مِنْهُ^(٤).

١٩٧٦١ - الإمام علي عليه السلام - أنه كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ -: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ

النَّسَمَةَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَزَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي إِلَّا وَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

عَزَّوَجَلَّ، أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا آيَتُكَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيكَ؟

فَقَالَ: إِذَا سَأَلْتَ فَافْهَمْ وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ عَنْهَا غَيْرِي، أَقْرَأْتُ سُورَةَ هُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَسَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «أَقْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

مِنْهُ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَالَّذِي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ

وَهُوَ الشَّاهِدُ وَهُوَ مِنْهُ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَا الشَّاهِدُ وَأَنَا مِنْهُ ﷺ^(٥).

١٩٧٦٢ - عنه عليه السلام - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ مَنَقِبَةٍ لَهُ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ -: وَمَا أَنْزَلَ

فِيكَ؟ قَالَ -: «أَقْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»، قَالَ^(٦): أنا الشَّاهِدُ مِنْ

رسول الله ﷺ^(٧).

١٩٧٦٣ - عنه عليه السلام -: لَوْ كُفِّرَتْ لِي وَسَادَةٌ^(٨) فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا لَقَضَيْتُ بَيْنَ أَهْلِ الثَّوَرَةِ بِتَوَارِيهِمْ،

وَأَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَأَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ، وَأَهْلَ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ، بِقَضَاءٍ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ

(١) تفسير الميزان: ١٠ / ١٨٣.

(٢-٣) كنز العمال: ٤٤٣٩، ٤٤٤٠.

(٤) البحار: ٣٥ / ٣٩٣ / ١٧.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٧١ / ٨٠٠.

(٦) ليست كلمة «قال» في المصدر. (كما في هامش البحار).

(٧) البحار: ٣٥ / ٣٨٧ / ٤.

(٨) كسر الوسادة: ثناها واتكأ عليها. والوسادة: المخدة، المتكأ. (كما في هامش المصدر).

يَزْهَرُ^(١). والله، ما نَزَلَتْ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَنْ أُنْزِلَتْ، وَلَا أَحَدٌ يَمُنُّ مَرَّةً عَلَى رَأْسِهِ الْمَوَاسِي مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَسُوقُهُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا الْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِيكَ؟ قَالَ لَهُ: أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَفْمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي، وَأَنَا شَاهِدٌ لَهُ (فِيهِ) وَأَتْلُوهُ مَعَهُ^(٢).

١٩٧٦٤- عنه ﷺ - وهو عَلَى الْمِنْبَرِ -: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا قَدْ نَزَلَتْ فِيهِ آيَةٌ أَوْ آيَتَانِ. فَقَالَ رَجُلٌ يَمُنُّ تَحْتَهُ: فَمَا نَزَلَ فِيكَ أَنْتَ؟ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي عَلَى رُؤُوسِ الْقَوْمِ مَا حَدَّثْتُكَ. وَيَحْكُ! هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ؟ ثُمَّ قَرَأَ ﷺ ﴿أَفْمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتَنِي، وَأَنَا شَاهِدٌ مِنْهُ^(٣).

أقول: قَالَ الْمَجْلِسِيُّ ﷺ فِي ذِيلِ الْحَدِيثِ: قَالَ ابْنُ الْبَطْرِيقِ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»: رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عُبَادِ مِثْلَهُ، وَرَوَى أَبُو مَرْيَمَ مِثْلَهُ، وَالصَّبَّاحُ بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقَدُّوسِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرِو مِثْلَهُ.

١٩٧٦٥- عنه ﷺ: مَا أَخَذُ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي إِلَّا وَقَدْ أُنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ قِرْآنًا، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ مُبِغْضِيهِ فَقَالَ لَهُ: فَمَا أُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ؟ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: دَعُوهُ، أَتَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَرَأَ ﷺ ﴿أَفْمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾، ثُمَّ قَالَ: الَّذِي كَانَ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالشَّاهِدُ الَّذِي يَتْلُوهُ أَنَا^(٤).

١٩٧٦٦- عنه ﷺ: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا نَزَلَ فِيكَ؟ قَالَ: أَمَا تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ؟ ﴿أَفْمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي وَأَنَا شَاهِدٌ مِنْهُ.

(١) أَيُّ بَتْلَافًا. وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ إِحْكَامِهِ بِحَيْثُ لَا يَعْتَرِيهِ الزَّلَلُ وَالْخَطَأُ. (كَمَا فِي هَامِشِ الْمَصْدَرِ).

(٢) الْبَحَارُ: ٣٥ / ٣٨٧ / ٥.

(٣) الْبَحَارُ: ٣٥ / ٣٩٢ / ١٥.

(٤) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢٨٧ / ٢.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عليٍّ عليه السلام في الآية قال : قال عليه السلام : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَأَنَا شَاهِدٌ مِنْهُ.

قال [السيوطي] : وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن عليٍّ عليه السلام قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَقْنُ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ» : أَنَا «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» عليه السلام ^(١).

أقول : قال المجلسي ؛ في ذيل الحديث بعنوان «بيان» : روى العلامة مثل ذلك من طريق الجمهور ، وقال السيد ابن طاووس في كتاب «سعد السعود» : وقد روى أَنَّ المقصود بقوله جلّ جلاله : «شَاهِدٌ مِنْهُ» هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، مُحَمَّدٌ بن العباس بن مروان في كتابه ، من ستّة وستين طريقاً بأسانيدھا.

١٩٧٦٧- عنه عليه السلام : ما من رجلٍ من قُرَيْشٍ إِلَّا وقد أُنزِلَتْ فِيهِ آيَةٌ أو آيَتَانِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : فَا (أ) نَزَلَ فِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَقْرَأُ الْآيَةَ الَّتِي فِي هُودٍ : «أَقْنُ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» ، مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَأَنَا الشَّاهِدُ ^(٢).

١٩٧٦٨- عنه عليه السلام : «أَقْنُ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ» (مُحَمَّدٌ) ، «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ» أَنَا ^(٣).

١٩٧٦٩- عنه عليه السلام - في قوله تعالى : «أَقْنُ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» - : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَأَنَا الشَّاهِدُ ^(٤).

١٩٧٧٠- بحار الأنوار عن عبد الله بن عطاء : كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ سَلَامٍ جَالِساً فِي نَاحِيَةٍ ، فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : رَعَمُوا أَنَّ أَبَا هَذَا الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . فَقَالَ : لَا ، إِنَّمَا ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَزَلَ فِيهِ «أَقْنُ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» ؛ فَالْتَبَيْتُ ﷺ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَاهِدٌ مِنْهُ ^(٥).

١٩٧٧١- الإمام الباقر عليه السلام : الَّذِي عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي تَلَاهُ مِنْ بَعْدِهِ الشَّاهِدُ

(١-٢) البحار : ٣٥ / ٣٩٣ / ١٨ وص ٣٨٨ / ٧.

(٣-٤) البحار : ٣٥ / ٣٨٨ / ٨.

(٥) البحار : ٣٥ / ٣٩١ / ١٣.

منهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، ثُمَّ أَوْصَاوُهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ^(١).

١٩٧٧٢-الإمامُ الصَّادِقُ ﷺ - فِي حَدِيثِهِ عَنْ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ -: رَجَعَ حَفْصُ بْنُ الْأَحْنَفِ وَشَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَا: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ أَجَابَتْ قُرَيْشُ إِلَى مَا اشْتَرَطْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ لَا يُكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَكْتَبِ وَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ شَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، اكْتُبْ كَمَا كَانَ يَكْتُبُ آبَاؤُكَ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، ثُمَّ كَتَبَ: هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ شَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا حَارَبْنَاكَ، اكْتُبْ: هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَتَأْنَفُ مِنْ نَسَبِكَ يَا مُحَمَّدُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ لَمْ تُقَرُّوا. ثُمَّ قَالَ: انْحِ يَا عَلِيُّ! وَاكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَا أَحُو اسْمَكَ مِنَ الثُّبُوتِ أَبَدًا، فَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ثُمَّ كَتَبَ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ وَشَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو، وَاصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ، عَلَى أَنْ يَكُفَّ بَعْضُ عَنْ بَعْضٍ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ، وَأَنْ يَبْنِيَا وَبَيْنَهُمْ غَيْبَةً مَكْفُوفَةً، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَّ، وَأَنْ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَلَّ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ يَزُدُّهُ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَزُدَّهُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ الْإِسْلَامُ ظَاهِرًا بِمَكَّةَ لَا يُكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ وَلَا يُؤْذَى وَلَا يُعَيَّرَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنْهُمْ عَامَهُ هَذَا وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْنَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ مَكَّةَ، فَيُقيمُ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحُ الْمُسَافِرِ: السُّيُوفُ فِي الْقِرَابِ، وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَشَهَدَ عَلَى الْكِتَابِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَبَيْتَ أَنْ تَمُحُوَ اسْمِي مِنَ الثُّبُوتِ، فَوَالَّذِي بَعْتَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَتُجِيبَنَّ أَبْنَاءَهُمْ إِلَى مِثْلِهَا وَأَنْتَ مَضِيضٌ مُضْطَهَّدٌ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ وَرَضُوا بِالْحَكَمَيْنِ

كَتَبَ: «هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ»، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا حَارَبْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: صَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ ﷺ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، ثُمَّ كَتَبَ الْكِتَابَ^(١).

أقول: عن محمد بن كعبٍ أَنَّ كَاتِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الصُّلْحِ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَهِيلُ بْنُ عَمْرِو. فَجَعَلَ عَلِيُّ ﷺ يَتَلَكَّأُ وَيَأْبَى أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا «مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيهَا وَأَنْتَ مُضْطَهَّدٌ، فَكَتَبَ مَا قَالُوا^(٢).

وفي نقل: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أُمَحُّهَا يَا عَلِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ يَدَيَّ لَا تَتَطَلَّقُ بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ التُّبُوءَةِ. قَالَ لَهُ: فَضَعْ يَدَيَّ عَلَيْهَا، فَحَاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: سَتُدْعَى إِلَى مِثْلِهَا فَتُجِيبُ وَأَنْتَ عَلَى مَضَضٍ، ثُمَّ تَمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ الْكِتَابَ^(٣).

١٩٧٧٣-الإمامُ عَلِيُّ ﷺ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَضِيَّةِ^(٤) حِينَ رَدَّ الْمُشْرِكُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ وَدَافَعُوهُ عَنِ الْمَسْجِدِ أَنْ يَدْخُلُوهُ، فَهَادَتْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا، قَالَ عَلِيُّ ﷺ: فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي كَتَبْتُ، فَكَتَبْتُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، هَذَا كِتَابُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، فَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرِو: لَوْ أَقَرْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يُنَازِعَكَ أَحَدٌ، فَقُلْتُ: بَلْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبْ لَهُ مَا أَرَادَ، سَتُعْطِي يَا عَلِيُّ بَعْدِي مِثْلَهَا. قَالَ ﷺ: فَلَمَّا كَتَبْتُ الصُّلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ فَكَتَبْتُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابُ بَيْنَ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَوْ

(١) تفسير القمي: ٢ / ٣١٢.

(٢) البحار: ٢٠ / ٣٣٥.

(٣) الإرشاد: ١ / ١٢٠.

(٤) أي قضية الهدنة في الحديبية. (كما في هامش المصدر).

عَلِمْنَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تُنَازِعْكَ، فَقُلْتُ : اكْتُبُوا مَا رَأَيْتُمْ، فَعَلِمْتُ أَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَ حَقًّا^(١).

(انظر) باب ٣٨٢٣، البحار : ٢٠ / ٣٣٣ وص ٣٦٨ وص ٣٧١، تاريخ دمشق «ترجمة الإمام

علي ﷺ» : ١٥٢/٣، الكافي : ٨ / ٣٢٦، نهج السعادة : ٢ / ٢٧٣ / ٢٣٠.

٣٨٢٠ - شَهَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

الكتاب

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^(٢).
«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ»^(٣).

(انظر) البقرة : ٨٩، ١٠١، ١٢٩، ١٤٦ وآل عمران : ٨١، ٨٢.

١٩٧٧٤ - الاحتجاج عن الحسن بن محمد النوفلي - في مُنَاطَرَةِ الرِّضَا ﷺ أَصْحَابِ الْمِلَلِ

والمَقَالَاتِ - : قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : مِنْ أَيْنَ تُنْبِئُ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟

قَالَ الرِّضَا ﷺ : شَهِدَ بِنُبُوَّتِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ، وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَدَاوُدُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ﷺ.

فَقَالَ لَهُ : أَتُبِثُ قَوْلَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ !

قَالَ الرِّضَا ﷺ : تَعْلَمُ يَا يَهُودِيُّ أَنَّ مُوسَى أَوْصَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ نَبِيٌّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فِيهِ فَصْدَقُوا، وَمِنْهُ فَاسْمَعُوا، فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ لَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِخْوَةً غَيْرَ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَرَابَةَ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَالتَّنَسُّبَ الَّذِي بَيْنَهُمَا مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ؟

(١) الخرائج والجرائح : ١ / ١١٦ / ١٩٢.

(٢) الصف : ٦، ٧.

(٣) الأعراف : ١٥٧.

فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : هَذَا قَوْلُ مُوسَى لَا نَدْفَعُهُ.

فَقَالَ لَهُ الرُّضَا عليه السلام : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ إِخْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيٌّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ؟
قَالَ : لَا .

فَقَالَ الرُّضَا عليه السلام : أَفَلَيْسَ قَدْ صَحَّ هَذَا عِنْدَكُمْ ؟

قَالَ : نَعَمْ . وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُصَحِّحَهُ لِي مِنَ التَّوْرَةِ .

فَقَالَ لَهُ الرُّضَا عليه السلام : هَلْ تُتَكَبَّرُ أَنَّ التَّوْرَةَ تَقُولُ لَكُمْ : جَاءَ الثُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ ،

وَأُضَاءَ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَلٍ سَاعِيرٍ ، وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلٍ فَارَانَ ؟

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا أَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا .

قَالَ الرُّضَا عليه السلام : أَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ ، أَمَّا قَوْلُهُ : جَاءَ الثُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ : فَذَلِكَ وَحْيُ

اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى عَلَى جَبَلٍ طُورِ سَيْنَاءَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَأُضَاءَ لِلنَّاسِ فِي

جَبَلٍ سَاعِيرٍ : فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَهُوَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا

قَوْلُهُ : وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلٍ فَارَانَ : فَذَاكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمَانِ أَوْ يَوْمٌ .

قَالَ شُعَيْبُ النَّبِيُّ - فِيمَا تَقُولُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي التَّوْرَةِ - : رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أُضَاءَ لِهَمَّا الْأَرْضُ ،

أَحَدُهُمَا عَلَى جِمَارٍ ، وَالْآخَرُ عَلَى جَمَلٍ ، فَمَنْ رَاكِبُ الْحِمَارِ وَمَنْ رَاكِبُ الْجَمَلِ ؟

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : لَا أَعْرِفُهُمَا ، فَخَبَّرْنِي بِهِمَا !

قَالَ عليه السلام : أَمَّا رَاكِبُ الْحِمَارِ فِعِيسَى ، وَأَمَّا رَاكِبُ الْجَمَلِ فَحُمْدٌ صلى الله عليه وسلم ، أَتُنْكِرُ هَذَا مِنَ التَّوْرَةِ ؟

قَالَ : لَا مَا أَنْكَرُهُ .

ثُمَّ قَالَ الرُّضَا عليه السلام : هَلْ تَعْرِفُ حَقِيقَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟

قَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي بِهِ لَعَارِفٌ !

قَالَ : فَإِنَّهُ قَالَ - وَكِتَابُكُمْ يَنْطِقُ بِهِ - : جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَيَانِ مِنْ جَبَلٍ فَارَانَ ، وَامْتَلَأَتْ

السَّمَاوَاتُ مِنْ تَسْبِيحِ أَحْمَدَ وَأُمْتِهِ ، يَحْمِلُ خَيْلُهُ فِي الْبَحْرِ كَمَا يَحْمِلُ فِي الْبَرِّ ، يَأْتِينَا بِكِتَابٍ جَدِيدٍ

بَعْدَ خَرَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ - يَعْنِي بِالْكِتَابِ : الْقُرْآنَ - أَتَعْرِفُ هَذَا وَتُؤْمِنُ بِهِ ؟

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : قَدْ قَالَ ذَلِكَ حَقِيقَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلَا تُنْكِرُ قَوْلَهُ .

قَالَ الرُّضَا عليه السلام : فَقَدْ قَالَ دَاوُدُ عليه السلام فِي زَبُورِهِ وَأَنْتَ تَقْرَأُهُ : اللَّهُمَّ ابْعَثْ مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ

الْفَتْرَةِ، فَهَلْ تَعْرِفُ نَبِيًّا أَقَامَ السُّنَّةَ بَعْدَ الْفَتْرَةِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : هَذَا قَوْلُ دَاوُدَ نَعْرِفُهُ وَلَا تُنْكِرُهُ، وَلَكِنْ عَنِي بِذَلِكَ عِيسَى ﷺ،
وَأَيَّامُهُ هِيَ الْفَتْرَةُ.

قَالَ الرِّضَا ﷺ : جَهَلْتُ، إِنَّ عِيسَى لَمْ يُخَالِفِ السُّنَّةَ، وَكَانَ مُوَافِقًا لِسُنَّةِ التَّوْرَةِ حَتَّى رَفَعَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ، وَفِي الْإِنْجِيلِ مَكْتُوبٌ : إِنَّ ابْنَ الْبَرَّةِ ذَاهِبٌ وَالْفَارَقْلِيطَا جَائِي مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ يُخَفِّفُ
الْأَصَارَ، وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ، أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ وَهُوَ يَأْتِيكُمْ
بِالتَّأْوِيلِ، أَتُؤْمِنُ بِهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ؟
قَالَ : نَعَمْ، لَا أَنْكِرُهُ^(١).

١٩٧٧٥ - تفسير الطبري عن عبيد الله العكي عن رجل من قريش : سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَهُودَ فَقَالَ :
أَسْأَلُكُمْ بِكِتَابِكُمْ الَّذِي تَقْرَوْنَ، هَلْ تَحِدُّونَ بِهِ قَدْ بَشَّرَ بِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ
اسْمُهُ أَحْمَدُ؟ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ وَجَدْنَاكَ فِي كِتَابِنَا وَلَكِنَّا كَرِهْنَاكَ لِأَنَّكَ تَسْتَحِلُّ الْأَمْوَالَ وَتُهْرِقُ
الدَّمَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ...﴾^(٢).

١٩٧٧٦ - رسول الله ﷺ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ بَدْءِ أَمْرِهِ - : دَعَا إِبْرَاهِيمَ، وَبُشِّرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي
أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ^(٣).

١٩٧٧٧ - الإمام عليّ ﷺ : إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... مَا خُذُوا عَلَى النَّبِيِّينَ
مِثْلَهُ، مَشْهُورَةٌ بِمِثْلِهِ^(٤).

١٩٧٧٨ - الطبقات الكبرى عن محمد بن كعب القرظي : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ أَبْعَثُ مِنْ
ذُرِّيَّتِكَ مُلُوكًا وَأَنْبِيَاءَ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْحَرَمِيَّ الَّذِي تَبْنِي أُمَّتُهُ هَيْكَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ خَاتَمُ
الْأَنْبِيَاءِ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ^(٥).

(١) الاحتجاج : ٣٠٧ / ٤١٤ / ٢.

(٢) تفسير الطبري : ٤٣٩ / ١، الدر المنثور : ٢٢٥ / ١.

(٣) الدر المنثور : ٣٣٤ / ١.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١.

١٩٧٧٩- الطبقات الكبرى عن الشَّعْبِيِّ : فِي مَجْلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُ كَانَتْ مِنْ وَلَدِكَ شُعُوبٌ وَشُعُوبٌ ؛ حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَكُونُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ (١).

١٩٧٨٠- الطبقات الكبرى عن كَعْبٍ : إِنَّ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي التَّوَارِ : مُحَمَّدٌ عَبْدِي الْمُخْتَارُ ، لَا قُظُّ وَلَا غَلِيظٌ ، وَلَا صَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ ، مَوْلَاهُ بِمَكَّةَ ، وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ (٢).

١٩٧٨١- الطبقات الكبرى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه : كَانَ الزَّيْبُرُ ابْنُ بَاطَا - وَكَانَ أَعْلَمَ الْيَهُودِ - يَقُولُ : إِنِّي وَجَدْتُ سِفْرًا كَانَ أَبِي يَخْتُمُهُ عَلَيَّ ، فِيهِ ذِكْرُ أَحْمَدَ نَبِيِّ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْقُرْظِ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، فَتَحَدَّثَ بِهِ الزَّيْبُرُ بَعْدَ أَبِيهِ وَالنَّبِيِّ ﷺ لَمْ يُبْعَثْ ، فَهَؤُلَاءِ أَنْ سَمِعَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ حَتَّى عَمَدًا إِلَى ذَلِكَ السَّفَرِ فَحَافَهُ وَكَتَمَ شَأْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : لَيْسَ بِهِ! (٣)

١٩٧٨٢- الطبقات الكبرى عن أبي ثَمَلَةَ : كَانَتْ يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ يَدْرُسُونَ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُتُبِهِمْ ، وَيُعَلِّمُونَهُ الْوِلْدَانَ بِصِفَتِهِ وَاسْمِهِ وَمُهَاجِرِهِ إِلَيْنَا ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَدُوا وَبَغَوْا وَقَالُوا : لَيْسَ بِهِ! (٤)

١٩٧٨٣- الطبقات الكبرى عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبُرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ : قَدِمَ وَقَدْ نَجَرَانٌ وَفِيهِمْ أَبُو الْحَارِثِ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، لَهُ عِلْمٌ بِدِينِهِمْ وَرِثَاسَةٌ ، وَكَانَ أَسْقَفَهُمْ وَإِمَامَهُمْ وَصَاحِبَ مَدَارِسِهِمْ وَلَهُ فِيهِمْ قَدْرٌ - فَعَثَرَتْ بِهِ بَغْلَتُهُ ، فَقَالَ أَخُوهُ : تَعَسَّ الْأَبْعَدُ! يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو الْحَارِثِ : بَلْ تَعَسَّ أَنْتَ ، أَتَشْتَرِي رَجُلًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ؟! إِنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى وَإِنَّهُ لَفِي التَّوَارِ! قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِهِ؟ قَالَ : شَرَّفَنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَأَكْرَمُونَا وَمَوَّلُونَا ، وَقَدْ أَبَوْا إِلَّا خِلَافَهُ (٥).

(انظر البحار : ١٥ / ١٧٤ باب ٢ ، الطبقات الكبرى : ١ / ٣٦٠ ، أنيس الأعلام : ٥ / ٤٨ - ١٨٦ .

(١-١) الطبقات الكبرى : ١ / ١٦٣ .

(٢-٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٦٠ وص ١٥٩ وص ١٦٠ وص ١٦٤ .

٣٨٢١ - شهادةُ علماءِ أهلِ الكتابِ

الكتاب

«أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

«وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ»^(٢).

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^(٣).

١٩٧٨٤ - بحار الأنوار عن عمر بن الخطاب - لعبد الله بن سلام، لما نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ...»: - هَلْ تَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ نَعْرِفُهُ بِالنَّعْتِ الَّذِي نَعْتَهُ اللَّهُ لَنَا إِذَا رَأَيْنَاهُ فِيكُمْ، كَمَا يَعْرِفُ أَحَدُنَا ابْنَهُ إِذَا رَأَاهُ مَعَ الْعِلْمَانِ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ ابْنُ سَلَامٍ لَأَنَا بِمُحَمَّدٍ هَذَا أَشَدُّ مَعْرِفَةً مِنِّي بِابْنِي^(٤).

١٩٧٨٥ - الطبقات الكبرى عن ابن عباس: بَعَثْتُ قُرَيْشَ النَّضَرَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَغَيْرَهُمَا إِلَى يَهُودٍ يَتَرَبَّ وَقالوا لَهُمْ: سَلُوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: أَتَيْنَاكُمْ لِأَمْرٍ حَدَّثَ فِينَا؛ مِنَّا غُلَامٌ يَتِيمٌ حَقِيرٌ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الرَّحْمَنِ، وَلَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ!

قالوا: صِفُوا لَنَا صِفَتَهُ، فَوَصَفُوا لَهُمْ، قالوا: فَمَنْ تَبِعَهُ مِنْكُمْ؟ قالوا: سِيفَلْتُنَا، فَضَجَّكَ حَبْرٌ مِنْهُمْ، وَقَالَ: هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي نَحْنُ نَعْتُهُ وَنَحْنُ قَوْمُهُ أَشَدُّ النَّاسِ لَهُ عَدَاوَةً^(٥).

(١) الشعراء: ١٩٧.

(٢) المائدة: ٨٣، ٨٤.

(٣) الأحقاف: ١٠.

(٤) البحار: ١٥ / ٢ / ١٨٠.

(٥) الطبقات الكبرى: ١ / ١٦٥.

التفسير:

قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» ضمير «أَنْ يَعْلَمَهُ» لخبر القرآن أو خبر نزوله على النبي ﷺ، أي أولم يكن علم علماء بني إسرائيل بخبر القرآن أو نزوله عليك على سبيل البشارة في كتب الأنبياء الماضين آيةً للمشركين على صحة نبوتك؟! وكانت اليهود تبشّر بذلك وتستفتح على العرب به، كما مرّ في قوله تعالى: «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا»^(١).

وقد أسلم عدّة من علماء اليهود في عهد النبي ﷺ، واعترفوا بأنّه مُبشّر به في كتبهم. والسورة من أوائل السور المكيّة النازلة قبل الهجرة ولم تبلغ عداوة اليهود للنبي ﷺ مبلغها بعد الهجرة، وكان من المرجوّ أن ينطقوا ببعض ما عندهم من الحقّ ولو بوجه كليّ^(٢).

قوله تعالى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ...» إلخ، ضمائر «كَانَ» و «بِهِ» و «مِثْلِهِ» - على ما يعطيه السياق - للقرآن، وقوله: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...» إلخ، معطوف على الشرط ويشاركه في الجزاء. والمراد بمثل القرآن مثله من حيث مضمونه في المعارف الإلهيّة، وهو كتاب التوراة الأصليّة التي نزلت على موسى ﷺ. وقوله: «فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ» أي فأمن الشاهد الإسرائيليّ المذكور بعد شهادته.

وقوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» تعليل للجزاء المحذوف دالّ عليه، والظاهر أنّه «ألستم ضالّين» لا ما قيل: إنّه «ألستم ظلمتم»؛ لأنّ التعليل بعدم هداية الله الظالمين إنّما يلائم ضلالهم لا ظلمهم، وإن كانوا متّصفين بالوصفَيْن جميعاً.

والمعنى: قل للمشرّكين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله - والحال أنّكم كفرتم به - وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثل ما في القرآن من المعارف، فأمن هو واستكبرتم

(١) البقرة: ٨٩.

(٢) تفسير الميزان: ١٥ / ٣٢٠.

أَنْتُمْ أَلَسْتُمْ فِي ضَلَالٍ؟ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

والذي شهد على مثله فآمن - على ما في بعض الأخبار - هو عبدالله بن سلام من علماء اليهود. والآية على هذا مدنيّة لا مكّيّة؛ لأنّه ممّن آمن بالمدينة. وقول بعضهم - من الجائز أن يكون التعبير بالماضي في قوله: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَنَ» لتحقيق الوقوع، والقصة واقعة في المستقبل - سخيف؛ لأنّه لا يلائم كون الآية في سياق الاحتجاج، فالمشركون ما كانوا ليسلموا للنبي ﷺ صدقه فيما يخبرهم به من الأمور المستقبلية^(١).

٣٨٢٢ - مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ

١٩٧٨٦ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَدِيبُ اللَّهَ وَعَلِيٌّ أَدِيبِي^(٢).

(انظر) الأدب: باب ٧٣.

١٩٧٨٧ - عَنْهُ ﷺ: أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ^(٣).

١٩٧٨٨ - عَنْهُ ﷺ: أَتَيْهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ^(٤).

١٩٧٨٩ - عَنْهُ ﷺ: أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ وَهُوَ يَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ...»^(٥).

١٩٧٩٠ - عَنْهُ ﷺ: أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَشَّرَ بِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ^(٦).

١٩٧٩١ - عَنْهُ ﷺ: أَنَا فِتْنَةُ الْمُسْلِمِينَ^(٧).

١٩٧٩٢ - عَنْهُ ﷺ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ^(٨).

١٩٧٩٣ - عَنْهُ ﷺ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ^(٩).

(١) تفسير الميزان: ١٨ / ١٩٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ١ / ٥١ / ١٩.

(٣) كنز العمال: ٣١٩٩٥.

(٤) الطبقات الكبرى: ١ / ١٩٢.

(٥-٧) كنز العمال: ٣١٨٣٣، ٣١٨٨٩، ٣١٨٨٧.

(٨) البحار: ٨ / ٤٨ / ٥١.

(٩) كنز العمال: ٣١٨٨٢.

١٩٧٩٤- عنه عليه السلام : أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ^(١).

١٩٧٩٥- عنه عليه السلام : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا قُدُّوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا^(٢).

١٩٧٩٦- عنه عليه السلام : أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

١٩٧٩٧- عنه عليه السلام : أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ^(٤).

١٩٧٩٨- عنه عليه السلام : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدُقُّ بَابَ الْجَنَّةِ^(٥).

١٩٧٩٩- عنه عليه السلام : أَنَا أَوَّلُ وَافِدٍ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكِتَابَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِي ثُمَّ أُمَّتِي، ثُمَّ أَسْأَلُهُمْ : مَا فَعَلْتُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَبِأَهْلِ بَيْتِي؟^(٦)

١٩٨٠٠- عنه عليه السلام : أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادِ عِلَّاتٍ^(٧)، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ^(٨).

١٩٨٠١- عنه عليه السلام : أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ؛ أُمَّهُاتُهُمْ شَتَّى وَدِيئُهُمْ وَاحِدٌ^(٩).

١٩٨٠٢- عنه عليه السلام : أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدٌ، أَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ، أَنَا رَسُولُ الْمَلَحَمَةِ، أَنَا الْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ، بُعِثْتُ بِالْجِهَادِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالزَّرَاعِ^(١٠).

١٩٨٠٣- عنه عليه السلام : أَنَا أَعَزُّكُمْ، أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ وَلِسَانِي لِسَانُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ^(١١).

١٩٨٠٤- عنه عليه السلام : أَنَا أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمُكُمْ لِحُدُودِ اللَّهِ^(١٢).

١٩٨٠٥- عنه عليه السلام : إِنِ اتَّقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا^(١٣).

(١-٥) كنز العمال : ٣١٨٧٩، ٣١٨٧٨، ٣١٨٧٧، ٣١٨٨٣، ٣١٨٨٦.

(٦) الكافي : ٤ / ٦٠٠ / ٢.

(٧) أولاد عِلَّات ... هم الأخوة لأب من أمهات شَتَّى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم : أولاد الأعيان. قال جمهور العلماء : معنَى الحديث : أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد. (كما في هامش المصدر).

(٨) صحيح مسلم : ٢٣٦٥.

(٩) كنز العمال : ٣٢٣٤٦.

(١٠-١١) الطبقات الكبرى : ١ / ١٠٥ و ص ١١٣.

(١٢-١٣) كنز العمال : ٣١٩٦٤، ٣١٩٩١.

١٩٨٠٦- عنه ﷺ : فَضَّلْتُ بِأَرْبَعٍ ... وَنَصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ^(١) .
 ١٩٨٠٧- عنه ﷺ : فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَرْبَعٍ : أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا وَلَأَمْتِي مَسْجِداً وَطَهوراً ... وَنَصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي ، وَأُجِلَّ لَنَا الْغَنَاءُ^(٢) .

١٩٨٠٨- عنه ﷺ : قَالَ لِي اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : وَنَصَرْتُكَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَمْ أَنْصُرْ بِهِ أَحَدًا قَبْلَكَ^(٣) .
 ١٩٨٠٩- عنه ﷺ : أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي : جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً ، وَأُجِلَّ لِي الْمَغْنَمُ ، وَنَصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ^(٤) .

١٩٨١٠- الإمامُ الرُّضَا عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ - : يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(٥) .

١٩٨١١- رسولُ اللهِ ﷺ - فِي بَيَانِ فَضْلِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام - : إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام خَلِيلَهُ فَأَنَا مُحَمَّدٌ حَبِيبُهُ^(٦) .

١٩٨١٢- عنه ﷺ : أَمَا وَاللَّهِ ، إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمِينٌ فِي الْأَرْضِ^(٧) .

١٩٨١٣- عنه ﷺ : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي ، وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي^(٨) .

١٩٨١٤- عنه ﷺ : إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي ، وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حَيْثُ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ : بَلَى^(٩) .

١٩٨١٥- عنه ﷺ : كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ ، وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ^(١٠) .

(١) الخصال : ١٤ / ٢٠١ .

(٢) الدر المنثور : ٣٤٣ / ٢ .

(٣) نور الثقلين : ١ / ٤٠٢ / ٣٩٧ .

(٤) البحار : ١٦ / ٣١٣ / ١ و ص ١٢ / ٣٢٢ نحوه .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٢١٠ / ١ .

(٦) الاحتجاج : ١ / ١١٠ / ٢٩ .

(٧) كنز العمال : ٣٢١٤٧ .

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٢٦٢ / ٢٢ .

(٩) الكافي : ٢ / ١٠ / ١ .

(١٠) الطبقات الكبرى : ١ / ١٤٩ .

١٩٨١٦- عنه عليه السلام: أُعْطِيَتْ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي : أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأَحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلِّ لَأَحَدٍ - أَوْ قَالَ : لِنَبِيٍّ - قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ ^(١).

١٩٨١٧- عنه عليه السلام: أُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ، وَاخْتَصِرَ لِي الْكَلَامُ اخْتِصَارًا ^(٢).

١٩٨١٨- الإمام عليه السلام: قِيلَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام: هَلْ عَبَدْتَ وَتَنَا قَطُّ؟ قَالَ : لَا، قَالُوا : فَهَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا قَطُّ؟ قَالَ : لَا، وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ^(٣).

١٩٨١٩- رسول الله عليه السلام: إِنِّي فِيمَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ كَأَحَدِكُمْ ^(٤).

١٩٨٢٠- عنه عليه السلام: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ، وَإِنَّ الظَّنَّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ : قَالَ اللَّهُ، فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ^(٥).

٣٨٢٣- مُحَمَّدٌ عليه السلام عَلَى لِسَانِ عَلِيٍّ عليه السلام

١٩٨٢١- الإمام عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ عليه السلام وَهُوَ مُحْتَبٍ بِجَمَائِلِ سَيْفِهِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ - : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَبًا حُمْرَةً، أَدْعَجَ الْعَيْنِ، سَبَطَ الشَّعْرَ، كَثَّ اللَّحْيَةَ، سَهَلَ الْحَدَّ، ذَا وَفَرَةٍ، دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ، كَانَ عُنُقُهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ، لَهُ شَعْرٌ مِنْ لَبْتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ، شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا قَامَ كَأَنَّمَا يَنْقَلِعُ مِنْ صَخَرٍ، إِذَا التَفَّتْ التَّفَتَ جَمِيعًا، كَانَ عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ اللَّوْلُو، وَلَرِيحُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْعَاجِزِ وَلَا اللَّثِيمِ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ عليه السلام ^(٦).

١٩٨٢٢- عنه عليه السلام : وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ عليه السلام مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ،

(١) أمالي الطوسي : ٤٨٤ / ١٠٥٩.

(٢-٥) كنز العمال : ٤٤٠٨٧، ٣٥٤٣٩، ٣٢١٨١، ٣٢١٨٠.

(٦) الطبقات الكبرى : ١ / ٤١٠.

يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ...

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِزُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءِ (حَرَاءَ)، فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي.

وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمِئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ (رَنَةً) الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيَّ ﷺ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ : هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَنَاهُ الْمَلَأُ مِنَ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ : وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا : تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ. ثُمَّ قَالَ ﷺ : يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَا تَنْقَلَعُ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصَفُ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفَرِفَةً، وَأَلْقَتْ بَعْضُهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا : فُزُّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقِ نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّ دَوِيٍّ، فَكَادَتْ تَلْتَفُتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا : فُزْ هَذَا النَّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ أَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحَرِ

خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؟! (يَعْنُونَنِي) وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَمِ، سِيَاهُمْ سِيَاهُ الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ^(١).

١٩٨٢٣- عَنْهُ عليه السلام: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَبِيحَةَ اللَّيْلِ الَّتِي أُسْرِيَ بِهَ فِيهَا وَهُوَ بِالْحِجْرِ يُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَقَضَيْتُ صَلَاتِي سَمِعْتُ رَنَّةً شَدِيدَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ قَالَ: أَلَا تَعْلَمُ؟! هَذَا رَنَّةُ الشَّيْطَانِ، عَلِمَ أَنِّي أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَيْسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ^(٢).

أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي ذِيلِ الْحَدِيثِ: وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَشَابُهُ هَذَا، لَمَّا بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ السَّبْعُونَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ؛ سَمِعَ مِنَ الْعَقَبَةِ صَوْتَ عَالٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، هَذَا مُذَمَّمٌ وَالضُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ؟! هَذَا أَرْبُ الْعَقَبَةِ - يَعْنِي شَيْطَانَهَا -^(٣).

قَالَ: وَأَمَّا أَمْرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي دَعَاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهَا كَثِيرٌ مُسْتَفِيزٌ، قَدْ ذَكَرَهُ الْمُحَدِّثُونَ فِي كُتُبِهِمْ، وَذَكَرَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ ﷺ. وَالْأَكْثَرُونَ رَوَوْا الْخَبَرَ فِيهَا عَلَى الْوَضْعِ الَّذِي جَاءَ فِي خُطْبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِي ذَلِكَ مُخْتَصِرًا أَنَّهُ دَعَا شَجَرَةً فَأَقْبَلَتْ تَخُذُّ إِلَيْهِ الْأَرْضِ^(٤).

١٩٨٢٤- عَنْهُ عليه السلام: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا مَدَرٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٥).

١٩٨٢٥- عَنْهُ عليه السلام: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَدْخُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَادِيَّ فَلَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

(٢-٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٩ / ١٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١٤ / ١٣.

(٥) كنز العمال: ٣٥٣٧٠.

قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا أَسْمَعُهُ^(١).

١٩٨٢٦- عنه ﷺ : حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا ، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْعَةً ، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيْمَةً^(٢).

١٩٨٢٧- عنه ﷺ : إِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمِشْكَاتِ الضِّيَاءِ ، وَذَوَابَةِ الْعَلْيَاءِ ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ ، وَمَصَابِيحِ الظُّلَمَةِ ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ^(٣).

١٩٨٢٨- عنه ﷺ : فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ : - حَتَّى أَوْرَى قَبْسًا لِقَائِسٍ ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَائِسٍ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِثْتُكَ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً^(٤).

١٩٨٢٩- عنه ﷺ - أَيْضًا : - حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَائِسِ ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلخَائِبِ ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوَاضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ ، وَنَثَرَاتِ الْأَحْكَامِ^(٥).

١٩٨٣٠- عنه ﷺ - أَيْضًا : - فَلَقَدْ صَدَّعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ ، وَآمَنَ بِهِ السُّبُلَ ، وَحَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءَ ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الضَّغَائِنِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ ، حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ^(٦).

١٩٨٣١- عنه ﷺ : لَا عَرَضَ لَهُ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا^(٧).

١٩٨٣٢- عنه ﷺ : مَا بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَةً خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٨).

١٩٨٣٣- عنه ﷺ : ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ ، وَالْمَنْهَاجِ الْبَادِي ، وَالْكِتَابِ الْهَادِي . أَسْرَتْهُ خَيْرُ أَسْرَةٍ ، وَشَجَرَتْهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ ، وَغَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهَجَرَتْهُ بَطْيِيَّةٌ^(٩).

(١) كنز العمال : ٣٥٤٣٦.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١١٧ / ٧.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨٢ / ٧.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٧٣ / ٧.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة : ٧٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣٠٩ / ١.

(٧) مكارم الأخلاق : ٥٥ / ٦١ / ١.

(٨) الكافي : ٢ / ٤٤٠ / ١.

(٩) نهج البلاغة : الخطبة : ١٦٦.

١٩٨٣٤ - عنه عليه السلام : حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِبْتَأً ، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ مَعْرِساً ؛ مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ ، وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أَمْنَاءُهُ... سِيرَتُهُ الْقَصْدُ ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ^(١).

١٩٨٣٥ - عنه عليه السلام : طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمُهُ ، وَأَحْمَى (أَمْضَى) مَوَاسِمَهُ ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ ، وَأَذَانٍ صُمٍّ ، وَالسِّينَةِ بُكْمٍ ، مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ، لَمْ يَسْتَصْنِئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ^(٢).

١٩٨٣٦ - عنه عليه السلام : وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ ، لَا يَتَيْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ ، وَالتَّمَاشِ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ^(٣).

١٩٨٣٧ - عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ^(٤).
١٩٨٣٨ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَاٍ وَلَا مُقْصِرٍ ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَدِّرٍ ، إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصَرٌ (بَصِيرَةٌ) مَنِ اهْتَدَى^(٥).

١٩٨٣٩ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ، وَظُهُورِ الْقَلَجِ ، وَإِضَاحِ الْمَنَهِجِ ، فَبَلَغَ الرِّسَالََةَ صَادِعاً بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالاً عَلَيْهَا^(٦).

١٩٨٤٠ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ^(٧).

١٩٨٤١ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ ، فَرَتَّقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََ ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ^(٨).

١٩٨٤٢ - عنه عليه السلام : أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً (نَاطِقاً) ، وَبَذَكَرِهِ نَاطِقاً (قَاطِعاً) ، فَأَدَّى أَمِيناً ، وَمَضَى رَشِيداً ، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ^(٩).

١٩٨٤٣ - عنه عليه السلام : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ ، وَالْعَلَمِ

المأثور، والكتاب المسطور، والثور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصّادع، إزاحةً للشُّبُهَاتِ، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلات، والنّاسُ في فِتْنٍ انْجَذَمَ (انْجَذَمَ) فيها حَبْلُ الدِّينِ^(١).

١٩٨٤٤ - عنه ﷺ - وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَجْهِيْزَهُ -: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيّاً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً... بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ^(٢).

١٩٨٤٥ - عنه ﷺ : اللَّهُمَّ... اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْعَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ... اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدَلٍ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ^(٣).
١٩٨٤٦ - عنه ﷺ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٤).

(انظر) باب ٣٨١٩.

٣٨٢٤ - الْعَالَمُ حِينَ الْبِعْثَةِ

١٩٨٤٧ - الإمامُ عَلِيُّ ﷺ : بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي خَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ (خَاطِبُونَ) فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَرْلَتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ^(٥).

١٩٨٤٨ - عنه ﷺ : أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفَوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ (الْحَلِيمَ)، يَحْيُونَ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ

(١-٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.

(٤) التوحيد: ٣/١٧٤.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٩٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٦/٧.

على كَفَرَةٍ^(١).

١٩٨٤٩ - عنه عليه السلام: بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارَ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجَ وَاضِحٌ^(٢).

١٩٨٥٠ - عنه عليه السلام: ابْتَعَثَهُ وَالتَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ، وَيُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ

الْحَيْنِ، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّينِ^(٣).

١٩٨٥١ - عنه عليه السلام: أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ،

وَنَصَحَ لِلخَلْقِ^(٤).

١٩٨٥٢ - عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً،

فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجَتَهُمْ^(٥).

١٩٨٥٣ - عنه عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا،

وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجَتِهِمْ^(٦).

١٩٨٥٤ - عنه عليه السلام: وَأَهْلُ الْأَرْضِ (الْأَرْضِينَ) يَوْمُنْذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَنَشِّرَةٌ، وَطَرَائِقُ

(طَوَائِفُ) مُتَشَتَّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنْ

الضَّلَالَةِ^(٧).

١٩٨٥٥ - عنه عليه السلام: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجَعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ

الْمُبْرَمِ^(٨).

١٩٨٥٦ - عنه عليه السلام: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ (عِبَاوَةٍ) مِنْ

الْأُمَمِ^(٩).

١٩٨٥٧ - عنه عليه السلام: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسِنِ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلُ،

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠/ ١٧٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ١١٥.

(٤-٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥ و ٣٣ و ١٠٤ و ١.

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٢١٧.

(٩) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٦٢.

وَحَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ^(١).

١٩٨٥٨ - عنه ﷺ: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَاعْتِرَازٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطُّ (تَلَطَّى) مِنَ الْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ الثُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا^(٢).

١٩٨٥٩ - عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْحَشَبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فَيْكُمْ مَنصُوبَةٌ، وَالْأَنَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ^(٣).

١٩٨٦٠ - عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاقُ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخُشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا^(٤).

٣٨٢٥ - عَالَمِيَّةُ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

الْكِتَابُ

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٥).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦).

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨ / ٢٧٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٩ و ٢٦ و ١٩٨.

(٣) الأنعام: ١٩.

(٤) سبأ: ٢٨.

يُخَيِّ وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(١).
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣).

١٩٨٦١- رسول الله ﷺ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا شَافَهُتُهُ بِهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ

لِنُنذِرَ كُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٤).

١٩٨٦٢- عنه ﷺ: أَنَا رَسُولُ مَنْ أَدْرَكَتْ حَيَاتًا وَمَنْ يُؤَلِّدُ بَعْدِي^(٥).

١٩٨٦٣- عنه ﷺ: أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَبِي خُتَمَ النَّبِيِّينَ^(٦).

١٩٨٦٤- عنه ﷺ: بُعِثَ كُلُّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، وَبَعَثَنِي إِلَى كُلِّ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ

بِالْعَرَبِيَّةِ^(٧).

١٩٨٦٥- عنه ﷺ: أُعْطِيتُ حِمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي: أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ

وَالْأَحْمَرِ^(٨).

١٩٨٦٦- الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ شَرَائِعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَى... وَأَرْسَلَهُ كَافَّةً إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْجَنِّ وَالْإِنْسِ^(٩).

٣٨٢٦- مُرَاسَلَاتُهُ

١٩٨٦٧- الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ

فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً سِتًّا أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا،

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) التوبة: ٣٣.

(٤) الدر المنثور: ٣/٢٥٧.

(٥-٦) الطبقات الكبرى: ١/١٩١ و ص ١٩٢.

(٧) البحار: ١٦/٣١٦.

(٨) أمالي الطوسي: ٤٨٤/١٠٥٩.

(٩) المحاسن: ١/٤٤٨/١٠٣٥.

فَقِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَضَّهُ مِنْهُ، نَقَشَهُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ، فَخَرَجَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَكَانَ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَتْلُو عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَنَزَلَ مِنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضِعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَهُ لِأَتِيْتُهُ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِجَابَتِهِ وَتَصَدِيقِهِ وَإِسْلَامِهِ - عَلَى يَدَيِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَفِي الْكِتَابِ الْآخِرِ يَأْمُرُهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ قَدْ هَاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ فَتَنَصَّرَ هُنَاكَ وَمَاتَ. وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بَنَ قَبِيلِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَحْمِلَهُمْ، فَفَعَلَ، فَزَوَّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْدَقَ عَنْهُ أَرْبَعًاثَةَ دِينَارٍ، وَأَمَرَ بِجِهَازِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يُصْلِحُهُمْ، وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ مَعَ عَمَرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، وَدَعَا بِحَقٍّ مِنْ عَاجٍ فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ : لَنْ تَزَالَ الْحَبَشَةُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ هَذَا الْكِتَابَانِ بَيْنَ أَظْهَرِهَا^(١).

١٩٨٦٨-الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ أَحَدُ السِّتَةِ - إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرِيٍّ لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرِيٍّ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِحِمَصَ، وَقَيْصَرُ يَوْمَئِذٍ مَا شِ فِي نَذْرِ كَانَ عَلَيْهِ : إِنْ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ أَنْ يَمُوتَ حَافِيًا مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ إِلَى إِيلِيَاءَ، فَقَرَأَ الْكِتَابَ وَأَذَّنَ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسَكْرَةِ لَهُ بِحِمَصَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَتَّبِعَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ وَتَتَّبِعُونَ مَا قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ؟ قَالَتِ الرُّومُ : وَمَا ذَاكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ؟ قَالَ : تَتَّبِعُونَ هَذَا النَّبِيَّ الْعَرَبِيَّ. قَالَ : فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ وَتَنَاحَزُوا وَرَفَعُوا الصَّلِيبَ، فَلَمَّا رَأَى هِرْقُلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُونَ مِنْ إِسْلَامِهِمْ وَخَلْفَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ، فَسَكَتَهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ مَا قُلْتُ أختبرُكُمْ لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَابَتُكُمْ فِي دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ

مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ^(١).

١٩٨٦٩- الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ - وَهُوَ أَحَدُ السُّنَّةِ - إِلَى كِسْرَى يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَذَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَرَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ مَرِّقْ مَلِكُكَ! وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنْ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِيَانِي بِخَبَرِهِ، فَبَعَثَ بَاذَانُ قَهْرْمَانَهُ وَرَجُلًا آخَرَ وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَذَفَعَا كِتَابَ بَاذَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَفَرَأَتْهُمَا تَرَعُدُ، وَقَالَ : ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي الْعَدَا فَاخْبِرْكُمَا بِمَا أُرِيدُ، فَجَاءَهُمَا مِنَ الْعَدَا، فَقَالَ لَهَا : أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا؛ وَهِيَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضَيْنِ مِنْ مُجَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ؛ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شَيْرَوِيَةَ فَقَتَلَهُ؛ فَارْجِعَا إِلَى بَاذَانَ بِذَلِكَ فَاسْلَمَ هُوَ وَالْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ^(٢).

١٩٨٧٠- الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ اللَّخُمِيَّ - وَهُوَ أَحَدُ السُّنَّةِ - إِلَى الْمُقَوْسِ صَاحِبِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَظِيمِ الْقِبْطِ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، فَأَوْصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا، وَأَخَذَ الْكِتَابَ فَجَعَلَهُ فِي حَقٍّ مِنْ عَاجٍ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَذَفَعَهُ إِلَى جَارِيَّتِهِ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ، وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بَجَارِيَّتَيْنِ لَهَا مَكَانٌ فِي الْقِبْطِ عَظِيمٌ، وَقَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ كِسْوَةً وَبَغْلَةً تَرْكَبُهَا، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّتَهُ، وَأَخَذَ الْجَارِيَّتَيْنِ مَارِيَةً أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُخْتَهَا سِيرِينَ، وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ يَوْمُنِذْ غَيْرُهَا وَهِيَ ذُلْدُلٌ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ضَنْنُ الْحَبِيثِ بِمُلْكِهِ وَلَا بَقَاءَ لِمُلْكِهِ. قَالَ حَاطِبٌ : كَانَ لِي مُكْرِمًا فِي الضِّيَافَةِ وَقِلَّةِ اللَّبَثِ بِبَايِهِ، مَا أَقْبْتُ عِنْدَهُ إِلَّا خَمْسَةَ أَيَّامٍ^(٣).

(١-٢) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٦٠.

١٩٨٧١ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ الْأَسَدِيَّ وَهُوَ أَحَدُ السِّتَةِ - إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيَّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، قَالَ شُجَاعُ: فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُوطُهُ دِمَشْقُ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِتَهْنِئَةِ الْإِنْزَالِ وَالْأَلْطَافِ لِقَيْصَرَ، وَهُوَ جَاءٍ مِنْ جَمْعٍ إِلَى إِبِلْيَاءَ، فَأَقَمْتُ عَلَى بَابِهِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ لِحَاجِبِهِ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا تَصِلْ إِلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَجَعَلَ حَاجِبُهُ - وَكَانَ رُومِيًّا اسْمُهُ مَرَى - يَسْأَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ أَخَذُهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، فَيَرِقُّ حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ وَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ الْإِنْجِيلَ فَأَجِدُ صِفَةَ هَذَا النَّبِيِّ ﷺ بَعَيْنِهِ، فَأَنَا أَوْمِنُ بِهِ وَأُصَدِّقُهُ وَأَخَافُ مِنَ الْحَارِثِ أَنْ يَقْتُلَنِي. وَكَانَ يُكْرِمُنِي وَيُحَسِّنُ ضِيَافَتِي. وَخَرَجَ الْحَارِثُ يَوْمًا فَجَلَسَ وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَذِنَ لِي عَلَيْهِ، فَذَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ وَقَالَ: مَنْ يَنْتَزِعُ مِنِّي مُلْكِي؟! أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ بِأَيْمَنِ جَنَّتُهُ، عَلَيَّ بِالنَّاسِ! فَلَمْ يَزَلْ يَفْرِضُ حَتَّى قَامَ، وَأَمَرَ بِالْخِيُولِ تُنْعَلُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ مَا تَرَى، وَكَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يُخْبِرُهُ خَبْرِي وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْصَرٌ أَلَّا تَسِيرَ إِلَيْهِ وَالَهُ عَنْهُ وَوَافِنِي بِإِبِلْيَاءَ، فَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ كِتَابِهِ دَعَانِي فَقَالَ: مَتَى تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى صَاحِبِكَ؟ فَقُلْتُ: غَدًا، فَأَمَرَ لِي بِمَائَةٍ مِثْقَالٍ ذَهَبٍ، وَوَصَّلَنِي مَرَى، وَأَمَرَ لِي بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ، وَقَالَ: أَقْرَأْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ، فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: بَادَ مُلْكُهُ! وَأَقْرَأْتُهُ مِنْ مَرَى السَّلَامَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ؛ وَمَاتَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شِمْرٍ عَامَ الْفَتْحِ^(١).

١٩٨٧٢ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي: كَانَ فَرَوْهَ بْنَ عَمْرِو الْجُدَامِيِّ عَامِلًا لِقَيْصَرَ عَلَى عَمَّانَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، فَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَ فَرَوْهَ وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى لَهُ، وَبَعَثَ مِنْ عِنْدِهِ رَسُولًا مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَهُ وَقَبِلَ هَدِيَّتَهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ جَوَابَ كِتَابِهِ، وَأَجَازَ مَسْعُودًا بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشْ، وَذَلِكَ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ^(٢).

١٩٨٧٣ - الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلِيطَ بْنَ عَمْرِو

العامريّ وهو أحد السّتّة - إلى هودّة بن عليّ الحنفيّ يدعوهُ إلى الإسلام وكتبَ معه كتاباً، فقدمَ عليه وأنزلهُ وحبّاهُ، وقرأ كتابَ النَّبيِّ ﷺ : ورَدَّ رَدّاً دُونَ رَدِّ، وكتبَ إلى النَّبيِّ ﷺ : ما أحسنَ ما تدعو إليهِ وأجملهُ ! وأنا شاعرٌ قومي وخطيئهم، والعزْبُ تهابُ مكاني، فاجعلْ لي بعضَ الأمرِ أتبعُكَ. وأجازَ سَليطَ بنَ عمِروَ بجائزةٍ وكساهُ أثواباً من نَسجِ هَجَرَ، فقدمَ بذلكَ كُلَّهُ على النَّبيِّ ﷺ وأخبرَهُ عنه بما قالَ، وقرأ كتابَهُ وقالَ : لو سألتُ سَيابَةً من الأرضِ ما فَعَلْتُ، بادَ وبادَ ما في يَدَيهِ ! فلما انصَرَفَ من عامِ الفَتْحِ جاءهُ جَبْرِئِيلُ فأخبرَهُ أَنَّهُ قد ماتَ^(١).

١٩٨٧٤ - صحيح مسلم عن أبي سُفيانَ : ... بينا أنا بالشَّامِ إذ جِيَءَ بكتابٍ من رسولِ اللهِ ﷺ إلى هِرَقْلَ ... فقال هِرَقْلُ : هل هاهنا أحدٌ من قومِ هذا الرَّجُلِ الَّذي يزعمُ أَنَّهُ نبيٌّ ؟ قالوا : نَعَمْ .

قالَ : فدُعِيتُ في نَفَرٍ من قُرَيْشٍ، فدخلنا على هِرَقْلَ فأجلَسنا بينَ يَدَيْهِ ... وأجلَسوا أصحابي خَلْفِي ...

ثمَّ قالَ لِترجمانه : سَلُهُ، كيفَ حَسَبُهُ فيكُم ؟ قالَ : قلتُ : هُوَ فينا ذو حَسَبٍ . قالَ : فَهَلْ كانَ من آباءِهِ مَلِكٌ ؟ قلتُ : لا . قالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أن يَقولَ ما قالَ ؟ قلتُ : لا . قالَ : وَمَنْ يَتَّبِعُهُ ؛ أَشَرافُ النَّاسِ أم ضَعَفائُهُم ؟ قالَ : قلتُ : بَلْ ضَعَفائُهُم . قالَ : أَيَزِيدونَ أم يَنْقُصونَ ؟ قالَ : قلتُ : لا ، بَلْ يَزِيدونَ ، قالَ : هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُم عن دينِهِ بَعْدَ أن يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةً لَهُ ؟ قالَ : قلتُ : لا . قالَ : فَهَلْ قاتَلْتُمُوهُ ؟ قلتُ : نَعَمْ . قالَ : فكيفَ كانَ قِتالُكُم إِيَّاهُ ؟ قالَ : قلتُ : تَكُونُ الحَرْبُ بَيْننا وَبَيْنَهُ سِجْالاً ، يُصِيبُ مِنّا وَنُصِيبُ مِنْهُ . قالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قلتُ : لا ، ونَحْنُ مِنْهُ في مُدَّةٍ لا نَدري ما هُوَ صانِعٌ فيها ... قالَ : فَهَلْ قالَ هَذا القَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قالَ : قلتُ : لا ...

قالَ : إن يَكُنْ ما تَقولُ فِيهِ حَقّاً فَإِنَّهُ نبيٌّ ، وقد كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خارِجٌ ، ولم أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُم ، ولو أَنِّي أَعْلَمُ أَخْلَصُ إِلَيْهِ لِأَحَبِّتُ لِقاءَهُ ، ولو كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عن قَدَمَيْهِ ، وَلِيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ ما نَحْتُ قَدَمَيْهِ .

قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ ، فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْتَ تَسَلَّمَ ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أُنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ...﴾^(١) .

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغْطُ ، وَأَمَرَ بَنَا فَأَخْرَجَنَا . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ !^(٢)

١٩٨٧هـ - الخرائج والجرائع عن دِحْيَةِ الْكَلْبِيِّ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأُسْقُفِ فَأَخْبَرَهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَكِتَابِهِ ، فَقَالَ : هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُهُ بِشَرْنَا بِهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ، فَقَالَ الْأُسْقُفُ : أَمَّا أَنَا فَصَدَّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ ، فَقَالَ قَيْصَرُ : أَمَّا أَنَا إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ذَهَبَ مُلْكِي . ثُمَّ قَالَ قَيْصَرُ : اتَّيَسَّرَ لِي مِنْ قَوْمِهِ هَاهُنَا أَحَدٌ أَسْأَلُهُ عَنْهُ . وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ دَخَلُوا الشَّامَ تِجَارَةً فَأَحْضَرَهُمْ ، قَالَ : لِيَذْنُ مِنِّي أَقْرَبُكُمْ نَسَبًا بِهِ ، فَاتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ : أَنَا سَائِلٌ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَقُولُ : إِنَّهُ نَبِيٌّ . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَوْلَا الْحَيَاءُ أَنْ يَأْثُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الْكَذِبَ لَأَخْبَرْتُهُ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فَيْكُمْ ؟ قُلْتُ : ذُو نَسَبٍ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَوْ ضَعُفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : ضَعُفَاؤُهُمْ ، قَالَ : [فَهَلْ] يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : يَزِيدُونَ ، قَالَ : يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطًا لِدِينِهِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ قَاتَلَكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ حَرَبُكُمْ وَحَرْبُهُ ؟ قُلْتُ : ذُو سِجَالٍ : مَرَّةً لَهُ وَمَرَّةً عَلَيْهِ . قَالَ : هَذِهِ آيَةُ النَّبُوءَةِ . قَالَ : فَمَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْعَقَابِ وَالصَّدَقِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ . قَالَ : هَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ ،

(١) آل عمران : ٦٤ .

(٢) صحيح مسلم : ١٧٧٣ .

وقد كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْرُجُ وَلَمْ أَظُنْ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرَجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقْيَاهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ قَدَمَيْهِ. وَإِنَّ النَّصَارَى اجْتَمَعُوا عَلَى الْأَسْقَفِ لَيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَلَامِي وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ النَّصَارَى أَنْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيَّ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ^(١).

١٩٨٧٦- رسول الله ﷺ - فيما كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ -: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ وَسَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمَ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْيَرِيسِينَ (الْأَرِيسِيِّينَ)^(٢). وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^(٣).

١٩٨٧٧- بحار الأنوار عن ابن مهدي المطاميري في مجالسِهِ: إِنَّ النَّبِيَّ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى بْنِ هَرَمَزْدَ، أَمَّا بَعْدُ فَأَسْلِمِ تَسْلَمَ، وَإِلَّا فَأَذَنْ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ مَرْقَّةً وَاسْتَحَفَّ بِهِ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ، وَيَبْدَأُ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِي؟! وَبَعَثَ إِلَيْهِ بَرَّابٍ، فَقَالَ ﷺ: مَرَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ كَمَا مَرَّقَ كِتَابِي، أَمَا إِنَّهُ (إِنَّكُمْ) سَتُمَرَّقُونَ مُلْكَهُ، وَبَعَثَ إِلَيَّ بَرَّابٍ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُ^(٤).

١٩٨٧٨- بحار الأنوار عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقٍ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خُذَافَةَ بْنَ قَيْسٍ إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمَزَ مَلِكِ فَارِسَ، وَكَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... وَأَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ اللَّهِ

(١) الخرائج والجرائح: ١٣١/١، ٢١٧.

(٢) قال المجلسي: قوله: «إِثْمُ الْيَرِيسِينَ» هكذا أورده جُلُّ الرواة، وروي «اليريسين» وروي «الأريسين»... معناه: أَنْ عَلَيْكَ

إِثْمٌ رَعَايَاكَ مِمَّنْ صَدَدْتَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ. (كما في المصدر).

(٣-٤) البحار: ٢٠/٢٨٦، ٨/٨٠٧، ٧/٣٨١.

عَزَّوَجَلَّ، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِيَّامَ الْجُوسِ عَلَيْكَ^(١).

١٩٨٧٩- الخرائج و الجرائح : إِنْ كَسَرَى كَتَبَ إِلَى فَيَرُوْزَ الدِّيْلَمِيَّ - وَهُوَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ سَيْفِ ابْنِ ذِي يَرْزَنَ - : أَنْ أَحْمِلَ إِلَيَّ هَذَا الْعَبْدَ الَّذِي يَبْدَأُ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِي، فَاجْتَرَأَ عَلَيَّ وَدَعَانِي إِلَى غَيْرِ دِينِي، فَأَتَاهُ فَيَرُوْزُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ رَبِّي أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّكَ قُتِلَ الْبَارِحَةَ، فَجَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ ابْنَهُ شَيْرَوِيَّةَ [وَوَثَبَ عَلَيْهِ] فَتَقَتْلُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَأَسْلَمَ فَيَرُوْزُ وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْكَذَّابُ الْعَبْسِيُّ أَنْفَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَقْتُلَهُ، فَتَسَلَّقَ سَطْحًا فَلَوَّى عُنُقَهُ فَتَقَتْلُهُ^(٢).

١٩٨٨٠- رسول الله ﷺ - فِيمَا كَتَبَهُ لِحِمَاكِ كَانُوا فِي جَبَلٍ تِهَامَةً قَدْ غَضَبُوا الْمَارَّةَ مِنْ كِنَانَةَ وَمُزَيْنَةَ وَالْحَكَمَ وَالْقَارَةَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مِنْهُمْ وَفَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْعِتْقَاءِ، إِنَّهُمْ إِنْ آمَنُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَقَبِضْهُمْ حُرًّا وَمَوْلَاهُمْ مُحَمَّدٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبِيلَةٍ لَمْ يُزِدْ إِلَيْهَا، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ دِمٍّ أَصَابُوهُ أَوْ مَالٍ أَخَذُوهُ فَهُوَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دَيْنٍ فِي النَّاسِ رُذِّ إِلَيْهِمْ وَلَا ظُلْمٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عُدْوَانٌ، وَإِنْ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ذِمَّةٌ لِلَّهِ وَذِمَّةٌ مُحَمَّدٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ^(٣).

١٩٨٨١- صحيح مسلم عن أنسٍ : إِنْ نَبِيٍّ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ^(٤).

١٩٨٨٢- الدر المنثور عن ابن عباسٍ : إِنْ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكُفَّارِ : ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ

(١) البحار : ٢٠ / ٣٨٩ / ٨.

(٢) الخرائج والجرائح : ١ / ٦٤ / ١١١.

(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٢٧٨.

(٤) صحيح مسلم : ١٧٧٤.

سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ... ﴿الآية^(١)﴾.

(انظر) البحار: ٢٠ / ٣٧٧ باب ٢١، الطبقات الكبرى: ١ / ٢٥٨.

النَّبُوءَةُ (٤)

خصائص نبينا (١)

البحار : ١٦ / ١٩٤ باب ٩ «مكارم أخلاقه وسيره وسُننه ﷺ».

البحار : ١٦ / ٢٩٤ باب ١٠ «مزاحه وضحكه ﷺ».

البحار : ١٦ / ٢٩٩ باب ١١ «فضائله وخصائصه ﷺ».

كنز العمال : ١٢ / ٤٥١ «الخصائص».

٣٨٢٧ - أُسْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ

١٩٨٨٣ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام - في صِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ -: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدِعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ... حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِينِ مَنْبِتاً، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ مَغْرَساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أُمَنَاءُهُ. عِزَّتُهُ خَيْرُ الْعِزِّ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ^(١).

١٩٨٨٤ - عنه عليه السلام: أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَاجَرَتُهُ بِطَبِيعَةِ، عَلَاهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ^(٢).

١٩٨٨٥ - رسولُ الله ﷺ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتاً، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتاً وَخَيْرُكُمْ نَفْساً^(٣).

١٩٨٨٦ - عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتاً، فَأَنَا خَيْرُكُمْ قَبِيلَةً وَخَيْرُكُمْ بَيْتاً^(٤).

١٩٨٨٧ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا^(٥).

(انظر) باب ٣٧٧٥.

(١-٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ١٦١.

(٣-٤) كنز العمال: ٣١٩٥٠، ٣١٩٤٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤.

٣٨٢٨ - خَصَائِصُ الرَّسُولِ ﷺ

يَتِيمٌ

الكتاب

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾^(١).

١٩٨٨٩- مجمع البيان : مات أبوه [ﷺ] وهو في بطن أمه، وقيل : إنه مات بعد ولادته بمدة قليلة. وماتت أمه ﷺ وهو ابن سنتين، ومات جدّه وهو ابن ثمان سنين^(٢).

١٩٨٨٩- علل الشرائع عن ابن عباس - لما سُئِلَ عن قول الله - : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ - : إنما سُمِّيَ يَتِيمًا لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ مُتَنَأً عَلَيْهِ نِعْمَةٌ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ أَي وَحِيدًا لَا نَظِيرَ لَكَ، ﴿فَآوَى﴾ إِلَيْكَ النَّاسَ، وَعَرَفَهُمْ فَضَلَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ^(٣).

١٩٨٩٠- الإمام الباقر أو الإمام الصادق ﷺ - في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ - :
اليتيم الذي لا مثل له؛ ولذلك سُمِّيَت الدُّرَّةُ : اليتيمة؛ لَأَنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا^(٤).

١٩٨٩١- الإمام الرضا ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ يَقُولُ :
أَلَمْ يَجِدْكَ وَحِيدًا فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسَ؟!^(٥)

١٩٨٩٢- الإمام الباقر والإمام الصادق ﷺ - في قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ - :
أَي فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسَ^(٦).

٣٨٢٩ - فَقِيرٌ

الكتاب

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٧).

(١) الضحى : ٦.

(٢) مجمع البيان : ١٠ / ٧٦٥.

(٣) علل الشرائع : ١٣٠ / ١.

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٤٢٧.

(٥) البحار : ١٦ / ١٤٢ / ٥ و ٦.

(٦) الضحى : ٨.

١٩٨٩٣ - الإمام علي عليه السلام - في صفة الأنبياء -: كانوا قوماً مُستضعفين، قد اختبرهم الله بالتحصّة، وابتلاهم بالمجهدة... ولكن الله سبحانه جعل رُسُلَهُ أُولي قُوَّةٍ في عزائمهم، وضعفهم فيما تَرى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى^(١).

١٩٨٩٤ - المناقب لابن شهر آشوب: كان فيه خصال الضعفاء، ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره. كان يتيماً فقيراً ضعيفاً وحيداً غريباً، بلا حصار ولا شوكة، كثير الأعداء، ومع جميع ذلك تعالى مكانه وارتفع شأنه، فدل على نبوته ﷺ، وكان الجلف^(٢) البدوي يرى وجهه الكريم فقال: والله، ما هذا وجه كذاب. وكان ﷺ ثابتاً في الشدائد وهو مطلوب، وصابراً على البأساء والضراء وهو مكروب محروب، وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، فثبت له الملك^(٣).

١٩٨٩٥ - رسول الله ﷺ: الفقر فخري^(٤).

(انظر) باب ٣٨٣٠، حديث ١٩٨٩٦، الفقر: باب ٣٢٢٢، الدنيا: باب ١٢٢٤.

٣٨٣٠ - أمي

الكتاب

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ إِذَا لَا زِتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(١).
 ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).
 ١٩٨٩٦ - الإمام الرضا عليه السلام - من محاوراته مع أهل الأديان، في إثبات نبوة محمد ﷺ -: ومن

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

(٢) الجلف: الغليظ الجافي. (القاموس المحيط: ١٢٤/٣).

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٢٣.

(٤) جامع الأخبار: ٨٢٨/٣٠٢.

(٥) النكبت: ٤٨.

(٦) الشورى: ٥٢.

آيَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فَقِيرًا رَاعِيًا أَجِيرًا، لَمْ يَتَعَلَّمْ كِتَابًا وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَى مُعَلِّمٍ، ثُمَّ جَاءَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَأَخْبَارُهُمْ حَرْفًا حَرْفًا، وَأَخْبَارُ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

(انظر) باب ٣٨٤٨.

البحار : ١٦ / ١٣٢ - ١٣٥، كتاب «پیامبر اُمّی» تألیف الأستاذ الشَّهید المَظْهَرِی.

٣٨٣١ - عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

الكتاب

«وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٢).

١٩٨٩٧ - المناقب لابن شهر آشوب : كان النَّبِيُّ ﷺ قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء، لو انفرد واحد بأحدها لدلّ على جلاله، فكيف من اجتمعت فيه؟! كان نبياً أميناً، صادقاً، حاذقاً، أصيلاً، نبيلاً، مكيناً، فصيحاً، نصيحاً، عاقلاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، سخيّاً، كميّاً، قانعاً، متواضعاً، حليماً، رحيماً، غيوراً، صبوراً، موافقاً، مرافقاً، لم يخالط منجماً ولا كاهناً ولا عيافاً^(٣).

١٩٨٩٨ - الطبقات الكبرى عن أنس : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً^(٤).

١٩٨٩٩ - الطبقات الكبرى عن عائشة - لما سُئِلَتْ عن خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ في بَيْتِهِ - : كان أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صحاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسبيّة مثلها، ولكن يَغْفُو وَيَصْفَحُ^(٥).

١٩٩٠٠ - الطبقات الكبرى عن كعب الأحبار - لما سُئِلَ عن نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ في التَّوْرَةِ - : نَحْنُهُ مُحَمَّدٌ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٦٧ / ١.

(٢) القلم : ٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب : ١٢٣ / ١.

(٤) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٦٤ و ص ٣٦٥.

بَنَ عَبْدَ اللَّهِ... لَيْسَ بِفَحَاشٍ وَلَا بَصْحَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَافِي بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ^(١).
 ١٩٩٠١- أَيْضاً : إِنَّا نَحُدُّ فِي الثَّوَرَةِ : مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ لَا فَظٌ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَحَابٌ فِي
 الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ^(٢).

١٩٩٠٢- الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى عَنْ الْحَسَنِ : إِنَّ رَهْطاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا : لَوْ
 أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلْنَاهُنَّ عَمَّا نَحْلُوا عَلَيْهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - مِنَ الْعَمَلِ لَعَلَّنَا أَنْ
 تَقْتَدِيَ بِهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى هَذِهِ ثُمَّ هَذِهِ، فَجَاءَ الرَّسُولُ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ : إِنَّكُمْ تَسْأَلُونَ عَنْ خُلُقِي
 نَبِيِّكُمْ ﷺ وَخُلُقُهُ الْقُرْآنُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ يُصَلِّي وَيَتَامُ، وَيَصُومُ وَيُفْطِرُ، وَيَأْتِي أَهْلَهُ^(٣).

١٩٩٠٣- الْغَارَاتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ - مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ ﷺ - : كَانَ عَلِيٌّ ﷺ إِذَا نَعَتَ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ : هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفّاً، وَأَجْرَأُ النَّاسِ صَدراً، وَأَصْدَقُ النَّاسِ هُجَّةً وَأَوْفَى
 النَّاسِ ذِمَّةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً. (مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ،
 يَقُولُ نَاعَتُهُ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ)^(٤).

١٩٩٠٤- الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى عَنْ عَائِشَةَ : مَا خَيْرُ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ
 يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ^(٥).

١٩٩٠٥- الْإِمَامُ عَلِيٌّ ﷺ : وَلَا عَرَضَ لَهُ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا^(٦).

١٩٩٠٦- مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكَاذُ يَقُولُ لَشَيْءٍ : لَا، فَإِذَا
 هُوَ سُئِلَ فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ، قَالَ : نَعَمْ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ أَنْ يَفْعَلَ سَكَتَ، فَكَانَ قَدْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ^(٧).

١٩٩٠٧- الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى عَنْ عَائِشَةَ : كَانَ عَلِيٌّ ﷺ أَلْيَنَ النَّاسِ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ
 رِجَالِكُمْ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ضَحَاكاً بَسَاماً^(٨).

(١-٢) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ١ / ٣٦٠.

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ١ / ٣٦٤.

(٤) الْغَارَاتُ : ١ / ١٦٧.

(٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ١ / ٣٦٦.

(٦) مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ : ١ / ٦١ / ٥٥.

(٧-٨) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى : ١ / ٣٦٨ و ص ٣٦٥.

- ١٩٩٠٨ - المناقب لابن شهر آشوب : كَانَ [ﷺ] لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ^(١).
- ١٩٩٠٩ - الطبقات الكبرى عن عبد الله بن الحارث : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢).
- ١٩٩١٠ - الطبقات الكبرى عن سعيد المقبري : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتْبَتَهُ وَلَمْ يَكُونَهُ، يَعْمَلُ بِهِ مَرَّةً وَيَدْعُهُ مَرَّةً^(٣).
- ١٩٩١١ - عطاء بن يسار : إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بَاعِلَى مَكَّةَ يَأْكُلُ مَتَكْنًا فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ، أَكُلَ الْمُلُوكِ؟! فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٤).
- ١٩٩١٢ - الإمام الصادق عليه السلام : مَا أَكَلَ نَبِيٌّ اللَّهُ ﷺ وَهُوَ مَتَكِيٌّ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَنْشَبَةَ بِالْمُلُوكِ، وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ^(٥).
- ١٩٩١٣ - الإمام علي عليه السلام - فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ - : كَانَ أَجُودَ النَّاسِ كَفًّا، وَأَجْرَأَ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسِ هَجَةً، وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً، وَالْيَنَّهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، وَمَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ فَعَرَفَهُ أَحَبَّهُ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ^(٦).
- ١٩٩١٤ - الإمام الصادق عليه السلام : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ بَلَى ثَوْبُهُ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ، خُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ فَاشْتَرِ لِي بِهَا ثَوْبًا أَلْبَسُهُ. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : فَجِئْتُ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَيْتُ لَهُ قَمِيصًا بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ، غَيْرُ هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، أَتَرَى صَاحِبَهُ يُقِيلُنَا؟ فَقُلْتُ : لَا أَدْرِي، فَقَالَ : انْظُرْ، فَجِئْتُ إِلَى صَاحِبِهِ فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَرِهَ هَذَا يُرِيدُ غَيْرَهُ^(٧) فَأَقْلَنَّا فِيهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ الدَّرَاهِمَ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَى مَعَهُ إِلَى السُّوقِ لِيَبْتَاعَ قَمِيصًا، فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ قَاعِدَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلِي أَعْطَوْنِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ لِأَشْتَرِيَ لَهُمْ حَاجَةً فَضَاعَتَ فَلَا أَجْسُرُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةَ

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ١٤٧.

(٢) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٢ و ص ٣٧٩ و ص ٣٨٠.

(٣) الكافي : ٦ / ٢٧٢.

(٤) مكارم الأخلاق : ١ / ٥١ / ٢٠.

(٥) في البحار : ١٦ / ٢١٤ «يريد ثوباً دونه».

دَرَاهِمَ، وَقَالَ: ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى قَيْصاً بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَلَيْسَهُ وَحَمْدُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَخَرَجَ، فَرَأَى رَجُلًا غُرِيَانًا يَقُولُ: مَنْ كَسَانِي كَسَاءُ اللَّهِ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، فَخَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَيْصَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ وَكَسَاهُ السَّائِلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى بِالْأَرْبَعَةِ الَّتِي بَقِيَتْ قَيْصاً آخَرَ، فَلَيْسَهُ وَحَمْدُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَإِذَا الْجَارِيَةُ قَاعِدَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ لَا تَأْتِينَ أَهْلَكَ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ أَخَافُ أَنْ يَضْرِبُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُرِّي بَيْنَ يَدَيَّ وَدُلِّيْنِي عَلَى أَهْلِكَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ دَارِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدَّارِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، فَأَعَادَ السَّلَامَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، فَأَعَادَ السَّلَامَ فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ ﷺ: مَا لَكُمْ تَرَكْتُمْ إِجَابَتِي فِي أَوَّلِ السَّلَامِ وَالتَّانِي؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْنَا سَلَامَكَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ تَسْتَكْثِرَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْجَارِيَةُ أَبْطَأَتْ عَلَيْكُمْ فَلَا تُؤْذُوها، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هِيَ خُرَّةٌ لِمَشَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا رَأَيْتُ اثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا أَعْظَمَ بَرَكََةً مِنْ هَذِهِ: كَسَا اللَّهُ بِهَا عَارِيَيْنِ، وَأَعْتَقَ بِهَا نَسَمَةً^(١).

(انظر الخلق: باب ١١٠٢).

٣٨٣٢ - أَمِينٌ

الكتاب

﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾^(١).

١٩٩١٥ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَأَمِينٌ فِي الْأَرْضِ^(٢).

١٩٩١٦ - كَشَفُ النِّعَمَةِ: مِنْ أَسْمَائِهِ [ﷺ]: الْأَمِينُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَدَائِهَا وَصِدْقِ

الْوَعْدِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ بِذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ أَمَانَتِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَمِنَتْ مِنْهُ

(١) الخصال: ٦٩ / ٤٩٠.

(٢) التكويد: ٢١.

(٣) كنز العمال: ٣٢١٤٧.

الْخُلْفَ وَالْكَذِبَ فَهُوَ أَمِينٌ، وَلِهَذَا وَصَفَ بِهِ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: «مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ»^(١).
 ١٩٩١٧- السيرة النبوية عن ابن إسحاق: كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ
 الْوَحْيُ: الْأَمِينُ^(٢).

١٩٩١٨- أَيْضاً- فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ -: ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتِ الْحِجَارَةَ لِبِنَائِهَا،
 كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِذِّهِ، ثُمَّ يَبْنَوْنَهَا، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ - يَعْنِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ -
 فَاخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى...

ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا، فَرَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ: أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ
 الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ وَكَانَ عَامِئِدِ أَسْنِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا - قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ،
 اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا.
 فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ.
 فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، قَالَ ﷺ: هَلُمُّ إِلَيَّ ثَوْبًا، فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ
 فِيهِ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لِنَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعاً، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا
 بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ يَدَيْهِ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ^(٣).

١٩٩١٩- الطبقات الكبرى عن ابن عباسٍ أو مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ -: فَلَمَّا
 انْتَهَوْا إِلَى حَيْثُ يُوضَعُ الرُّكْنُ مِنَ الْبَيْتِ قَالَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ: نَحْنُ أَحَقُّ بِوَضْعِهِ، وَاخْتَلَفُوا حَتَّى
 خَافُوا الْقِتَالَ، ثُمَّ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَضَعُهُ،
 وَقَالُوا: رَضِينَا وَسَلَّمْنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ
 قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، قَدْ رَضِينَا بِمَا قَضَى بَيْنَنَا^(٤).

١٩٩٢٠- الطبقات الكبرى عن داوُدِ بْنِ الْحَصَنِ - فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ
 مَرُوءَةً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ مُحَالِطَةً، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَمَانَةً،
 وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالْأَذَى، وَمَا رُئِيَ مُلَاحِيًا وَلَا مُمَارِيًا أَحَدًا، حَتَّى سَمَاهُ

(١) كشف الغمّة: ١/ ١١.

(٢-٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٢١٠ و ص ٢٠٩.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٦.

قَوْمُهُ الْأَمِينِ، لِمَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ فِيهِ، فَلَقَدْ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ الْأَمِينُ^(١).

١٩٩٢١- السيرة النبوية عن ابن إسحاق: كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ، تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تَجَارًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَلَغَهَا مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا^(٢).

٣٨٣٣- صَادِقٌ

١٩٩٢٢- الطبقات الكبرى عن ابن عباس: لَمَّا أُنْزِلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّافَا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مُحَمَّدٌ عَلَى الصَّافَا يَهْتَفُ! فَأَقْبَلُوا وَاجْتَمَعُوا فَقَالُوا: مَا لَكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَبِلًا يَسْفُحُ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، أَنْتَ عِنْدَنَا غَيْرُ مُتَّهَمٍ وَمَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ كِذْبًا قَطُّ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي زُهْرَةَ حَتَّىٰ عَدَدَ الْأَفْحَادِ مِنْ قُرَيْشٍ- إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَنَفَعَةً وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ نَصِيبًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو هَلَبٍ: تَبَّأَ لَكَ سَائِرُ الْيَوْمِ! أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «تَبَّتْ يُدَا أَبِي هَلَبٍ وَتَبَّ...» السُّورَةُ كُلُّهَا^(٣).

١٩٩٢٣- الْمَنَاقِبُ لابن شهر آشوب: رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الصَّافَا فَقَالَ: يَا صَبَاحَاهُ! فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّكُكُمْ مَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو هَلَبٍ: تَبَّأَ لَكَ! أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا؟! فَنَزَلَتْ سُورَةُ

(١) الطبقات الكبرى: ١٢١/١.

(٢) سيرة ابن هشام: ١٩٩/١.

(٣) الطبقات الكبرى: ٢٠٠/١.

«تَبَتْ»^(١).

١٩٩٢٤ - رسولُ الله ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمَا كَذَبْتُكُمْ ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ حَقًّا خَاصَّةً ، وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً . وَاللَّهُ لَتَمُوتُونَ كَمَا تَمَامُونَ ، وَلَتُبْعَثُونَ كَمَا تَسْتَقِظُونَ ، وَلَتَحَاسِبُونَ كَمَا تَعْمَلُونَ ، وَلَتُجْزَوْنَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسُّوءِ سُوءًا ، وَإِنَّهَا الْجَنَّةُ أَبَدًا وَالنَّارُ أَبَدًا^(٢) .

١٩٩٢٥ - المناقب عن ابن جرير : لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْريِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ جَاءَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ فَقَالُوا : نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَمْرُ بَعْدَكَ ، فَقَالَ : الْأَمْرُ لِلَّهِ فَإِنْ شَاءَ كَانَ فِيكُمْ أَوْ فِي غَيْرِكُمْ ، فَمَضَوْا وَلَمْ يُبَايِعُوهُ وَقَالُوا : لَا نَضْرِبُ لِحَرْبِكَ بِأَسْيَافِنَا ثُمَّ تُحَكِّمُ عَلَيْنَا غَيْرَنَا^(٣) !

١٩٩٢٦ - المناقب عن عامر بن الطفيل - للنَّبِيِّ ﷺ : لَمَّا أَرَادَ بِهِ غِيلَةً - : يَا مُحَمَّدُ ، مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ ؟ فَقَالَ ﷺ : لَكَ مَا لِلإِسْلَامِ ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَى الإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَلَا تَجْعَلُنِي الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : لَيْسَ لَكَ ذَلِكَ وَلَا لِقَوْمِكَ ، وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) .

١٩٩٢٧ - رسولُ الله ﷺ : إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ^(٥) .

(انظر) الشُّرْكُ : باب ١٩٩٠ .

٣٨٣٤ - أَبْغَضُ الْخُلُقِ إِلَيْهِ الْكِذْبُ

١٩٩٢٨ - كُزَّ الْعَمَالُ عَنْ عَائِشَةَ : كَانَ أَبْغَضَ الْخُلُقِ إِلَيْهِ الْكِذْبُ^(١) .

١٩٩٢٩ - أَيْضًا : كَانَ إِذَا أَطَّلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَذَبَ كِذْبَةً لَمْ يَزَلْ مُعْرِضًا عَنْهُ حَتَّى يُحْدِثَ تَوْبَةً^(٢) .

١٩٩٣٠ - التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ عَنْ عَائِشَةَ : مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ

(١) البحار : ١٨ / ١٩٧ / ٣٠ ، راجع الدر المنثور : ٦ / ٣٢٦ .

(٢) البحار : ١٨ / ١٩٧ / ٣٠ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٥٧ و ص ٢٥٧ .

(٤) الطبقات الكبرى : ١ / ١١٥ .

(٥) كنز العمال : ١٨٣٧٩ ، ١٨٣٨١ .

الكِذْبِ، مَا أَطَّلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ فَيُخْرِجُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً. رواه أحمد والبرزالي واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، ولفظه قالت :

مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكِذْبَةَ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فِيهَا تَوْبَةً. ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد، ولفظه قالت :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قَلَّ، فَيُخْرِجُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجَدِّدَ لَهُ تَوْبَةً^(١).

١٩٩٣١- الطبقات الكبرى عن عائشة : مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِذْبِ، وَمَا أَطَّلَعَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيُبْخَلُّ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ أَحْدَثَ تَوْبَةً^(٢).

١٩٩٣٢- الطبقات الكبرى عن عبد الله بن سلام : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْحَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ : فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجْهُهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. قَالَ : فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٣).

(انظر الكذب : باب ٣٤٦١، ٣٤٦٧.)

٣٨٣٥ - عَادِلٌ

الكتاب

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَعِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

(١) الترغيب والترهيب : ٣ / ٥٩٧ / ٣١.

(٢-٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٨ و ص ٢٣٥.

(٤) الشورى : ١٥.

١٩٩٣٣- الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَسِّمُ لِحَظَاتِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، يَنْظُرُ إِلَى ذَا وَيَنْظُرُ إِلَى ذَا بِالسَّوِيَّةِ^(١).

(انظر الخوارج: باب ١٠٠٨ حديث ٤٦٤٧، ٤٦٤٨).

١٩٩٣٤- الإمام علي عليه السلام- مِنْ كِتَابِهِ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ -: وَآسٍ^(٢) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيَاسُ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ^(٣).
١٩٩٣٥- عنه عليه السلام- مِنْ كِتَابِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ -: وَآسٍ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيَاسُ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ^(٤).

١٩٩٣٦- عنه عليه السلام: إِنَّ يَهُودِيًّا كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَنَائِرٌ فَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا يَهُودِيٌّ، مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، فَقَالَ: فَإِنِّي لَا أَفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَقْضِيَنِي، فَقَالَ: إِذْ نَ أَجْلِسَ مَعَكَ، فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْعَدَاةَ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَاعَدُونَهُ، فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ بِهِ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ؟ فَقَالَ ﷺ: لَمْ يَبْعَثْنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ بِأَنْ أَظْلِمَ مُعَاهِدًا وَلَا غَيْرَهُ، فَلَمَّا عَلَا التَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَشَطَرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَمَا اللَّهُ مَا فَعَلْتُ بِكَ الَّذِي فَعَلْتُ إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَةِ، فَإِنِّي قَرَأْتُ نَعْتَكَ فِي التَّوْرَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَدُهُ بَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ بَطْيَنَةَ، وَلَيْسَ بِفَقْطٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ، وَلَا مُتَرَيِّنٍ (وَلَا صَخَابٍ، وَلَا مُتَرَيِّنٍ) بِالْفُحْشِ وَلَا قَوْلِ الْخِنَاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا مَالِي، فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. وَكَانَ الْيَهُودِيُّ كَثِيرَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ^(٥) عليه السلام: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبَاءَةً، وَكَانَتْ مِرْفَقَتُهُ أَدَمَ حَشَوْهَا لَيْفٌ، فَثَبَّتَ لَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: لَقَدْ مَنَعَنِي الْفِرَاشُ اللَّيْلَةَ الصَّلَاةَ، فَأَمَرَ عليه السلام أَنْ يُجْعَلَ بِطَاقٍ وَاحِدٍ^(٦).

(١) الكافي: ٣٩٣/٢٦٨/٨.

(٢) أي شارك بينهم واجعلهم سواء. (كما في نهج البلاغة، ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣-٤) نهج البلاغة: الكتاب ٤٦ و ٢٧.

(٥) في المصدر: ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام. (كما في هامش البحار).

(٦) البحار: ٥/٢١٦/١٦.

٣٨٣٦- شُجَاعٌ

١٩٩٣٧- الإمام عليّ عليه السلام: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا^(١).

١٩٩٣٨- عنه عليه السلام: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ^(٢).

١٩٩٣٩- عنه عليه السلام: كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ^(٣).

١٩٩٤٠- كنز العمال عن البراء بن عازبٍ: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ تَتَّقِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ لَلَّذِي يُحَازِي بِهِ^(٤).

١٩٩٤١- الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ كَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ مَنْ لَا ذَرِيَّةَ لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ^(٥).

١٩٩٤٢- صحيح مسلم عن أنسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا - وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ - وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُزِّي، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا^(٦).

٣٨٣٧- رَحِيمٌ

الكتاب

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ

(١-٢) مكارم الأخلاق: ١/ ٥٣/ ٢٥ وح ٢٦.

(٣-٤) كنز العمال: ٣٥٤٦٣، ٣٥٣٤٧.

(٥) البحار: ١٦/ ٣٤٠/ ٣١.

(٦) صحيح مسلم: ٢٣٠٧.

رَجِيمٌ»^(١).

«فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»^(٢).

١٩٩٤٣ - مكارم الأخلاق عن أنس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلَ عَنْهُ؛ فَإِنْ كَانَ غَائِبًا دَعَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ^(٣).

(انظر) عنوان : ١٨٠ «الرَّحِم»، ١٨١ «الرحمة».

الوالد والولد : باب ٤١٩٦.

٣٨٣٨ - حَلِيمٌ

١٩٩٤٤ - الترغيب و الترهيب عن أنس: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً، فَتَنَزَّهْتُ إِلَى صَفْحَةٍ عُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ^(٤).

٣٨٣٩ - حَيِّيٌّ

١٩٩٤٥ - كنز العمال عن أبي سعيد الخدري: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا^(٥).

١٩٩٤٦ - الطبقات الكبرى عن أبي سعيد الخدري: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ^(٦).

١٩٩٤٧ - مكارم الأخلاق عن أبي سعيد الخدري: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيِّيًّا لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا

(١) التوبة : ١٢٨.

(٢) آل عمران : ١٥٩.

(٣) مكارم الأخلاق : ١ / ٥٥ / ٣٤.

(٤) الترغيب والترهيب : ٣ / ٤١٨ / ٢٠.

(٥) كنز العمال : ١٧٨١٧.

(٦) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٦٨.

أعطاه^(١).

(انظر) صحيح مسلم: ٤ / ١٨٠٩ باب ١٦.

٣٨٤٠ - مُتَوَاضِعٌ

١٩٩٤٨ - رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ^(٢).

١٩٩٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ جَبْرِئِلَ عليه السلام أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَبَّرَهُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّوَاضُعِ، وَكَانَ لَهُ نَاصِحًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبْدِ؛ وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ تَوَاضِعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٣).

١٩٩٥٠ - الإمام الباقر عليه السلام: وَلَقَدْ أَتَاهُ جَبْرِئِلُ عليه السلام بِمَقَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُخَبِّرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا، فَيَخْتَارُ التَّوَاضُعَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ^(٤).

١٩٩٥١ - رسول الله ﷺ: لَقَدْ هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا هَبَطَ عَلَى نَبِيٍّ قَبْلِي وَلَا يَهْبِطُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي وَهُوَ إِسْرَافِيلُ وَعِنْدِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ إِلَيْكَ أَمَرَنِي أَنْ أَخْبِرَكَ إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا. فَتَظَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ فَأَوْمَى جِبْرِيلُ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضِعْ، فَقُلْتُ: نَبِيًّا عَبْدًا^(٥).

١٩٩٥٢ - الطبقات الكبرى عن أنس بن مالك: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَقُولُ: لَوْدُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أَهْدَيْ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَكَانَ يَعْقِلُ شَاتَهُ^(٦).

١٩٩٥٣ - الطبقات الكبرى عن حمزة بن عبد الله بن عتبة: كَانَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ خِصَالٌ لَيْسَتْ فِي

(١) مكارم الأخلاق: ١ / ٥٠ / ١٥.

(٢) كنز العمال: ٥٧٢٢.

(٣-٤) الكافي: ٨ / ١٣١ / ١٠١ و ١٣٠ / ١٠٠.

(٥) كنز العمال: ٣٢٠٢٧.

(٦) الطبقات الكبرى: ١ / ٣٧١.

الجبَّارينَ، كَانَ لَا يَدْعُوهُ أَحْمَرٌ وَلَا أَسْوَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَجَابَهُ، وَكَانَ رُبَّمَا وَجَدَ تَمْرَةً مُلْقَاةً فَيَأْخُذُهَا فَيَهْوِي بِهَا إِلَى فِيهِ وَإِنَّهُ لَيَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ غُرِيًّا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ^(١).

١٩٩٥٤ - رسولُ الله ﷺ: آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ مُحْتَفِزًا^(٢).

١٩٩٥٥ - الإمامُ الباقر عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْدِ، وَيَجْلِسُ جَلِيسَةَ الْعَبْدِ، وَكَانَ يَأْكُلُ عَلَى الْحَضِيضِ، وَيَتَنَاَمُ عَلَى الْحَضِيضِ^(٣).

١٩٩٥٦ - الإمامُ الصادق عليه السلام: مَرَّتْ امْرَأَةٌ بِذِيَّةٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْحَضِيضِ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْدِ، وَتَجْلِسُ جُلُوسَهُ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَبِحَاكِ! وَأَيُّ عَبْدٍ أَعْبَدُ مِنِّي؟! قَالَتْ: فَنَاوَلْنِي لُقْمَةً مِنْ طَعَامِكَ، فَنَاوَلَهَا، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا الْتِي فِي فَيْكِ! فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّقْمَةَ مِنْ فِيهِ فَنَاوَلَهَا فَأَكَلَتْهَا^(٤).

١٩٩٥٧ - رسولُ الله ﷺ: خَمْسٌ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ: الْأَكْلُ عَلَى الْحَضِيضِ مَعَ الْعَبِيدِ، وَرُكُوبِي الْحِمَارَ مُؤَكْفَأً، وَحَلْبِي الْعَنْزَ بِيَدِي، وَبُسُّ الصُّوفِ، وَالتَّسْلِيمُ عَلَى الصَّبْيَانِ؛ لِتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي^(٥).

١٩٩٥٨ - المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ... يُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ، وَيُؤَاكِلُ الْمَسَاكِينَ^(٦).

١٩٩٥٩ - الإمامُ الباقر عليه السلام: إِنَّ الْمَسَاكِينَ كَانُوا يَبْتَئُونَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَفْطَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمِنْبَرِ فِي بُرْمَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا، ثُمَّ زَدَتْ إِلَى أَزْوَاجِهِ شِبَعَهُنَّ^(٧).

١٩٩٦٠ - الطبقات الكبرى عن يزيد بن عبد الله بن قسيط: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ

(١-٢) الطبقات الكبرى: ١ / ٣٧٠ و ص ٣٧١.

(٣-٤) المحاسن: ٢ / ٢٤٤ / ١٧٥٩ و ص ٢٤٥ / ١٧٦٠.

(٥) أمالي الصدوق: ٢ / ٦٨.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ١٤٥ و ٤٦.

(٧) قرب الإسناد: ١٤٨ / ٥٣٦.

رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلمون فيه ما لهم مأوى غيرهُ، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه، وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ، حتى جاء الله تعالى بالغنى^(١).

١٩٩٦١- مكارم الأخلاق عن أبي ذر: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أنهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبينما له دكاناً من طين، وكان يجلس عليه ويجلس بجانبه^(٢).

١٩٩٦٢- مكارم الأخلاق عن ابن مسعود: أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد، فقال: هوّن عليك فلست بمالك!^(٣)

١٩٩٦٣- سنن ابن ماجة عن أبي مسعود: أتى النبي ﷺ رجل فكلّمه، فجعل ترعد فرائضه، فقال له: هوّن عليك فإني لست بمالك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد^(٤).

١٩٩٦٤- مكارم الأخلاق عن أنس بن مالك: كانت لرسول الله ﷺ شربة يفرط عليها وشربة للسحر، وربما كانت واحدة... فهياتها له ﷺ ذات ليلة فاحتبس النبي ﷺ فظننت أن بعض أصحابه دعا، فشربتها حين احتبس، فجاء ﷺ بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه: هل كان النبي ﷺ أفرط في مكان أو دعاه أحد؟ فقال: لا، فبت ليلة لا يعلمها إلا الله غم أن يطلّبها مني النبي ﷺ ولا يجدها فيبيت جائعاً، فأصبح صائماً وما سألتني عنها ولا ذكرها حتى الساعة^(٥).

١٩٩٦٥- صحيح مسلم عن أنس بن مالك: خدّمت رسول الله ﷺ عشرين سنين، والله، ما قال لي أفاً قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟! وهلاً فعلت كذا؟!^(٦)

١٩٩٦٦- أيضاً: لما قدّم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أنساً غلام كئيب فليخدمك. قال: فخدّمته في السفر

(١) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٥٥.

(٢-٣) مكارم الأخلاق: ١ / ٤٨ / ٨ و ٧.

(٤) سنن ابن ماجة: ٣٣١٢.

(٥) مكارم الأخلاق: ١ / ٧٨ / ١٢٢.

(٦) صحيح مسلم: ٢٣٠٩.

وَالْحَضَرِ، وَاللَّهُ مَا قَالَ لِي لشيءٍ صَنَعْتُهُ : لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هُكَذَا؟! وَلَا لشيءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هُكَذَا؟!^(١)

٣٨٤١ - مُتَوَكَّلٌ

١٩٩٦٧- صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ قَبَلِ نَجْدٍ، فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاءِ^(٢)، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. قَالَ : وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟! قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ فِي التَّائِيَةِ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟! قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ، فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ. ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣).

١٩٩٦٨- الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى شَفِيرِ وَادٍ، فَأَقْبَلَ سَيْلٌ فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمُونَ قِيَامًا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي يَنْتَظِرُونَ مَتَى يَنْقَطِعُ السَّيْلُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِقَوْمِهِ : أَنَا أَقْتُلُ مُحَمَّدًا، فَجَاءَ وَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُنَجِّيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ؟! فَقَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ، فَنَسَفَهُ جَبْرِئِيلُ عليه السلام عَنْ فَرَسِهِ فَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَ السَّيْفَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : مَنْ يُنَجِّيكَ مِنِّي يَا غُورثُ؟! فَقَالَ : جُودُكَ وَكَرَمُكَ يَا مُحَمَّدُ، فَتَرَكَهُ فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ، لَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَكْرَمُ^(٤).

(١) صحيح مسلم : ٢٣٠٩.

(٢) العضاء : هي كل شجرة ذات شوك. (كما في هامش المصدر).

(٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٨٦ / ٨٤٣.

(٤) الكافي : ٩٧ / ١٢٧ / ٨.

٣٨٤٢ - صابِرٌ

١٩٩٦٩- رسول الله ﷺ : ما أُوذِيَ أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوذِيتُ في الله^(١).

١٩٩٧٠- عنه ﷺ : ما أُوذِيَ أَحَدٌ ما أُوذِيتُ^(٢).

١٩٩٧١- عنه ﷺ : لقد أُوذِيتُ في الله وما يُؤذِي أَحَدٌ، وأُخِفْتُ [في] الله وما يُخَافُ أَحَدٌ، ولقد

أتت عليّ ثلاثونَ منَ يومٍ وليلَةٍ وما لي وليلالٍ طعامٌ يأكلُهُ ذو كَيْدٍ إلّا شيءٌ يُؤارِيهِ إبطُ بلالٍ^(٣).

١٩٩٧٢- الطبقات الكبرى عن إسماعيل بن عتّاش : كان رسول الله ﷺ أصبرَ الناسِ على أوزارِ

الناسِ^(٤).

١٩٩٧٣- كنز العمال عن طارق المحاربي : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسوقُ ذي الجَازِ، فرَّ وعليه جُبَّةٌ

لَهُ حمراءُ وهو يُنادي بأعلى صَوْتِهِ : يا أيُّها الناسُ، قولوا : لا إلهَ إلّا الله تُفْلِحُوا، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ

بالجِجَارَةِ وقد أدمى كَعْبِيهِ وعَرُفُوِيهِ^(٥) وهو يقولُ : يا أيُّها الناسُ، لا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ !

قلتُ : مَنْ هذا؟ قالوا : غلامٌ منَ بني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قلتُ : فَمَنْ هذا يَتَّبِعُهُ يرميه؟ قالوا :

هذا عَمَةُ عَبْدِ العُزَّى وهو أبو هَبٍ^(٦).

١٩٩٧٤- كنز العمال عن مُنيبٍ : رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهليَّةِ وهو يقولُ : يا أيُّها الناسُ،

قولوا : لا إلهَ إلّا الله تُفْلِحُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ تَقَلَّ في وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَتَا عَلَيْهِ التُّرابُ، وَمِنْهُمْ مَنْ

سَبَّهُ، فَأَقْبَلَتْ جاريةٌ بِعُصٍّ منَ ماءٍ فغَسَلَتْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وقالَ : يا بُنَيَّةُ، اصْبِرِي ولا تَحْزَنِي على

أبيكَ غَلَبَةً ولا ذُلًّا.

فقلتُ : مَنْ هذه؟ فقالوا : زَيْنَبُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وهي جاريةٌ وصيفةٌ^(٧).

١٩٩٧٥- الترغيب والترهيب عن ابن مسعود : كأني أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياءِ

ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فأدمَوْهُ، وهو يمسحُ الدَّمَ عن وَجْهِهِ ويقولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ^(٨).

(١-٣) كنز العمال : ٥٨١٨، ٥٨١٧، ١٦٦٧٨.

(٤) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٨.

(٥) العروبة : عصب موثق خلف الكعبين. (كما في هامش المصدر).

(٦) كنز العمال : ٣٥٥٣٨.

(٧) كنز العمال : ٣٥٥٤١.

(٨) الترغيب والترهيب : ٣ / ٤١٩ / ٢١.

٣٨٤٣ - زاهدٌ

١٩٩٧٦- رسولُ الله ﷺ - وقد قيلَ له - : لو اتَّخَذْتَ فِرَاشاً ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنَبِيهِ - : ما لي وللدُّنْيَا؟! ما مَتَلِي وَمَتَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبِ سَارٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا^(١).

١٩٩٧٧- بحار الأنوار : وفي خَبَرٍ آخَرَ : فَلَمَّا جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَثَّرَ الْحَصِيرُ فِي جَنَبِهِ فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَآنْتَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَيْصَرٍ وَكِسْرَى ، وَهُمَا فِيمَا هُمَا فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ عَلَى الْحَصِيرِ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنَبِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟!^(٢)

١٩٩٧٨- الترغيب والترهيب عن عمر : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ ، قَالَ : فَجَلَسْتُ ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنَبِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَقَرِظْتُ فِي نَاحِيَةِ فِي الْغُرْفَةِ ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ ، فَابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنَبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَلِكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟! قَالَ : يَا بْنَ الْخَطَّابِ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟!^(٣)

١٩٩٧٩- أيضاً : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ^(٤) وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ إِنَّ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ لَيْفًا ، وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لِإِهَابًا عَطِنًا ، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرِظٌ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُزْنِ الدِّيَابِجِ وَالْحَرِيرِ؟! فَقَالَ : أَوْلَيْتُكَ عَجَلْتُ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِيَ

(١) مكالم الأخلاق : ٦٥ / ٦٤ / ١ .

(٢) البحار : ٣٧ / ٢٥٧ / ١٦ .

(٣) الترغيب والترهيب : ١٢٠ / ١٩٩ / ٤ .

(٤) المشربة - بالضم والفتح . الغُرْفَةُ . (النهاية : ٤٥٥ / ٢) .

وَشَيْكَةُ الانْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَبِئَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا^(١).

١٩٩٨٠- الترغيب والترهيب عن عائشة : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمُرُ عَلَيْهِ... فَقَالَ ﷺ : لَا تَقُولَا

هَذَا، فَإِنَّ فِرَاشَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِي النَّارِ، وَإِنَّ فِرَاشِي وَسَرِيرِي هَذَا عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ^(٢).

١٩٩٨١- الطبقات الكبرى عن جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ : أَصَابَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَشَاءُ تُنَحِّلُهُ فَأَدَمَتْ إصْبَعَهُ

فَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ. قَالَ : فَحَمِلَ فَوَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ لَهُ مَزْمُولٍ بِشُرْطٍ، وَوَضَعَ تَحْتَ رَأْسِهِ مِرْقَعَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةً بِلَيْفٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَقَدْ أَثَّرَ الشَّرِيطُ بِجَنْبِهِ فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ يَجْلِسُونَ عَلَى سُورِ الدَّهَبِ وَيَلْبَسُونَ الشُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، أَوْ قَالَ : الْحَرِيرَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟! قَالَ : فِي الْبَيْتِ أَهْبَ لَهَا رِيحٌ، فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُ بِهِذِهِ فَأَخْرَجْتَ ! فَقَالَ : لَا، مَتَاعُ الْحَيَاةِ، يَعْنِي الْأَهْلَ^(٣).

١٩٩٨٢- مكارم الأخلاق : جَاءَهُ ﷺ ابْنُ خُوَلِيٍّ بِنَاءً فِيهِ عَسَلٌ وَلَبَنٌ، فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ، فَقَالَ :

شَرِبْتَنِي فِي شَرْبَةٍ، وَإِنَاءُ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ؟! فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ، ثُمَّ قَالَ : مَا أُحَرِّمُهُ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْفَخْرَ وَالْحِسَابَ بِفَضْلِ الدُّنْيَا غَدًا، وَأَحِبُّ التَّوَاضُعَ، فَإِنْ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ^(٤).

١٩٩٨٣- الطبقات الكبرى عن يَزِيدِ بْنِ قُسَيْطٍ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِسَوِيقٍ مِنْ سَوِيقِ اللَّوزِ، فَلَمَّا

خِيفَ لَهُ قَالَ : مَاذَا؟ قَالُوا : سَوِيقُ اللَّوزِ، قَالَ : أَخْرُوهُ عَنِّي، هَذَا شَرَابُ الْمُتَرَفِّينَ^(٥).

١٩٩٨٤- الطبقات الكبرى عن أَبِي صَخْرٍ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِسَوِيقِ لَوْزٍ، فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَخْرُوهُ، هَذَا شَرَابُ الْمُتَرَفِّينَ^(٦).

١٩٩٨٥- الإمام الصادق عليه السلام : مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ يَنْظَلَ (يَصِلَ) جَانِعًا

(١-٢) الترغيب والترهيب : ٤ / ٢٠٠ / ١٢٠ و ص ٢٠١ / ١٢١.

(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٤٦٦.

(٤) مكارم الأخلاق : ١ / ٧٩ / ١٢٤.

(٥-٦) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٩٥.

خائفاً في الله^(١).

١٩٩٨٦- عنه ﷺ: ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً^(٢).

١٩٩٨٧- الإمام الباقر ﷺ: إن رسول الله ﷺ لم يورث ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدةً

ولا شاةً ولا بعيراً، ولقد قبض ﷺ وإن درعه مرهونة عند يهوديٍّ من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعيرٍ استسلفها نفقةً لأهله^(٣).

١٩٩٨٨- مكارم الأخلاق عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ توفيَّ ودرعه مرهونة عند رجلٍ

من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعيرٍ، أخذها رزقاً ليعاله^(٤).

١٩٩٨٩- الترغيب والترهيب عن عمرو بن الحارث: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا

ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً، إلا بعلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة^(٥).

١٩٩٩٠- الإمام الصادق ﷺ: مات رسول الله ﷺ وعليه دين^(٦).

(انظر) الدنيا: باب ١٢٢٤.

٣٨٤٤ - تقديمه نفسه وأهل بيته في البلاء

١٩٩٩١- الإمام عليّ ﷺ - من كتابه إلى معاوية -: كان رسول الله ﷺ إذا احمرَّ البأس وأحجم

الناس قدّم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه حرَّ السيف والأسنة، فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدرٍ، وقتل حمزة يوم أحدٍ، وقتل جعفر يوم مؤتة^(٧).

(انظر) باب ٣٨٣٦.

عنوان: ٥٢ «المباهلة».

(١-٢) الكافي: ٨/١٢٩/٩٩ و ٢/١٢٩/٧.

(٣) قرب الإسناد: ٩١/٣٠٤.

(٤) مكارم الأخلاق: ١/٦٥/٦٦.

(٥) الترغيب والترهيب: ٤/٢٠٤/١٣٢.

(٦) الكافي: ٥/٩٣/٢.

(٧) نهج البلاغة: الكتاب ٩.

٣٨٤٥ - إِيثارُهُ النَّاسَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

١٩٩٩٢ - الترغيب والترهيب عن عائشة : ما شَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ مِثْوَالِيَةٍ ، وَلَوْ شِئْنَا لَشَبَعْنَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ ^(١) .

١٩٩٩٣ - المحجة البيضاء عن عائشة : ما شَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِثْوَالِيَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، وَلَوْ شِئْنَا لَشَبَعْنَا ، وَلَكِنَّا كُنَّا نُؤَثِّرُ عَلَى أَنْفُسِنَا ^(٢) .

١٩٩٩٤ - الترغيب والترهيب عن ابن عباس : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْرِ هُمُ الشَّعِيرِ ^(٣) .

١٩٩٩٥ - الترغيب والترهيب عن عائشة : ما شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْرِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) .

١٩٩٩٦ - الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك : إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَاوَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ كِسْرَةً مِنْ خُبْرِ شَعِيرٍ ، فَقَالَ لَهَا : هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ^(٥) .

١٩٩٩٧ - الترغيب والترهيب عن الحسن : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَاسِي النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَعَلَ يُرَقِّعُ إِزَارَهُ بِالْأَدَمِ ، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعِشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا عَاقِبَةَ لَهُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ^(٦) .

١٩٩٩٨ - الطبقات الكبرى عن عائشة : ما شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ غَدَاءً وَعِشَاءً مِنْ خُبْرِ الشَّعِيرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ^(٧) .

١٩٩٩٩ - الطبقات الكبرى ابن عباس : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ اللَّيَالِي مَا يَجِدُونَ فِيهَا عِشَاءً ^(٨) .

٢٠٠٠ - الإمام الباقر عليه السلام - لمحمد بن مسلم - : يَا مُحَمَّدُ ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ [يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] شَبَعَ مِنْ خُبْرِ الْبُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِثْوَالِيَةٍ مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبِضَهُ ؟! ثُمَّ رَدَّ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا شَبَعَ مِنْ خُبْرِ الْبُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِثْوَالِيَةٍ مِنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبِضَهُ .

(١) الترغيب والترهيب : ٤ / ١٨٨ / ٨٦ .

(٢) المحجة البيضاء : ٦ / ٧٩ .

(٣-٦) الترغيب والترهيب : ٤ / ١٨٧ / ٨٢ وح ٨٣ وص ٨٧ / ١٨٨ وص ١٠٠ / ١٩٢ .

(٧-٨) الطبقات الكبرى : ١ / ٤٠١ وص ٤٠٢ .

أما إني لا أقول : إنه كان لا يحُدُّ ، لقد كان يُجيزُ الرَّجُلَ الواحدَ بالمائةٍ مِنَ الإبلِ ، فلو أرادَ أن يأكلَ لأكل^(١) .

(انظر الإيثار : باب ٣ .)

٣٨٤٦ - عدمُ غضبه لنفسه

- ٢٠٠٠١ - المناقب لابن شهر آشوب : كان النَّبِيُّ ﷺ ... يَغْضَبُ لِزَّيِّهِ ، ولا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ^(٢) .
- ٢٠٠٠٢ - الإمام علي عليه السلام - في وصف النَّبِيِّ ﷺ : ما انتَصَرَ لِنَفْسِهِ مِنْ مَظْلَمَةٍ حَتَّى تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ غَضَبُهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٣) .
- ٢٠٠٠٣ - صحيح مسلم عن عائشة : ما ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ ، ولا امرأَةً ولا خادِماً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وما نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٤) .
- ٢٠٠٠٤ - الطبقات الكبرى عن عائشة : ما انتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ^(٥) .
- ٢٠٠٠٥ - الإمام الحسن عليه السلام : سألتُ خالي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ^(٦) التَّمِيمِيَّ - وكانَ وَصَافاً - عن حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... فقال : لا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وما كانَ لها ، فإذا تُعْطِيَ الحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، ولم يَقُمْ لِفَضْلِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ، لا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ ولا يَنْتَصِرُ لها^(٧) .
- ٢٠٠٠٦ - الإمام الصادق عليه السلام : إنْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً ، قالَ : وكانَ إذا غَضِبَ انْحَدَرَ عَنْ جَبِينَيْهِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ مِنَ العَرَقِ^(٨) .

(١) الكافي : ١٠٠ / ١٣٠ / ٨ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ١٤٥ و ١٤٦ .

(٣) مكارم الأخلاق : ١ / ٦١ / ٥٥ .

(٤) صحيح مسلم : ٢٣٢٨ .

(٥) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٦٦ .

(٦) هو هند بن أبي هالة التميمي ، ربيب رسول الله ﷺ ، أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، شهد بدرًا ، وقيل : بل شهد أحدًا ، وكان وصافًا لحليَّة رسول الله ﷺ وشماله وأوصافه . (كما في هامش البحار : ١٦ / ١٤٨) .

(٧) الطبقات الكبرى : ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٨) الكافي : ٩٠ / ١١٠ / ٨ .

٢٠٠٧- بحار الأنوار عن عائشة : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَسْأَمْ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا وَاسْتِغْفَارٍ لَهَا ، فَذَكَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمَلْتَنِي الْغَيْرَةَ فَقُلْتُ : لَقَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةِ السَّنِّ ! فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ غَضَبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، فَسَقَطْتُ فِي يَدَيَّ^(١) ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ أَذْهَبْتَ بَغْضَبَ رَسُولِكَ ﷺ لَمْ أَعُدْ بِذِكْرِهَا بِسُوءٍ مَا بَقِيتُ .

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَقِيتُ قَالَ : كَيْفَ قُلْتِ ؟! وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ ، وَأَوْتَنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقْتَ مِنِّي^(٢) حَيْثُ حُرِمْتُمُوهُ .

فَعَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا^(٣) .

٣٨٤٧ - إجهاد نفسه في العبادة

الكتاب

« طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى »^(١) .

٢٠٠٨- الإمام علي عليه السلام : لَمَّا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ « يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا » قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ رِجْلًا وَيَضَعُ رِجْلًا ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ : « طه » يَعْنِي الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ « مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى » ، وَأَنْزَلَ « فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ »^(٥) .

٢٠٠٩- الإمام الصادق عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتٍ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا ، فَفَقَدَتْهُ مِنَ الْفِرَاشِ ، فَدَخَلَهَا فِي ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ النِّسَاءُ ، فَقَامَتْ تَطْلُبُهُ فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْبَيْتِ قَائِمٌ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَبْكِي وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي أَبَدًا ... اللَّهُمَّ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا » .

(١) أي ندمت على ذلك . (كما في هامش البحار) .

(٢) في المصدر : وَرَزَقْتَ مِنِّي الْوَلَدَ . (كما في هامش البحار) .

(٣) البحار : ١٢ / ١٢ / ١٦ .

(٤) طه : ١ ، ٢ .

(٥) تفسير الميزان : ١٤ / ١٢٦ .

قَالَ : فَانصَرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي حَتَّى انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِبْكَائِهَا، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ يَا أُمُّ سَلَمَةَ ؟ فَقَالَتْ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...؟! فَقَالَ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ، وَمَا يُؤْمِنُنِي ؟ وَإِنَّمَا وَكَّلَ اللَّهُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ^(١).

٢٠٠١٠- الإمام الباقر عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَتَعَبُ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ، أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!^(٢)

٢٠٠١١- الأمامي للطوسي عن بكر بن عبد الله : إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مَوْقُودٌ - أَوْ قَالَ : مَحْمُومٌ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَشَدَّ وَعَكَكَ ؟ فَقَالَ : مَا مَنَعَنِي ذَلِكَ أَنْ قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ ثَلَاثِينَ سُورَةً فِيهِ السَّبْعُ الطُّوَالُ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَأَنْتَ تَجْهَدُ هَذَا الاجْتِهَادَ ؟ فَقَالَ : يَا عُمَرُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!^(٣)

٢٠٠١٢- بحار الأنوار عن طاووس القتيبي : رَأَيْتُ فِي الْحِجْرَيْنِ الْعَابِدِينَ ﷺ يُصَلِّي وَيَدْعُو : عَبْدُكَ بِبَابِكَ، أَسِيرُكَ بِفَنَائِكَ، مَسْكِينُكَ بِفَنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفَنَائِكَ، يَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ. وَفِي خَيْرٍ : لَا تَزِدَّنِي عَنْ بَابِكَ.

وَأَتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حُقُوقًا، وَمِنْ حَقِّنَا عَلَيْكُمْ أَنْ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدَنَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتِهَادًا أَنْ تُذَكِّرُوهُ اللَّهَ، وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبَقِيَا عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بَقِيَّةُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ قَدْ انْخَرَمَ أَنْفُهُ، وَتَقَبَّتْ جَبْهَتُهُ وَرُكْبَتَاهُ وَرَاحَتَاهُ، أَذَابَ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ !

فَأَتَى جَابِرٌ إِلَى بَابِهِ وَاسْتَأْذَنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي مِحْرَابِهِ قَدْ أَنْصَتَهُ^(٤) الْعِبَادَةَ، فَتَهَضَّ

(١) البحار : ١٦ / ٢١٧ / ٦، وراجع : ١٤ / ٣٨٤ - ٣٨٧.

(٢) الكافي : ٢ / ٩٥ / ٦.

(٣) أمالي الطوسي : ٩٠٣ / ٩٠٣.

(٤) الإنضاء : الإبلاء، ورجل أنصته العبادَة أبلته وأهزله. (كما في هامش المصدر).

عليّ فسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً، ثمّ أجلسه بجانبه، ثمّ أقبل جابرٌ يقول: يا بن رسول الله، أما علمت أنّ الله إنّما خلق المجتة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟! فقال له عليّ بن الحسين: يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الاجتهاد له، وتعبّد - بأبي هو وأمي - حتّى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟!

فلما نظر إليه جابرٌ وليس يغني فيه قول، قال: يا بن رسول الله، البقيا على نفسك؛ فإنّك من أسرة بهم يستدفع البلاء، وبهم تستكشف اللأواء، وبهم تستمسك السماء، فقال: يا جابر، لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسماً بهما حتّى ألقاهما. فأقبل جابرٌ على من حضّر فقال لهم: ما رُئي من أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين، إلّا يوسف بن يعقوب، والله لذريّته عليّ بن الحسين أفضل من ذريّة يوسف^(١).

٣٨٤٨ - اتهامه من قبل الأعداء

الكتاب

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مُبِينٌ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾^(٢).

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَاصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٣).

(١) البحار: ٤٦ / ٧٨ / ٧٥.

(٢) النحل: ١٠٣، ١٠٤.

(٣) الدخان: ١٤.

(٤) الطور: ٢٩ - ٣٤.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(١).

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾^(٢).

﴿وَيَقُولُونَ أَنِنَّا لِتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣).
 ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٤).
 ﴿إِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^(٥).
 ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَفَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾^(٦).

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾^(٧).

التفسير:

ابن عباس : قالت قريش : إنَّ القرآن ليس من عند الله وإنما يعلمه بلعام ، وكان قيناً بمكة روميّاً نصرانيّاً ، وقال الضحّاك : أرادوا به سلمان ، وقال مجاهد : عبداً لبني الحضرمي يقال له : يعيش ، فنزل : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...﴾^(٨).

وقال العلامة الطباطبائي في تفسير الآية ما نصّه :

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ افتراء آخر منهم على النبي ﷺ وهو

(١) الحاقّة : ٤٠ - ٤٧.

(٢) الحجر : ٦ - ٨.

(٣) الصافات : ٣٦ ، ٣٧.

(٤) الصف : ٦.

(٥) القمر : ١ ، ٢.

(٦) المدثر : ٢٣ ، ٢٤.

(٧) الذاريات : ٥٢.

(٨) البحار : ١٨ / ١٩٩ / ٣١.

قولهم : «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» وهو كما يُلَوِّحُ إليه سياق اعتراضهم وما ورد في الجواب عنه أَنَّهُ كان هناك رجل أعجمي غير فصيح في منطقته عنده شيء من معارف الأديان وأحاديث النبوة ربَّما لاقاه النبي ﷺ ، فاتَّهموه بأنَّه يأخذ ما يدَّعيه وحياً منه والرجل هو الذي يَعْلَمُه ، وهو الذي حكاه الله تعالى من قولهم : «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» وفي القول إيجاز ، وتقديره : إِنَّمَا يَعْلَمُه بشر وينسب ما تعلَّمه منه إلى الله افتراءً عليه ، وهو ظاهر .

ومن المعلوم أَنَّ الجواب عنه بمجرد أَن لسان الرجل أعجمي والقرآن عربيّ مبين لا يحسم مادة الشبهة من أصلها ، لجواز أَن يلقي إليه المطالب بلسانه الأعجمي ثم يسبكها هو ﷺ ببلاغة منطقته في قالب العربيّة الفصيحة ، بل هذا هو الأسبق إلى الذهن من قولهم : «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» حيث عبَّروا عن ذلك بالتعليم دون التلقين والإملاء ، والتعليم أقرب إلى المعاني منه إلى الألفاظ .

وبذلك يظهر أَنَّ قوله : «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ - إلى قوله - مُبِينٌ» ليس وحده جواباً عن شبهتهم ، بل ما يتلوه من الكلام إلى تمام آيتين من تمام الجواب .

وملخص الجواب مأخوذ من جميع الآيات الثلاث أَنَّ ما اتَّهموه به أَنَّ بشراً يَعْلَمُه ثم هو ينسبه إلى الله افتراءً إن أردتم أَنَّهُ يَعْلَمُه القرآن بلفظه بالتلقين عليه وَأَنَّ القرآن كلامه لا كلام الله ، فجوابه أَنَّ هذا الرجل لسانه أعجمي وهذا القرآن عربيّ مبين .

وإن أردتم أَنَّ الرجل يَعْلَمُه معاني القرآن واللفظ لا محالة للنبي ﷺ - وهو ينسبه إلى الله افتراءً عليه ، فالجواب عنه أَنَّ الذي يتضمَّنه القرآن معارف حقّة لا يرتاب ذو لبّ فيها وتضطرّ العقول إلى قبولها قد هدى الله النبي إليها ، فهو مؤمن بآيات الله ؛ إذ لو لم يكن مؤمناً لم يهده الله والله لا يهدي من لا يؤمن بآياته ، وإذ كان مؤمناً بآيات الله فهو لا يفترى على الله الكذب ؛ فإنَّه لا يفترى عليه إلّا من لا يؤمن بآياته ، فليس هذا القرآن بمفترى ، ولا مأخوذاً من بشر ومنسوباً إلى الله سبحانه كذباً .

فقوله : «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» جواب عن أوّل شقّي

الشبهة؛ وهو أن يكون القرآن بلفظه مأخوذاً من بشر على نحو التلقين. والمعنى: أن لسان الرجل الذي يُلحدون - أي يميلون - إليه وينوونه بقولهم: «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» أعجمي أي غير فصيح بَيِّن، وهذا القرآن المتلوّ عليكم لسان عربيّ مبين، وكيف يُتصوّر صدور بيان عربيّ بليغ من رجل أعجمي اللسان؟

وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...» إلى آخر الآيتين جواب عن ثاني شقّي الشبهة؛ وهو أن يتعلّم منه المعاني ثم ينسبها إلى الله افتراءً.

والمعنى: أن الذين لا يؤمنون بآيات الله ويكفرون بها لا يهديهم الله إليه وإلى معارفه الحقّة الظاهرة ولهم عذاب أليم، والنبي ﷺ مؤمن بآيات الله لأنّه مهديّ بهداية الله، وإنّما يفترى الكذب وينسبه إلى الله الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون المستمرّون على الكذب، وأمّا مثل النبي ﷺ المؤمن بآيات الله فإنّه لا يفترى الكذب ولا يكذب، فالآيتان كنايتان عن أن النبي ﷺ مهديّ بهداية الله مؤمن بآياته، ومثله لا يفترى ولا يكذب.

والمفسّرون قطعوا الآيتين عن الآية الأولى، وجعلوا الآية الأولى هي الجواب الكامل عن الشبهة، وقد عرفت أنّها لا تفي بتمام الجواب.

ثمّ حملوا قوله: «وهذا لسان عربيّ مبين» على التحديّ بإعجاز القرآن في بلاغته. وأنت تعلم أن لا خبر في لفظ الآية عن أن القرآن معجز في بلاغته ولا أثر عن التحديّ، ونهاية ما فيه أنّه عربيّ مبين لا وجه لأن يفصح عنه ويلفظه أعجميّ.

ثمّ حملوا الآيتين التاليتين على تهديد أولئك الكفرة بآيات الله الرامين لرسوله ﷺ بالافتراء، ووعيدهم بالعذاب الأليم، وقلب الافتراء والكذب إليهم بأنّهم أولى بالافتراء والكذب بما أنّهم لا يؤمنون بآيات الله فإنّ الله لم يهديهم.

ثمّ تكلموا بالبناء عليه في مفردات الآيتين بما يزيد في الابتعاد عن حقّ المعنى. وقد عرفت أن ذلك يؤدّي إلى عدم كفاية الجواب في حسم الإشكال من أصله^(١).

وقال في مبحث إعجاز القرآن في تحديده بمن أنزل عليه ما نصّه : وقد تحدّى بالنبيّ الأمّي الذي جاء بالقرآن المعجز في لفظه ومعناه، ولم يتعلّم عند معلّم ولم يتربّ عند مربّب، بقوله تعالى : «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(١)، فقد كان ﷺ بينهم وهو أحدهم لا يتسامى في فضل ولا ينطق بعلم حتّى لم يأت بشيء من شعر أو نثر نحواً من أربعين سنة وهو ثلثا عمره لا يحوز تقدّماً ولا يرد عظمة من عظام المعالي ثمّ أتى بما أتى به دفعة، فأتى بما عجزت عنه فحوّلهم وكلّت دونه ألسنة بلغائهم، ثمّ بثّه في أقطار الأرض فلم يجترئ على معارضته معارض من عالم أو فاضل أو ذي لبّ وفطنة.

وغاية ما أخذوه عليه : أنّه سافر إلى الشام للتجارة فتعلّم هذه القصص ممّن هناك من الرهبان. ولم يكن أسفاره إلى الشام إلّا مع عمّه أبي طالب قبل بلوغه، وإلّا مع ميسرة مولى خديجة وسنّه يومئذ خمسة وعشرون، وهو مع من يلازمه في ليله ونهاره. ولو فرض محالاً ذلك فما هذه المعارف والعلوم؟ ومن أين هذه الحكم والحقائق؟ وممّن هذه البلاغة في البيان الذي خضعت له الرقاب وكلّت دونه الألسن الفصاح؟

وما أخذوه عليه أنّه كان يقف على قين بمكّة من أهل الروم كان يعمل السيوف ويبيعها، فأنزل الله سبحانه : «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»^(٢).

وما قالوا عليه أنّه يتعلّم بعض ما يتعلّم من سلمان الفارسيّ وهو من علماء الفرس عالم بالمذاهب والأديان، مع أنّ سلمان إنّما آمن به في المدينة، وقد نزل أكثر القرآن بمكّة وفيها من جميع المعارف الكلّية والقصص ما نزلت منها بمدينة بل أزيد، فما الذي زاده إيمان سلمان وصحابته؟

(١) يونس : ١٦.

(٢) النحل : ١٠٣.

على أن من قرأ العهدين وتأمل ما فيها ثم رجع إلى ما قصه القرآن من تواريخ الأنبياء السالفين وأهمهم رأى أن التاريخ غير التاريخ والقصة غير القصة، ففيها عثرات وخطايا لأنبياء الله الصالحين تنبو الفطرة وتنقّر من أن تنسبها إلى المتعارف من صلحاء الناس وعقلائهم، والقرآن يبرّئهم منها، وفيها أمور أخرى لا يتعلق بها معرفة حقيقتي ولا فضيلة خلقية، ولم يذكر القرآن منها إلا ما ينفع الناس في معارفهم وأخلاقهم وترك الباقي وهو الأكثر^(١).

٢٠١٣- الإمام الباقر عليه السلام: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا، فاذعه ومزه فليكنف عن آلهتنا ونكف عن إلهه. قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فدعاه، فلما دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلا مشركاً، فقال: السلام على من اتبع الهدى، ثم جلس، فخبّره أبو طالب بما جاؤوا له، فقال: أوهل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويظؤون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إله إلا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هرباً وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق، فأنزل الله في قوله: ﴿ص * والقرآن ذي الذكر - إلى قوله - إلا اختلاق﴾^(٢).

٢٠١٤- تفسير القمي: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم» قال: نزلت بمكة، لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سَفَّ أحلامنا، وسب آلهتنا وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا. فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك، فقال: لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردتُ، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنة، فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم وعشر كلمات، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني

(١) تفسير الميزان: ٦٣/١.

(٢) الكافي: ٥/٦٤٩/٢.

رَسُولُ اللَّهِ، فقالوا: نَدْعُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ إِلَهًا وَنَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا؟ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا اخْتِلَافٌ أَيْ تَخْلِيطٌ»^(١).

٢٠١٥ - قصص الأنبياء: كان رسول الله ﷺ لَا يَكْفُفُ عَنْ عَيْبِ آلِهِ الْمُشْرِكِينَ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ، وَكَانَ لَهُ عَبِيدُ عَشْرَةٍ عِنْدَ كُلِّ عَبْدٍ أَلْفٌ دِينَارٍ يَتَجَرُّ بِهَا، وَمَلَكَ الْقِنْطَارِ، وَكَانَ عَمُّ أَبِي جَهْلٍ، فقالوا لَهُ: يَا عَبْدَ شَمْسٍ، مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ؟ أَسِحْرٌ، أَمْ كِبَاهَنَةٌ، أَمْ خُطْبٌ؟ فقال: دَعُونِي أَسْمَعُ كَلَامَهُ، فَذَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ فقال: يَا مُحَمَّدُ، أَنْشِدْنِي شِعْرَكَ، فقال: مَا هُوَ بِشِعْرٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ، فقال: أَتُلُّ، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا سَمِعَ الرَّحْمَنُ اسْتَهْزَأَ مِنْهُ وَقَالَ: تَدْعُو إِلَى رَجُلٍ بِأَيْمَانَةٍ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ؟! قَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، ثُمَّ افْتَتَحَ «خَمَ السَّجْدَةِ»، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودَ»^(٢) وَسَمِعَهُ، اقْشَعَرَ جِلْدُهُ وَقَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي بَدَنِهِ، وَقَامَ وَمَشَى إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى قُرَيْشٍ، فقالوا: صَبَأَ أَبُو عَبْدِ شَمْسٍ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ! فَاعْتَمَّتْ قُرَيْشٌ وَغَدَا عَلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ فقال: فَضَحْتَنَا يَا عَمُّ! قَالَ: يَا بَنَ أَخِي، مَا ذَاكَ وَإِنِّي عَلَى دِينِ قَوْمِي، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ كَلَاماً صَعْباً تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، قَالَ أَفَشِعْرٌ هُوَ؟ قَالَ: مَا هُوَ بِشِعْرٍ. قَالَ: فَخُطْبٌ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ الْخُطْبَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ، وَهَذَا كَلَامٌ مَنُورٌ لَا يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضاً، لَهُ طَلَاوَةٌ. قَالَ: فَكِبَاهَنَةٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: دَعْنِي أَفَكِّرْ فِيهِ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ قَالُوا: يَا عَبْدَ شَمْسٍ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: هُوَ سِحْرٌ؛ فَإِنَّهُ آخِذٌ بِقُلُوبِ النَّاسِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً - إِلَى قَوْلِهِ - عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»^(٣).

وفي حديثِ حمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ إِلَى

(١) البحار: ١٨ / ١٨٢ / ١٢.

(٢) فضلت: ١٣.

(٣) المذثر: ١١ - ٣٠.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اقْرَأْ عَلَيَّ ، فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(١) ، فَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَادَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ، إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَطَلَاوَةً^(٢) ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدِقٌ ، وَمَا هَذَا بِقَوْلِ بَشَرٍ^(٣) .

٢٠١٦- بحار الأنوار عن ابن عباس : إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ أَتَى قُرَيْشًا فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ غَدًا بِالْمَوْسِمِ وَقَدْ فَشَا أَمْرُ هَذَا الرَّجُلِ فِي النَّاسِ وَهُمْ يَسْأَلُونَكَ عَنْهُ ، فَمَا تَقُولُونَ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَقُولُ : إِنَّهُ مَجْنُونٌ ، وَقَالَ أَبُو هَلَبٍ : أَقُولُ : إِنَّهُ شَاعِرٌ ، وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ : أَقُولُ : إِنَّهُ كَاهِنٌ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ : بَلْ أَقُولُ : هُوَ سَاحِرٌ ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ وَأَبِيهِ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «ن وَالْقَلَمِ ...» الْآيَةَ ، وَقَوْلُهُ : «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ...» الْآيَةَ^(٤) .
أَقُولُ : فِي الْبَحَارِ عَنْ مَنَاقِبِ ابْنِ شَهْرَآشُوبَ : لَمَّا قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّهُ سَاحِرٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَرَاهُمْ مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ مِثْلِهِ ، وَقَالُوا : هَذَا مَجْنُونٌ ؛ لِمَا هَجَمَ مِنْهُ عَلَىٰ شَيْءٍ لَمْ يُفَكِّرْ فِي عَاقِبَتِهِ مِنْهُمْ ، وَقَالُوا : هُوَ كَاهِنٌ ؛ لِأَنَّهُ أَنْبَأَ بِالْغَائِبَاتِ ، وَقَالُوا : مُعَلَّمٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَنْبَأَهُمْ بِمَا يَكْتُمُونَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ ، فَتَبَّتْ صِدْقُهُ مِنْ حَيْثُ قَصَدُوا تَكْذِيبَهُ^(٥) .

في تعداد أزواج النبي:

قال العلامة الطباطبائي في الميزان :

ومما اعترضوا عليه تعدد زوجات النبي ﷺ ، قالوا : إِنَّ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ لَا يَخْلُو فِي نَفْسِهِ عَنِ الشَّرِّ وَالانْقِيَادَ لِدَاعِي الشَّهْوَةِ ، وَهُوَ ﷺ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا شَرَعَهُ لِأَمْتِهِ مِنَ الْأَرْبَعِ حَتَّى تَعْدَى إِلَى الثَّلَاثَةِ مِنَ النِّسَاءِ .

والمسألة ترتبط بآيات متفرقة كثيرة في القرآن ، والبحث من كل جهة من جهاتها يجب أن يستوفى عند الكلام على الآية المربوطة بها ؛ ولذلك أخرجنا تفصيل القول إلى محاله المناسبة

(١) النحل : ٩٠ .

(٢) الطلاوة - مثلثة : الحسن والبهجة والقبول . (القاموس المحيط : ٤ / ٣٥٧) .

(٣) قصص الأنبياء : ٣١٩ / ٣٩٧ وح ٣٩٨ .

(٤-٥) البحار : ١٨ / ١٩٨ / ٣١ و ١٦ / ١٧٥ / ١٩ .

له ، وإنما نشير ههنا إلى ذلك إشارة إجمالية ، فنقول :

من الواجب أن يلفت نظر هذا المعترض المستشكل إلى أن قصة تعدد زوجات النبي ﷺ ليست على هذه السذاجة (أنه ﷺ بالغ في حب النساء حتى أنهى عدة أزواجه إلى تسع نسوة) بل كان اختياره لمن اختارها منهنّ على نهج خاص في مدى حياته ؛ فهو ﷺ كان تزوّج - أول ما تزوّج - بمخديجة رضي الله عنها ، وعاش معها مقتصرأً عليها تيفاً وعشرين سنة وهي ثلثا عمره الشريف بعد الازدواج ، منها ثلاث عشرة سنة بعد نبوّته قبل الهجرة من مكّة . ثمّ هاجر إلى المدينة وشرع في نشر الدعوة وإعلاء كلمة الدين ، وتزوّج بعدها من النساء منهنّ البكر ومنهنّ الثيب ، ومنهنّ الشابة ومنهنّ العجوز والمكتهلة ، وكان على ذلك ما يقرب من عشرة سنين ، ثمّ حرّم عليه النساء بعد ذلك إلّا من هي في حباله نكاحه . ومن المعلوم أن هذا الفعّال على هذه الخصوصيّات لا يقبل التوجيه بمجرد حبّ النساء والولوع بهنّ والوله بالقرب منهنّ ؛ فأول هذه السيرة وآخرها يناقضان ذلك .

على أننا لا نشكّ - بحسب ما نشاهده من العادة الجارية - أن المتولّع بالنساء المغرم بحبهنّ والخلاء بهنّ والصبوة إليهنّ مجذوب إلى الزينة ، عشيق للجمال ، مفتون بالغنج والدلال ، حنين إلى الشباب ونضارة السنّ وطراوة الخلقة ، وهذه الخواصّ أيضاً لا تنطبق على سيرته ﷺ ؛ فإنّه بنى بالثيب بعد البكر وبالعجوز بعد الفتاة الشابة ، فقد بنى بأُمّ سلّمة وهي مُسنّة ، وبنى بزَيْنَب بنت جحش وسنّها يومئذٍ يربو على خمسين بعد ما تزوّج بمنل عائشة وأُمّ حبيبة ... وهكذا .

وقد خيّر ﷺ نساءه بين التمتع والسّراح الجميل - وهو الطلاق - إن كنّ يُردن الدنيا وزينتها ، وبين الزهد في الدنيا وترك التزيين والتجمل إن كنّ يُردن الله ورسوله والدار الآخرة ، على ما يشهد به قوله تعالى في القصة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُنَّ تُرِذْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ * وإن كُنْتُنَّ تُرِذْنَ الله وَرَسُولَهُ وَالْدارَ

الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا^(١). وهذا المعنى أيضاً - كما ترى - لا ينطبق على حال رجل مغرم بجمال النساء صابٍ إلى وصالهنّ.

فلا يبقى حينئذٍ للباحث المتعمّق - إذا أنصف - إلّا أن يوجّه كثرة ازدواجه ﷺ فيما بين أوّل أمره وآخر أمره بعوامل آخر غير عامل الشره والشبق والتلهي.

فقد تزوّج ﷺ ببعض هؤلاء الأزواج اكتساباً للقوّة وازدياداً للعضد والعشيرة، وبعض هؤلاء استمالةً للقلوب وتوقياً من بعض الشرور، وبعض هؤلاء ليقوم على أمرها بالإنفاق وإدارة المعاش، وليكون سنّة جارية بين المؤمنين في حفظ الأرامل والعجائز من المسكنة والضيعة.

وبعضها لتثبيت حكم مشروع وإجرائه عملاً لكسر السنن المنحطّة والبدع الباطلة الجارية بين الناس، كما في تزوّجه بزَيْنَب بنت جحش وقد كانت زوجة لزيد بن حارثة ثمّ طلقها زيد، وقد كان زيد هذا يدعى ابن رسول الله على نحو التبنّي، وكانت زوجة المدعوّ ابناً عندهم كزوجة الابن الصّليّ لا يتزوّج بها الأب، فتزوّج بها النبي ﷺ ونزل فيها الآيات.

وكان ﷺ تزوّج لأوّل مرّة بعد وفاة خديجة بسودة بنت زمعة وقد توفّي عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، وكانت سودة هذه مؤمنة مهاجرة، ولو رجعت إلى أهلها وهم يومئذٍ كفّار لفتنوها كما فتنوا غيرها من المؤمنين والمؤمنات بالزجر والقتل والإكراه على الكفر.

وتزوّج بزَيْنَب بنت خُزَيْمة بعد قتل زوجها عبدالله بن جحش في أحد، وكانت من السيّدات الفضليّات في الجاهليّة تدعى أمّ المساكين؛ لكثرة برّها للفقراء والمساكين وعطوفتها بهم، فسان بازدواجها ماء وجهها.

وتزوّج بأمّ سَلَمَة واسمها هند، وكانت من قبل زوجة عبدالله أبي سلمة ابن عمّة النبيّ وأخيه من الرّضاعة أوّل من هاجر إلى الحبشة، وكانت زاهدة فاضلة ذات دين ورأي، فلما

توفي عنها زوجها كانت مُسنّة ذات أيتام فتزوَّج بها النبي ﷺ.

وتزوَّج بصفية بنت حُيي بن أخطب سيّد بني النّظير، قتل زوجها يوم خيبر وقتل أبوها مع بني القريظة، وكانت في سبي خيبر فاصطفاها وأعتقها وتزوَّج بها، فوقاها بذلك من الذلّ ووصل سببه ببني إسرائيل.

وتزوَّج بجويرية واسمها برة بنت الحارث سيّد بني المصطلق، بعد وقعة بني المصطلق وقد كان المسلمون أسروا منهم مائتي بيت بالنساء والذراري، فتزوَّج ﷺ بها، فقال المسلمون : هؤلاء أصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم، وأعتقوهم جميعاً، فأسلم بنو المصطلق بذلك، ولحقوا عن آخرهم بالمسلمين وكانوا جمّاً غفيراً، وأثر ذلك أثراً حسناً في سائر العرب.

وتزوَّج بميمونة واسمها برة بنت الحارث الهلالية، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ بعد وفاة زوجها الثاني أبي رهم بن عبد العزى، فاستنكحها النبي ﷺ وتزوَّج بها وقد نزل فيها القرآن.

وتزوَّج بأمّ حبيبة واسمها رَملة بنت أبي سفيان، وكانت زوجة عبيد الله بن جحش وهاجر معها إلى الحبشة الهجرة الثانية فتنصّر عبيد الله هناك وثبتت هي على الإسلام، وأبوها أبو سفيان يجمع الجموع على الإسلام يومئذٍ، فتزوَّج بها النبي ﷺ وأحصنها. وتزوَّج بحفصة بنت عمر وقد قُتل زوجها خنيس بن حذافة بيدر وبقيت أرملة. وتزوَّج بعائشة بنت أبي بكر وهي بكر.

فالتأمّل في هذه الخصوصيّات - مع ما تقدّم في صدر الكلام من مجلّ سيرته في أوّل أمره وآخره وما سار به من الزهد وترك الزينة وندبه نساءه إلى ذلك - لا يبيقي للمتأمّل موضع شكّ في أنّ ازدواجه ﷺ بمن تزوّج بها من النساء لم يكن على حدّ غيره من عامّة الناس.

أضف إلى ذلك مجلّ صنائعه ﷺ في النساء، وإحياء ما كانت قرون الجاهليّة وأعصار الهمجيّة أماتت من حقوقهنّ في الحياة، وأخسرت من وزنهنّ في المجتمع الإنساني؛ حتّى روي أنّ آخر ما تكلم به ﷺ هو توصيتهنّ لجامعة الرجال، قال ﷺ : الصّلاة الصّلاة، وما ملّكت

أَيَّمَانُكُمْ لَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، اللَّهُ اللَّهُ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ فِي أَيْدِيكُمْ... الحديث.

وكانت سيرته ﷺ في العدل بين نسائه وحسن معاشرتهنَّ ورعاية جانبهنَّ ممَّا يختصُّ به ﷺ على ما سيأتي شذرة منه في الكلام على سيرته في مستقبل المباحث إن شاء الله -

وكان حكم الزيادة على الأربع كصوم الوصال من مختصاتِه التي مُنعت عنها الأمة، وهذه الخصال وظهورها على الناس هي التي مُنعت أعداءه من الاعتراض عليه بذلك مع تربُّصهم الدوائر به^(١).

النُّجُوم

- البحار : ٥٨ / ٢١٧ باب ١٠ «علم النُّجوم والعمل به»
وسائل الشيعة : ١٢ / ١٠١ باب ٢٤ «عدم جواز تعلُّم النُّجوم» .
وسائل الشيعة : ٨ / ٢٦٨ باب ١٤ «تحريم العمل بعلم النُّجوم» .

٣٨٤٩ - عِلْمُ النُّجُومِ

الكتاب

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(١).

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^(٢).

التفسير:

قوله تعالى: «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» لا شك أنَّ ظاهر الآيتين أنَّ إخباره ﷺ بأنَّه سقيم مرتبط بنظرته في النجوم ومبنيَّ عليه، ونظرته في النجوم إمَّا لتشخيص الساعة وخصوص الوقت كمن به حُمَّى ذات نوبة يُعيَّن وقتها بطلوع كوكب أو غروبها أو وضع خاصٍّ من النجوم، وإمَّا للوقوف على الحوادث المستقبلية التي كان المنجمون يرون أنَّ الأوضاع الفلكية تدلُّ عليها، وقد كان الصابئون مبالغين فيها وكان في عهده ﷺ منهم جمٌّ غفير.

فعلى الوجه الأوَّل لما أراد أهل المدينة أن يخرجوا كافة إلى عيد لهم، نظر إلى النجوم وأخبرهم أنَّه سقيم ستعثر به العلة فلا يقدر على الخروج معهم. وعلى الوجه الثاني نظر ﷺ حينذاك إلى النجوم نظرة المنجمين، فأخبرهم أنَّها تدلُّ على أنَّه سيسقم فليس في وسعه الخروج معهم.

وأوَّل الوجهين أنسب لحاله ﷺ وهو في إخلاص التوحيد بحيث لا يرى لغيره تعالى تأثيراً، ولا دليل لنا قوياً يدلُّ على أنَّه ﷺ لم يكن به في تلك الأيَّام سقم أصلاً، وقد أخبر القرآن بإخباره بأنَّه سقيم، وذكر سبحانه قبيل ذلك أنَّه جاء ربُّه بقلب سليم، فلا يجوز عليه كذب ولا لغو من القول.

ولهم في الآيتين وجوه أخر أوجهها أنَّ نظرته في النجوم وإخباره بالسقم من المعاريض في

(١) الصافات: ٨٨، ٨٩.

(٢) الواقعة: ٧٥.

الكلام، والمعارض أن يقول الرجل شيئاً يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده، فلعله نظر ﷺ في النجوم نظر الموحد في صنعه تعالى يستدلّ به عليه تعالى وعلى وحدانيّته وهم يحسبون أنّه ينظر إليها نظر المنجم فيها ليستدلّ بها على الحوادث، ثم قال: إني سقيم، يريد أنّه سيعتريه سقم، فإنّ الإنسان لا يخلو في حياته من سقم ما ومرض ما، كما قال: «وإذا مَرَضْتُ فهو يَشْفِينِي»^(١)، وهم يحسبون أنّه يخبر عن سقمه يوم يخرجون فيه لعيد لهم، والمرجح عنده لجميع ذلك ما كان يهتمّ به من الرواغ إلى أصنامهم وكسرها.

لكنّ هذا الوجه مبنيّ على أنّه كان صحيحاً غير سقيم يومئذٍ، وقد سمعت أن لا دليل يدلّ عليه. على أنّ المعارض غير جائزة على الأنبياء؛ لارتفاع الوثوق بذلك عن قولهم^(٢).

٢٠١٧- الإمام الصادق ﷺ - لمحمد بن يحيى الخنعمي لما سأله عن النجوم: حقّ هي؟ - : نعم، فقلت له: وفي الأرض من يعلمها؟ قال: نعم، وفي الأرض من يعلمها^(٣).

٢٠١٨- عنه ﷺ - لما سُئل عن علم النجوم -: هو علم من علم الأنبياء. قال [الزاوي]: فقلت: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ يعلمه؟ فقال: كان أعلم الناس به^(٤).

٢٠١٩- الإمام الكاظم ﷺ - فيما جرى بينه وبين هارون -: ولولا أنّ النجوم صحيحة ما مدّحها الله عزّ وجلّ، والأنبياء ﷺ كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالى في حقّ إبراهيم خليل الرحمن ﷺ: «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين»^(٥)، وقال في موضع آخر: «فَنَظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»^(٦)، فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظّر فيها وما قال: إني سقيم. وإدريس ﷺ كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، والله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم وإنّه لقسم لو تعلمون عظيم^(٧).

(١) الشعراء: ٨٠.

(٢) تفسير الميزان: ١٧ / ١٤٨.

(٣-٤) البحار: ٥٨ / ٢٤٩ / ٣٠ و ص ٢٣٥ / ١٥.

(٥) الأنعام: ٧٥.

(٦) الصافات: ٨٩.

(٧) البحار: ٥٨ / ٢٥٢ / ٣٦.

٢٠٠٢٠- الإمام علي عليه السلام: مَنْ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ازدَادَ بِهِ إِيْمَاناً وَيَقِيناً، ثُمَّ تَلَا: «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»^(١).

٢٠٠٢١- الإمام الصادق عليه السلام- لَمَّا سُئِلَ عَمَّا اشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ حُرْمَةِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ وَعَنْ ضَرَرِهِ بِالْإِنْسَانِ -: لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، لَا تَضُرُّ بِدِينِكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا كَثِيرُهُ لَا يُدْرِكُ، وَقَلِيلُهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ^(٢).

٢٠٠٢٢- عنه عليه السلام- لَمَّا سَأَلَهُ زَنْدِيقٌ عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ -: هُوَ عِلْمٌ قَلَّتْ مَنَافِعُهُ وَكَثُرَتْ مَضَرَّاتُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْفَعُ بِهِ الْمَقْدُورَ وَلَا يُتَّقَى بِهِ الْمَحْذُورُ، إِنْ أَخْبَرَ الْمُنْجَمُ بِالْبَلَاءِ لَمْ يُنْجِهْ التَّحَرُّزُ مِنَ الْقَضَاءِ، وَإِنْ أَخْبَرَ هُوَ بِخَيْرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ تَعَجِيلُهُ، وَإِنْ حَدَّثَ بِهِ سُوءٌ لَمْ يُمَكِّنْهُ صَرْفُهُ، وَالْمُنْجَمُ يَضَادُّ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ بِرُؤْيَاهِ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ^(٣).

٢٠٠٢٣- عنه عليه السلام: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ قِسْمَةُ أَرْضٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ صَاحِبَ نُجُومٍ، وَكَانَ يَتَوَخَّى سَاعَةَ السُّعُودِ؛ فَيَخْرُجُ فِيهَا وَأَخْرُجُ أَنَا فِي سَاعَةِ النَّحُوسِ، فَاقْتَسَمْنَا فَخَرَجَ لِي خَيْرُ الْقِسْمَيْنِ، فَضَرَبَ الرَّجُلُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ! قُلْتُ: وَيَلِ الْآخِرُ! وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي صَاحِبُ نُجُومٍ أَخْرَجْتُكَ فِي سَاعَةِ النَّحُوسِ وَخَرَجْتُ أَنَا فِي سَاعَةِ السُّعُودِ، ثُمَّ قَسَمْنَا فَخَرَجَ لَكَ خَيْرُ الْقِسْمَيْنِ.

فَقُلْتُ: أَلَا أَحَدْتُكَ بِحَدِيثٍ حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْفَعَ

(١) البحار: ٥٨ / ٢٥٤ / ٤١.

(٢) الكافي: ٨ / ١٩٥ / ٢٣٣.

أقول: قال الشيخ الأنصاري في كتاب «المكاسب» في مبحث التنجيم: يجوز الإخبار بحدوث الأحكام عند الاتصالات والحركات المذكورة؛ بأن يحكم بوجود كذا في المستقبل عند الوضع المعين من القرب والبعد والمقابلة والافتقار بين الكوكبين إذا كان على وجه الظن... بل الظاهر حينئذٍ جواز الإخبار على وجه القطع إذا استند إلى تجربة قطعية؛ إذ لا حرج على من حكم قطعاً بالمطر في هذه الليلة نظراً إلى ما جربه من نزول كلبه عن السطح إلى داخل البيت مثلاً، كما حكى أنه اتفق ذلك لمرّج هذا العلم بل محبيه نصير الملة والدين حيث نزل في بعض أسفاره على طحان له طاحونة خارج البلد، فلما دخل منزله صعد السطح لحرارة الهواء فقال له صاحب المنزل: انزل ونم في البيت تحفظاً من المطر، فنظر المحقق إلى الأوضاع الفلكية فلم ير شيئاً فيما هو مظنة للتأثير في المطر، قال صاحب المنزل: إن لي كلباً ينزل في كل ليلة يحس المطر فيها إلى البيت، فلم يقبل منه المحقق ذلك وبات فوق السطح فجاءه المطر في الليل وتعجب المحقق. (المكاسب: ٢٥).

(٣) البحار: ٥٨ / ٢٢٣ / ٣.

الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقته يذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقته يدفع الله عنه نحس ليلته.

فقلت: وإني افتتحت خروجي بصدقته، فهذا خير لك من علم النجوم^(١).

٢٠٢٤ - عنه عليه السلام - في دعاء الاستخارة بعد الفراغ من صلاتها -: اللهم إنك خلقت أقواماً يلجؤون إلى مطالع النجوم لأوقات حرركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدتهم، وخلقتهن أبرأ إليك من اللجأ إليها ومن طلب الاختيارات بها، وأتيقن أنك لم تطلع أحداً على غيبك في مواقعها، ولم تسهل له السبيل إلى تحصيل أفاعيلها.

وإنك قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها على السعود العامة والخاصة إلى النحوس، ومن النحوس الشاملة والمفردة إلى السعود، لأنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب^(٢).

٢٠٢٥ - من لا يحضره الفقيه عن عبد الملك بن أعين: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني قد ابتليت بهذا العلم، فأريد الحاجة؛ فإذا نظرت إلى الطالع رأيت الطالع الشرر جلست ولم أذهب فيها، وإذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجة، فقال لي: تقضي؟ قلت: نعم، قال: أحرق كُتُبَكَ^(٣).

٢٠٢٦ - الإمام علي عليه السلام لما قال له رجل يستخديم علم النجوم: إن سرت في هذا الوقت خشيئت أن لا تظفر بمرادك -: أترغم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه سوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟! فن صدقك بهذا فقد كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل محبوب، ودفع المكروه...

ثم أقبل عليه فقال: أيها الناس، إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر، فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، سيروا على اسم الله^(٤).

(١) الكافي: ٩/٦/٤.

(٢) البحار: ٥٨/٢٢٩/١٢.

(٣) الفقيه: ٢/٢٦٧/٢٤٠٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٧٩.

٢٠٠٢٧- الإمام الصادق عليه السلام: المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار^(١).

أقول: ما يدل على تحريم التنجيم يختص بما إذا اعتقد المنجم تأثير الحركات في الكائنات، ولا مؤثر في الوجود إلا الله سبحانه، وأمّا إذا اعتقد ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف والمكشوف فلا دليل على حرمة، بل قال الشيخ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه: الظاهر أنّ هذا الاعتقاد لم يقل أحد بكونه كفراً... فراجع تمام كلامه في التنجيم في المكاسب المحرمة.

٢٠٠٢٨- رسول الله صلى الله عليه وآله: لما انصرف الناس بعد صلاة الصبح في الحذبيّة في أثر سماء كانت من الليل -: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إنّ ربكم يقول: من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب، فمن قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، ومن قال: مُطِرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب^(٢).

أقول: قال الحر العاملي بعد ذكره للحديث: قال الشهيد: هذا محمول على اعتقاد مدخليتها في التأثير، والنوء: سقوط كوكب في المغرب وطلوع رقبه في المشرق.

(١) البحار: ٥٨ / ٢٢٦ / ٧.

(٢) وسائل الشيعة: ٨ / ٢٧٢ / ١٠.

النَّجْوَى

٣٨٥٠ - النَّجْوَى

الكتاب

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(١).

(انظر) الإسراء: ٤٧ وطه: ٦٢ والأنبياء: ٣ والمجادلة: ٧، ١٠، ١٢، ١٣ والنساء: ١١٤ والزخرف: ٨٠.

٢٠٠٢٩ - رسول الله ﷺ: إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ^(٢).

٢٠٠٣٠ - عنه ﷺ: إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّ

ذَلِكَ يَحْزَنُهُ^(٣).

٢٠٠٣١ - الإمام الصادق عليه السلام: إِذَا كَانَ الْقَوْمُ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى مِنْهُمْ اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهَا؛ فَإِنَّ

ذَلِكَ (م) مَا يَحْزَنُهُ وَيُؤْذِيهِ^(٤).

٢٠٠٣٢ - الإمام علي عليه السلام: الْكِتْمَانُ مِلَاكُ النَّجْوَى^(٥).

٢٠٠٣٣ - عنه عليه السلام: أَفْضَلُ النَّجْوَى مَا كَانَ عَلَى الدِّينِ وَالثَّقَى، وَأَسْفَرُ عَنِ اتِّبَاعِ الْهُدَى وَمُخَالَفَةِ

الهُوَى^(٦).

٢٠٠٣٤ - عنه عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الْمُنَاجَاةِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: عَالِمٍ نَاطِقٍ، أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاحٍ^(٧).

(١) التوبة: ٧٨.

(٢) (٣-٢) كنز العمال: ٢٤٧٦٦، ٢٤٧٦٧.

(٣) الكافي: ١ / ٦٦٠ / ٢.

(٤) (٧-٥) غرر الحكم: ٣٥٥، ٣٣٠١، ١٠٨٣٥.

المُنَاجَاة

البحار : ١٣ / ٣٢٣ باب ١١ «ما ناجى به موسى ﷺ رَبَّهُ» .

البحار : ٩٤ / ٨٩ باب ٣٢ «أدعية المناجاة» .

٣٨٥١ - المُنَاجَاةُ

٢٠٠٣٥ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: بِبِي فَافْرَحْ، وَبِذِكْرِي فَتَلَذَّذْ، وَبِمُنَاجَاتِي فَتَنْعَمْ^(١).

٢٠٠٣٦ - الإمامُ عليُّ عليه السلام: فِي الْمُنَاجَاةِ سَبَبُ النَّجَاةِ^(٢).

٢٠٠٣٧ - عنه عليه السلام: مَنْ لَزِمَ الْخُلُوعَ بِرَبِّهِ فَقَدْ حَصَلَ فِي الْحِمَى الْأَمْنُ وَالْعَيْشُ الْأَمْتُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِنَفْسٍ جَاهِدَةٍ وَعَيْنٍ شَاهِدَةٍ^(٣).

٢٠٠٣٨ - الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام: فِي الْمُنَاجَاةِ -: اللَّهُمَّ احْمِلْنَا فِي سُفْنِ نَجَاتِكَ، وَنُتْعِنَا بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ، وَأَوْرِثْنَا حِيَاضَ حُبِّكَ، وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ وَدِّكَ وَقُرْبِكَ^(٤).

٢٠٠٣٩ - عنه عليه السلام: أَيضاً: فَبِكَ إِلَى لَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلُوا، وَمِنْكَ أَقْصَى مَقَاصِدِهِمْ حَصَلُوا^(٥).

٢٠٠٤٠ - عنه عليه السلام: مِنْ دُعَائِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ -: وَرَّيْنِي لِي التَّفَرُّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٦).

٢٠٠٤١ - الإمامُ عليُّ عليه السلام: وَمَا بَرَحَ اللهُ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادَ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصَبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْتَدَةِ^(٧).

(انظر): المراقبة: باب ١٥٤٤.

٣٨٥٢ - فَضْلُ الْمُنَاجَاةِ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ

٢٠٠٤٢ - الإمامُ الباقر عليه السلام: تَعَرَّضْ لِلرَّحْمَةِ وَعَفْوِ اللهِ بِحُسْنِ الْمُرَاجَعَةِ، وَاسْتَغْنِ عَلَى حُسْنِ الْمُرَاجَعَةِ بِخَالِصِ الدُّعَاءِ وَالْمُنَاجَاةِ فِي الظُّلْمِ^(٨).

(١) قصص الأنبياء: ٢٥٤ / ١٩٩.

(٢-٣) تنبيه الخواطر: ١٥٤ / ٢.

(٤-٥) البحار: ٢١ / ١٤٧ / ٩٤.

(٦) الصحيفة السجادية: ١٩٧ الدعاء ٤٧.

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢.

(٨) تحف العقول: ٢٨٥ - ٢٨٦.

٢٠٠٤٣- رسولُ الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا: أَتَعْبِي مَنْ خَدَمَكَ وَاحْدُمِي مَنْ رَفَضَكَ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَخَلَّى بِسَيِّدِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَنَاجَاهُ أَثَبَّتَ اللَّهُ التَّوَرَّ فِي قَلْبِهِ، فَإِذَا قَالَ: يَا رَبِّ! نَادَاهُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ: لَيْلِكَ عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ. ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ: مَلَائِكَتِي، انظُرُوا إِلَى عَبْدِي قَدْ تَخَلَّى بِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَطَّالُونَ لَاهُونَ، وَالْغَافِلُونَ يَنَامُونَ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ^(١).

٣٨٥٣ - مُنَاجَاةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع)

٢٠٠٤٤- تنبيه الخواطر عن غُرُورِ بْنِ الزُّبَيْرِ: كُنَّا جُلُوسًا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا أَحْوَالَ أَهْلِ بَدْرٍ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا قَوْمُ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَقْلَى الْقَوْمِ مَالًا، وَأَكْثَرِهِمْ وَرَعًا، وَأَشَدَّهُمْ اجْتِهَادًا فِي الْعِبَادَةِ؟ قَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع). قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ فِي جَمَاعَةٍ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ إِلَّا مُعْرِضٌ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ انْتَدَبَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ: عُومِرُ، فَقَالَ: لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَا وَاظَفَكَ عَلَيْهَا أَحَدٌ مُنْذُ أُثْبِتَ بِهَا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا قَوْمُ، إِنِّي قَاتِلٌ مَا رَأَيْتُ وَلَيْقِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا رَأَى، رَأَيْتُ وَشَاهَدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِسُوءِ حَيَاتِ بَنِي النَّجَّارِ وَقَدْ اعْتَرَلَ عَنْ مُوَالِيهِ وَاخْتَفَى مِنْ يَلِيهِ وَقَدْ اسْتَرَى بِبُعْيَلَاتِ النَّخْلِ فَافْتَقَدْتُهُ وَبَعْدَ عَلِيٍّ مَكَانُهُ فَقُلْتُ: لِحَقٍّ بِمَنْزِلِهِ، فَإِذَا بِصَوْتِ حَزِينٍ وَنَعْمَةٍ شَجِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ: إِلَهِي، كَمْ مِنْ مُوَبِّقَةٍ حُلِمَتْ عَنْ مُقَابَلَتِهَا بِنِعْمَتِكَ، وَكَمْ مِنْ جَرِيرَةٍ تَكَرَّمَتْ عَنْ كَشْفِهَا بِكَرَمِكَ! إِلَهِي، إِنْ طَالَ فِي عَصِيَانِكَ عُمُرِي وَعَظُمَ فِي الصُّحُفِ ذَنْبِي فَمَا أَنَا مُؤَمِّلٌ غَيْرَ غُفْرَانِكَ، وَلَا أَنَا رَاجٍ غَيْرَ رِضْوَانِكَ. فَشَغَلَنِي الصَّوْتُ وَاقْتَفَيْتُ الْأَثَرَ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِعَيْنِهِ، فَاسْتَرْتُ لِأَسْمَعَ كَلَامَهُ وَأَخْمَلْتُ الْحَرَكَتَ فَرَكَعَ رُكْعَاتٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْغَائِبِ، ثُمَّ فَرَعْتُ إِلَى الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْبُكَاءِ وَالثَّبْتُ وَالشَّكْوَى، فَكَانَ بِمَا نَاجَيْتُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْكُرُ فِي عَفْوِكَ فَتَهَوُّ عَلَيَّ خَطِيئَتِي، ثُمَّ أَذْكُرُ الْعَظِيمَ مِنْ أَخْذِكَ فَتَعْظُمُ عَلَيَّ

بِلَيْتِي. ثُمَّ قَالَ : آه إِنْ قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا وَأَنْتَ مُحْصِيهَا فَتَقُولُ : خُذْوه! فَيَا لَهُ مِنْ مَا خُوِذَ لَا تُتَجَبَّهِ عَشِيرَتُهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ قَبِيلَتُهُ، تَرْحَمُهُ الْمَلَأُ إِذَا أَذِنَ فِيهِ بِالْندَاءِ!

ثُمَّ قَالَ : آه مِنْ نَارٍ تُنْضِجُ الْأَكْبَادَ وَالْكُلَى، آه مِنْ نَارٍ نَزَاعَةٍ لِلشَّوَى، آه مِنْ غَمْرَةٍ فِي مُلْهَبَاتٍ لَطْفَى. ثُمَّ أَمَعَنَ فِي الْبُكَاءِ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ حِسًّا وَلَا حَرَكَةً، فَقُلْتُ : غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ لَطُولِ السَّهْرِ، أَوْقَظَهُ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : فَأَتَيْتُهُ إِذَا هُوَ كَالْحَشَبَةِ الْمُلْقَاةِ، فَحَرَكْتُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ وَرَوَيْتُهُ فَلَمْ يَنْزَوِ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَاتَ وَاللَّهِ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ! فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ مُبَادِرًا أَنْعَاهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ وَقِصَّتِهِ؟ فَأَخْبَرْتُهَا الْخَبَرَ، فَقَالَتْ : هِيَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ الْعَشِيَّةُ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ أَتَوْهُ بِمَاءٍ فَنَضَحُوهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَفَاقَ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ : مَا بُكَاءُكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ فَقُلْتُ : بِمَا أَرَاهُ تُنْزِلُهُ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ دُعِيَ بِي إِلَى الْحِسَابِ، وَأَيَقَنَ أَهْلُ الْجَرَائِمِ بِالْعَذَابِ، وَاحْتَوَشْتَنِي مَلَائِكَةُ غِلَاطٍ شِدَادَ وَزْبَانِيَّةٍ فِظَاظٍ، وَأُوقِفْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ، وَقَدْ أَسْلَمَنِي الْأَحْبَاءُ وَرَجَمَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا لَكُنْتُ أَشَدَّ رَحْمَةً لِي بَيْنَ يَدَي مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

٢٠٠٤٥ - الإمام علي عليه السلام - في مناجاته - : إلهي، كأني بنفسي قد أضجعت في حفرتيها، وانصرف عنها المشيعون من جيرتها، وبكى الغريب عليها لغربتها^(٢).

٢٠٠٤٦ - عنه عليه السلام - أيضاً - : إلهي، صلِّ على محمد وآل محمد، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري، وامتحني من المخلوقين ذكري، وصيرت في المنسيين كمن قد نسي.

إلهي، كبرت سني، ورق جلدِي، ودق عظمي، ونال الدهر مني، واقترب أجلي، ونفدت أيامي، وذَهَبَتْ شَهَوَاتِي، وَبَقِيَتْ تَبْعَاتِي...

(١) تنبيه الخواطر : ١٥٦ / ٢.

(٢) الدعوات للراوندي : ٤٩٧ / ١٨٠.

إلهي، أَقَمْتُ عَلَى قَنْطَرَةٍ مِنَ الْقَنْطَرِ الْأَخْطَارِ، مَبْلُوءًا بِالْأَعْمَالِ وَالْإِعْتِبَارِ، فَأَنَا الْهَالِكُ إِنْ لَمْ تُعِنْ عَلَيْنَا بِتَخْفِيفِ الْأَثْقَالِ...

إلهي، سَمِعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَخَشَعُوا، وَسَمِعَ الرَّاهِدُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَفَقَّعُوا، وَسَمِعَ الْمُؤَلُّونَ عَنِ الْقَصْدِ بِجُودِكَ فَزَجَعُوا، وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِسَعَةِ غُفْرَانِكَ فَطَمَعُوا، وَسَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِكَرَمِ عَفْوِكَ وَفَضْلِ عَوَارِفِكَ فَزَغَبُوا...

إلهي، إِنْ أَخْطَأْتُ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فِيهِ كَرَامَتُهَا، فَقَدْ أَصَبْتُ طَرِيقَ الْفَرْعِ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ سَلَامَتُهَا...

إلهي، كَيْفَ تَفْرَحُ بِصُحْبَةِ الدُّنْيَا صُدُّوْنَا؟! وَكَيْفَ تَلْتَنِمُ فِي غَمَرَاتِهَا أُمُورُنَا؟! وَكَيْفَ يَخْلُصُ لَنَا فِيهَا سُورُنَا؟! وَكَيْفَ يَمْلِكُنَا بِاللَّهِوِ وَاللَّعِبِ غُرُورُنَا، وَقَدْ دَعَتْنَا بِاقْتِرَابِ الْأَجَالِ قُبُورُنَا؟!...

إلهي، لَيْسَ تُشْبِهُ مَسْأَلَتِي مَسْأَلَةَ السَّائِلِينَ؛ لِأَنَّ السَّائِلَ إِذَا مُنِعَ امْتَنَعَ عَنِ السُّؤَالِ، وَأَنَا لَا غَنَاءَ بِي عَمَّا سَأَلْتُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ...

إلهي، أَدْعُوكَ دُعَاءَ مُلِحٍّ لَا يَمَلُّ دُعَاءَ مَوْلَاهُ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ تَضَرُّعًا مَنْ قَدْ أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحُجَّةِ فِي دَعْوَاهُ...

ثُمَّ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى نَفْسِهِ يُعَاتِبُهَا، وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُنَاجِي رَبُّهُ بِأَنْوَاعِ الْكَلَامِ، وَالطَّالِبُ مِنْهُ مَسْكَنًا فِي دَارِ السَّلَامِ، وَالْمُسَوِّفُ بِالثَّوْبَةِ عَامًّا بَعْدَ عَامٍ، مَا أَرَاكَ مُنْصِفًا لِنَفْسِكَ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ، فَلَوْ رَافَعْتَ نَوْمَكَ يَا غَافِلًا بِالْقِيَامِ، وَقَطَعْتَ يَوْمَكَ بِالصِّيَامِ، وَاقْتَصَرْتَ عَلَى الْقَلِيلِ مِنْ لَعَقِ الطَّعَامِ، وَأَحْيَيْتَ مُجْتَهِدًا لَيْلَكَ بِالْقِيَامِ، كُنْتَ أَحْرَى أَنْ تَنَالَ أَشْرَفَ الْمَقَامِ^(١).

٢٠٠٤٧- عنه عليه السلام - أَيْضًا -: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمَانَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٢).

٣٨٥٤ - مُنَاجَاةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠٠٤٨ - عُيُونُ الْمُحَاسِنِ : إِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَايَرَ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ فَأَتَى قَبْرَ خَدِيجَةَ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ : إِذْهَبْ عَنِّي . قَالَ أَنْسُ : فَاسْتَخَفَّيْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ فِي الصَّلَاةِ سَمِعْتُهُ قَائِلًا :

يَا رَبِّ يَا رَبَّ أَنْتَ مَوْلَاهُ	فَارْحَمْ عُيَيْدًا إِلَيْكَ مَلْجَاهُ
يَا ذَا الْمَعَالِي عَلَيْكَ مُعْتَمَدِي	طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ
طُوبَى لِمَنْ كَانَ خَادِمًا أَرْقَا	يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بَلَوَاهُ
وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ	أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ
إِذَا اشْتَكَى بَثُّهُ وَغَصَّتْهُ	أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ
إِذَا ابْتُلِيَ بِالظَّلَامِ مُبْتَلَاهُ	أَكْرَمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَدْنَاهُ

فَنُودِيَ :

لَيِّكَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَنَفِي	وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ عَلِمْنَاهُ
صَوْتُكَ تَشْتَاقُهُ مَلَائِكَتِي	فَحَسْبُكَ الصَّوْتُ قَدْ سَمِعْنَاهُ
دُعَاكَ عِنْدِي يَجُولُ فِي حُجُبٍ	فَحَسْبُكَ السُّتْرُ قَدْ سَفَرْنَاهُ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ جَوَانِبِهِ	خَرَّ صَرِيحًا لِمَا تَغَشَّاهُ
سَلْنِي بِلَا رَغْبَةٍ وَلَا رَهَبٍ	وَلَا حِسَابٍ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ ^(١)

٣٨٥٥ - مُنَاجَاةُ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

٢٠٠٤٩ - فَتَحَ الْآبَوَابَ عَنْ حَمَادِ بْنِ حَبِيبٍ الْعَطَّارِ الْكُوفِيِّ : خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَرَحَلْنَا مِنْ رُبَالَةٍ لَيْلًا، فَاسْتَقْبَلَنَا رِيحٌ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، فَتَقَطَّعَتِ الْقَافِلَةَ فَتَهَتْ فِي تِلْكَ الصَّحَارِيِّ وَالْبَرَارِيِّ فَانْتَهَيْتُ إِلَى وَادٍ قَفْرٍ، فَلَمَّا أَنْ جَنَّنِيَ اللَّيْلُ آوَيْتُ إِلَى شَجَرَةٍ عَادِيَّةٍ، فَلَمَّا أَنْ اخْتَلَطَ الظَّلَامُ إِذَا أَنَا بِشَابٍّ قَدْ أَقْبَلَ، عَلَيْهِ أَطْمَارٌ بَيْضٌ، تَفُوخُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا وَلِيِّي مِنْ

أولياء الله متى ما أَحَسَّ بِمَجْرَكَتِي خَشِيتُ نِفَارَهُ وَأَنْ أَمْنَعَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ فِعَالَهُ، فَأَخْفَيْتُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ، فَدَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ وَثَبَ قَائِماً وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ أَحَارَ^(١) كُلُّ شَيْءٍ مَلَكُوتاً، وَقَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ جَبْرُوتاً، أَوْ [لِجَلْبِ قَلْبِي فَرَحَ الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ، وَالْحِفْنِي بِمِيدَانِ الْمُطِيعِينَ لَكَ.

قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُهُ قَدْ هَدَأَتْ أَعْضَاؤُهُ وَسَكَنَتْ حَرَكَاتُهُ، قُمْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَهَيَّأَ مِنْهُ لِلصَّلَاةِ فَإِذَا بَعَيْنِ تَفِيزُ بِمَاءٍ أبيضَ، فَتَهَيَّأْتُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَنَا بِمِحْرَابٍ كَأَنَّهُ مُثَلٍّ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ ! فَرَأَيْتُهُ كُلِّمَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ يُرَدِّدُهَا بِأَشْجَانِ الْحَنِينِ، فَلَمَّا أَنْ تَقَشَّعَ الظَّلَامُ وَثَبَ قَائِماً وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ قَصَدَهُ الطَّالِبُونَ فَاصْبُوهُ مُرْشِداً، وَأُمَّهُ الْخَائِفُونَ فَوَجَدُوهُ مُتَفَضِّلاً، وَلَجَأَ إِلَيْهِ الْعَابِدُونَ فَوَجَدُوهُ نَوَالاً. فَخِفْتُ أَنْ يَفُوتَنِي شَخْصُهُ، وَأَنْ يَخْفَى عَلَيَّ أَثَرُهُ، فَتَعَلَّقْتُ بِهِ، فَقُلْتُ لَهُ : بِالَّذِي اسْقَطَ عَنْكَ مَلَالُ التَّعَبِ، وَمَنَحَكَ شِدَّةَ شَوْقٍ لَذِيذِ الرَّعْبِ^(٢)، إِلَّا الْحَقَّقْتَنِي مِنْكَ جَنَاحَ رَحْمَةٍ، وَكُنْتُ رِقَّةً^(٣) ! فَإِنِّي ضَالٌّ، وَبِعَيْنِي كُلُّ مَا صَنَعْتُ، وَبِأَذْنِي كُلُّ مَا نَطَقْتُ، فَقَالَ : لَوْ صَدَقَ تَوَكُّلُكَ مَا كُنْتُ ضَالًّا، وَلَكِنْ اتَّبِعْنِي وَاقْفُ أَثَرِي، فَلَمَّا أَنْ صَارَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَخَذَ بِيَدِي فَتَخَيَّلَ إِلَيَّ أَنَّ الْأَرْضَ تُنْزِلُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِي، فَلَمَّا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ قَالَ لِي : أَبَشِّرْ فَهَذِهِ مَكَّةُ. قَالَ : فَسَمِعْتُ الصَّيْحَةَ وَرَأَيْتُ الْمَحَجَّةَ، فَقُلْتُ : بِالَّذِي تَرْجُوهُ يَوْمَ الْآزِفَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لِي : أَمَا إِذَا أَقْسَمْتَ عَلَيَّ فَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ^(٤).

٢٠٠٥ - الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من مُنَاجَاةٍ لَهُ تُعَرَفُ بِالصُّغْرَى - : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ شَرِبُوا بِكَاسِ الصَّفَاءِ، فَأَوْرَثَهُمُ الصَّبْرَ عَلَى طُولِ الْبَلَاءِ، فَقَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِمَا وَجَدُوا مِنَ الْعَيْنِ، حَتَّى تَوَلَّيْتُ قُلُوبَهُمْ فِي الْمَلَكُوتِ، وَجَالَتْ بَيْنَ سَرَائِرِ حُجُبِ الْجَبْرُوتِ، وَمَالَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى ظِلِّ بَرْدِ الْمُشْتَاقِينَ، فِي رِيَاضِ الرَّاحَةِ، وَمَعْدِنِ الْعِزِّ،

(١) في المناقب لابن شهر آشوب ٤ / ١٤٢ : «حَارَ».

(٢) في المناقب لابن شهر آشوب : «الرَّهْب».

(٣) الكُفَّ : الجانب والناحية، وكُفَّ الله : كَلَاهَتْهُ وَجَرَزَهُ وَحَفَظَهُ. (لسان العرب : ٩ / ٣٠٨).

(٤) فتح الأبواب : ٢٤٦.

وَعَرَّصَاتِ الْمُخَلَّدِينَ^(١).

٢٠٠٥١ - عنه عليه السلام - وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ - : نَامَتِ الْعُيُونُ، وَعَلَتِ التُّجُومُ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، غَلَقَتِ الْمُلُوكُ أَبْوَابَهَا، وَأَقَامَتِ عَلَيْهَا حُرَّاسَهَا، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلسَّائِلِينَ، جِئْتُكَ لِتَنْتَظِرَ إِلَيَّ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ	يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلَاءِ مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ قَاطِبَةٌ	وَأَنْتَ وَحْدَكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمْ
أَدْعُوكَ رَبِّ دُعَاءَ قَدْ أَمَرْتُ بِهِ	فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ	فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالنُّعْمِ؟! ^(٢)

٢٠٠٥٢ - بحار الأنوار عن طاووسُ الفقيه: رَأَيْتُهُ [أَيَ الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام] وَهُوَ يَطُوفُ مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى السَّحَرِ وَيَتَعَبَّدُ، فَلَمَّا لَمْ يَزَ أَحَدًا رَمَقَ السَّمَاءَ بِطَرْفِهِ، وَقَالَ: إِلَهِي، غَارَتْ نُجُومُ سَمَاوَاتِكَ، وَهَجَعَتِ عُيُونُ أَنْامِكَ، وَأَبْوَابُكَ مُفْتَحَاتٌ لِلسَّائِلِينَ، جِئْتُكَ لِتَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَتُرِيَنِي وَجَهَ جَدِّي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي عَرَّصَاتِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، مَا أَرَدْتُ بِمَعْصِيَتِي مُحَالَفَتَكَ، وَمَا عَصَيْتُكَ إِذْ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِكَ شَاكٌّ، وَلَا بِنِكَالِكَ جَاهِلٌ، وَلَا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي وَأَعَانَنِي عَلَى ذَلِكَ سِتْرُكَ الْمُرْخِي بِهِ عَلَيَّ، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي؟! وَيَجْبِلُ مَنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي؟! فَوَاسُواثَاهُ غَدًا مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ

(١) البحار: ١٢٧/٩٤.

(٢) البحار: ٤٦ / ٨٠ / ٧٥. هذه الأبيات أنشدتها الإمام زين العابدين عليه السلام ولم ينشئها، إذ إن البيت الأول والثاني والرابع منها عين ما ورد من شعر منازل الذي فُلج نصفه وشَلَّ بسبب دعاء أبيه عليه عند البيت الحرام، ولما تَضَرَّعَ منازل إلى أبيه بالعفو عنه وأقنعه بإتيان البيت الحرام ليستغفر له ونفرت به الناقة في الطريق وهلك، جاء منازل إلى البيت مستغيثاً ومستجيراً، فكان من قوله في جوف الليل :

يَا مَنْ يَجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ	يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلَاءِ مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ قَاطِبَةٌ	وَأَنْتَ وَحْدَكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمْ
أَدْعُوكَ رَبِّ دُعَاءَ قَدْ أَمَرْتُ بِهِ	يَا مَنْ أَسَارَ إِلَيْهِ الْخَلْقُ فِي الْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ	فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالنُّعْمِ؟! ^(٣)

فسمعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأغاثه وعلمه الدعاء المعروف بدعاء المشلول.

وقد ذكر الحديث كله والشعر والدعاء العلامة المجلسي عليه السلام في المجلد التاسع من البحار ص ٥٦٢ طبعة الكمباني نقلًا عن مهج الدعوات، ويوجد فيه في ص ١٥١ طبعة إيران سنة ١٣٢٣. (كما في هامش البحار).

يَدِّكَ، إِذَا قِيلَ لِلْمُخَفِّينَ : جُوزُوا، وَلِلْمُثْقَلِينَ : حُطُّوا، أَمَعَ الْمُخَفِّينَ أَجُوزُ، أَمْ مَعَ الْمُثْقَلِينَ أَحْطُ؟! وَيَلِي! كُلُّمَا طَالَ عُمْرِي كَثُرَتْ خَطَايَايَ وَلَمْ أَتُبْ، أَمَا أَنْ لِي أَنْ أَسْتَحْيِيَ مِنْ رَبِّي؟! ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَتَحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى؟! فَأَيْنَ رَجَائِي؟! ثُمَّ أَيْنَ مَحَبَّتِي؟!!

أَتَيْتُ بِأَعْمَالٍ قَبَاحٍ زَرِيَّةٍ وَمَا فِي الْوَرَى خَلْقٌ جَنَى كَجِنَايَتِي!

ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : سُبْحَانَكَ تُعَصِّى كَأَنَّكَ لَا تَرَى، وَتَحْلُمُ كَأَنَّكَ لَمْ تُغْصَ، تَتَوَدَّدُ إِلَى خَلْقِكَ بِحُسْنِ الصَّنِيعِ كَأَنَّ بِكَ الْحَاجَةَ إِلَيْهِمْ، وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي الْغَنِيُّ عَنْهُمْ، ثُمَّ خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا. قَالَ : فَذَنُوتُ مِنْهُ وَشَلْتُ بِرَأْسِهِ وَوَضَعْتُهُ عَلَى رُكْبَتِي وَبَكَيْتُ حَتَّى جَزَتْ دُمُوعِي عَلَى خَدَّهِ، فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ : مِنَ الَّذِي أَشْغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ رَبِّي؟! فَقُلْتُ : أَنَا طَاوُوسُ يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا هَذَا الْجَزَعُ وَالْفَرَعُ، وَنَحْنُ يَلْزَمُنَا أَنْ نَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا وَنَحْنُ عَاصُونَ جَائُونَ؟! أَبُوكَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَجَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ!

قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ يَا طَاوُوسُ، دَعْ عَنِّي حَدِيثَ أَبِي وَأُمِّي وَجَدِّي، خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَأَحْسَنَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ وَلَدًا قُرَشِيًّا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وَاللَّهُ، لَا يَنْفَعُكَ غَدَا إِلَّا تَقْدِيمَةُ تَقَدُّمِهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ^(١).

٢٠٠٥٣ - بَحَارُ الْأَنْوَارِ عَنْ طَاوُوسِ الْإِمَامِيِّ : رَأَيْتُ رَجُلًا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَحْتَ الْمِيزَابِ يَدْعُو وَيَبْكِي فِي دُعَائِهِ، فَجِئْتُهُ حِينَ فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، رَأَيْتُكَ عَلَى حَالَةٍ كَذَا، وَلَكَ ثَلَاثَةُ أَرْجُو أَنْ تُؤْمِنَكَ مِنَ الْخَوْفِ، أَحَدُهَا : أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَالثَّانِي : شَفَاعَةُ جَدِّكَ، وَالثَّالِثُ : رَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ : يَا طَاوُوسُ، أَمَا أَنِّي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يُؤْمِنُنِي، وَقَدْ سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَأَمَا شَفَاعَةُ جَدِّي فَلَا تُؤْمِنُنِي؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، وَأَمَا رَحْمَةُ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ^(٢).

٢٠٠٥٤ - الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ عَنْ طَاوُوسِ الْإِمَامِيِّ : مَرَرْتُ بِالْحِجْرِ فَإِذَا أَنَا بِشَخْصٍ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ،

فَتَأَمَّلْتُهُ إِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ... فَجَعَلْتُ أَرْقُبُهُ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ صَلَاتِهِ، وَرَفَعَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَجَعَلَ يَقُولُ: سَيِّدِي سَيِّدِي، هَذِهِ يَدَايِ قَدْ مَدَدْتُهَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ مَمْلُوءَةً، وَعَيْنَايَ بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةٌ^(١).

٢٠٥٥ - الإمامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (عليه السلام) - كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ -: إِلَهِي، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ، لَوْ أَنِّي مُنْذُ بَدَعْتُ فِطْرَتِي مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ - عَبْدُكَ دَوَامَ خُلُودِ رُبُوبِيَّتِكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي كُلِّ طَرَفَةِ عَيْنٍ سَرَمَدَ الْأَبَدِ بِحَمْدِ الْخَلَائِقِ وَشُكْرِهِمْ أَجْمَعِينَ، لَكُنْتُ مُقْصِرًا فِي بُلُوغِ أَدَاءِ شُكْرِ أَخْفَى نِعْمَتِكَ عَلَيَّ.

وَلَوْ أَنِّي كَرَبْتُ مَعَادِنَ حَدِيدِ الدُّنْيَا بِأَنْيَابِي، وَحَرَثْتُ أَرْضَهَا بِأَشْفَارِ عَيْنِي، وَبَكَيْتُ مِنْ خَشْيَتِكَ مِثْلَ بُحُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ دَمًا وَصَدِيدًا، لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِي كَثِيرٍ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّكَ عَلَيَّ^(٢).

٢٠٥٦ - عَنْهُ (عليه السلام) : إِلَهْنَا وَسَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا، لَوْ بَكَيْنَا حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُنَا، وَانْتَحَبْنَا حَتَّى يَنْقَطِعَ أَصَوَاتُنَا، وَقُنَّا حَتَّى تَبْيَسَ أَقْدَامُنَا، وَرَكَعْنَا حَتَّى تَنْخَلِعَ أَوْصَالُنَا، وَسَجَدْنَا حَتَّى تَتَفَقَّأَ أَحْدَاقُنَا، وَأَكَلْنَا تُرَابَ الْأَرْضِ طَوْلَ أَعْمَارِنَا، وَذَكَرْنَاكَ حَتَّى تَكِلَّ أَلْسِنَتُنَا، مَا اسْتَوْجَبْنَا بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِنَا^(٣).

٢٠٥٧ - عَنْهُ (عليه السلام) : يَا إِلَهِي، لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنِي، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُتُّ لَكَ حَتَّى تَنْشِيرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طَوْلَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ، مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي، وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ،

(١) أمالي الصدوق : ١٨٢، انظر تمام الخبر .

(٢) البحار : ٩٤ / ٢ / ٩٠ .

(٣) البحار : ٩٤ / ١٣٨ / ٢١ .

وَتَعْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِأَسْتِحْقَاقِي^(١).

٢٠٠٥٨ - عنه عليه السلام: يَا رَاحِمَ رَزَّةِ الْعَلِيلِ، وَيَا عَالِمَ مَا تَحْتَ خَفِيِّ الْأَنِينِ، اجْعَلْنِي مِنَ السَّالِمِينَ فِي

حِصْنِكَ الَّذِي لَا تَرُومُهُ الْأَعْدَاءُ^(٢).

(١) الصحيفة السجّادية : ٧٠ الدعاء ١٦.

(٢) البحار : ٩٤ / ١٢١ / ١٩.

النَّجاة

البحار : ٥ / ٧٠ باب ٤١ «الْمُنْجِيَّاتُ وَالْمُهْلِكَاتُ» .

انظر : عنوان ٤٢٥ «الفلاح» ، ٥٣٥ «الهلاك» .

العفو (٢) : باب ٢٧٦٩ ، العمل : باب ٢٩٥٢ ، الرياء : باب ١٤١١ .

٣٨٥٦ - المُنْجِيَاتُ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).
 ﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٢).

(انظر) مريم: ٧٢ والزمر: ٦١ والنمل: ٥٣ ويونس: ١٠٣ والأنبياء: ٨٨.

٢٠٠٥٩ - الإمام علي عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً (عَبْدًا) سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، ودُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِمُحْجَرَةٍ هَادٍ فَنَجَا^(٣).

٢٠٠٦٠ - عنه عليه السلام - في وصيته لابنه الحسن عليه السلام -: واعلم يا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ فارض به رائدًا، وإلى النَّجَاةِ قائدًا^(٤).

٢٠٠٦١ - عنه عليه السلام -: وما بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - في البرهَةِ بَعْدَ البرهَةِ، وفي أزمانِ الفتراتِ، عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ... بِمَزَلَّةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْقَلَوَاتِ (القلوب)، مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ^(٥).

٢٠٠٦٢ - عنه عليه السلام -: أَيُّهَا النَّاسُ، شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفَتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ^(٦).

٢٠٠٦٣ - الإمام الحسين عليه السلام: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرُكَ؟! فَقَالَ لَهُ: يَا أَبِي، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ

(١) الصف: ١٠-١٣.

(٢) فصلت: ١٨.

(٣-٦) نهج البلاغة: الخطبة ٧٦ والكتاب ٣١ والخطبة ٢٢٢ و ٥.

الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ : مِصْبَاحُ هَادٍ وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ^(١).

٢٠٠٦٤- رسول الله ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَا عَلِيُّ، ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ ... أَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ : فَخَوْفُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةُ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ^(٢).

٢٠٠٦٥ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ : الْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَخِيفَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ^(٣).

٢٠٠٦٦- عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيُّ، ثَلَاثُ مُوَبَقَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ، فَأَمَّا الْمُوَبَقَاتُ : فَهَوَى مُتَّبِعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَخَوْفُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(٤).

٢٠٠٦٧- عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ. قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُنْجِيَّاتُ؟ قَالَ ﷺ : خَوْفُ اللَّهِ فِي السِّرِّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ^(٥).

٢٠٠٦٨- عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَجَا الْمُخِفُّونَ، وَهَلَكَ الْمُتَقَلُّونَ^(٦).

٢٠٠٦٩- الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الزَّمُوا الْحَقَّ تَلَزَمَكُمْ النَّجَاةُ^(٧).

٢٠٠٧٠- عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّجَاةُ مَعَ الْإِيمَانِ^(٨).

٢٠٠٧١- عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثٌ فِيهِنَّ النَّجَاةُ : لُزُومُ الْحَقِّ، وَتَجَنُّبُ الْبَاطِلِ، وَرُكُوبُ الْحِدِّ^(٩).

(١) كمال الدين : ٢٦٥ / ١١.

(٢) مكارم الأخلاق : ٢ / ٢٢٥٦ / ٢٦٥٦.

(٣) كنز العمال : ٤٣٨٦٧.

(٤) تحف العقول : ٨.

(٥) المحاسن : ١ / ٦٢ / ٣.

(٦) البحار : ٧٧ / ٥٥ / ٣.

(٧) غرر الحكم : ٢٤٨٥، ٨٩١، ٤٦٦١.

(٨) غرر الحكم : ٢٤٨٥، ٨٩١، ٤٦٦١.

(٩) غرر الحكم : ٢٤٨٥، ٨٩١، ٤٦٦١.

٢٠٠٧٢- عنه عليه السلام : في التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا - : وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ، إِنْ شَهِدَ لَمْ يَعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى^(١).

٢٠٠٧٣- عنه عليه السلام : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّاجٌ رَعَا^(٢).

٢٠٠٧٤- عنه عليه السلام : فِي صِفَةِ الْإِسْلَامِ - : فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ (عَقَلَهُ) ... وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ^(٣).

٢٠٠٧٥- عنه عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالتَّوَرُّ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّيُّ النَّافِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ^(٤).

٢٠٠٧٦- عنه عليه السلام : اجْعَلِ الدِّينَ كَهْفَكَ، وَالْعَدْلَ سَيْفَكَ؛ تَنْجُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَتَنْظُرَ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ^(٥).

٢٠٠٧٧- الإمامُ الْحَسَنُ عليه السلام : دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، فَجَزَعْتُ لِذَلِكَ، فَقَالَ لِي : أَتَجَزَعُ؟ فَقُلْتُ : وَكَيْفَ لَا أَجَزَعُ وَأَنَا أَرَاكَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ؟!

فَقَالَ عليه السلام : أَلَا أَعْلَمُكَ خِصَالًا أَرْبَعٌ إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُنَّ نِلْتَ بِهِنَّ النَّجَاةَ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَهُنَّ فَاتَكَ الدَّارَانِ؟ يَا بُنَيَّ، لَا غِنَى أَكْبَرُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ مِثْلُ الْجَهْلِ، وَلَا وَحْشَةٌ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَيْشٌ أَلَدُّ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ^(٦).

٢٠٠٧٨- الإمامُ عَلِيُّ عليه السلام : إِنْ كُنْتُمْ لِلنَّجَاةِ طَالِبِينَ فَارْقُضُوا الْعَفْلَةَ وَاللَّهْوَ، وَالزَّمُوا الْاجْتِهَادَ وَالْجِدَّ^(٧).

٢٠٠٧٩- رسولُ اللَّهِ ﷺ : ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ : تَكُفُّ لِسَانَكَ، وَتَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَتَلْزِمُ بَيْتَكَ^(٨).

(١-٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣ والحكمة ١٤٧ والخطبة ١٠٦ و ١٥٦.

(٥) غرر الحكم: ٢٤٣٣.

(٦) البحار: ٦/١١١/٧٨.

(٧) غرر الحكم: ٣٧٤١.

(٨) الخصال: ١٣/٨٥.

٢٠٠٨٠- الإمام زين العابدين عليه السلام: ثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ لِلْمُؤْمِنِ: كَفُّ لِسَانِهِ عَنِ النَّاسِ وَاعْتِيَابِهِمْ، وَإِشْغَالُهُ نَفْسَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ لآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عَلَى خَطِيئَتِهِ^(١).

٢٠٠٨١- الإمام الصادق عليه السلام: الْمُنْجِيَّاتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^(٢).

٢٠٠٨٢- الإمام علي عليه السلام: النَّجَاةُ مَعَ الصَّدَقِ^(٣).

٢٠٠٨٣- عنه عليه السلام: قَدْ نَجَا مَنْ وَحَدَ^(٤).

٢٠٠٨٤- الإمام زين العابدين عليه السلام: إِنْ أَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ^(٥).

٢٠٠٨٥- رسول الله صلى الله عليه وآله: كَمْ مِنْ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَهُوَ حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ دَمِيمٌ الْمَنْظَرُ يَنْجُو غَدًا! وَكَمْ مِنْ ظَرِيفٍ اللَّسَانِ جَمِيلِ الْمَنْظَرِ عَظِيمِ الشَّانِ هَالِكٌ غَدًا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ!^(٦)

٢٠٠٨٦- عنه عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنِ النَّجَاةِ -: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسْغُكْ بَيْتُكَ، وَائْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ^(٧).

٢٠٠٨٧- الإمام علي عليه السلام: خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ بِمَا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمِّ^(٨) بَرَقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ^(٩).

(انظر) الرياء: باب ١٤١١.

عنوان ٥٥٦ «التقوى».

(١) البحار: ٧٨ / ١٤٠ / ٣٠.

(٢) المحاسن: ٢ / ١٤١ / ١٣٦٥.

(٣-٤) غرر الحكم: ٧٩٩، ٦٦٣٠.

(٥) الكافي: ٨ / ٦٩ / ٢٤.

(٦) كنز العمال: ٥٩٤٠.

(٧) الترغيب والترهيب: ٤ / ٢٣٢ / ٢٠.

(٨) شام البرق: لمحه. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٩) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣.

٣٨٥٧ - مَنْ لَا يَنْجُو

٢٠٠٨٨ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنِّي لَأَرْجُو النَّجَاةَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا مِنْهُمْ؛ إِلَّا لِأَحَدٍ

ثَلَاثَةٍ : صَاحِبِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، وَصَاحِبِ هَوًى، وَفَاسِقِ الْمُعْلَنِ^(١).

٢٠٠٨٩ - الإمام علي عليه السلام: لَنْ يُدْرِكَ النَّجَاةَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِالْحَقِّ^(٢).

٢٠٠٩٠ - عنه عليه السلام: مَنْ لَا دِينَ لَهُ لَا نَجَاةَ لَهُ^(٣).

٢٠٠٩١ - عنه عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَرَخُ^(٤).

٣٨٥٨ - صُعُوبَةُ النَّجَاةِ وَسُهُولَتُهَا

٢٠٠٩٢ - الإمام علي عليه السلام: إِذَا صَعِدَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ تَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَتْ :

عَجَبًا! كَيْفَ نَجَا مِنْ دَارٍ فَسَدَ فِيهَا خِيَارُنَا؟!^(٥)

٢٠٠٩٣ - الإمام الصادق عليه السلام: أَنْتُمْ وَاللَّهُ تُورُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ. وَاللَّهُ إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَيَنْظُرُونَ

إِلَيْكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَى الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَقُولُ

لِبَعْضٍ : يَا فَلَانُ، عَجَبًا لِفَلَانٍ كَيْفَ أَصَابَ هَذَا الْأَمْرَ؟! وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ عليه السلام: وَاللَّهُ مَا أَعْجَبَ

يَمِّنَ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ، وَلَكِنْ أَعْجَبَ يَمِّنَ نَجَا كَيْفَ نَجَا!^(٦)

٢٠٠٩٤ - الإمام زين العابدين عليه السلام - لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - : لَيْسَ الْعَجَبُ يَمِّنَ هَلَكَ

كَيْفَ هَلَكَ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ يَمِّنَ نَجَا كَيْفَ نَجَا : أَنَا أَقُولُ : لَيْسَ الْعَجَبُ يَمِّنَ نَجَا كَيْفَ نَجَا، وَأَمَّا

الْعَجَبُ يَمِّنَ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ؟!^(٧)

(١) الخصال: ١١٩ / ١٠٧.

(٢-٣) غرر الحكم: ٧٤٣٠، ٨٧٦١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ١٨٩.

(٥) غرر الحكم: ٤٠٩١.

(٦) الكافي: ٨ / ٢٧٥ / ٤١٥.

(٧) البحار: ٧٨ / ١٥٣ / ١٧.

النَّحْو

كنز العمال : ١٠ / ٢٨٣ «علم النحو» .

انظر : عنوان ٤٦ «البلاغة» ، ٤٢٠ «الفصاحة» .

٣٨٥٩ - عِلْمُ النَّحْوِ

٢٠٠٩٥ - كُزَّ الْعَمَالُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ^(١) : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَأَيْتُهُ مُطْرِقاً مُتَفَكِّراً، فَقُلْتُ : فِيمَ تُفَكِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ يَبْلَدِيكُمْ هَذَا لِحَسناً فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ كِتَاباً فِي أَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقُلْتُ : إِذَا فَعَلْتَ هَذَا أَحْيَيْتَنَا وَبَقِيَتْ فِينَا هَذِهِ اللَّغَةُ.

ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ : فَالاسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسَمَّى، وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنِ حَرَكَةِ الْمُسَمَّى، وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنِ مَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ.

ثُمَّ قَالَ لِي : تَتَّبَعُهُ وَزِدْ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ، وَاعْلَمْ يَا أبا الْأَسْوَدِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ : ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ، وَإِنَّمَا يَتَفَضَّلُ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ.

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَجَمَعْتُ عَنْهُ أَشْيَاءَ وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حُرُوفُ النَّصَبِ فَذَكَرْتُ مِنْهَا : إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَكَأَنَّ، وَلَمْ أَذْكُرْ لَكِنَّ، فَقَالَ لِي : لِمَ تَرَكْتَهَا ؟ فَقُلْتُ : لَمْ أَحْسِبْهَا مِنْهَا، فَقَالَ : بَلَى هِيَ مِنْهَا، فزَادَ لِي فِيهَا^(٢).

٢٠٠٩٦ - كُزَّ الْعَمَالُ عَنْ صَعَصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ «لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ» ؟ كُلُّ وَاللَّهِ يَخْطُو ! فَتَبَسَّمَ عَلِيٌّ وَقَالَ : «لَا يَأْكُلُهُ [إِلَّا] الْخَاطِطُونَ». قَالَ : صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ لِإِسْلِمَ عَبْدَهُ، ثُمَّ التَفَّتْ عَلِيٌّ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ فَقَالَ : إِنَّ الْأَعَاجِمَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الدِّينِ كَافَّةً، فَضَعَّ لِلنَّاسِ شَيْئاً يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى صَلَاحِ أَلْسِنَتِهِمْ، فَرَسَمَ لَهُ الرَّفْعَ وَالنَّصَبَ وَالْحَفْضَ^(٣).

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ... ويقال : اسمه عمرو بن عثمان ، ثقة ، وهو أول من تكلم في النحو ، توفي سنة (٦٩) وهو من كبار التابعين ، وذكره ابن حبان في الثقات . (تهذيب التهذيب لابن حجر : ٦ / ٢٨٤ / ٩٢٩٣).

(٢-٣) كُزَّ الْعَمَالُ : ٢٩٤٥٦ ، ٢٩٤٥٧.

٣٨٦٠ - إعرابُ الأعمالِ

- ٢٠٠٩٧ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إِنَّكُمْ إِلَى إِعْرَابِ الْأَعْمَالِ ، أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى إِعْرَابِ الْأَقْوَالِ ^(١) .
- ٢٠٠٩٨ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : تَحِدُ الرَّجُلَ لَا يُخْطِئُ بِلَامٍ وَلَا وَاوٍ خَطِيباً مُضْغَعاً ^(٢) وَلَقَلْبُهُ أَشَدُّ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَتَحِدُ الرَّجُلَ لَا يَسْتَطِيعُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْمِصْبَاحُ ^(٣) .
- ٢٠٠٩٩ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام - لِرَجُلٍ ذَكَرَ أَنَّ بِلَالاً جَعَلَ يَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ ، وَآخَرُ يَضْحَكُ مِنْهُ :-
يا عبدَ الله ، إِنَّمَا يُرَادُ بِإِعْرَابِ الْكَلَامِ تَقْوِيمُهُ لِتَقْوِيمِ الْأَعْمَالِ وَتَهْذِيبُهَا ، مَا يَنْفَعُ فَلَاناً إِعْرَابُهُ وَتَقْوِيمُ كَلَامِهِ إِذَا كَانَتْ أَعْمَالُهُ مَلْحُونَةً أَقْبَحَ لَحْنٍ؟! وماذَا يَضُرُّ بِلَالاً لَحْنُهُ فِي كَلَامِهِ إِذَا كَانَتْ أَعْمَالُهُ مُقَوِّمَةً أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ مُهَذَّبَةً أَحْسَنَ تَهْذِيبٍ؟! ^(٤)
- ٢٠١٠٠ - رسولُ الله ﷺ : إِنَّ الرَّجُلَ الْأَعْجَمِيَّ مِنْ أُمَّتِي لَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ بَعْجَمِيَّةً ، فَتَرْفَعُهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى عَرَبِيَّةٍ ^(٥) .

٣٨٦١ - دَمُّ الْإِنْهَمَاكِ فِي طَلَبِ النَّحْوِ

- ٢٠١٠١ - رسولُ الله ﷺ : مَنْ اِنْهَمَكَ فِي طَلَبِ النَّحْوِ سَلِبَ الْخُشُوعَ ^(١) .
- ٢٠١٠٢ - عنه عليه السلام : مَنْ اِنْهَمَكَ فِي طَلَبِ الْعَرَبِيَّةِ سَلِبَ الْخُشُوعَ ^(٢) .

(انظر) البلاغة : باب ٣٨٩ .

(١) غرر الحكم : ٣٨٢٨ .

(٢) مِصْغَعٌ بِالْسِينِ وَالصَّادِ كَمَنْبَرٍ : الْبَلِغُ ، أَوْ عَالِي الصَّوْتِ ، أَوْ مَنْ لَا يُرْتَجِعُ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ . (كما في هامش المصدر) .

(٣) الكافي : ١ / ٤٢٢ / ٢ .

(٤) تنبيه الخواطر : ١٠٢ / ٢ .

(٥) الكافي : ١ / ٦١٩ / ٢ .

(٦) البحار : ١ / ٢١٨ / ٣٧ .

(٧) كنز العمال : ٧٩٢٢ .

النَّدَم

انظر : عنوان ١١٣ «الحسرة»، ١٣٩ «الخسران»، ٣٨٤ «الغبين».

التوبة : باب ٤٥٧، الاعتذار : باب ٢٥٧٣، ٢٥٧٥، العلم : باب ٢٨٩٥.

٣٨٦٢- ما يُؤْمِنُ مِنَ النَّدَامَةِ

٢٠١٠٣- الإمام علي عليه السلام: التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُ النَّدَمَ^(١).

٢٠١٠٤- عنه عليه السلام: مَنْ أَقَلَّ الاسْتِرْسَالَ سَلِمَ، مَنْ أَكْثَرَ الاسْتِرْسَالَ نَدِمَ^(٢).

٢٠١٠٥- الإمام الصادق عليه السلام: قِفْ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ حَتَّى تَعْرِفَ مَدْخَلَهُ مِنْ مَخْرَجِهِ، قَبْلَ أَنْ تَقَعَ

فِيهِ فَتَنْدَمَ^(٣).

(انظر) الحزم: باب ٨١٠.

٣٨٦٣- ما يُورِثُ النَّدَامَةَ

٢٠١٠٦- الإمام علي عليه السلام: إِنْ الْمَرْءُ عَلَى مَا قَدَّمَ قَادِمٌ، وَعَلَى مَا خَلَّفَ نَادِمٌ^(٤).

٢٠١٠٧- الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي الْمَعْرُوفِ ابْتُلِيَ بِالنَّدَامَةِ^(٥).

٢٠١٠٨- الإمام العسكري عليه السلام: مَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصِدُ غِبْطَةً، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصِدُ نَدَامَةً^(٦).

٢٠١٠٩- الإمام علي عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ^(٧).

٢٠١١٠- الإمام الصادق عليه السلام: ثَلَاثَةٌ تُعْقِبُ النَّدَامَةَ: الْمُبَاهَاةُ، وَالْمُفَاخَرَةُ، وَالْمُعَازَةُ^(٨).

٢٠١١١- الإمام علي عليه السلام: إِنْ مَعْصِيَةِ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ ثَوْرُ الْحَسْرَةِ، وَتُعْقِبُ

النَّدَامَةُ^(٩).

٢٠١١٢- عنه عليه السلام: أَشَدُّ النَّاسِ نَدَامَةً وَأَكْثَرُهُمْ مَلَامَةً: الْعَجَلُ النَّزِقُ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ عَقْلُهُ إِلَّا

بَعْدَ فَوْتِ أَمْرِهِ^(١٠).

(١-٢) غرر الحكم: ١٤١٧، (٧٧٧٤-٧٧٧٥).

(٣) تحف العقول: ٣٠٤.

(٤) غرر الحكم: ٣٥٠٦.

(٥) تحف العقول: ٣١٩.

(٦) البحار: ١٩/٣٧٣/٧٨.

(٧) نهج البلاغة: الحكمة ١٨١.

(٨) تحف العقول: ٣٢٠.

(٩) نهج البلاغة: الخطبة ٣٥.

(١٠) غرر الحكم: ٣٣٠٨.

٢٠١١٣- عنه عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ^(١).

٢٠١١٤- عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابٍ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ -: إِحْذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدِمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ^(٢).

٢٠١١٥- عنه عليه السلام - فِي صِفَةِ الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ -: وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا... فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ^(٣).

٢٠١١٦- عنه عليه السلام : نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِبَائَكُمْ يَمَنَ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُ (تَقْتَصِرُوا) بِهِ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَآبَةً^(٤).

(انظر) الغضب : باب ٣٠٧٢.

٣٨٦٤ - نَدَامَةُ الْقِيَامَةِ

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٥).

(انظر) سبأ ٣٣.

٢٠١١٧- رسول الله صلى الله عليه وآله : يَابْنَ مَسْعُودٍ، أَكْثَرُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَالْبِرِّ؛ فَإِنَّ الْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ يَنْدِمَانِ، يَقُولُ الْمُحْسِنُ : يَا لَيْتَنِي أَزْدَدْتُ مِنَ الْحَسَنَاتِ! وَيَقُولُ الْمُسِيءُ : قَصَّرْتُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٦).

٢٠١١٨- عنه عليه السلام : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونُ أَزْدَادًا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونُ نَزْعًا^(٧).

(١- ٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٠ والكتاب ٤٨ والخطبة ١٠٩ و ٦٤.

(٥) يونس : ٥٤.

(٦) مكارم الأخلاق : ٢ / ٣٥٣ / ٢٦٦٠.

(٧) كنز العمال : ٤٢٧١٦.

٢٠١٩- عنه عليه السلام: شَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

٢٠١٢- الإمام علي عليه السلام: عِنْدَ مُعَايِنَةِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ تَكْثُرُ مِنَ الْمَفْرُطِينَ النَّدَامَةُ^(٢).

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٥ / ١.

(٢) غرر الحكم: ٦٢٢٠.

النَّذْر

البحار : ١٠٤ / ٢١٣ باب ٤ «أحكام اليمين والنذر والعهد» .

وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٢ «كتاب النذر والعهد» .

كنز العمال : ١٦ / ٧٣٣ «كتاب النذر» .

سنن أبي داود : ٣ / ٢٣١ «التَّهْي عن النَّذْر» .

٣٨٦٥ - النَّذْرُ

الكتاب

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٢).
﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٣).

٢٠١٢١- الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ -: مَرَضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَهُمَا صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ رَجُلَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، لَوْ نَذَرْتَ فِي ابْنِكَ نَذْرًا إِنْ عَافَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ: أَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ فَاطِمَةُ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ جَارِيَتُهُمْ فِضَّةً، فَأَلْبَسَهُمَا اللَّهُ عَافِيَةً فَأَصْبَحُوا صِيَامًا^(٤).

٢٠١٢٢- مجمع البيان: قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة - يعني سورة هل أتى - وهي قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام وَجَارِيَةٍ لَهُمْ تُسَمَّى فِضَّةً، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَأَبِي صَالِحٍ.

(وَالْقِصَّةُ طَوِيلَةٌ) جُمِلَتْهَا أَنَّهُمْ قَالُوا: مَرَضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام فَعَادَهُمَا جَدُّهُمَا ﷺ وَوُجُوهُ الْعَرَبِ وَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، لَوْ نَذَرْتَ عَلَى وَلَدِكَ نَذْرًا، فَتَذَرُ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ، وَنَذَرْتَ فَاطِمَةَ عليها السلام كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِضَّةً، فَبَرَاءً وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَاسْتَقْرَضَ عَلِيٌّ عليه السلام ثَلَاثَةَ أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنْ يَهُودِيٍّ وَرَوِي أَنَّهُ أَخَذَهَا لِيَغْزَلَ لَهُ صُوفًا وَجَاءَ بِهِ إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَطَحَّتْ صَاعًا مِنْهَا فَاخْتَبَرَتْهُ، وَصَلَّى عَلَى الْمَغْرِبِ وَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ،

(١) آل عمران: ٣٥.

(٢) البقرة: ٢٧٠.

(٣) الدهر: ٧.

(٤) وسائل الشيعة: ١٦ / ١٩٠ / ٥.

فَأَتَاهُم مَّسْكِينٌ يَدْعُو لَهُمْ وَسَلَّاهُمْ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَخَذَتْ صَاعاً فَطَحَنَتْهُ وَخَبَزَتْهُ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا يَتِيمٌ فِي الْبَابِ يَسْتَطْعِمُ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ عَمَدَتْ إِلَى الْبَاقِي فَطَحَنَتْهُ وَاخْتَبَزَتْهُ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَسِيرٌ بِالْبَابِ يَسْتَطْعِمُ فَأَعْطَوْهُ وَلَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ وَقَدْ قَضَوْا نُدُورَهُمْ أَتَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا ضَعْفٌ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُورَةِ هَلْ أَتَى^(١).

٢٠١٢٣- تفسير الميزان عن ابن عباس: إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرْضَا فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مَعَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ نَذَرْتَ عَلَى وَلَدِكَ (وَلَدَيْكَ ظ)، فَتَذَرَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَفِضَّةُ جَارِيَةٌ لَهَا إِنْ بَرَأَ مِمَّا بَيْنَهُمَا أَنْ يَصُومُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَشَفَّيَا وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَاسْتَقْرَضَ عَلِيٌّ مِنْ شَمْعُونَ الْخَيْبَرِيِّ الْيَهُودِيِّ ثَلَاثَ أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَطَحَنَتْ فَاطِمَةُ صَاعاً وَاخْتَبَزَتْ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ عَلَى عَدَدِهِمْ، فَوَضَعُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيُفِطِرُوا فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ سَائِلٌ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، مَسْكِينٌ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ، أَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ، فَأَثَرُوهُ وَبَاتُوا لَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ وَأَصْبَحُوا صِيَاماً، فَلَمَّا أَمْسَوْا وَوَضَعُوا الطَّعَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ يَتِيمٌ فَأَثَرُوهُ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ أَسِيرٌ فِي الثَّالِثَةِ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَقْبَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ وَهُمْ يَرْتَعْشُونَ كَالْفِرَاحِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ قَالَ: مَا أَشَدَّ مَا يَسُوؤُنِي مَا أَرَى بِكُمْ! فَاَنْطَلَقَ مَعَهُمْ فَرَأَى فَاطِمَةَ فِي مِحْرَابِهَا قَدْ التَّصَّقَ ظَهْرُهَا بِبَطْنِهَا (بَطْنُهَا بَظْهَرِهَا ظ) وَغَارَتْ عَيْنَاهَا فَسَاءَ ذَلِكَ، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ وَقَالَ: خُذْهَا يَا مُحَمَّدُ هَذَاكَ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ، فَأَقْرَأَهُ السُّورَةَ^(٢).

(١) مجمع البيان : ٦١١ / ١٠.

(٢) تفسير الميزان : ١٣٢ / ٢٠.

٣٨٦٦- كراهةُ الإيجابِ عَلَى النَّفْسِ

٢٠١٢٤- الإمامُ الباقرُ أو الإمامُ الصادقُ عليهما السلام : لَا تُوجِبُ عَلَى نَفْسِكَ الْحَقُوقَ ، وَاصْبِرْ عَلَى

النَّوَائِبِ^(١).

٢٠١٢٥- الإمامُ الصادقُ عليه السلام : لَمَّا سَأَلَهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ رَكَعَتَيْنِ جَعَلَهُمَا عَلَى نَفْسِهِ شُكْرًا

لِلَّهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، هَلْ يُصَلِّيهِمَا فِي السَّفَرِ بِالنَّهَارِ ؟ : نَعَمْ ثُمَّ قَالَ - : إِنِّي لَا أَكْرَهُ الْإِيجَابَ ؛ أَنْ يُوجِبَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ . قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَجْعَلْهُمَا لِلَّهِ عَلَيَّ ، إِنَّمَا جَعَلْتُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِي أَصْلِيهَا شُكْرًا لِلَّهِ وَلَمْ أُوجِبْهُمَا عَلَى نَفْسِي ، أَفَادَعُهُمَا إِذَا شِئْتُ ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٢).

(انظر) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٩ باب ٦.

٣٨٦٧- مَا وَرَدَ فِي أَنَّ النَّذْرَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا

٢٠١٢٦- رسولُ اللهِ ﷺ - فيما نهى أصحابه عَنِ النَّذْرِ - : إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ

الشَّحِيحِ^(٣).

٢٠١٢٧- عنه ﷺ - أَيْضًا - : النَّذْرُ لَا يُقَدِّمُ شَيْئًا وَلَا يُؤَخِّرُهُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ^(٤).

٢٠١٢٨- عنه ﷺ - أَيْضًا - : لَا تَنْذِرُوا ؛ فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ

مِنَ الْبَخِيلِ^(٥).

٢٠١٢٩- عنه ﷺ - أَيْضًا - : إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ^(٦).

تبيين:

قال المازري : يحتمل أن يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزمًا له ، فيأتي به تكلفاً بغير نشاط . وقال القاضي عياض : ويحتمل أن النهي لكونه قد يظنّ بعض الجهلة أن

(١) الكافي : ٤ / ٣٣ / ٣.

(٢) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٩ / ١.

(٣-٤) صحيح مسلم : ١٦٣٩.

(٥-٦) صحيح مسلم : ١٦٤٠ ، ١٦٣٩.

النذر يردّ القدر ويمنع من حصول المقدّر، فنهى عنه خوفاً من جاهل يعتقد ذلك^(١).

أقول : لا مانع من أن يكون النذر - مثل الصدقة والدعاء - يردّ القضاء، وقد مرّ في أبواب الدعاء أنّه يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً. والأحاديث المذكورة في الباب - مضافاً إلى ضعف أسانيدها - ظاهرها ينافي ظاهر الكتاب وما رواه الفريقان في نذر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للحسنين، فيجب طرحها، أو حملها على موارد خاصّة، أو ما مرّ في باب ٣٨٦٦.

النَّصَح

البحار : ٦٥ / ٧٥ باب ٤٣ «النَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ» .
 وسائل الشيعة : ٥٩٤ - ٥٩٧ باب ٣٥ ، ٣٦ «نصيحة المؤمن» .
 مستدرک الوسائل : ٤٣١ / ١٢ باب ٣٦ «تحريم ترك نصيحة المؤمن» .
 كنز العمال : ٤١٢ / ٣ - ٧٩١ .

انظر : عنوان ٥٥١ «الموعظة» ، ٢٨١ «الشورى» .

الأمانة : باب ٣٠١ ، الأخ : باب ٥٧ .

٣٨٦٨ - النَّصِيحَةُ

الكتاب

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(٢).

(انظر) الأعراف: ٩٣، ٧٩، والتوبة: ٩١.

٢٠١٣٠ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ عَبْدًا نَاصِحاً لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَنَصَحَهُ، وَأَحَبَّ

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَأَحَبَّهُ^(٣).

٢٠١٣١ - رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لِي بِهِ عَبْدِي، النَّصِيحُ لِي^(٤).

٢٠١٣٢ - عنه عليه السلام: مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحاً لِلَّهِ

وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ^(٥).

٢٠١٣٣ - عنه عليه السلام - لأصحابه - : الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ،

وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ^(٦).

٢٠١٣٤ - عنه عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ

لِحَلِيقِهِ^(٧).

٢٠١٣٥ - عنه عليه السلام: مَنْ يَضْمَنُ لِي خَمْساً أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالنَّصِيحَةُ

لِرَسُولِهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِدِينِ اللَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِحِمَاةِ الْمُسْلِمِينَ^(٨).

٢٠١٣٦ - الإمام الصادق عليه السلام: يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ لَهُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ^(٩).

(١-٢) الأعراف: ٦٢، ٦٨.

(٣) الكافي: ١٤٦/٨، ١٢٣.

(٤-٥) الترغيب والترهيب: ٢/٥٧٧، ١٦/١٧.

(٦) صحيح مسلم: ٥٥.

(٧) الكافي: ٢/٢٠٨، ٥.

(٨) مشكاة الأنوار: ٣١٠.

(٩) الكافي: ٢/٢٠٨، ٢.

- ٢٠١٣٧- الإمام علي عليه السلام : مَا أَخْلَصَ الْمَوَدَّةَ مَنْ لَمْ يَنْصَحْ^(١).
- ٢٠١٣٨- الإمام الصادق عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِالنُّصَحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ^(٢).
- ٢٠١٣٩- رسول الله ﷺ : أَنْسَكَ النَّاسَ نُسْكَاً أَنْصَحَهُمْ جَبِيئاً^(٣)، وَأَسْلَمَهُمْ قَلْباً لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ^(٤).
- ٢٠١٤٠- الإمام علي عليه السلام : اِمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً^(٥).
- ٢٠١٤١- عنه عليه السلام : ابْذُلْ لَصَدِيقِكَ نَصْحَكَ، وَلِمَعَارِفِكَ مَعُونَتَكَ، وَلِكَافَّةِ النَّاسِ بِشْرَكَ^(٦).
- ٢٠١٤٢- عنه عليه السلام : النَّصْحُ يُنْمِرُ الْحَبَّةَ^(٧).
- ٢٠١٤٣- عنه عليه السلام : النَّصِيحَةُ تُثْمِرُ الْوُدَّ^(٨).
- ٢٠١٤٤- رسول الله ﷺ : لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنَصِيحَتِهِ لِنَفْسِهِ^(٩).
- ٢٠١٤٥- الإمام علي عليه السلام : النَّصِيحَةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ^(١٠).
- ٢٠١٤٦- عنه عليه السلام : الْمُؤْمِنُ غَرِيزَتُهُ النَّصْحُ^(١١).
- ٢٠١٤٧- الإمام الصادق عليه السلام : الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَحِقُّ عَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ^(١٢).
- ٢٠١٤٨- الإمام علي عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ... وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ^(١٣).
- ٢٠١٤٩- عنه عليه السلام : لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْإِبْلَاجُ فِي الْمَوْعِظَةِ،

(١) غرر الحكم : ٩٥٨٠.

(٢) الكافي : ٦/٢٠٨/٢.

(٣) يعني أشدهم عبادة أكثرهم أمانة، يقال : رجل ناصح الجيب أي أمين لا غش فيه، والجيب الصدر والقلب، ورجل ناصح الجيب أي نقي القلب. (كما في هامش المصدر).

(٤) الكافي : ٢/١٦٣/٢.

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٣١.

(٦-٨) غرر الحكم : ٢٤٦٦، ٦١٤، ٨٤٤.

(٩) الكافي : ٤/٢٠٨/٢.

(١٠) غرر الحكم : ١٢٩٨.

(١١-١٢) مستدرک الوسائل : ١٢/٤٣٠/١٤٥٢٩ و ٩/٤١/١٠١٤٨.

(١٣) نهج البلاغة : الخطبة ٣٤.

والاجتهاد في النصيحة^(١).

٢٠١٥٠ - عنه عليه السلام : من واجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق بينهم^(٢).

٢٠١٥١ - عنه عليه السلام - في الصالحين من أصحابه - : أنتم الأنصار على الحق، والإخوان في الدين... فأعينوني بمناصحة خلية (جليّة) من الغش^(٣).

٣٨٦٩ - حق الناصح والمستنصِح

٢٠١٥٢ - الإمام زين العابدين عليه السلام : حق المستنصِح أن تؤدّي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به، وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك، فإن أتى الصواب حمدت الله عز وجل، وإن لم يوافق رحمة، ولم تنهه وعلمت أنه أخطأ، ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للثمة فلا تعبأ بشيء من أمره على حال^(٤).

٢٠١٥٣ - الإمام علي عليه السلام : مناصحك مشفق عليك، محسن إليك، ناظر في عواقبك، مستدرك فوارطك، في طاعته رشادك، وفي مخالفته فسادك^(٥).

٢٠١٥٤ - عنه عليه السلام من كتاب له إلى أهل البصرة : مع أي عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه^(٦).

٣٨٧٠ - علامة الناصح

٢٠١٥٥ - رسول الله صلى الله عليه وآله : أما علامة الناصح فأربعة : يقضي بالحق، ويعطي الحق من نفسه، ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه، ولا يعتدي على أحد^(٧).

(١-٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٥ و ٢١٦ و ١١٨.

(٤) الخصال : ١ / ٥٧٠.

(٥) غرر الحكم : ٩٨٣٩.

(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٢٩.

(٧) تحف العقول : ٢٠.

٢٠١٥٦ - الإمام علي عليه السلام : حَسْبُ الْمَرْءِ ... مِنْ نَصِيحِهِ نَهْيُهُ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ^(١).

٢٠١٥٧ - الإمام الصادق عليه السلام : النَّصِيحَةُ مِنَ الْحَاسِدِ مُحَالٌ^(٢).

٢٠١٥٨ - الإمام علي عليه السلام : لَا يَنْصَحُ اللَّئِيمُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، فَإِذَا زَالَتِ الرَّغْبَةُ

وَالرَّهْبَةُ عَادَ إِلَى جَوْهَرِهِ^(٣).

٢٠١٥٩ - عنه عليه السلام : زُبْمًا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٤).

٢٠١٦٠ - الإمام زين العابدين عليه السلام : كَثْرَةُ النَّصِيحِ يَدْعُو إِلَى التَّهْمَةِ^(٥).

٢٠١٦١ - الإمام علي عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ - : وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ

غَاثٌ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ^(٦).

٣٨٧١ - أَنْصَحَ النَّاسِ

٢٠١٦٢ - الإمام علي عليه السلام : إِنْ أَنْصَحَ النَّاسِ أَنْصَحَهُمْ لِنَفْسِهِ، وَأَطَوْعَهُمْ لِرَبِّهِ^(٧).

٢٠١٦٣ - عنه عليه السلام : إِنْ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطَوْعَهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعَصَاهُمْ لِرَبِّهِ^(٨).

٢٠١٦٤ - عنه عليه السلام : إِنْ أَنْصَحَكُم لِنَفْسِهِ أَطَوْعَكُم لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعَصَاكُمْ لِرَبِّهِ^(٩).

٢٠١٦٥ - عنه عليه السلام : مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ كَانَ جَدِيرًا بِنَصْحِ غَيْرِهِ، مَنْ غَشَّ نَفْسَهُ كَانَ أَغَشَّ

لِغَيْرِهِ^(١٠).

٢٠١٦٦ - الإمام الصادق عليه السلام : مَا نَاصَحَ اللَّهُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ فِي نَفْسِهِ، فَأَعْطَى الْحَقُّ مِنْهَا وَأَخَذَ الْحَقُّ

(١) كشف الغمّة: ٣/ ١٣٧، ١٣٨.

(٢) البحار: ٧٨/ ١٩٤، ٩.

(٣) غرر الحكم: ١٠٩١٠.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٥) الدرّة الباهرة: ٢٦.

(٦) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٧) غرر الحكم: ٣٥١٥.

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

(٩) أمالي المفيد: ٣٨/ ٢٠٦.

(١٠) غرر الحكم: ٩٠٤٣، ٩٠٤٤.

- لَهَا، إِلَّا أُعْطِيَ خَصْلَتَيْنِ : رِزْقًا مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَقْنَعُ بِهِ وَرِضًى عَنِ اللَّهِ يُنْجِيهِ^(١).
 ٢٠١٦٧- الإمام عليٌّ عليه السلام : مَنْ أَمَرَكَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْ تُطِيعُهُ^(٢).
 ٢٠١٦٨- عنه عليه السلام : نَحْنُ أَفْصَحُ، وَأَنْصَحُ، وَأَصْبَحُ^(٣).

٣٨٧٢- مَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِالنَّصِيحَةِ

الكتاب

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٤).

- ٢٠١٦٩- الإمام عليٌّ عليه السلام : كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِالنَّصِيحَةِ مَنْ يَلْتَذُّ بِالْفَضِيحَةِ ؟^(٥)
 ٢٠١٧٠- عنه عليه السلام : لَا تَنْتَصِحْ بَيْنَ فَاتَةِ الْعَقْلِ، وَلَا تَتَّقِ بَيْنَ خَانَةِ الْأَصْلِ ؛ فَإِنَّ مَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ يَعْشُ مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ، وَمَنْ خَانَهُ الْأَصْلُ يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ^(٦).
 (انظر) الموعظة : باب ٤١٤٠.

٣٨٧٣- قَبُولُ النَّصِيحَةِ

- ٢٠١٧١- الإمام عليٌّ عليه السلام : اتَّعَظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ... وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَعْشُ... وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَعِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ^(٧).
 ٢٠١٧٢- عنه عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مِنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ^(٨).
 ٢٠١٧٣- عنه عليه السلام : تَمَسَّكَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحْهُ^(٩).

(١) الخصال : ٤٦ / ٤٧.

(٢) غرر الحكم : ٨٥٦٦.

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ١٢٠.

(٤) هود : ٣٤.

(٥-٦) غرر الحكم : ١٠٣٩٩، ٧٠٠٨.

(٧-٩) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ و ١٤٧ والكتاب ٦٩.

٢٠١٧٤ - عنه عليه السلام : اِسْمَعُوا النَّصِيحَةَ يَمَّنْ أَهْدَاها إِلَيْكُمْ ، وَاَعْقِلُوها عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(١).

٢٠١٧٥ - عنه عليه السلام : أَشْفَقُ النَّاسَ عَلَيْكَ أَعَوْثُهُمْ لَكَ عَلَى صَلَاحِ نَفْسِكَ ، وَأَنْصَحُهُمْ لَكَ فِي

دِينِكَ ^(٢).

٢٠١٧٦ - عنه عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ أَطَاعَ نَاصِحاً يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ غَاوِيّاً يُرِيدُهُ ^(٣).

٢٠١٧٧ - عنه عليه السلام : قَدْ نُصِحْتُمْ فَانْتَصِحُوا ، وَبُصِّرْتُمْ فَأَبْصِرُوا ، وَأُرْسِدْتُمْ فَاسْتَرْسِدُوا ^(٤).

٢٠١٧٨ - عنه عليه السلام : لِيَكُنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ الْمُشْفِقُ النَّاصِحُ ^(٥).

٢٠١٧٩ - عنه عليه السلام : مَنْ خَالَفَ النَّصْحَ هَلَكَ ^(٦).

٢٠١٨٠ - عنه عليه السلام : مَنْ عَصَى نَصِيحَةَ نَصَرَ ضِدَّهُ ^(٧).

٢٠١٨١ - عنه عليه السلام : مَنْ نَصَحَكَ فَقَدْ أَنْجَدَكَ ^(٨).

٢٠١٨٢ - عنه عليه السلام : مَنْ قَبِلَ النَّصِيحَةَ أَمِنَ مِنَ الْفُضِيحَةِ ^(٩).

٢٠١٨٣ - عنه عليه السلام : مِنْ أَكْبَرِ التَّوْفِيقِ الْأَخْذُ بِالنَّصِيحَةِ ^(١٠).

٢٠١٨٤ - عنه عليه السلام : مَنْ أَمَرَكَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْ تُطِيعُهُ ^(١١).

٢٠١٨٥ - عنه عليه السلام : مَنْ أَقْبَلَ عَلَى النَّصِيحِ أَعْرَضَ عَنِ الْقَبِيحِ ، مَنْ اسْتَعَشَّ النَّصِيحَ عَشِيَهُ

الْقَبِيحِ ^(١٢).

٢٠١٨٦ - عنه عليه السلام : مَنْ أَعْرَضَ عَنِ نَصِيحَةِ النَّاصِحِ أُحْرِقَ بِمَكِيدَةِ الْكَاشِحِ ^(١٣).

٢٠١٨٧ - عنه عليه السلام : مَرَارَةُ النَّصْحِ أَنْفَعُ مِنْ حَلَاوَةِ الْعِشِّ ^(١٤).

٢٠١٨٨ - عنه عليه السلام : لَا تَرُدَّنَّ عَلَى النَّصِيحِ ، وَلَا تَسْتَعِشَّنَ الْمُشِيرَ ^(١٥).

٢٠١٨٩ - عنه عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِنَاصِحِينَ وَلَا يُجِئُونَ النَّاصِحِينَ ^(١٦).

٢٠١٩٠ - الإمام الباقر عليه السلام : اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ وَهُوَ لَكَ

غَاشٍ ^(١٧).

(١٦ - ١) غرر الحكم: ٢٤٩٤، ٣٣٧٣، ٥٩٤٤، ٦٦٣٦، ٧٣٨٦، ٧٧٤٣، ٨٣٥٥، ٧٧٦٧، ٨٣٤٤، ٨٣٠٥، ٨٥٦٦، ٨٦٨٣ - ٨٦٨٤.

١٠٨٨٤، ١٠٢٧٩، ٩٧٩٩، ٨٦٩٧.

(١٧) المحاسن: ٢/ ٤٤٠/ ٢٥٢٦.

الإنصاف ء

البحار : ٧٥ / ٢٤ باب ٣٥ «الإنصاف والعدل» .

انظر : عنوان ٣٣٨ «العدل» .

٣٨٧٤ - الإنصاف

- ٢٠١٩١ - الإمام علي عليه السلام : الإنصاف أفضل الفضائل^(١).
- ٢٠١٩٢ - عنه عليه السلام : نظام الدين خصلتان : إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك^(٢).
- ٢٠١٩٣ - عنه عليه السلام : الإنصاف أفضل الشيم^(٣).
- ٢٠١٩٤ - عنه عليه السلام : إن أعظم المتوبة مثوبة الإنصاف^(٤).
- ٢٠١٩٥ - عنه عليه السلام : الإنصاف زين الإمرة^(٥).
- ٢٠١٩٦ - عنه عليه السلام : الإنصاف يستديم المحبة^(٦).
- ٢٠١٩٧ - عنه عليه السلام : الإنصاف يؤلف القلوب^(٧).
- ٢٠١٩٨ - عنه عليه السلام : الإنصاف يرفع الخلاف، ويوجب الائتلاف^(٨).
- ٢٠١٩٩ - عنه عليه السلام : الإنصاف شيمة الأشراف^(٩).
- ٢٠٢٠٠ - عنه عليه السلام : الإنصاف راحة^(١٠).
- ٢٠٢٠١ - عنه عليه السلام : تاج الرجل عفافه، وزينه إنصافه^(١١).
- ٢٠٢٠٢ - عنه عليه السلام : بالنصفة تدوم الوصلة^(١٢).
- ٢٠٢٠٣ - عنه عليه السلام : من منع الإنصاف سلبه الله الإمكان^(١٣).
- ٢٠٢٠٤ - عنه عليه السلام : من كثر إنصافه تشاهدت النفوس بتعديله^(١٤).
- ٢٠٢٠٥ - عنه عليه السلام : بالنصفة يكثر المواصلون^(١٥).
- ٢٠٢٠٦ - عنه عليه السلام : المنصف كثير الأولياء والأوداء^(١٦).
- ٢٠٢٠٧ - عنه عليه السلام : المنصف كريم، الظالم لئيم^(١٧).

(١-٦) غرر الحكم : ٨٠٥، ٩٩٨٣، ٩٧١، ٣٣٨٧، ٩٢٣، ١٠٧٦.

(٧) غرر الحكم : ١١٣٠، وفي الطبعة المعتمدة «يألف» والصحيح ما أثبتناه كما في طبعة طهران.

(٨-١٤) غرر الحكم : ١٧٠٢، ١٦٠٥٧، ٤٤٩٥، ٤١٩٠، ٨٣٩٤، ٨٤٠٨.

(١٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢٢٤.

(١٦-١٧) غرر الحكم : ٢١١٦، ٥٤.

٢٠٢٠٨ - عنه عليه السلام : قَلِمًا يُنْصِفُ اللِّسَانُ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ^(١).

٢٠٢٠٩ - عنه عليه السلام : زَكَاةُ الْقُدْرَةِ الْإِنصَافُ^(٢).

٢٠٢١٠ - عنه عليه السلام : عَامِلُ سَائِرِ النَّاسِ بِالْإِنصَافِ، وَعَامِلُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيثَارِ^(٣).

٣٨٧٥ - الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ

٢٠٢١١ - الإمام الباقر عليه السلام : لَا عَدْلَ كَالْإِنصَافِ^(٤).

٢٠٢١٢ - الإمام علي عليه السلام : إِنَّ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُنْصِفَ فِي الْحُكْمِ وَتَجْتَنِبَ الظُّلْمَ^(٥).

٢٠٢١٣ - عنه عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى 'إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ' - : الْعَدْلُ : الْإِنصَافُ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ^(٦).

(انظر) العدل : باب ٢٥٤٧.

٣٨٧٦ - الْحَثُّ عَلَى إِنْصَافٍ مَنْ لَا يُنْصِفُ

٢٠٢١٤ - الإمام الصادق عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْإِنصَافِ مُطَالَبَةُ الْإِخْوَانِ بِالْإِنصَافِ^(٧).

٢٠٢١٥ - الإمام علي عليه السلام : الْمُؤْمِنُ يُنْصِفُ مَنْ لَا يُنْصِفُهُ^(٨).

٢٠٢١٦ - عنه عليه السلام : أَعَدَلَ النَّاسَ مَنْ أَنْصَفَ مَنْ ظَلَمَهُ^(٩).

٢٠٢١٧ - عنه عليه السلام : إِنَّ مِنْ فَضْلِ الرَّجُلِ أَنْ يُنْصِفَ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ^(١٠).

٢٠٢١٨ - عنه عليه السلام : أَجَوَرُ السَّيْرِ أَنْ تَنْصِفَ مِنَ النَّاسِ وَلَا تُعَامِلَهُمْ بِهِ^(١١).

(انظر) المكافأة : باب ٣٥٠٤.

(١-٣) غرر الحكم : ٦٣٤٢، ٥٤٤٨، ٦٧٢٤.

(٤) البحار : ١ / ١٦٥ / ٧٨.

(٥) غرر الحكم : ٣٤٤١.

(٦) نهج البلاغة : الحكمة ٢٣١.

(٧) أمالي الطوسي : ٥٣٧ / ٢٨٠.

(٨-١١) غرر الحكم : ٣١٨٦، ١٤١٠، ٣٤٨١، ٣١٧١.

٣٨٧٧ - الانْتِصَافُ مِنَ النَّفْسِ

٢٠٢١٩ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : غَايَةُ الْإِنْصَافِ أَنْ يُنْصِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(١).

٢٠٢٢٠ - عنه عليه السلام : إِنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ إِنْصَافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ^(٢).

٢٠٢٢١ - عنه عليه السلام : أَنْصَفُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حَاكِمٍ عَلَيْهِ^(٣).

٢٠٢٢٢ - رسولُ اللهِ ﷺ : ثَلَاثٌ لَا تُطِيقُهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ : الْمُوَاسَاةُ لِلْأَخِ فِي مَالِهِ ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ

مِنْ نَفْسِهِ ، وَذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٤).

٢٠٢٢٣ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : الْإِنْصَافُ مِنَ النَّفْسِ كَالْعَدْلِ فِي الْإِمْرَةِ^(٥).

٢٠٢٢٤ - عنه عليه السلام : إِنَّكَ إِنْ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَزَلَفَكَ اللهُ^(٦).

٢٠٢٢٥ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَمًا لِغَيْرِهِ^(٧).

٢٠٢٢٦ - رسولُ اللهِ ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِ مَسْعُودٍ - : يَا بْنَ مَسْعُودٍ ، أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ،

وَانصَحِ الْأُمَّةَ وَارْحَمْهُمْ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ وَغَضِبَ اللهُ عَلَى أَهْلِ بَلَدَةٍ أَنْتَ فِيهَا وَأَرَادَ أَنْ يُنْزَلَ

عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ نَظَرَ إِلَيْكَ فَرَحَمْهُمْ بِكَ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ

وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ»^(٨).

٢٠٢٢٧ - عنه عليه السلام : مِنْ وَاسَى الْفَقِيرَ ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا^(٩).

٢٠٢٢٨ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا عِزًّا^(١٠).

٢٠٢٢٩ - عنه عليه السلام : حَسْبُ الْمَرْءِ... مَنْ عَقَلَهُ إِنْصَافُهُ مِنْ نَفْسِهِ... وَمِنْ إِنْصَافِهِ قَبُولُهُ الْحَقَّ إِذَا

(١-٣) غرر الحكم: ٦٣٦٧، ٣٤٣٩، ٣٣٤٥.

(٤) البحار: ١١ / ٢٧ / ٧٥.

(٥-٦) غرر الحكم: ٣٨٠٣، ١٩٥١.

(٧) البحار: ٤ / ٢٥ / ٧٥.

(٨) مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٦٠ / ٢٦٦٠.

(٩) الخصال: ٤٧ / ٤٨.

(١٠) الكافي: ٤ / ١٤٤ / ٢.

بأن له^(١).

٢٠٢٣٠ - الإمام الباقر عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ جَنَّةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ

بِالْحَقِّ^(٢).

٢٠٢٣١ - الإمام علي عليه السلام : أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَخَاصَّتِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى،

وَاعْدِلْ فِي الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ^(٣).

٢٠٢٣٢ - عنه عليه السلام : أَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجَلٌ لِقَدْرِكَ، وَأَجْدَرُ

بِرِضَا رَبِّكَ^(٤).

٢٠٢٣٣ - عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابٍ لَهُ إِلَى عُمَايَةَ -: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا

لِحَوَائِجِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ خُزَانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأُمَّةِ^(٥).

٢٠٢٣٤ - عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ -: وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ؛ فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ

(الأنفس) الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ...

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ،

فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ!...

وَتَفْقَدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَفْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوَّلِكَ

ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ

تَلْقَاهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاْعْذِرِ إِلَى اللَّهِ فِي

تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ^(٦).

(انظر) الذَّكْرُ : باب ١٣٤٢ حديث ٦٤٥٤، ٦٤٥٥، القضاء : باب ٣٣٦٧.

(١) كشف الغمّة : ٣ / ١٣٧، ١٣٨.

(٢) الكافي : ٢ / ١٤٨ / ١٩.

(٣) غرر الحكم : ٢٤٠٣، ٢٤٥٦.

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥١ و ٥٣.

٣٨٧٨ - مَنْ لَا يَنْتَصِفُ

- ٢٠٢٣٥ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةٍ أَبَدًا : الْعَاقِلُ مِنَ الْأَحْمَقِ، وَالْبَرُّ مِنَ الْفَاجِرِ، وَالكَرِيمُ مِنَ اللَّئِيمِ^(١).
- ٢٠٢٣٦ - عنه عليه السلام : لَا يَنْتَصِفُ الْبَرُّ مِنَ الْفَاجِرِ، لَا يَنْتَصِفُ عَالِمٌ مِنْ جَاهِلٍ^(٢).

النَّظَر

البحار : ١٠٤ / ٣١ باب ٣٣ «من يَحِلَّ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَمَنْ لَا يَحِلُّ» .

البحار : ١٠٤ / ٤٣ باب ٣٥ «النَّظَرُ إِلَى امْرَأَةٍ يُرِيدُ تَزْوِيجَهَا» .

٣٨٧٩ - العَيْنُ رائدُ القلبِ

٢٠٢٣٧ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : العُيُونُ طلائعُ القُلُوبِ^(١).

٢٠٢٣٨ - عنه عليه السلام : العَيْنُ بَرِيدُ الْقَلْبِ^(٢).

٢٠٢٣٩ - عنه عليه السلام : اللَّحْظُ رَائِدُ الْفِتَنِ^(٣).

٢٠٢٤٠ - عنه عليه السلام : العَيْنُ رَائِدُ الْفِتَنِ^(٤).

٢٠٢٤١ - عنه عليه السلام : العَيْنُ جاسُوسُ الْقَلْبِ وَبَرِيدُ الْعَقْلِ^(٥).

٢٠٢٤٢ - عنه عليه السلام : لَحْظُ الْإِنْسَانِ رَائِدُ قَلْبِهِ^(٦).

٢٠٢٤٣ - عنه عليه السلام : الْقَلْبُ مُصْحَفُ^(٧) الْبَصَرِ^(٨).

٣٨٨٠ - العُيُونُ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ

٢٠٢٤٤ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : العُيُونُ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ^(٩).

٢٠٢٤٥ - رسولُ اللهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ النَّظَرِ ؛ فَإِنَّهُ يَبْذُرُ الْهَوَى ، وَيُولِّدُ الْغَفْلَةَ^(١٠).

٢٠٢٤٦ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : لَيْسَ فِي الْبَدَنِ شَيْءٌ أَقَلُّ شُكْرًا مِنَ الْعَيْنِ ، فَلَا تُعْطَوْهَا سَوْهَا

فَتَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١١).

٢٠٢٤٧ - عنه عليه السلام : عَمَى الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ^(١٢).

(١-٤) غرر الحكم : ٤٠٥، ٣٦٨، ١٠٤٧، ٣٦٦.

(٥) البحار : ١٠٤ / ٤١ / ٥٢.

(٦) غرر الحكم : ٧٦٢٦.

(٧) أي ما يتناول البصر يُحفظ في القلب كأنه يُكتب فيه. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٨) نهج البلاغة : الحكمة ٤٠٩.

(٩) غرر الحكم : ٩٥٠.

(١٠) البحار : ٧٢ / ١٩٩ / ٢٩.

(١١) الخصال : ١٠ / ٦٢٩.

(١٢) تحف العقول : ٩٥.

٢٠٢٤٨ - عنه عليه السلام : إِذَا أَبْصَرَتِ الْعَيْنُ الشَّهْوَةَ عَمِيَ الْقَلْبُ عَنِ الْعَاقِبَةِ^(١).

٢٠٢٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام : يَابْنَ جُنْدَبٍ، إِنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَالَ لِأَصْحَابِهِ : ... إِيَّاكُمْ وَالنَّظْرَةَ؛ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ وَكَفَى بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً، طُوبَى لِمَنْ جَعَلَ بَصَرَهُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ بَصَرَهُ فِي عَيْنِهِ^(٢).

٢٠٢٥٠ - المسيح عليه السلام : إِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ إِلَى الْمَحْذُورَاتِ؛ فَإِنَّهَا بَذْرُ الشَّهَوَاتِ وَنَبَاتُ الْفِسْقِ^(٣).

(انظر) الشيطان : باب ٢٠٢٢، الدنيا : باب ١٢٢٤ حديث ٥٨٤٩.

٣٨٨١ - مَنْ أَطْلَقَ نَازِلَهُ

٢٠٢٥١ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ أَطْلَقَ نَازِلَهُ اتَّعَبَ حَاضِرَهُ، مَنْ تَتَابَعَتْ لِحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ^(٤).

٢٠٢٥٢ - عنه عليه السلام : مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسْفُهُ^(٥).

٢٠٢٥٣ - عنه عليه السلام : مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ جَلَبَ حَتْفَهُ^(٦).

٢٠٢٥٤ - عنه عليه السلام : كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ جَلَبَتْ حَسْرَةً^(٧)!

٢٠٢٥٥ - عنه عليه السلام : رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لِحْظَةٍ^(٨).

٢٠٢٥٦ - عنه عليه السلام : كَمْ مِنْ صَبَابَةٍ اكْتَسَبَتْ مِنْ لِحْظَةٍ^(٩)!

٢٠٢٥٧ - الإمام الصادق عليه السلام : كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طَوِيلَةً^(١٠)!

(١) غرر الحكم : ٤٠٦٣.

(٢) تحف العقول : ٣٠٥.

(٣) البحار : ٥٢ / ٤٢ / ١٠٤.

(٤) البحار : ٣٣ / ٣٨ / ١٠٤.

(٥) تحف العقول : ٩٧.

(٦) غرر الحكم : ٩١٢٤.

(٧) البحار : ٦٣ / ٢٩٣ / ٧١.

(٨-٩) غرر الحكم : ٦٩٣٩، ٥٣١٤.

(١٠) الكافي : ١٢ / ٥٥٩ / ٥.

٣٨٨٢ - مَنْ غَضَّ طَرْفَهُ

٢٠٢٥٨ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ غَضَّ طَرْفَهُ أَرَاخَ قَلْبِهِ^(١).

٢٠٢٥٩ - عنه عليه السلام : مَنْ غَضَّ طَرْفَهُ قَلَّ أَسْفُهُ وَأَمِنَ تَلَفُهُ^(٢).

٢٠٢٦٠ - عنه عليه السلام : نِعَمَ صَارِفِ الشَّهَوَاتِ غَضُّ الْأَبْصَارِ^(٣).

٢٠٢٦١ - عنه عليه السلام : مَنْ عَقَّتْ أَطْرَافَهُ حَسَنْتْ أَوْصَافُهُ^(٤).

٢٠٢٦٢ - رسول الله صلى الله عليه وآله : غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ تَرَوْنَ الْعَجَائِبَ^(٥).

(انظر) باب ٣٨٨٩، الحرب : باب ٧٦٣، حديث ٣٤٩٠.

٣٨٨٣ - ذَمُّ اللَّهْوِ مِنَ النَّظَرِ

٢٠٢٦٣ - الإمام علي عليه السلام : كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَلَعُوْهُ، وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهُوْهُ، وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَلَهُوْهُ^(١).

٢٠٢٦٤ - عنه عليه السلام : إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ، وَإِذَا سَكَتَ تَفَكَّرَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ ذَكَرَ... وَالْمُنَافِقُ إِذَا نَظَرَ لَهَا، وَإِذَا سَكَتَ سَهَا، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَعَا^(٢).

٢٠٢٦٥ - يحيى عليه السلام : الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَظْرَةٍ لِعَيْرٍ وَاجِبٍ^(٣).

٣٨٨٤ - مَنْ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَيْهِ عِبَادَةً

٢٠٢٦٦ - رسول الله صلى الله عليه وآله : النَّظَرُ إِلَى الْعَالَمِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْإِمَامِ الْمُقْسِطِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ بِرَافَةٍ وَرَحْمَةٍ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْأَخِ تَوَدُّهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةٌ^(١).

٢٠٢٦٧ - عنه عليه السلام : النَّظَرُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عِبَادَةٌ : النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْوَالِدَيْنِ، وَفِي الْمُصْحَفِ، وَفِي

(١-٤) غرر الحكم : ٩١٢٢، ٩١٢٥، ٩٩٢٤، ٩٠٥٠.

(٥-٦) البحار : ٥٢ / ٤١ / ١٠٤ و ٥٢ / ٧٨ / ٩٢ / ١٠١.

(٧) تحف العقول : ٢١٢.

(٨-٩) البحار : ٥٢ / ٤٢ / ١٠٤ و ٥٩ / ٧٣ / ٧٤.

البَحْر^(١).

(انظر) العلم : باب ٢٨٤٥.

٣٨٨٥ - الْحَثُّ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ

الكتاب

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٢).

٢٠٢٦٨ - الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ - : كُلُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي ذِكْرِ الْفُرُوجِ فِيهِ مِنَ الزُّنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ ؛ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ ، فَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى فَرْجِ أُخْتِهَا^(٣).

٢٠٢٦٩ - الإمام الباقر عليه السلام : اسْتَقْبَلَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ - وَكَانَ النِّسَاءُ يَتَّقَنَعْنَ خَلْفَ آذَانِهِنَّ - فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ ، فَلَمَّا جازَتْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَدَخَلَ فِي رُقَاقٍ قَدْ سَمَاهُ بَنِي فُلَانٍ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ خَلْفَهَا ، وَاعْتَرَضَ وَجْهَهُ عَظْمٌ فِي الْحَائِطِ أَوْ زُجَاجَةٌ فَشَقَّ وَجْهَهُ ، فَلَمَّا مَضَتْ الْمَرْأَةُ نَظَرَ فَإِذَا الدَّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى صَدْرِهِ وَثَوْبِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَتَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا خَيْرَتُهُ . قَالَ : فَأَتَاهُ ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام بِهِذِهِ الْآيَةِ : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ...﴾^(٤).

٢٠٢٧٠ - عنه عليه السلام : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَنْظُرُ إِلَى فَرْجِ امْرَأَةٍ لَا يَحِلُّ لَهُ^(٥).

٢٠٢٧١ - الإمام الرضا عليه السلام - بِمَا كَتَبَ فِي جَوَابِ مَسَائِلِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ - : وَحُرِّمَ النَّظَرُ إِلَى

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ١٩ / ٩٠ .

(٢) النور : ٣٠ ، ٣١ .

(٣) تفسير القمّي : ١٠١ / ٢ .

(٤-٥) الكافي : ٥ / ٥٢١ / ٥ و ص ٥٥٩ / ١٤ .

شُعورِ النِّسَاءِ المحجوباتِ بالأزواجِ وإلى غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَهْيِيجِ الرِّجَالِ، وَمَا يَدْعُو التَّهْيِيجُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالذَّخُولِ فِيهَا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجْمَلُ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَ الشُّعُورَ، إِلَّا الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ...»... فلا بأس بالنَّظَرِ إِلَى شُعُورِ مِثْلِهِنَّ^(١).

٢٠٢٧٢- الإمامُ الكاظمُ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» -: قَالَ لَهَا شُعَيْبٌ عليه السلام: يَا بَنِيَّةُ، هَذَا قَوِيٌّ قَدْ عَرَفْتِيهِ بِرَفْعِ الصَّخْرَةِ، الْأَمِينُ مِنْ أَيْنَ عَرَفْتِيهِ؟ قَالَتْ: يَا أَبَتِ، إِنِّي مَشَيْتُ قُدَّامَهُ، فَقَالَ: امْشِي مِنْ خَلْفِي فَإِنْ ضَلَلْتُ فَأَرْشِدْنِي إِلَى الطَّرِيقِ؛ فَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَنْظُرُ فِي أَدْبَارِ النِّسَاءِ^(٢).

٢٠٢٧٣- وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام: فَقَالَ لَهَا شُعَيْبٌ عليه السلام: أَمَا قُوَّتُهُ فَقَدْ عَرَفْتِيهِ بِسَقِي الدَّلْوِ وَحَدَهُ، فِيمَ عَرَفْتَ أَمَانَتَهُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ قَالَ لِي: تَأْخُرِي عَنِّي وَدُلِّي عَلَى الطَّرِيقِ؛ فَأَنَا مِنْ قَوْمٍ لَا يَنْظُرُونَ فِي أَدْبَارِ النِّسَاءِ، عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ، فَهَذِهِ أَمَانَتُهُ^(٣).

٢٠٢٧٤- رسولُ اللهِ ﷺ: لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ ابْنِ آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزَّنا: الْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ^(٤).

(انظر الزَّنا: باب ١٦٠١، الصلاة: باب ٢٢٩٥ حديث ١٠٦٥٦، الحجاب: باب ٦٩١ حديث ٣٢٥٤).

٣٨٨٦- خائنة الأعين

الكتاب

«يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ^(٥) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^(٦)».

٢٠٢٧٥- الإمامُ عليُّ عليه السلام: قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَّدَ أَنْفُسِهِمْ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٩٧ / ٢.

(٢) الفقيه: ٤٩٧٤ / ١٩ / ٤.

(٣) البحار: ٢ / ٢٩ / ١٣.

(٤) جامع الأخبار: ١١٢٩ / ٤٠٨.

(٥) أي خيانتها، وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه، عن مجاهد وقتادة. (مجمع البيان: ٨٠٧ / ٨).

(٦) المؤمن: ١٩.

وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير^(١).

٢٠٢٧٦- الإمام الصادق عليه السلام - لما سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ -: أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَكَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ؟! فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ^(٢).

٢٠٢٧٧- رسول الله ﷺ : لأصحابه يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ وقد جاءَ عُثْمَانُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَسْتَأْمِنُهُ مِنْهُ وَكَانَ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَهْدَرَ دَمَهُ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى عُثْمَانَ اسْتَحْيَى مِنْ رَدِّهِ وَسَكَتَ طَوِيلًا لِيَقْتُلَهُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَمِنَهُ بَعْدَ تَرَدُّدِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ عُثْمَانَ : أَمَا كَانَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا فَيَقْتُلُهُ؟! فَقَالَ لَهُ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَيْنِي مَا زَالَتْ فِي عَيْنِكَ انْتِظَارًا أَنْ تُؤْمِيَ فَأَقْتُلَهُ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَكُونُ لَهُمْ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ^(٣).

٣٨٨٧ - مَوَارِدُ جَوَازِ النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ

٢٠٢٧٨- الإمام الصادق عليه السلام : لَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى زُؤُوسِ أَهْلِ التَّهَامَةِ، وَالْأَعْرَابِ، وَأَهْلِ السَّوَادِ، وَالْعُلُوجِ؛ لَا تَهْمُ إِذَا نَهَوْا لَا يَنْتَهَوْنَ.

قَالَ : وَالْمَجْنُونَةُ وَالْمَغْلُوبَةُ عَلَى عَقْلِهَا، وَلَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى شَعْرِهَا وَجَسَدِهَا مَا لَمْ يَتَعَمَّدْ ذَلِكَ^(٤).

٢٠٢٧٩- رسول الله ﷺ : لَا حُرْمَةَ لِنِسَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى شُعُورِهِنَّ وَأَيْدِيهِنَّ^(٥).

(انظر) وسائل الشيعة: ١٤/١٤٥-١٤٧ باب ١٠٩، ١١٠، وص ١٤٩ باب ١١٢، ١١٣، البحار: ٤٣/١٠٤ باب ٣٥.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٠.

(٢) معاني الأخبار: ١٤٧.

(٣) نور الثقلين: ٤/٥١٧/٣٥.

(٤-٥) الكافي: ٥/٥٢٤/١.

٣٨٨٨ - مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ

٢٠٢٨٠ - رسول الله ﷺ : مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ^(١).

٢٠٢٨١ - عنه ﷺ : اِسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى امْرَأَةٍ ذَاتِ بَعْلِ مَلَأَتْ عَيْنَهَا مِنْ غَيْرِ زَوْجِهَا أَوْ غَيْرِ ذِي مَحَرِّ مِنْهَا^(٢).

٣٨٨٩ - غَضُّ الْبَصَرِ وَحَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ

٢٠٢٨٢ - رسول الله ﷺ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ امْرَأَةً أَوَّلَ رَمَقَةٍ ثُمَّ يَغْضُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحَدَّثَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ^(٣).

٢٠٢٨٣ - عنه ﷺ : النَّظَرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ، فَمَنْ تَرَكَهَا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ^(٤).

٢٠٢٨٤ - الإمام الصادق عليه السلام : النَّظَرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَا لغيرِهِ أَعَقَبَهُ اللَّهُ إِيْمَانًا يَجِدُ طَعْمَهُ^(٥).

٢٠٢٨٥ - رسول الله ﷺ - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ رَبِّهِ - : النَّظَرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ خِيفَتِي أَبَدَلْتُهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ^(٦).

٢٠٢٨٦ - عنه ﷺ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مُحَاسِنِ امْرَأَةٍ ثُمَّ يَغْضُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحَدَّثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ^(٧).

٢٠٢٨٧ - الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ غَمَضَ بَصَرَهُ

(١) البحار : ٧٦ / ٣٣٤ / ١.

(٢) نواب الأعمال : ١ / ٣٣٨.

(٣) كنز العمال : ١٣٠٥٩.

(٤) البحار : ٣٨ / ١٠٤ / ٣٤.

(٥) الفقيه : ٤ / ١٨ / ٤٩٦٩.

(٦-٧) (٦-٧) الترغيب والترهيب : ٣ / ٣٤ / ١ ح ٢.

لَمْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ بَصَرُهُ، حَتَّى يُزَوِّجَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ^(١).

(انظر) البكاء : باب ٣٧٩ حديث ١٨٤٠.

٣٨٩٠ - النَّظَرَةُ الْأُولَى خَطَأً وَالثَّانِيَةُ عَمْدٌ

٢٠٢٨٨ - رسول الله ﷺ - لَعَلِّي ﷺ - : يَا عَلِيُّ، لَكَ أَوَّلُ نَظَرَةٍ، وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ وَلَا لَكَ^(٢).

٢٠٢٨٩ - عنه ﷺ - أَيْضاً - : يَا عَلِيُّ، إِنَّ لَكَ كَنْزاً فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنِيهَا، فَلَا تُتْبِعِ النَّظَرَةَ النَّظَرَةَ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ^(٣).

٢٠٢٩٠ - عنه ﷺ - : إِنِّيَاكَ وَالنَّظَرَةُ بَعْدَ النَّظَرَةِ؛ فَإِنَّ الْأُولَى لَكَ وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ^(٤).

٢٠٢٩١ - عنه ﷺ - : النَّظَرَةُ الْأُولَى خَطَأٌ، وَالثَّانِيَةُ عَمْدٌ، وَالثَّالِثَةُ تُدْمَرُ^(٥).

٢٠٢٩٢ - الإمام الصادق عليه السلام : أَوَّلُ النَّظَرَةِ لَكَ، وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ وَلَا لَكَ، وَالثَّالِثَةُ فِيهَا الْهَلَاكُ^(٦).

٢٠٢٩٣ - رسول الله ﷺ - : لَا تُتْبِعِ النَّظَرَةَ النَّظَرَةَ، لَكَ الْأُولَى وَعَلَيْكَ الْآخِرَةُ^(٧).

٢٠٢٩٤ - جَرِيرٌ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرَةِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي^(٨).

٢٠٢٩٥ - الإمام الصادق عليه السلام : النَّظَرَةُ بَعْدَ النَّظَرَةِ تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ، وَكُنْفَى بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً^(٩).

٢٠٢٩٦ - الإمام علي عليه السلام : لَكُمْ أَوَّلُ نَظَرَةٍ إِلَى الْمَرَأَةِ، فَلَا تُتْبِعُوهَا بِنَظَرَةٍ أُخْرَى وَاحْذَرُوا

الْفِتْنَةَ^(١٠).

(١) مكارم الأخلاق : ١ / ٥٠٥ / ١٧٤٧.

(٢) الفقيه : ٤ / ١٩ / ٤٩٧١.

(٣) الترغيب والترهيب : ٣ / ٣٥ / ٦.

(٤) كنز العمال : ١٣٠٧٢، ١٣٠٧٣.

(٥) الفقيه : ٣ / ٤٧٤ / ٤٦٥٨.

(٦) كنز العمال : ١٣٦٣٩، ١٣٦٤١.

(٧) الفقيه : ٤ / ١٨ / ٤٩٧٠.

(٨) الخصال : ١٠ / ٦٣٢.

٣٨٩١ - مَنْ رَأَى امْرَأَةً تُعْجِبُهُ

٢٠٢٩٧ - رسول الله ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّظَرُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ^(١).

٢٠٢٩٨ - الإمام علي عليه السلام : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً تُعْجِبُهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ عِنْدَ أَهْلِهِ مِثْلَ مَا رَأَى، وَلَا يَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ إِلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا، وَلْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةً فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ وَيَحْمَدِ اللَّهَ كَثِيرًا، وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، ثُمَّ لِيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهُ يُبَيِّحُ لَهُ بَرَافَتِهِ مَا يُغْنِيهِ^(٢).

٢٠٢٩٩ - عنه عليه السلام - لَمَّا كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، فَرَمَتْهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ -: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَاحٍ^(٣)، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا^(٤)، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ (فَلْيَلْمِسْ) أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامِرَاتِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ : «قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُ!» فَوَتَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ عليه السلام : رُويَدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ^(٥).

٣٨٩٢ - مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ

٢٠٣٠٠ - الإمام الصادق عليه السلام : مَا اعْتَصَمَ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا اعْتَصَمَ بِغَضِّ الْبَصَرِ؛ فَإِنَّ الْبَصَرَ لَا يَغُضُّ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ إِلَى قَلْبِهِ مُشَاهَدَةُ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ.

وَسُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام : بَمَا يُسْتَعَانُ عَلَى غَمْضِ الْبَصَرِ؟ فَقَالَ :

بِالْحُمُودِ تَحْتَ سُلْطَانِ الْمُطَّلِعِ عَلَى سِتْرِكَ^(٦).

(١) الفقيه : ٤ / ١٩ / ٤٩٧٥.

(٢) البحار : ١٠ / ١١٥ / ١.

(٣) طَمَحَ بَصَرُهُ إِلَيْهِ : ارْتَفَعَ وَنَظَرَهُ شَدِيدًا. (المنجد : ٤٧١).

(٤) هَبَابُهَا - بِالْفَتْحِ : أَيُّ هِجَانِ هَذِهِ الْفُحُولِ لِلْمَلَامَةِ الْأَتْنَى. (كشافى هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٤٢٠.

(٦) البحار : ١٠٤ / ٤١ / ٥٢.

٢٠٣٠١- الإمام علي عليه السلام - في صِفَةِ الرَّاعِبِينَ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذِكْرِ أَصْنَافِ أَهْلِ الدُّنْيَا - :
وَيَقِي رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ، وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ،
وَخَائِفٍ مُقْمِعٍ، وَسَاكِبٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانٍ مُوجِعٍ^(١).
٢٠٣٠٢- عنه عليه السلام - في صِفَةِ الْمُتَّقِينَ - : غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ
عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ^(٢).

٣٨٩٣ - مَا يَجْلُو الْبَصَرَ

٢٠٣٠٣- الإمام الكاظم عليه السلام : ثَلَاثَةٌ يَجْلُونَ الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ
الْجَارِي، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ^(٣).
٢٠٣٠٤- الإمام علي عليه السلام : الطَّيِّبُ نُشْرَةٌ^(٤)، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى
الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ^(٥).

(انظر) الذَّكْرُ : باب ١٣٤٠، القلب : باب ٣٤١٠، ٣٤١١.

(١-٢) نهج البلاغة : الخطبة ٣٢ و ١٩٣.

(٣) المحاسن : ٢٥٩٦ / ٤٦١ / ٢.

(٤) النُّشْرَةُ : ما يوجب انبساط الأعصاب بعد ما أصابها علة، وقد يطلق على العوذات والرُّقَى يعالج بها المجنون والمريض . (كمافي هامش

البحار : ٢٨٩ / ٧٩).

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٤٠٠.

المُناظرة

- البحار : ٢٥٥ / ٩ - ٣٤٤ وج ١٠ «احتجاجات الرّسول والأئمّة عليهم السلام» .
 المحجّة البيضاء : ٩٨ / ١ «سبب إقبال الخلق على المُناظرة» .
 المحجّة البيضاء : ٩٩ / ١ «شروط المُناظرة وآدابها» .
 المحجّة البيضاء : ١٠٢ / ١ «آفات المُناظرة» .

انظر : عنوان ٦٣ «الجدال» ، ٩٧ «الحُجّة» ، ١٤١ «الخصومة» ، ٤٨٨ «المراء» .

٣٨٩٤ - المُنَاطَرَةُ

٢٠٣٠٥ - معاني الأخبار عن حمزة ومحمد ابنا حمران: اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجلته مواليه، وفينا حمران بن أعين، فحُضُنَا فِي الْمُنَاطَرَةِ وَحُمَرَانُ سَاكِتٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ يَا حُمَرَانُ؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنِّي لَا أَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسٍ تَكُونُ فِيهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمْ^(١).

٢٠٣٠٦ - الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ الطَّيَّارُ عَنْ كِرَاهَةِ مُنَاطَرَةِ النَّاسِ -: أَمَّا كَلَامٌ مِثْلِكَ فَلَا يُكْرَهُ، مَنْ إِذَا طَارَ يُحْسِنُ أَنْ يَقَعَ، وَإِنْ وَقَعَ يُحْسِنُ أَنْ يَطِيرَ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا تَكْرَهُهُ^(٢).

٢٠٣٠٧ - عنه عليه السلام - لَمَّا قَالَ لَهُ عَبْدُ الْأَعْلَى: إِنَّ النَّاسَ يَعْيبُونَ عَلَيَّ بِالْكَلَامِ، وَأَنَا أَكَلِمُ النَّاسَ -: أَمَّا مِثْلُكَ مَنْ يَقَعَ ثُمَّ يَطِيرُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا مَنْ يَقَعَ ثُمَّ لَا يَطِيرُ فَلَا^(٣).

٢٠٣٠٨ - عنه عليه السلام - لِأَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ -: مَا فَعَلَ ابْنُ الطَّيَّارِ؟ [قَالَ:] فَقُلْتُ: تُؤْفِي، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ وَالنَّصْرَةَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُحَاصِمُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٤).

٢٠٣٠٩ - الإمام علي عليه السلام - فِي وَصِيَّتِهِ لِكُمَيْلٍ -: يَا كُمَيْلُ، فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ، فَإِيَّاكَ وَمُنَاطَرَةَ الْحَسَنِيِّينَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٥).

٢٠٣١٠ - الإمام الباقر عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ -: لَمْ يَحْكَمَا، إِنَّمَا كَانَا يَتَنَاطَرَانِ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^(٦).

٢٠٣١١ - الكافي عن الأُسَيْدِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُبَشَّرٍ: أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ الْأَزْرَقِي كَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ بَيْنَ قُطْرَيْهَا أَحَدًا تُبْلِغُنِي إِلَيْهِ الْمَطَايَا يَخْصِمُنِي أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ وَهُوَ لَهُمْ غَيْرُ ظَالِمٍ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ! فَقِيلَ لَهُ: وَلَا وَلَدُهُ؟ فَقَالَ: أَفِي وَلَدِهِ عَالِمٌ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَوَّلُ

(١) معاني الأخبار: ١/٢١٢.

(٢) البحار: ٢/١٣٦/٣٩ وح ٣٨ وح ٤١.

(٣) بشارة المصطفى: ٢٦.

(٤) المحاسن: ١/٤٣٢/١٠٠١.

جَهْلِكَ! وَهُمْ يَحْتُلُونَ مِنْ عَالِمٍ؟! قَالَ: فَمَنْ عَالِمُهُمُ الْيَوْمَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام. قَالَ: فَزَحَلْ إِلَيْهِ فِي صَنَادِيدِ أَصْحَابِهِ، حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، فَقَالَ: وَمَا يَصْنَعُ بِي وَهُوَ يَبْرَأُ مِنِّي وَمِنْ أَبِي طَرْفِي النَّهَارِ؟! فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ الْكُوفِيُّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ بَيْنَ قُطْرَيْهَا أَحَدًا تُبْلِغُهُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ يَخْصِمُهُ أَنْ عَلَيًّا عليه السلام قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ وَهُوَ لَهُمْ غَيْرُ ظَالِمٍ لَزَحَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَتَرَاهُ جَاءَنِي مُنَاطِرًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا غُلَامُ، أَخْرُجْ فَحُطَّ رَحْلُهُ وَقُلْ لَهُ: إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأْتِنَا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ غَدَا فِي صَنَادِيدِ^(١) أَصْحَابِهِ وَبَعَثَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى جَمِيعِ أَوْلِيَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فِي ثَوْبَيْنِ مُمْتَغَزَيْنِ^(٢) وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ فَلَقَةُ قَرٍّ، فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحْيِيَتِ الْحَيَاتِ^(٣) وَمُكَيِّفِ الْكَيْفِ وَمُؤَيِّنِ الْآيِنِ^(٤) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنُبُوَّتِهِ وَاخْتَصَّنَا بِوَلَايَتِهِ. يَا مَعْشَرَ أَوْلِيَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَنَقِبَةٌ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَلْيَقُمْ وَلْيَتَحَدَّثْ.

قَالَ: فَقَامَ النَّاسُ فَسَرَدُوا^(٥) تِلْكَ الْمَنَاقِبَ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَنَا أَرَوِي هَذِهِ الْمَنَاقِبَ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا أَحَدَتْ عَلَيُّ الْكَفَرِ بَعْدَ تَحْكِيمِهِ الْحَكَمِينَ - حَتَّى انْتَهَوْا فِي الْمَنَاقِبِ إِلَى حَدِيثِ خَبَرَ «لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَّارًا غَيْرَ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى

(١) الضَّنْدِيدُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ. (كما في هامش المصدر).

(٢) قَالَ الْفَيْرُوزِي: أَيْ: الْمَغْفَرَةُ - وَبِحَرْكٍ -: طِينٌ أَحْمَرٌ، وَالْمُغْتَرُّ كَمُطْعَمٍ -: الْمَصْبُوغُ بِهَا. (كما في هامش المصدر).

(٣) أَيْ جَاعِلُ الْمَكَانِ مَكَانًا بِإِيْجَادِهِ. (كما في هامش المصدر).

(٤) أَيْ مُوجِدُ الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ فَإِنَّ الْآيِنَ يَكُونُ بِمَعْنَى الزَّمَانِ، يُقَالُ: أَنْ أَيْتُكَ أَيْ حَانَ حَيْثُكَ، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَكَانِ لَهَا تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ، أَوْ بِأَنْ يَكُونَ حَيْثُ لِلزَّمَانِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ الْأَخْفَشُ: وَقَدْ تَرَدَّدَ حَيْثُ لِلزَّمَانِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَيْثُ تَلْعِيلِيَّةٌ: أَيْ هُوَ عِلَّةُ الْمَلَلِ وَجَاعِلُ الْمَلَلِ عِلَلًا. (كما في هامش المصدر).

(٥) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: فَلَانَ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدًا إِذَا كَانَ جَيِّدَ السِّيَاقِ. (كما في هامش المصدر).

يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟! فقال: هُوَ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَكِنْ أَحَدَثَ الْكُفْرَ بَعْدُ.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ثَكَلْتَنِكَ أُمُّكَ! أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَحَبَّ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ أَحَبَّهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ؟ قَالَ ابْنُ نَافِعٍ: أَعِذْ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ أَحَبَّ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ أَحَبَّهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتَ: لَا، كَفَرْتَ. قَالَ: فَقَالَ: قَدْ عَلِمَ، قَالَ: فَأَحَبَّهُ اللَّهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِطَاعَتِهِ أَوْ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِمَعْصِيَتِهِ؟ فَقَالَ: عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِطَاعَتِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَقُمْ مَخْصُومًا، فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ^(١).

٢٠٣١٢- الإمام الباقر عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ» -: بَعَثَ اللَّهُ رَجُلَيْنِ إِلَى أَهْلِ مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ فَجَاءَهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَغَلَّظُوا عَلَيْهَا فَأَخَذَوْهَا وَحَبَسَوْهَا فِي بَيْتِ الْأَصْنَامِ، فَبَعَثَ اللَّهُ الثَّالِثَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: أُرْسِدُونِي إِلَى بَابِ الْمَلِكِ، قَالَ: فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ كُنْتُ أَتَعَبَّدُ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْبُدَ إِلَهَ الْمَلِكِ. فَأَبْلَغُوا كَلَامَهُ الْمَلِكَ، فَقَالَ: أَدْخِلُوهُ إِلَى بَيْتِ الْإِلَهِ، فَأَدْخَلُوهُ فَكَثَّ سَنَةً مَعَ صَاحِبِيهِ، فَقَالَ: بِهَذَا يُنْقَلُ قَوْمٌ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ بِالْحِذْقِ (بِالْحَرْفِ) أَفَلَا رَفَقْتُمَا؟! ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: لَا تُفَرِّقَا بَعْرِفَتِي، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَى الْمَلِكِ: فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ كُنْتَ تَعْبُدُ إِلَهِي فَلَمْ أَرْزُ وَأَنْتَ أَخِي فَاسْأَلْنِي حَاجَتَكَ! قَالَ: مَا لِي حَاجَةٌ أَتِيهَا الْمَلِكُ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ فِي بَيْتِ الْإِلَهِ فَمَا بِهِمَا؟ قَالَ الْمَلِكُ: هَذَانِ رَجُلَانِ أَتَيَانِي بِبُطْلَانٍ دِينِي وَيَدْعَوَانِي إِلَى إِلَهٍ سَمَويٍّ، فَقَالَ: أَتِيهَا الْمَلِكُ، فَمُنَازَرَةٌ جَمِيلَةٌ! فَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ لَهَا أَتَبِعْنَاهُمَا، وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ لَنَا دَخَلَا مَعَنَا فِي دِينِنَا، فَكَانَ لَهَا مَا لَنَا وَعَلَيْهَا مَا عَلَيْنَا.

قَالَ: فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهَا صَاحِبُهَا: مَا الَّذِي جِئْتُمَا بِهِ؟ قَالَا: جِئْنَا نَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَخْلُقُ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ وَيُصَوِّرُ كَيْفَ يَشَاءُ وَأَنْتَبَتِ الْأَشْجَارُ وَالْأَنْمَارُ وَأَنْزَلَ الْقَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ.

قَالَ: فَقَالَ لَهَا: إلهكما هذا الذي تدعوانِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ إِنْ جِئْنَا بِأَعْمَى يَقْدِرُ أَنْ يَرُدَّهُ صَاحِبًا؟ قَالَا: إِنْ سَأَلْنَاهُ أَنْ يَفْعَلَ فَعَلَّ إِنْ شَاءَ. قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، عَلَيَّ بِأَعْمَى لَمْ يُصِرْ قَطُّ. قَالَ فَأَتَى بِهِ، فَقَالَ لَهَا: أَدْعُوا إِلَهُكُمَا أَنْ يَرُدَّ بَصَرَ هَذَا، فِقَامَا وَصَلِيَا رَكَعَتَيْنِ فَإِذَا عَيْنَاهُ مَفْتُوحَتَانِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ؛ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، عَلَيَّ بِأَعْمَى آخَرَ. قَالَ: فَأَتَى بِهِ، قَالَ: فَسَجَدَ سَجْدَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا الْأَعْمَى الْآخَرُ بَصِيرٌ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، حُجَّةٌ بِحُجَّةٍ، عَلَيَّ بِمَقْعَدٍ، فَأَتَى بِهِ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَصَلِيَا وَدَعَا اللَّهُ فَإِذَا الْمُقْعَدُ قَدْ أُطْلِقَتْ رِجْلَاهُ وَقَامَ يَمْشِي، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، عَلَيَّ بِمَقْعَدٍ آخَرَ. فَأَتَى بِهِ فَصَنَعَ بِهِ كَمَا صَنَعَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاَنْطَلَقَ الْمُقْعَدُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَدْ أُوتِينَا مُحِجَّتَيْنِ وَأَتَيْنَا بِمِثْلِهِ، وَلَكِنْ بَقِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَإِنْ هُمَا فَعَلَاهُ دَخَلْتُ مَعَهُمَا فِي دِينِهِمَا.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، بَلَّغْنِي أَنَّهُ كَانَ لِلْمَلِكِ ابْنٌ وَاحِدٌ وَمَاتَ فَإِنْ أَحْيَاهُ إِلَهُكُمَا دَخَلْتُ مَعَهُمَا فِي دِينِهِمَا، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَنَا أَيْضًا مَعَكَ. ثُمَّ قَالَ لَهَا: قَدْ بَقِيَتْ هَذِهِ الْخِصْلَةُ الْوَاحِدَةُ، قَدْ مَاتَ ابْنُ الْمَلِكِ فَادْعُوا إِلَهُكُمَا فَيُحْيِيهِ. قَالَ: فَخَرَا إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدِينَ لِلَّهِ وَأَطَالَا السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَا رَأْسَيْهِمَا وَقَالَا لِلْمَلِكِ: ابْعَثْ إِلَى قَبْرِ ابْنِكَ تَجِدُهُ قَدْ قَامَ مِنْ قَبْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَخَرَجَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ فَوَجَدُوهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ يَنْفِضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى بِهِ الْمَلِكُ فَعَرَفَ أَنَّهُ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَالُكَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: كُنْتُ مَيِّتًا فَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ بَيْنِ يَدَي رُبِّي السَّاعَةَ سَاجِدِينَ يَسْأَلَانِي أَنْ يُحْيِيَنِي فَأَحْيَانِي. قَالَ: تَعْرِفُهُمَا إِذَا رَأَيْتَهُمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّاسَ جُمْلَةً إِلَى الصَّحَرَاءِ فَكَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِ رَجُلٌ رَجُلًا فَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ: أَنْظُرْ، فَيَقُولُ: لَا، لَا، ثُمَّ مَرُّوا عَلَيْهِ بِأَحَدِهِمَا بَعْدَ جَمْعٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ: هَذَا أَحَدُهُمَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ. ثُمَّ مَرُّوا أَيْضًا بِقَوْمٍ كَثِيرِينَ حَتَّى رَأَى صَاحِبَهُ الْآخَرَ فَقَالَ: وَهَذَا الْآخَرُ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَاحِبُ

الرَّجُلَيْنِ: أَمَا أَنَا فَقَدْ آمَنْتُ بِالْهِكْمَا وَعَلِمْتُ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ. قَالَ: فَقَالَ الْمَلِكُ: وَأَنَا أَيْضاً آمَنْتُ بِالْهِكْمَا ذَلِكَ، وَأَمَّنْ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ كُلُّهُمْ^(١).

٣٨٩٥ - جَوَابُ الْإِمَامِ لِمَنْ دَعَاهُ إِلَى الْمُنَاطَرَةِ

٢٠٣١٣- الإمامُ الحُسَيْنُ عليه السلام - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ حَتَّى تَتَنَاظَرَ فِي الدِّينِ -: يَا هَذَا أَنَا بَصِيرٌ بِدِينِي مَكْشُوفٌ عَلَيَّ هُدَايَ، فَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا بِدِينِكَ فَادْهَبْ وَاطْلُبْهُ، مَا لِي وَلِلْمُهَارَاةِ؟! وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُوسِسُ لِلرَّجُلِ وَيُنَاجِيهِ وَيَقُولُ: نَاطِرِ النَّاسِ فِي الدِّينِ كَيْلًا يَطُنُّوا بِكَ الْعَجَزَ وَالْجَهْلَ!^(٢)

(انظر) عنوان ٦٣ «الجدال»، ١٤١ «الخصومة»، ٤٨٨ «المراء». .

(١) تفسير القمّي: ٢ / ٢١٢.

(٢) البحار: ٢ / ١٣٥ / ٣٢.

النَّظَافَة

انظر : عنوان ٧٤ «الجَمال» ، ٢١٠ «الزَّينة» ، ٣٢٢ «الطَّهارة» ، ٣٢٨ «الطَّفر» .

النَّوم : باب ٣٩٧٨ .

٣٨٩٦- الْحَثُّ عَلَى النَّظَافَةِ

٢٠٣١٤- رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ^(١).

٢٠٣١٥- الإمام علي عليه السلام: تَنْظَفُوا بِالْمَاءِ مِنَ التَّنَجُّسِ الَّذِي يُتَأَذَّى بِهِ، تَعَهَّدُوا أَنْفُسَكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُبْغِضُ مَنْ عِبَادِهِ الْقَاذُورَةَ الَّذِي يَتَأَنَّفُ بِهِ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ^(٢).

٢٠٣١٦- رسول الله ﷺ: طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ، وَلَا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا^(٣).

٢٠٣١٧- عنه عليه السلام: بِئْسَ الْعَبْدُ الْقَاذُورَةُ^(٤).

٢٠٣١٨- عنه عليه السلام: هَلَكَ الْمُتَقَدَّرُونَ^(٥).

٢٠٣١٩- سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعْنًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟! وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ (و) عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَّةٌ فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ تَوْبَهُ؟^(٦)

٢٠٣٢٠- رسول الله ﷺ: لَمَّا أَبْصَرَ رَجُلًا شَعْنًا شَعْرَ رَأْسِهِ، وَسِخَّةً ثِيَابُهُ، سَبَّيْتَهُ حَالَهُ -: مِنْ الدِّينِ الْمُنْتَعَةِ وَإِظْهَارِ النُّعْمَةِ^(٧).

٢٠٣٢١- الإمام الباقر عليه السلام: كُنْسُ الْبُيُوتِ يَنْفِي الْفَقْرَ^(٨).

(١) سنن الترمذي: ٢٧٩٩.

(٢) الخصال: ١٠ / ٦٢٠.

(٣) كنز العمال: ٢٦٠٠٣.

(٤) الكافي: ٦ / ٤٣٩.

(٥) كنز العمال: ٧٤٢٢.

(٦) سنن أبي داود: ٤٠٦٢.

(٧) الكافي: ٥ / ٤٣٩.

(٨) وسائل الشيعة: ٣ / ٥٧١ / ٢.

- ٢٠٣٢٢ - الإمام الصادق عليه السلام : غَسَلُ الْإِنَاءِ وَكَسْحُ الْفِنَاءِ، مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ^(١).
- ٢٠٣٢٣ - رسول الله صلى الله عليه وآله : لَا تُؤْوُوا التُّرَابَ خَلْفَ الْبَابِ؛ فَإِنَّهُ مَأْوَى الشَّيْطَانِ^(٢).
- ٢٠٣٢٤ - عنه عليه السلام : لَا تُبَيِّتُوا الْقِمَامَةَ فِي بُيُوتِكُمْ وَأَخْرِجُوهَا نَهَاراً؛ فَإِنَّهَا مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ^(٣).
- ٢٠٣٢٥ - عنه عليه السلام : بَيْتُ الشَّيَاطِينِ مِنْ بُيُوتِكُمْ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ^(٤).
- ٢٠٣٢٦ - الإمام علي عليه السلام : نَظَّفُوا بُيُوتَكُمْ مِنْ حَوْكِ الْعَنْكَبُوتِ؛ فَإِنَّ تَرْكَهُ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ^(٥).

٣٨٩٧ - الإسلام والنَّظَافَةُ

- ٢٠٣٢٧ - رسول الله صلى الله عليه وآله : تَنْظَّفُوا بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى النَّظَافَةِ، وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَظِيفٍ^(١).
- ٢٠٣٢٨ - عنه عليه السلام : إِنْ الْإِسْلَامَ نَظِيفٌ فَتَنْظَّفُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ^(٢).
- ٢٠٣٢٩ - عنه عليه السلام : إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ النَّاسِكَ النَّظِيفَ^(٣).
- ٢٠٣٣٠ - الإمام الرضا عليه السلام : مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّنَظُّفُ^(٤).

٣٨٩٨ - الْحَثُّ عَلَى نَظَافَةِ اللَّبَاسِ

- ٢٠٣٣١ - الإمام علي عليه السلام : النَّظِيفُ مِنَ الثِّيَابِ يُذْهِبُ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ، وَهُوَ طَهُورٌ لِلصَّلَاةِ^(١).
- ٢٠٣٣٢ - رسول الله صلى الله عليه وآله : مَنْ اتَّخَذَ ثَوْباً فَلْيَنْظِفْهُ^(٢).

(١) الخصال : ٥٤ / ٧٣.

(٢) وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧٢ / ٣.

(٣) الفقيه : ٤ / ٥ / ٤٩٦٨.

(٤) الكافي : ٦ / ٥٣٢ / ١١.

(٥) وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧٥ / ٢.

(٦-٨) كنز العمال : ٢٦٠٠٢، ٢٦٠٠٧، ٢٦٠٠٠.

(٩) البحار : ٧٨ / ٣٣٥ / ٤.

(١٠) الكافي : ٦ / ٤٤٤ / ١٤.

(١١) الكافي : ٦ / ٤٤١ / ٣.

٢٠٣٣- عنه عليه السلام: يَا عَائِشَةُ! اغْسِلِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الثَّوْبَ يُسَبِّحُ، فَإِذَا اتَّسَخَ

انْقَطَعَ تَسْبِيحُهُ؟^(١)

(انظر) النعمة: باب ٣٩١١ حديث ٢٠٤٣٣.

وسائل الشيعة: ٣/ ٣٤٦ باب ٦.

النَّظْم

٣٨٩٩ - النَّظْمُ

- ٢٠٣٣٤ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام - فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ - :
أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ^(١) .
- ٢٠٣٣٥ - تنبيه الخواطر عن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ غَفَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ ، فَقَالَ : عِبَادَ اللَّهِ ، لَتَسْوُونَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ^(٢) .
- ٢٠٣٣٦ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام - فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ - : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ^(٣) .

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٤٧ .

(٢) تنبيه الخواطر : ٢ / ٢٦٧ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٨ .

النَّعْمَةُ

البحار: ٧٢ / ٣٣٩ باب ١٢١ «كُفْرَانُ النَّعْمِ».

انظر: البلاء: باب ٤٠١، الشُّكْر: باب ٢٠٦١، ٢٠٦٧، الحسد: باب ٨٤٧، المحبة (٢): باب ٦٧٣،

الدُّنْيَا: باب ١٢٦٦، الرِّزْق: باب ١٥٠٠.

٣٩٠٠ - نِعْمُ اللَّهِ لَا تُحْصَى

الكتاب

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(١).

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

٢٠٣٣٧ - الإمام علي عليه السلام: الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه

العادون^(٣).

٢٠٣٣٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام: كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ

لَا تُحْصُوهَا﴾ يقول -: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفته نعمة إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه، فشكر جَلَّ وعَزَّ معرفته العارفين بالتقصير عن معرفته شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً، علماً منه أنه قد^(٤) وسع العباد فلا يتجاوز ذلك؛ فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٥).

٢٠٣٣٩ - الإمام علي عليه السلام: - في وصيته لكميل -: يا كميل، إنه لا تخلو من نعمة الله عز وجل

عندك وعافيتك، فلا تخل من حميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل حال^(٦).

(١) إبراهيم: ٣٤.

(٢) النحل: ١٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(٤) في تحف العقول ص ٢٨٣: «قدّر وُسع»

(٥) الكافي: ٥٩٢ / ٣٩٤ / ٨.

(٦) بشاره المصطفى: ٢٨.

٢٠٣٤٠ - عنه عليه السلام : لم تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتَرْهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ ^(١) .

٢٠٣٤١ - عنه عليه السلام : الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ ^(٢) .

٢٠٣٤٢ - عنه عليه السلام - فِي بَيَانِ قُدْرَةِ اللَّهِ - : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ ! ... وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْفَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ ! ^(٣)

٢٠٣٤٣ - عنه عليه السلام : لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرَ مَدْخُولَةٌ ! ^(٤)

٣٩٠١ - النِّعَمُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ

الكتاب

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ ^(١) .

٢٠٣٤٤ - مَجْمَعُ الْبَيَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ فَقَالَ : يَابْنَ عَبَّاسٍ ، أَمَّا مَا ظَهَرَ فَالْإِسْلَامُ ، وَمَا سَوَّى اللَّهُ مِنْ خَلْقِكَ ، وَمَا أَفَاضَ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ . وَأَمَّا مَا بَطَّنَ فَسَرَّ مَسَاوِيَّ عَمَلِكَ وَلَمْ يَفْضَحْكَ بِهِ ، يَابْنَ عَبَّاسٍ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ جَعَلْتُهُنَّ لِلْمُؤْمِنِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ : صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ ، وَجَعَلْتُ لَهُ ثَلَاثَ مَالِهِ أَكْفَرُ بِهِ عَنْهُ خَطَايَاهُ ، وَالثَّالِثُ : سَرَرْتُ مَسَاوِيَّ عَمَلِهِ وَلَمْ أَفْضَحْهُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَوْ أَبْدَيْتُهَا عَلَيْهِ لَنَبَذَهُ أَهْلُهُ فَنَ سِوَاهُمْ ...

وَقَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام : النُّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَوْحِيدِهِ ، وَأَمَّا النُّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ فَوَلَايَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَعَقْدُ مَوَدَّتِنَا . وَلَا تَنَافَى بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ،

(١) - (٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٣ و ٤٥ و ١٠٩ و ١٨٥ .

(٥) لقمان : ٢٠ .

وكلُّها نِعَمُ اللَّهِ، وَيَجُوزُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الْجَمِيعِ^(١).

٢٠٣٤٥ - رسولُ اللَّهِ ﷺ - أيضاً - : أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَمَا سَوَّى مِنْ خَلْقِكَ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَمَا سَتَرَ مِنْ عَوْرَتِكَ، وَلَوْ أَبْدَاهَا لَقَلَكَ أَهْلُكَ فَنَ سِوَاهُمْ^(٢).

٢٠٣٤٦ - عنه ﷺ - أيضاً - : أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالْإِسْلَامُ، وَمَا حَسَّنَ مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ فَمَا سَتَرَ عَلَيْكَ مِنْ عُيُوبِكَ^(٣).

٢٠٣٤٧ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام - أيضاً - : النُّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنَةُ الْإِمَامُ الْغَائِبُ^(٤).

٢٠٣٤٨ - الإمامُ عليُّ عليه السلام - فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ - : فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبِعَيْتِكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً^(٥).

٢٠٣٤٩ - عنه عليه السلام - أيضاً - : فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطْلُقُ عَقِبَهُ!^(٦)

٢٠٣٥٠ - عنه عليه السلام - : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا^(٧).

٢٠٣٥١ - عنه عليه السلام - : إِنَّ مِنَ النُّعْمَةِ تَعَذُّرَ الْمَعَاصِي^(٨).

٢٠٣٥٢ - عنه عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّرَّاءِ نِعْمَةُ الْإِفْضَالِ، وَفِي الضَّرَّاءِ نِعْمَةُ التَّطْهِيرِ^(٩).

(انظر) البلاء : باب ٤٠١ - ٤٠٤ .

٣٩٠٢ - أَوَّلُ النُّعْمِ وَأَعْظَمُهَا

٢٠٣٥٣ - رسولُ اللَّهِ ﷺ - لِعَلِيِّ عليه السلام - : قُلْ مَا أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَبْلَاكَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَأَنْعَمَ عَلَيْكَ

(١) مجمع البيان : ٥٠١ / ٨ .

(٢) الدر المنثور : ٥٢٥ / ٦ .

(٣) كنز العمال : ٣٠٢٤ .

(٤) كمال الدين : ٦ / ٣٦٨ .

(٥-٧) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٦ و ١٦٠ والحكمة ٢٢٩ .

(٨-٩) غرر الحكم : ٣٥٢٩، ٣٢٩٥ .

بِهَا؟ قَالَ: أَنْ خَلَقَنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَلَمْ أَكُ شَيْئاً مَذْكوراً، قَالَ: صَدَقْتَ^(١).

٢٠٣٥٤ - الإمام الصادق عليه السلام: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ أَجَلَ مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَعَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُهُ^(٢).

٢٠٣٥٥ - الإمام علي عليه السلام: إِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةِ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ^(٣).

٢٠٣٥٦ - الإمام الباقر عليه السلام: لَا نِعْمَةَ كَالْعَافِيَةِ، وَلَا عَافِيَةَ كَمُسَاعَدَةِ التَّوْفِيقِ^(٤).

٢٠٣٥٧ - الإمام علي عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ قَدْ أَمَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ^(٥).

(انظر) النعمة: باب ٣٩١٢.

٣٩٠٣ - الْحَثُّ عَلَى ذِكْرِ نِعَمِ اللَّهِ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾^(١).

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(٢).

(١) نور الثقلين: ٤ / ٢١٣ / ٨٥.

(٢) تنبيه الخواطر: ١٠٨ / ٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ٣٣٧.

(٤) تحف العقول: ٢٨٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

(٦) فاطر: ٣.

(٧) البقرة: ٢٣١.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(١).
 ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).
 ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣).

(انظر) المائدة: ٧، ١١، ٢٠ وإبراهيم: ٦ والأحزاب: ٩ والبقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

٢٠٣٥٨ - الإمام علي عليه السلام: فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ^(٤).

٢٠٣٥٩ - رسول الله صلى الله عليه وآله: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ -: يَنْعَمُ اللَّهُ وَآلَاتِهِ^(٥).

٢٠٣٦٠ - عنه عليه السلام - أَيْضاً -: أَيَّامُ اللَّهِ نَعَاوُهُ وَبَلَاؤُهُ، وَهُوَ مَثَلَاتُهُ سُبْحَانَهُ^(٦).

٢٠٣٦١ - الإمام الصادق عليه السلام - أَيْضاً -: بِآلَاتِهِ، يَعْنِي نِعْمَتَهُ^(٧).

٣٩٠٤ - مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

الكتاب

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *
 اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٨).
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) (٣-٢) الأعراف: ٦٩، ٧٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(٥) الدر المنثور: ٦/٥.

(٦) تفسير الميزان: ١٩/١٢.

(٧) تفسير المياشي: ٢/٢٢٢.

(٨) سورة الفاتحة.

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا^(١).
 «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
 وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا»^(٢).

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»^(٣).

٢٠٣٦٢- الإمام علي^(عليه السلام): جاء رجل من الأنصار إلى النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله، ما
 أستطيع فراقك، وإنِّي لأدخل منزلي فأذكرك فأتركك ضيعتي، وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك،
 فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين، فكيف لي بك يا نبي الله؟
 فنزلت: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...» فدعا النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) الرجل فقرأها عليه وبشّره بذلك^(٤).

٢٠٣٦٣- الإمام الصادق^(عليه السلام): لأبي بصير؛ إذ دخل عليه وقد أخذهُ النَّفْسُ -: يا أبا محمد؛ ما
 هذه النَّفْسُ العالي؟ قال: جعلتُ فذاك يابن رسول الله كبرت سنِّي، ودقَّ عظمي، واقترب
 أجلي، ولست أدري ما أريد عليه من أمرٍ آخرتي.

فقال أبو عبد الله^(عليه السلام): يا أبا محمد، وإنك لتقول هذا؟ فقال: وكيف لا أقول هذا؟
 فذكر كلاماً، ثم قال: يا أبا محمد، لقد ذكر(ك) الله في كتابه المبين: «أُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ...» فرسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم) في الآية «النَّبِيِّينَ»، ونحن في هذا الموضع «الصَّدِّيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءِ»، وأنتم الصَّالِحُونَ، فتسموا بالصَّلاح كما سماكم الله يا أبا محمد^(٥).

(انظر) المحبة (٤): باب ٦٨٢، الشهادة (٢): باب ٢١٢١.

البحار: ٢٤ / ٣٠ باب ٢٦.

(١) مريم: ٥٨.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٢١ / ١٢٨٠.

(٥) البحار: ٢٤ / ٣٢ / ٧.

٣٩٠٥ - الْعَفْلَةُ عَنِ النَّعْمِ

- ٢٠٣٦٤ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : مَنْ كَانَ فِي النَّعْمَةِ جَهْلٌ قَدَرَ الْبَلِيَّةُ ^(١).
- ٢٠٣٦٥ - الإمامُ الحسنُ عليه السلام : تُجْهَلُ النَّعْمُ مَا أَقَامَتْ ، فَإِذَا وَلَّتْ عُرِفَتْ ^(٢).
- ٢٠٣٦٦ - رسولُ اللهِ ﷺ : نِعَمَتَانِ مَفْتُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الْفَرَاغُ وَالصَّحَّةُ ^(٣).
- ٢٠٣٦٧ - عنه ﷺ : خَصَلَتَانِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَفْتُونٌ فِيهِمَا : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ^(٤).
- ٢٠٣٦٨ - عنه ﷺ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ نِعَمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ ^(٥).
- ٢٠٣٦٩ - عنه ﷺ : نِعَمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ : الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ ^(٦).
- ٢٠٣٧٠ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : كَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ! ^(٧).
- ٢٠٣٧١ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إِنَّمَا يُعْرِفُ قَدْرُ النَّعْمِ بِمُقَاسَةِ ضِدِّهَا ^(٨).

٣٩٠٦ - إِحْسَانُ مُجَاوَرَةِ النَّعْمِ

- ٢٠٣٧٢ - رسولُ اللهِ ﷺ : أَحْسِنُوا مُجَاوَرَةَ النَّعْمِ ؛ لَا تُمْلُوهَا وَلَا تُتَفَرَّوْهَا ؛ فَإِنَّهَا قَلْبًا نَفَرَتْ مِنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ ^(٩).
- ٢٠٣٧٣ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أَحْسِنُوا صُحْبَةَ النَّعْمِ قَبْلَ فِرَاقِهَا ؛ فَإِنَّهَا تَزُولُ وَتَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا ^(١٠).
- ٢٠٣٧٤ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : أَحْسِنُوا جِوَارَ النَّعْمِ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَنْتَقِلَ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ،

(١-٢) البحار : ١٢ / ٧٨ و ٧٠ / ١١٥ و ١٢ / ١١٥.

(٣) الخصال : ٧ / ٣٥.

(٤-٦) البحار : ٨١ / ١٧٠ و ٢ / ١٦٨ و ٧٧ و ٨١ / ١٧٠ و ١٦٢ / ٢.

(٧) الخصال : ٥١ / ٢٢٣.

(٨) غرر الحكم : ٣٨٧٩.

(٩) كنز الفوائد للكرجكي : ١٦٢ / ٢.

(١٠) علل الشرائع : ٤٦٤ / ١٢.

أما إنَّها لم تَنْتَقِلْ عَنْ أَحَدٍ قَطُّ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ^(١).

٢٠٣٧٥ - الإمام الرضا عليه السلام: أَحْسِنُوا جِوَارَ النِّعَمِ؛ فَإِنَّهَا وَحْشِيَّةٌ مَا نَأَتْ^(٢) عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ^(٣).

٢٠٣٧٦ - الإمام الهادي عليه السلام: أَلْقُوا النِّعَمَ بِحُسْنِ مُجَاوَرَتِهَا؛ وَاتَّبِعُوا الزِّيَادَةَ فِيهَا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّفْسَ أَقْبَلُ شَيْءٍ لَمَّا أُعْطِيَتْ، وَأَمْنَعُ شَيْءٍ لَمَّا مُنِعَتْ^(٤).

٢٠٣٧٧ - الإمام علي عليه السلام: إِحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ؛ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ^(٥).

٣٩٠٧ - مَا يُوجِبُ بَقَاءَ النِّعَمِ

الكتاب

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(٦).

«وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ»^(٧).

«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(٨).

٢٠٣٧٨ - الإمام علي عليه السلام: مَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا... وَهَطَلَتْ

(١) أمالي الطوسي: ٤٣٦ / ٢٤٦.

(٢) الثأني: البعد، المفارقة. (لسان العرب: ١٥ / ٣٠٠).

(٣) البحار: ٤١ / ٣٤١ / ٧٨.

(٤) أعلام الدين: ٣١٢.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٢٤٦.

(٦) الأعراف: ٩٦.

(٧) المائدة: ٦٦.

(٨) الأنفال: ٥٣.

عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ^(١) عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا^(٢)، وَوَبَّلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْدَاذِهَا^(٣) (٤).

٢٠٣٧٩ - عنه عليه السلام: - فِي صِفَةِ الْإِسْلَامِ -: فِيهِ مَرَابِيعُ النَّعْمِ^(٥)، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَا تُفْتَحُ الْحَيَرَاتُ إِلَّا بِمَقَاتِلِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ^(٦).

٢٠٣٨٠ - عنه عليه السلام: أَحْسَنُ النَّاسِ حَالاً فِي النَّعْمِ مَنْ اسْتَدَامَ حَاضِرَهَا بِالشُّكْرِ، وَارْتَجَعَ فَائَتَهَا بِالصَّبْرِ^(٧).

٢٠٣٨١ - عنه عليه السلام: إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ فَلَا تُتَفَرَّوْا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ^(٨).

٢٠٣٨٢ - الإمام الرضا عليه السلام: اسْتِعْمَالُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُؤَذِّنٌ بِدَوَامِ النِّعْمَةِ^(٩).

٢٠٣٨٣ - الإمام الصادق عليه السلام: لَا تَدَوُّمُ النَّعْمِ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثٍ (إِلَّا بِثَلَاثٍ): مَعْرِفَةُ مَا يَلْزَمُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا، وَأَدَاءُ شُكْرِهَا، وَالتَّعَبُّ فِيهَا^(١٠).

٢٠٣٨٤ - الإمام الكاظم عليه السلام: مَنْ اقْتَصَدَ وَقَنَعَ بَقِيَّتِ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ، وَمَنْ بَذَرَ وَأَسْرَفَ زَالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ^(١١).

(١) تَحَدَّبَ عَلَيْهِ: عطف. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٢) نَضُبُ الْمَاءِ نَضُوباً: غَارَ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَنَضُوبُ النِّعْمَةِ: قَلَّتْهَا أَوْزَوَالُهَا. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) وَوَبَّلَتْ السَّمَاءُ: أَمْطَرَتْ مَطْراً شَدِيداً. أُرْدَتْ - بِشَدِيدِ الذَّلَالِ - إِرْدَاذاً: مَطَرَتْ ضَعِيفاً فِي سَكُونِ كَأَنَّهُ الْغُبَارُ الْمَتَطَايِرُ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨.

(٥) مَرَابِيعٌ: جَمْعُ مَرَبَاعٍ - بِكسر الميم -: الْمَكَانُ يَنْبِتُ نَبْتَهُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

(٧) غرر الحكم: ٣٢٨٢.

(٨) نهج البلاغة: الحكمة ١٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ١١٦.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٤ / ٥٢.

(١٠) تحف العقول: ٣١٨.

(١١) البحار: ٢٢٧ / ٧٨، ٤.

٢٠٣٨٥ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِالْإِنْعَامِ حَصَنَ نِعْمَتَهُ مِنَ الْانْصِرَامِ^(١).

٢٠٣٨٦ - رسول الله صلى الله عليه وآله : إِنْ لَمْ يَكُنْ عِبَادًا اخْتَصَّصَهُمُ بِالنِّعَمِ ، يُقَرِّضُهَا فِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا لِلنَّاسِ ، فَإِذَا مَنَعُوهَا حَوَّلَهَا مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ^(٢).

٢٠٣٨٧ - الإمام علي عليه السلام : نِعَمُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ بِمَجْلَبَتِهِ لِحَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ^(٣).

٢٠٣٨٨ - عنه عليه السلام : مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ^(٤).

٢٠٣٨٩ - عنه عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بَزَوَالِ النِّعْمَةِ وَتَعَجُّلِ الْعُقُوبَةِ ، فَلْيَرَاكُمْ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ فَرِيقِينَ^(٥).

٢٠٣٩٠ - عنه عليه السلام : إِنْ مِنْ حَقٍّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعَظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظَّمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظَمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا^(٦).

٢٠٣٩١ - الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ عَظَّمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ اشْتَدَّتْ مَوْثِقَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، فَاسْتَدِيمُوا النِّعْمَةَ بِاحْتِمَالِ الْمَوْثِقَةِ وَلَا تُعَرِّضُوهَا لِلزَّوَالِ ، فَقُلْ مَنْ زَالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ^(٧).

٢٠٣٩٢ - الإمام علي عليه السلام : رَبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً ، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً^(٨).

(١) غرر الحكم : ٨٦٥٩.

(٢) البحار : ٦٢ / ٣٥٣ / ٧٥.

(٣) مطالب السؤل : ٥٧.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٣٧٢.

(٥) البحار : ٣٦ / ٤٣ / ٧٨.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٦.

(٧) الكافي : ١ / ٣٧ / ٤.

(٨) نهج البلاغة : الحكمة ٣٨١.

٢٠٣٩٣ - عنه عليه السلام - من كتابه للأشتر حين ولّاه مصرَ - : إياك والدماء وسفكها بغير حِلِّها؛ فإنّه ليس شيء أدنى لِنِقْمَةٍ، ولا أعظم لِنِعْمَةٍ، ولا أحرى بِزوالِ نِعْمَةٍ، وانقطاعِ مُدَّةٍ؛ من سفكِ الدِّمَاءِ بغيرِ حَقِّها^(١).

٢٠٣٩٤ - عنه عليه السلام - أيضاً - : وليس شيءٌ أَدْعَى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ من إقامَةِ على ظُلْمٍ؛ فإنَّ اللهَ سَمِيعُ دَعْوَةِ الْمُظْطَهَّدِينَ (المُظْلَمِينَ)، وهو لِلظَّالِمِينَ بالمِرْصادِ^(٢).

٢٠٣٩٥ - عنه عليه السلام : ما أَنْعَمَ اللهُ على عَبْدٍ نِعْمَةً فَظَلَمَ فيها، إِلَّا كَانَ حَقِيقاً أَنْ يُزِيلَهَا عَنْهُ^(٣).

٢٠٣٩٦ - عنه عليه السلام : وأيَّمُ اللهُ، ما كَانَ قَوْمٌ قَطُّ في غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فزالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحَوْهَا؛ لأنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ، فَرَعَوْا إلى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ^(٤).

٢٠٣٩٧ - عنه عليه السلام : إِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً... مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ في التَّيِّهِ، وَغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحْلَلَ بِهِ نِقْمَتَهُ^(٥).

٢٠٣٩٨ - عنه عليه السلام : إذا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِزَالََةَ نِعْمَةٍ عَنْ عَبْدٍ كَانَ أَوَّلَ ما يُغَيِّرُ عَنْهُ عَقْلَهُ، وَأَشَدُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ فَقْدُهُ^(٦).

(انظر) الذنب: باب ١٣٧٩، النبوة (١): باب ٣٧٧٠ حديث ١٩٤٨١.

وسائل الشيعة: ١١ / ٥٤٩ باب ١٤.

(٢-٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٣) غرر الحكم: ٩٧١٠.

(٥-٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨ والكتاب ٣٠.

(٦) غرر الحكم: ٤١٢٥.

٣٩٠٨ - الاستِيعَانَةُ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيهِ

- ٢٠٣٩٩ - رسولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا بَنَ آدَمَ، مَا تُنْصِفُنِي! أَتُحِبُّ إِلَيَّ بِالنِّعَمِ وَتَتَمَقَّقُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي، خَيْرِي عَلَيْكَ مُنْزَلٌ وَشُرْكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ! ^(١)
- ٢٠٤٠٠ - عِدَّةُ الدَّاعِي: فِي زَبُورِ دَاوُدَ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بَنَ آدَمَ، تَسْأَلُنِي وَأَمْنَعُكَ لِعِلْمِي بِمَا يَنْفَعُكَ، ثُمَّ تُلِخُ عَلَيَّ بِالْمَسْأَلَةِ فَأَعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ، فَتَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي! ^(٢)
- ٢٠٤٠١ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُخْتَمَ بِخَيْرٍ عَمَلُكَ حَتَّى تُقْبِضَ وَأَنْتَ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فَعَظِّمِ لِلَّهِ حَقَّهُ أَنْ لَا تَبْذُلَ نِعْمَاءَهُ فِي مَعَاصِيهِ ^(٣).
- ٢٠٤٠٢ - الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: أَقْلُ مَا يَلْزَمُكُمْ اللَّهُ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَيَّ مَعَاصِيهِ ^(٤).
- ٢٠٤٠٣ - عَنْهُ ﷺ - لِكُمْلِلِ -: هَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حِمْلَةً! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَاءَ غَيْرِ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ عِبَادِهِ، وَبُحْجَجِهِ عَلَيَّ أَوْلِيَائِهِ ^(٥).
- (انظر: الشكر: باب ٢٠٦١).

٣٩٠٩ - مَنْ لَمْ يَرَ النِّعْمَةَ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ

- ٢٠٤٠٤ - رسولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يَرَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ، فَقَدْ قَصَرَ عَمَلُهُ وَدَنَا عَذَابُهُ ^(١).
- ٢٠٤٠٥ - عَنْهُ ﷺ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ لِلَّهِ ^(٢) عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ قَصَرَ عَمَلُهُ وَدَنَا

(١) البحار: ٢/١٩/٧٧.

(٢) البحار: ٩٨/٣٦٥/٧٣.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٨/٤/٢.

(٤-٥) نهج البلاغة: الحكمة ٣٣٠ و ١٤٧.

(٦) الكافي: ٥/٣١٦/٢.

(٧) في المصدر «الله» والصحيح ما أثبتناه كما في البحار: ٢٥/٣١٧/٧٠.

عَذَابُهُ^(١).

٢٠٤٠٦ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ، فَقَدْ قَصَرَ عِلْمُهُ وَدَنَا عَذَابُهُ^(٢).

(انظر) الحساب : باب ٨٣٦.

٣٩١٠ - تَتَابُعُ النِّعَمِ وَالِاسْتِدْرَاجُ

الكتاب

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَوْلَىٰهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا مَوْلَىٰهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٣).

٢٠٤٠٧ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سَبَّحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ^(٤).

٢٠٤٠٨ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ مُبْتَلًى بِالنِّعَمَاءِ!^(٥)

٢٠٤٠٩ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّيِّئِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحَسَنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ^(٦).

٢٠٤١٠ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِسَيِّئِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِبَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ!^(٧)

٢٠٤١١ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجَلِيلٍ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرِيقَيْنِ؛ إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَزِدْ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخَوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ

(١) الزهد للحسين بن سعيد: ٤٧ / ١٢٥.

(٢) البحار: ١٦ / ١٩ / ٧٠.

(٣) آل عمران: ١٧٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٢٥.

(٥) غرر الحكم: ٦٩٥١.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ١١٦.

(٧) الكافي: ٤ / ٤٥٢ / ٢.

في ذات يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً^(١).

٢٠٤١٢ - عنه عليه السلام: رُبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَرُبُّ مُبْتَلًى عِنْدَ النَّاسِ مَصْنُوعٌ لَهُ^(٢).

٢٠٤١٣ - عنه عليه السلام: رُبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالتَّعْمَى، وَرُبُّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُو^(٣).

٢٠٤١٤ - الإمام الصادق عليه السلام: إِحْذَرُوا سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، [قَالَ زَيْدُ الشَّحَامِ] فَقُلْتُ: وَمَا سَطَوَاتُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَخْذُهُ عَلَى الْمَعَاصِي^(٤).

٢٠٤١٥ - الإمام الحسين عليه السلام: الْإِسْتِدْرَاجُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ أَنْ يُسْبَغَ عَلَيْهِ النَّعَمُ وَيَسْلُبَهُ الشُّكْرُ^(٥).

٢٠٤١٦ - الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا قَالَ لَهُ قَائِلٌ: سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالاً وَوَلِداً وَدَاراً فَرَزَقَنِي، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً -: أَمَا وَاللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا^(٦).

٢٠٤١٧ - عنه عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» -: هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَتُجَدِّدُ لَهُ النَّعْمَةَ مَعَهُ، تُلْهِيه تِلْكَ النَّعْمَةُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ^(٧).

٢٠٤١٨ - عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْإِسْتِدْرَاجِ -: هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيَمْلِكُ لَهُ وَيُجَدِّدُ لَهُ عِنْدَهَا النَّعْمَ، فَتُلْهِيه عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ مُسْتَدْرِجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ^(٨).

٢٠٤١٩ - الإمام علي عليه السلام - فِي صِفَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا -: سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى،

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٨.

(٢) البحار: ٣٨ / ٤٠٨ / ٧٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٢٧٣.

(٤) أمالي المفيد: ٨ / ١٨٤.

(٥) البحار: ٧ / ١١٧ / ٧٨.

(٦-٨) الكافي: ١٧ / ٩٧ / ٢ و ص ٤٥٢ / ٣ و ح ٢.

وَأَخَذَتْ أَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْمُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا^(١).

٢٠٤٢٠ - عنه عليه السلام : اتَّقُوا سَكَرَاتِ النُّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النُّقْمَةِ^(٢).

٢٠٤٢١ - عنه عليه السلام - فِي ذِكْرِ الْمَلَا حِمٍ - : ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النُّعْمَةِ

وَالنَّعِيمِ^(٣).

٢٠٤٢٢ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ^(٤).

٢٠٤٢٣ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام : نَسَأُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُ

(تَقْصِرُوا) بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً^(٥).

(انظر) عنوان ٤٩٧ «الإملاء».

٣٩١١ - التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ

الكتاب

«وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(٦).

٢٠٤٢٤ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ^(٧).

٢٠٤٢٥ - سنن أبي داود عن أبي الأحوص عن أبيه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونٍ، فَقَالَ: أَلَاكَ

مَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ:

فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثَرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ^(٨).

٢٠٤٢٦ - سنن النسائي أيضاً: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَنِي سَيِّئَ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١-٣) نهج البلاغة: الكتاب ٣١ والخطبة ١٥١ و ١٨٧.

(٤) كنز العمال: ٦١١١، ٦٣٠٨.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٦٤.

(٦) الضحى: ١١.

(٧) سنن الترمذي: ٢٨١٩.

(٨) سنن أبي داود: ٤٠٦٣.

هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرْ عَلَيْكَ^(١).
 ٢٠٤٢٧ - الإمام علي عليه السلام - من كتابه إِلَى الْحَارِثِ الْهُمْدَانِيِّ -: وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ^(٢).
 ٢٠٤٢٨ - عنه عليه السلام - فِي احْتِجَاجِهِ عَلَى عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ لَبَسَ الْعَبَاءَ وَتَرَكَ الْمُلَاءَ، وَشَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلُهُ وَأَحْزَنَ وَلَدُهُ بِذَلِكَ -: عَلِيٌّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ، فَجِيءَ بِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ؟ أَمَا رَجِمْتَ وَلَدَكَ؟! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا، أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ» أَوَلَيْسَ (اللَّهُ) يَقُولُ: «مَرْجِ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ - إِلَى قَوْلِهِ - يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»^(٣)، فَبِاللَّهِ لَا يَبْتَذِلُ نِعَمَ اللَّهِ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ابْتِدَا لَهَا بِالْمَقَالِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(٤). فَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَلَى مَا اقْتَصَرْتُ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبَةِ وَفِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخُشُونَةِ؟! فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ الْعَدْلَ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَّبِعَ^(٥) بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ، فَأَلْقَى عَاصِمُ ابْنَ زِيَادٍ الْعَبَاءَ وَلَبَسَ الْمُلَاءَ^(٦).

٢٠٤٢٩ - الإمام الصادق عليه السلام - لِعُبَيْدِ بْنِ زِيَادٍ -: إِظْهَارُ النِّعَمَةِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ صِيَانَتِهَا، فَإِذَا كَانَ أَنْ تَتَزَيَّنَ إِلَّا فِي أَحْسَنِ زِيٍّ قَوْمِكَ، قَالَ [بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ]: فَارُئِي عُبَيْدٌ إِلَّا فِي أَحْسَنِ زِيٍّ قَوْمِهِ حَتَّى مَاتَ^(٧).

٢٠٤٣٠ - الإمام علي عليه السلام -: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعَمَةِ عَلَى

(١) سنن النسائي: ١٩٦/٨.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦٩.

(٣) الرحمن: ١٠، ١١، ١٩، ٢٢.

(٤) الضحى: ١١.

(٥) التبتيع: الهيجان والغلبة. وفي بعض النسخ: يبتيع بالفقير. (كما في هامش المصدر).

(٦-٧) الكافي: ١/٤١٠ و ٣/٦٠ و ٤٤٠/١٥.

عَبْدِهِ^(١).

٢٠٤٣١ - الإمام الصادق عليه السلام: إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ بِنِعْمَةٍ فَظَهَرَتْ عَلَيْهِ سُمِّيَ حَبِيبَ اللَّهِ مُحَدَّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ، وَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ فَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْهِ سُمِّيَ بَغِيضَ اللَّهِ مُكَذِّبًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ^(٢).

٢٠٤٣٢ - عنه عليه السلام: إِنِّي لَأَكْزَرُهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ فَلَا يُظْهِرُهَا^(٣).

٢٠٤٣٣ - عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْجَمَالَ وَالتَّجْمِيلَ، وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَهَا. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُنْظَفُ تَوْبُهُ، وَيُطَيَّبُ رِيحُهُ، وَيُخَصَّصُ دَارُهُ، وَيَكْنُسُ أَفْنِيَّتُهُ، حَتَّى إِنْ السَّرَاجَ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ يَنْفِي الْفَقْرَ وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ^(٤).

٢٠٤٣٤ - عنه عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» -: الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِمَا فَضَّلَكَ، وَأَعْطَاكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: فَحَدِّثْ بِدِينِهِ وَمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ^(٥).

٢٠٤٣٥ - مَجْمَعُ الْبَيَانِ - أَيْضًا -: مَعْنَاهُ إِذْ كُرِ نِعْمَةُ اللَّهِ وَأُظْهِرَ وَحَدَّثَ بِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ»، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهُ كُفْرٌ... قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَعْنَاهُ فَحَدِّثْ بِمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَفَضَّلَكَ وَرَزَقَكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ وَهَذَا^(٦).

٢٠٤٣٦ - الإمام الحسين عليه السلام - أَيْضًا -: أَمْرُهُ أَنْ يُحَدِّثَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ^(٧).

٢٠٤٣٧ - الإمام علي عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ -: أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُحْضِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى

(١-٣) الكافي: ٦/٤٣٨/١ وح ٢ وص ٩/٤٣٩.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٧٥/٥٢٦.

(٥) الكافي: ٢/٩٤/٥.

(٦) مجمع البيان: ١٠/٧٦٨.

(٧) البحار: ٧٨/١١٨/١١.

إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ؟! (١)

٣٩١٢ - تَمَامُ النِّعْمَةِ

٢٠٤٣٨ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَعِنْدَهُ ثَلَاثُ قَدَمَاتٍ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا: مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سَرِيرِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ الرَّابِعَةُ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَهُوَ الْإِيمَانُ (٢).

٢٠٤٣٩ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ كِمَالِ النِّعَمِ وَفُورُ الْعَقْلِ (٣).

٢٠٤٤٠ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النِّعَمُ فِي الدُّنْيَا الْأَمْنُ وَصِحَّةُ الْجِسْمِ، وَتَمَامُ النِّعْمَةِ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَمَا تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَى عَبْدٍ قَطُّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ (٤).

٢٠٤٤١ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بَنَ آدَمَ، هَلْ تَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ؟ فَإِنْ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ الْفَوْزَ مِنَ النَّارِ وَدُخُولَ الْجَنَّةِ (٥).

٢٠٤٤٢ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَمَامُ النِّعْمَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزُ مِنَ النَّارِ (٦).

٢٠٤٤٣ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ (٧).

٢٠٤٤٤ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِرَجُلٍ يَدْعُو وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَمَامَ النِّعْمَةِ -: أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟ قَالَ:

دَعْوَةُ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ. قَالَ: فَإِنْ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ (٨).

٢٠٤٤٥ - الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِالتَّوَاضُّعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ (٩).

٢٠٤٤٦ - عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْتَغْنَوْا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْحِفَافَةِ عَلَى مَا

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٢٨.

(٢) تحف العقول: ٣٦.

(٣) غرر الحكم: ٩٣٠٠.

(٤) معاني الأخبار: ٤٠٨ / ٨٧.

(٥) كنز العمال: ٢٩٦٤، ٢٩٦٥.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ٣٨٧.

(٧) صحيح الترمذي: ٣٥٢٧.

(٨) نهج البلاغة: الحكمة ٢٢٤.

اسْتَحْفَظْكُمْ مِنْ كِتَابِهِ^(١).

٢٠٤٤٧ - عنه عليه السلام: اسْتَمْتُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمَجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ^(٢).

٢٠٤٤٨ - عنه عليه السلام: أَحْمَدُهُ اسْتِمَاتًا لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ^(٣).

٣٩١٣ - كُفْرَانُ النِّعَمِ

الكتاب

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَّتِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

(انظر) هود: ٩، ١٠ ويونس: ٢١، ٢٢ وإبراهيم: ٢٨، ٣٤ والنحل: ٥٣-٥٥، ٧١، ٨٣، ١١٢ والإسراء: ٦٧، ٦٩

والكهف: ٣٢، ٤٥ والحج: ٦٦ والعنكبوت: ٦٥-٦٧ والروم: ٣٣، ٣٤، ٥١ ولقمان: ٣١، ٣٢ وسبأ: ١٥،

١٩ والزمر: ٨٠، ٨٣ وفصلت: ٤٩-٥١ والشورى: ٤٨ والدهر: ٣ وعيسى: ١٧، ٢٣ والعاديات: ٦.

٢٠٤٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنْ قَوْمًا كَانُوا^(٥) فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُوتَى لَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ حَتَّى

جَعَلُوا مِنْهُ تَمَائِيلَ بِمَدْنٍ كَانَتْ فِي بِلَادِهِمْ يَسْتَنْجُونَ بِهَا، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِهِمْ حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَى التَّمَائِيلِ، يَتَبَعُونَهَا وَيَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً... فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٦).

٢٠٤٥٠ - الإمام الباقر عليه السلام - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا فَظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ...﴾ -: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانَتْ لَهُمْ قُرَى مُتَّصِلَةٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ، وَأَمْوَالٌ ظَاهِرَةٌ، فَكَفَرُوا بِأَنْعَمِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ فَغَرَّقَ قُرَاهُمْ وَأَخْرَبَ دِيَارَهُمْ وَأَذْهَبَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَبْدَلَهُمْ مَكَانَ جَنَاتِهِمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمِطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا

(١-٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣ و ١٨٨ و ٢.

(٤) يونس: ١٢.

(٥) في المصدر «كان» والتصحیح من البحار: ٢٠٧ / ٨٠.

(٦) تفسير الميثاق: ٢ / ٢٧٣ / ٧٨.

الكفور^(١).

٢٠٤٥١ - الكافي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر: ذَكَرْتُ لِلرَّضَا عليه السلام شَيْئاً فَقَالَ: اصْبِرْ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَخَّرَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرٌ لَهُ بِمَا عَجَّلَ لَهُ فِيهَا. ثُمَّ صَغَّرَ الدُّنْيَا وَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ النِّعَمَةِ عَلَى خَطَرٍ؛ إِنَّهُ يُحِبُّ عَلَيْهِ حُقُوقَ اللَّهِ فِيهَا. وَاللَّهُ، إِنَّهُ لَتَكُونُ عَلَى النَّعَمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَمَا أزالُ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ - وَحَرَكَ يَدَهُ - حَتَّى أَخْرَجَ مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي تَحِبُّ لِلَّهِ عَلَى فِيهَا.

فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَنْتَ فِي قَدْرِكَ تَخَافُ هَذَا؟! قَالَ: نَعَمْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ^(٢).

٢٠٤٥٢ - الإمام علي عليه السلام: إِضْرِبْ بَطْرَفَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ (تَنْظُرُ) إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْراً؟^(٣)

(انظر) الإحسان: باب ٨٧٣.

وسائل الشيعة: ٢٤٨/١١ باب ٤٤ وص ٥٣٩ باب ٨.

(١) الكافي: ٥٩٦/٣٩٥/٨.

(٢) الكافي: ١٩/٥٠٢/٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩.

النَّفْس

البحار : ٦٢ / ٧٠ باب ٤٥ «مراتب النَّفس» .

البحار : ٣٥٨ / ٧١ باب ٨٨ «مَن ملك نفسه عند الرغبة والرغبة» .

البحار : ٢٤٥ / ٦١ باب ٤٦ «قَوَى النَّفس ومشاعرها من الحواسِّ الظاهرة والباطنة» .

انظر : عنوان ١٩٨ «الروح» ، ٤٤٥ «القلب» ، ٣٤٦ «معرفة النفس» ، ٥٣٧ «الهوى» ، ٢٠٣ «التزكية» ، ١٩٣ «المراقبة» .

الحساب : باب ٨٢٧ ، ٨٣٢ ، الخسران : باب ١٠١٨ ، الشرّ : باب ١٩٧٦ ، المُداهنة : باب ١٢٧٧ ، الذِّكر : باب ١٣٤٠ ، السياسة : باب ١٩٣٣ ، الصِّديق : باب ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ ، الطَّبّ : باب ٢٤٠٧ ، الطَّهارة : باب ٢٤٢٥ ، العجز : باب ٢٥٣٣ ، العداوة : باب ٢٥٦١ ، العقل : باب ٢٧٩٤ ، الغيب : باب ٣٠١٠ - ٣٠١٤ ، الغشّ : باب ٣٠٦٧ ، الغنى : باب ٣١١٥ ، الأمثال : باب ٣٦٣٦ ، الشُّجاعة : باب ١٩٥٩ .

٣٩١٤ - النَّفْسُ

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(١).

٢٠٤٥٣ - الإمام علي عليه السلام: إِنَّ النَّفْسَ لَجَوْهَرَةٌ ثَمِينَةٌ؛ مَنْ صَانَهَا رَفَعَهَا، وَمَنْ ابْتَدَاهَا وَضَعَهَا^(٢).

٢٠٤٥٤ - عنه عليه السلام: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ النَّفْسِ الْمُطِيعَةِ لِأَمْرِهِ^(٣).

٢٠٤٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام - في قوله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ -: خَلَقَهَا وَصَوَّرَهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أَي عَرَّفَهَا وَأَلْهَمَهَا، ثُمَّ خَيَّرَهَا فَاخْتَارَتْ^(٤).

٢٠٤٥٦ - الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام - في قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ -: بَيَّنَّ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرُكُ^(٥).

٢٠٤٥٧ - الإمام الصادق عليه السلام - في قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ -: الْمُؤْمِنُ الْمُسْتَوْرٌ وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قَالَ: مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ^(٦).

٢٠٤٥٨ - الإمام علي عليه السلام: الْعِلْمُ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونُ^{(٧) (٨)}.

٢٠٤٥٩ - عنه عليه السلام: النَّفْسُ طَلِيقَةٌ، لَكِنَّ أَيْدِيَ الْعُقُولِ تُمَسِّكُ أَعْنَئَهَا عَنِ النَّحُوسِ^(٩).

٢٠٤٦٠ - عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ دَاجِيَ الْمَدْحُوتِ، وَدَائِعِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَائِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا:

شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا^(١٠).

(١) الشمس: ٧، ٨.

(٢-٣) غرر الحكم: ٣٤٩٤، ٧٥٣٠.

(٤) تفسير القمي: ٢ / ٤٢٤.

(٥) مجمع البيان: ١٠ / ٧٥٥.

(٦) البحار: ٢٤ / ٧٢ / ٦.

(٧) الحرون من الخيل: الذي لا يتقاد لراكبه، فإذا استدرج جريه وقف. (كما في هامش المصدر).

(٨) تحف العقول: ٢٠٨.

(٩) غرر الحكم: ٢٠٤٨.

(١٠) نهج البلاغة: الخطبة ٧٢.

تَجَرُّدُ النَّفْسِ :

قال العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه بعد تفسير قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ»^(١): ويتبين بالتدبر في الآية وسائر الآيات التي ذكرناها حقيقة أخرى أوسع من ذلك، وهي تجرّد النفس؛ بمعنى كونها أمراً وراء البدن وحكمها غير حكم البدن وسائر التركيبات الجسميّة، لها نحو اتّحاد بالبدن تدبّرها بالشعور والإرادة وسائر الصفات الإدراكية. والتدبر في الآيات السابقة الذكر يجلي هذا المعنى؛ فإنّها تفيد أنّ الإنسان بشخصه ليس بالبدن، لا يموت بموت البدن، ولا يفنى بفنائه وانحلال تركيبه وتبدّد أجزائه، وأنّه يبقى بعد فناء البدن في عيش هنيء دائم ونعيم مقيم، أو في شقاء لازم وعذاب أليم، وأنّ سعادته في هذه العيشة وشقائه فيها مرتبطة بسنخ ملكاته وأعماله، لا بالجهات الجسمانيّة والأحكام الاجتماعيّة.

فهذه معانٍ تعطىها هذه الآية الشريفة، وواضح أنّها أحكام تغاير الأحكام الجسمانيّة، وتتنافى والخواصّ الماديّة الدنيويّة من جميع جهاتها، فالنفس الإنسانيّة غير البدن. ومما يدلّ عليه من الآيات قوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ»^(٢)، والتّوفي والاستيفاء هو أخذ الحقّ بتمامه وكبّاله، وما تشتمل عليه الآية - من الأخذ والإمساك والإرسال - ظاهر في المغايرة بين النفس والبدن.

ومن الآيات قوله تعالى: «وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ»^(٣)، ذكر سبحانه شبهة من شبهات الكفّار المنكرين للمعاد، وهو أنّا بعد الموت وانحلال تركيب أبداننا

(١) البقرة: ١٥٤.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) السجدة: ١١، ١٠.

تتفرّق أعضاؤنا، وتبدّد أجزاءنا، وتتبدّل صورنا فنضلّ في الأرض، ويفقدنا حواسّ المدركين، فكيف يمكن أن نقع ثانياً في خلق جديد؟ وهذا استبعاد محض، وقد لقّن تعالى على رسوله: الجواب عنه، بقوله: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ...» الآية، وحاصل الجواب: أنّ هناك ملكاً موكلاً بكم هو يتوفّاكم ويأخذكم، ولا يدعكم تضلّوا وأنتم في قبضته وحفاظته، وما تضلّ في الأرض إنّما هو أبدانكم لا نفوسكم التي هي المدلول عليها بلفظ «كم» فإنّه يتوفّاكم.

ومن الآيات قوله تعالى: «وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ...» الآية^(١)، ذكره في خلق الإنسان ثمّ قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»^(٢) فأفاد أنّ الروح من سنخ أمره، ثمّ عرّف الأمر في قوله تعالى: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» * فسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»^(٣) فأفاد أنّ الروح من الملكوت، وأنها كلمة «كن». ثمّ عرّف الأمر بتوصيفه بوصف آخر بقوله: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ»^(٤)، والتعبير بقوله: «كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ» يعطي أنّ الأمر الذي هو كلمة «كن» موجود دفعيّ الوجود غير تدريجيّ، فهو يوجد من غير اشتراط وجوده وتقييده بزمان أو مكان، ومن هنا يتبيّن أنّ الأمر -ومنه الروح- شيء غير جسمانيّ ولا مادّيّ، فإنّ الموجودات المادّيّة الجسمانيّة من أحكامها العامّة أنّها تدريجيّة الوجود، مقيدة بالزمان والمكان، فالروح التي للإنسان ليس بمادّيّة جسمانيّة، وإن كان لها تعلّق بها.

وهناك آيات تكشف عن كيفيّة هذا التعلّق، فقد قال تعالى: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ»^(٥)، وقال

(١) السجدة: ٩.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) يس: ٨٢، ٨٣.

(٤) القمر: ٥٠.

(٥) طه: ٥٥.

تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ*﴾^(٢)، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا* ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣)، فأفاد أن الإنسان لم يكن إلا جسماً طبيعياً يتوارد عليه صور مختلفة متبدلة، ثم أنشأ الله هذا الذي هو جسم جامد خامد خلقاً آخر ذا شعور وإرادة، يفعل أفعالاً من الشعور والإرادة والفكر والتصرف في الأكوان والتدبير في أمور العالم بالنقل والتبديل والتحويل، إلى غير ذلك مما لا يصدر عن الأجسام والجسمانيات، فلا هي جسمانية، ولا موضوعها الفاعل لها.

فالنفس بالنسبة إلى الجسم الذي ينتهي أمره إلى إنشائها - وهو البدن الذي تنشأ منه النفس - بمنزلة الثمرة من الشجرة والضوء من الدهن بوجه بعيد، وبهذا يتضح كيفية تعلقها بالبدن ابتداءً، ثم بالموت تنقطع العُلقة وتبطل المُسكة، فهي في أول وجودها عين البدن، ثم تمتاز بالإنشاء منه، ثم تستقل عنه بالكلية، فهذا ما تفيد الآيات الشريفة المذكورة بظهورها. وهناك آيات كثيرة تفيد هذه الحقيقة بالإيماء والتلويح، يعثر عليها المتدبر البصير، والله الهادي^(٤).

٣٩١٥ - شَبَابُ النَّفْسِ عِنْدَ الْكِبَرِ

٢٠٤٦١- رسول الله ﷺ: نَفْسُ ابْنِ آدَمَ شَابَةٌ وَلَوْ التَّقَّتْ تَرْقُوتَاهُ مِنَ الْكِبَرِ، إِلَّا مَنْ امْتَحَنَ اللَّهُ

(١) الرحمن : ١٤ .

(٢) السجدة : ٧، ٨ .

(٣) المؤمنون : ١٢ - ١٤ .

(٤) تفسير الميزان : ١ / ٣٥٠ .

قَلْبَهُ لِلتَّقْوَى، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ^(١).

٢٠٤٦٢- عنه عليه السلام: الشَّيْخُ شَابٌّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِنْ التَّقَتْ تَرْقُوتَاهُ مِنَ الْكِبَرِ، إِلَّا الَّذِينَ اتَّقَوْا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ^(٢).

٢٠٤٦٣- عنه عليه السلام: قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ فِي حُبِّ اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الْحَيَاةِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ^(٣).

٢٠٤٦٤- عنه عليه السلام: يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشْبُ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى

الْعُمُرِ^(٤).

٣٩١٦- النَّفْسُ الْأَمَارَةُ

الكتاب

«وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٥).

٢٠٤٦٥- الإمام عليه السلام: النَّفْسُ الْأَمَارَةُ الْمُسَوَّلَةُ تَتَمَلَّقُ تَمَلَّقُ الْمُنَافِقِ، وَتَتَصَنَّعُ بِشِيمَةِ الصَّدِيقِ الْمَوَافِقِ، حَتَّى إِذَا خَدَعَتْ وَتَمَكَّنَتْ تَسْلُطُ تَسْلُطَ الْعَدُوِّ، وَتَحْكُمُ تَحْكُمُ الْعُتُوِّ، فَأَوْرَدَتْ مَوَارِدَ السُّوءِ^(٦).

٢٠٤٦٦- عنه عليه السلام: إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، فَمَنْ ائْتَمَنَهَا خَانَتْهُ، وَمَنْ اسْتَنَامَ إِلَيْهَا أَهْلَكَتُهُ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْهَا أَوْرَدَتْهُ شَرَّ الْمَوَارِدِ^(٧).

٢٠٤٦٧- عنه عليه السلام: إِنْ هَذِهِ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، فَمَنْ أَهْمَلَهَا جَمَحَتْ بِهِ إِلَى الْمَآْثِمِ^(٨).

٢٠٤٦٨- عنه عليه السلام: إِنْ نَفْسَكَ لَحَدُوعٌ؛ إِنْ تَبَيَّنَ بِهَا يَقْتَدُكَ الشَّيْطَانُ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ^(٩).

٢٠٤٦٩- عنه عليه السلام: كُنْ أَوْثَقَ مَا تَكُونُ بِنَفْسِكَ، أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْ خِدَاعِهَا^(١٠).

(١) كنز العمال: ٥٦٧١.

(٢) تنبيه الخواطر: ٢٧٨/١.

(٣-٤) سنن ابن ماجه: ٤٢٣٣، ٤٢٣٤.

(٥) يوسف: ٥٣.

(٦-١٠) غرر الحكم: ٢١٠٦، ٣٤٩١، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠، ٧١٧٠.

٢٠٤٧٠ - عنه عليه السلام - وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ - : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمُ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ^(١).

٢٠٤٧١ - عنه عليه السلام : مَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فَرَجَمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَعَ هَوَى نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزَعًا ، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى^(٢).

٢٠٤٧٢ - عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ مِصْرَ - : أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ... وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ^(٣) ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ اللَّهُ ... فَاْمَلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحِّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ (الْأَنْفُسِ) الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ^(٤).

٢٠٤٧٣ - عنه عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ - : إِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أُولَجَتْكَ شَرًّا ، وَأَفْحَمَتْكَ غِيًّا ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَزَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ^(٥).

٢٠٤٧٤ - الإمامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام - فِي الْمُنَاجَاةِ - : إِلَهِي ، إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً ، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً ، وَبِمَعَاصِيكَ مُوَلَّعَةً ... كَثِيرَةَ الْعِلَلِ ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ ، إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجَزَّعَ ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمَنَّعَ ، مَيَّالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ، مَمْلُوءَةٌ بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ ، تُسْرِعُ بِي إِلَى الْحَوِيَّةِ ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ^(٦).

٢٠٤٧٥ - عنه عليه السلام - أَيْضاً - : وَأَوْهِنَ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا ، وَلَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ

(١-٢) نهج البلاغة : الحكمة ٣٢٣ والخطبة ١٧٦ .

(٣) الجمحات : مُنَازَعَاتُ النَّفْسِ إِلَى شَهَوَاتِهَا وَمَآرِبِهَا . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح) .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ .

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٣٠ . أولجتك : أدخلتك . أفحمتك : رمت بك . الغي : ضد الرشاد . أوعرت : أخشنت وصعبت . (كما في هامش

نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح) .

(٦) البحار : ١٤٣ / ٩٤ .

نُفُوسِنَا وَاخْتِيَارِهَا؛ فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَقَّعَتْ، أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَحَتْ^(١).

٢٠٤٧٦- الإمامُ الصادقُ عليه السلام: إِذَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ قُلْ: اللَّهُمَّ... أَسْأَلُكَ أَنْ تَعَصِمَنِي مِنْ مَعَاصِيكَ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةً عَيْنٍ أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنِي، لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَحْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(٢).

(انظر) الأدب: باب ٦٤ حديث ٣٥١، الأمثال: ٣٦٣٦.

٣٩١٧- النَّفْسُ اللَّوَامَةُ

الكتاب

«وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ»^(٣).

٢٠٤٧٧- الدر المنثور عن ابن عباس - في قوله تعالى: «بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ» -: الَّتِي تَلُومُ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، تَقُولُ: لَوْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا!^(٤)

٢٠٤٧٨- الدر المنثور عن ابن عباس - أيضاً -: تَنْدُمُ عَلَى مَا فَاتَ وَتَلُومُ عَلَيْهِ^(٥).

٢٠٤٧٩- رسولُ اللهِ ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِ مَسْعُودٍ -: يَا بْنَ مَسْعُودٍ، أَكْثَرُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَالْبِرِّ؛ فَإِنَّ الْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ يَنْدِمَانِ، يَقُولُ الْمُحْسِنُ: يَا لَيْتَنِي أَزْدَدْتُ مِنَ الْحَسَنَاتِ! وَيَقُولُ الْمُسِيءُ:

قَصَّرْتُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ»^(٦).

التفسير :

في قوله: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ» إقسام ثانٍ على ما يقتضيه السياق ومشكلة اللفظ، فلا يُعبأ بما قيل: إنه نفي الإقسام وليس بقسم، والمراد أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس

(١) الصحيفة السجادية: ٤٧ الدعاء ٩.

(٢) الكافي: ٣/ ٢٦٤٥.

(٣) القيامة: ٢.

(٤-٥) الدر المنثور: ٨/ ٣٤٣.

(٦) مكارم الأخلاق: ٢/ ٣٥٣/ ٢٦٦٠.

اللؤامة .

والمراد بالنفس اللؤامة نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على المعصية والتشاغل في الطاعة، وتنفعه يوم القيامة .

وقيل: المراد به النفس الإنسانية أعم من المؤمنة الصالحة والكافرة الفاجرة، فإنها تلوم الإنسان يوم القيامة؛ أمّا الكافرة فإنها تلومه على كفره وفجوره، وأمّا المؤمنة فإنها تلومه على قلة الطاعة وعدم الاستكثار من الخير .

وقيل: المراد نفس الكافر الذي تلومه يوم القيامة على ما قدّمت من كفر ومعصية، قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾^(١). ولكل من الأقوال وجه^(٢).

٣٩١٨ - نَفْسُكَ مَطِيتُكَ

٢٠٤٨٠ - الإمام علي عليه السلام: إِنَّ نَفْسَكَ مَطِيتُكَ؛ إِنْ أَجْهَدْتَهَا قَتَلَتْهَا، وَإِنْ رَفَقْتَ بِهَا أَبْقَيْتَهَا^(٣).

٢٠٤٨١ - عنه عليه السلام: إِنَّ النَّفْسَ حِمَضَةٌ وَالْأَذْنَ مَجَاجَةٌ، فَلَا تَجَبَّ فَهَمَّكَ بِالْإِلْحَاحِ عَلَى قَلْبِكَ فَإِنَّ لِكُلِّ عُضْوٍ مِنَ الْبَدَنِ اسْتِرَاحَةً^(٤).

(انظر الرّفق: باب ١٥٣٢، العبادة: باب ٢٥٠١).

٣٩١٩ - تَعْلِيمُ النَّفْسِ وَتَأْدِيبُهَا وَتَهْذِيبُهَا

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ

(١) يونس: ٥٤.

(٢) تفسير الميزان: ١٠٣/٢٠.

(٣-٤) غرر الحكم: ٣٦٤٣، ٣٦٠٣.

دَسَّاهَا^(١).

٢٠٤٨٢ - الإمام علي عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ^(٢).

٢٠٤٨٣ - عنه عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا^(٣).

٢٠٤٨٤ - عنه عليه السلام: الْإِسْتِغَالُ بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ أَصْلَحُ^(٤).

٢٠٤٨٥ - عنه عليه السلام: خَيْرُ النَّفُوسِ أَزْكَاهَا^(٥).

٢٠٤٨٦ - عنه عليه السلام: ذُرُوءُ الْغَايَاتِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا ذُووُ التَّهْذِيبِ وَالْمُجَاهِدَاتِ^(٦).

٢٠٤٨٧ - عنه عليه السلام: سِيَاسَةُ النَّفْسِ أَفْضَلُ سِيَاسَةٍ^(٧).

٢٠٤٨٨ - عنه عليه السلام: كُلَّمَا أَزْدَادَ عِلْمُ الرَّجُلِ زَادَتْ عِنَايَتُهُ بِنَفْسِهِ، وَبَذَلَ فِي رِيَاضَتِهَا وَصَلَحِهَا جُهْدَهُ^(٨).

٢٠٤٨٩ - عنه عليه السلام: الْمَرْءُ حَيْثُ وَضَعَ نَفْسَهُ بِرِيَاضَتِهِ وَطَاعَتِهِ؛ فَإِنْ نَزَّهَهَا تَنَزَّهَتْ، وَإِنْ دَنَسَهَا تَدَنَسَتْ^(٩).

٢٠٤٩٠ - عنه عليه السلام: الرَّجُلُ حَيْثُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ؛ إِنْ صَانَهَا ارْتَفَعَتْ، وَإِنْ ابْتَدَلَهَا انْضَعَتْ^(١٠).

٢٠٤٩١ - عنه عليه السلام: قُلُوبُ الْعِبَادِ الطَّاهِرَةِ مَوَاضِعُ نَظَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَمَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ^(١١).

٢٠٤٩٢ - عنه عليه السلام: النَّزَاهَةُ مِنَ شَيْمِ النَّفُوسِ الطَّاهِرَةِ^(١٢).

٢٠٤٩٣ - الإمام الصادق عليه السلام: اِحْمِلْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمْ يَحْمِلْكَ غَيْرُكَ^(١٣).

(١) الشمس: ٧ - ١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٧٣ و ٣٥٩.

(٣-٤) غرر الحكم: ١٣١٩، ٤٩٨٠، ٥٥٨٩، ٧٢٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٦٣٤.

(١٣) الكافي: ٢ / ٤٥٤ / ٥.

٢٠٤٩٤ - الإمام عليؑ : اشْتَغَالُكَ بِمَعَايِبِ نَفْسِكَ يَكْفِيكَ الْعَارَ^(١).

الأخلاق :

اعلم أن إصلاح أخلاق النفس ومَلَكاتها في جانبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة، إنما هو بتكرار الأعمال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتى تثبت في النفس من الموارد الجزئية علومٌ جزئيةٌ وتراكمٌ وتنتقش في النفس انتقاشاً متعدي الزوال أو متعسرها، مثلاً: إذا أراد الإنسان إزالة صفة الجبن واقتناء ملكة الشجاعة كان عليه أن يكرّر الورود في الشدائد والمهاول التي تزلزل القلوب وتقلقل الأحشاء. وكلما ورد في مورد منها وشاهد أنه كان يمكنه الورود فيه وأدرك لذة الإقدام وشناعة الفرار والتحدّر، انتقشت نفسه بذلك انتقاشاً بعد انتقاش حتى تثبت فيها ملكة الشجاعة. وحصول هذه الملكة العلمية وإن لم يكن في نفسه بالاختيار لكنّه بالمقدّمات الموصلة إليه - كما عرفت - اختياري كسبي.

إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن الطريق إلى تهذيب الأخلاق واكتساب الفاضلة منها أحد مسلكين:

المسلك الأول: تهذيبها بالغايات الصالحة الدنيوية، والعلوم والآراء المحمودة عند الناس، كما يقال: إن العفة وقناعة الإنسان بما عنده والكفّ عما عند الناس توجب العزة والعظمة في أعين الناس والجاه عند العامة، وإن الشره يوجب الخصاص والفقر، وإن الطمع يوجب ذلّة النفس المسنيعة، وإن العلم يوجب إقبال العامة والعزة والوجاهة والأنس عند الخاصة، وإن العلم بصراً يتّقي به الإنسان كلّ مكروه، ويدرك كلّ محبوب، وإن الجهل عمى، وإن العلم يحفظك وأنت تحفظ المال، وإن الشجاعة ثبات يمنع النفس عن التلون والحمد من الناس على أيّ تقدير سواء غلب الإنسان أو غلب عليه بخلاف الجبن والتهوّر، وإن العدالة راحة النفس عن الهمم المؤذية، وهي الحياة بعد الموت ببقاء الاسم وحسن الذكر وجميل الثناء والمحبة في

القلوب.

وهذا هو المسلك المعهود الذي رتب عليه علم الأخلاق، والمأثور من بحث الأقدمين من يونان وغيرهم فيه.

ولم يستعمل القرآن هذا المسلك الذي بناؤه على انتخاب المدح عند عامة الناس عن المذموم عندهم، والأخذ بما يستحسنه الاجتماع وترك ما يستقبحه، نعم ربّما جرى عليه كلامه تعالى فيما يرجع بالحقيقة إلى ثواب أخرويّ أو عقاب أخرويّ كقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾^(١)، دعا سبحانه إلى العزم والثبات، وعلّله بقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾^(٢)، دعا سبحانه إلى الصبر وعلّله بأنّ تركه وإيجاد النزاع يوجب الفشل وذهاب الريح وجراحة العدو، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣) دعا إلى الصبر والعفو، وعلّله بالعزم والإعظام.

المسلك الثاني: الغايات الأخرويّة، وقد كثر ذكرها في كلامه تعالى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٧)، وأمثالها كثيرة على اختلاف فنونها.

ويلحق بهذا القسم نوع آخر من الآيات، كقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي

(١) البقرة: ١٥٠.

(٢) الأنفال: ٤٦.

(٣) الشورى: ٤٣.

(٤) التوبة: ١١١.

(٥) الزمر: ١٠.

(٦) إبراهيم: ٢٢.

(٧) البقرة: ٢٥٧.

الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير؛ فإن الآية دعت إلى ترك الأسئ والفرح بأن الذي أصابكم ما كان ليخطئكم وما أخطأكم ما كان ليصيبكم، لاستناد الحوادث إلى قضاء مقضيّ وقدر مقدّر، فالأسئ والفرح لغو لا ينبغي صدوره من مؤمن يؤمن بالله الذي بيده أزمنة الأمور، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ما أصاب من مُصيبةٍ إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يَهْدِ قَلْبُهُ﴾؛ فهذا القسم من الآيات أيضاً نظير القسم السابق الذي يتسبّب فيه إلى إصلاح الأخلاق بالغايات الشريفة الأخروية، وهي كمالات حقيقيّة غير ظنيّة يتسبّب فيه إلى إصلاح الأخلاق بالمبادئ السابقة الحقيقيّة، من القدر والقضاء والتخلّق بأخلاق الله والتذكّر بأسماء الله الحسنی وصفاته العليا ونحو ذلك.

فان قلت: التسبّب بمثل القضاء والقدر يوجب بطلان أحكام هذه النشأة الاختيارية، وفي ذلك بطلان الأخلاق الفاضلة، واختلال نظام هذه النشأة الطبيعيّة، فإنّه لو جاز الاستناد في إصلاح صفة الصبر والثبات وترك الفرح والأسئ - كما استفيد من الآية السابقة - إلى كون الحوادث مكتوبة في لوح محفوظ ومقضيّة بقضاء محتوم، أمكن الاستناد إلى ذلك في ترك طلب الرزق، وكسب كلّ كمال مطلوب، والاتّقاء عن كلّ رذيلة خلقيّة وغير ذلك، فيجوز حينئذ أن نقعد عن طلب الرزق والدفاع عن الحقّ ونحو ذلك بأن الذي سيقع منه مقضيّ مكتوب، وكذا يجوز أن نترك السعي في كسب كلّ كمال وترك كلّ نقص بالاستناد إلى حتم القضاء وحقيقة الكتاب، وفي ذلك بطلان كلّ كمال.

قلت: قد ذكرنا في البحث عن القضاء ما يتّضح به الجواب عن هذا الإشكال، فقد ذكرنا ثمّ أنّ الأفعال الإنسانيّة من أجزاء علل الحوادث، ومن المعلوم أنّ المعاليل والمسبّبات يتوقّف وجودها على وجود أسبابها وأجزاء أسبابها، فقول القائل: إنّ الشيع إمّا مقضيّ الوجود وإمّا مقضيّ العدم، وعلى كلّ حال فلا تأثير للأكل، غلط فاحش؛ فإنّ الشيع فرض تحقّقه في الخارج لا يستقيم إلّا بعد فرض تحقّق الأكل الاختياريّ الذي هو أحد أجزاء علله، فمن الخطأ أن يفرض الإنسان معلولاً من المعاليل، ثمّ يحكم بإلغاء علله أو شيء من أجزاء علله.

فغير جازٍ أن يبطل الإنسان حكم الاختيار الذي عليه مدار حياته الدنيوية، وإليه تنتسب سعادته وشقاؤه، وهو أحد أجزاء علل الحوادث التي تلحق وجوده من أفعاله أو الأحوال والملكات الحاصلة من أفعاله، غير أنه كما لا يجوز له إخراج إرادته واختياره من زمرة العلل، وإبطال حكمه في التأثير، كذلك لا يجوز له أن يحكم بكون اختياره سبباً وحيداً وعلّة تامّة إليه تستند الحوادث، من غير أن يشاركه شيء آخر من أجزاء العالم والعلل الموجودة فيه التي في رأسها الإرادة الإلهية؛ فإنّه يتفرّع عليه كثير من الصفات المذمومة كالعُجب والكبر والبخل والفرح والأسى والغم... ونحو ذلك.

يقول الجاهل: أنا الذي فعلت كذا وتركت كذا، فيعجب بنفسه أو يستكبر على غيره أو يبخل بماله، وهو جاهل بأنّ بقية الأسباب الخارجة عن اختياره الناقص - وهي ألوف وألوف - لو لم يهد له الأمر لم يسدّ اختياره شيئاً، ولا أغنى عن شيء. يقول الجاهل: لو أنّي فعلت كذا لما تضرّرت بكذا، أو لما فات عني كذا، وهو جاهل بأنّ هذا الفوت أو الموت يستند عدمه - أعني الريح أو العافية، أو الحياة - إلى ألوف وألوف من العلل يكتفي في انعدامها - أعني في تحقّق الفوت أو الموت - انعدام واحد منها، وإن كان اختياره موجوداً. على أنّ نفس اختيار الإنسان مستند إلى علل كثيرة خارجة عن اختيار الإنسان، فالاختيار لا يكون بالاختيار. فإذا عرفت ما ذكرنا - وهو حقيقة قرآنية يعطيها التعليم الإلهي كما مرّ - ثمّ تدبّرت في الآيات الشريفة التي في المورد، وجدت أنّ القرآن يستند إلى القضاء المحتوم والكتاب المحفوظ في إصلاح بعض الأخلاق دون بعض.

فما كان من الأفعال أو الأحوال والملكات يوجب استنادها إلى القضاء والقدر إبطال حكم الاختيار فإنّ القرآن لا يستند إليه، بل يدفعه كلّ الدفع، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وما كان منها يوجب سلب استنادها إلى القضاء إثبات استقلال اختيار الإنسان في

التأثير، وكونه سبباً تاماً غير محتاج في التأثير، ومستغنياً عن غيره، فإنه يثبت استناده إلى القضاء ويهدي الإنسان إلى مستقيم الصراط الذي لا يخطئ بسالكة، حتى ينتفي عنه رذائل الصفات التي تتبعه، كإسناد الحوادث إلى القضاء كي لا يفرح الإنسان بما وجده جهلاً، ولا يحزن بما فقدته جهلاً، كما في قوله تعالى: «وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ»^(١)، فإنه يدعو إلى الجود بإسناد المال إلى إيتاء الله تعالى، وكما في قوله تعالى: «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ»^(٢)، فإنه يندب إلى الإنفاق بالاستناد إلى أنه من رزق الله تعالى، وكما في قوله تعالى: «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»^(٣)، نهى رسوله ﷺ عن الحزن والغم استناداً إلى أن كفرهم ليس غلبة منهم على الله سبحانه، بل ما على الأرض من شيء أمور مجعولة عليها للابتلاء والامتحان، إلى غير ذلك.

وهذا المسلك - أعني الطريقة الثانية في إصلاح الأخلاق - طريقة الأنبياء، ومنه شيء كثير في القرآن، وفيما ينقل إلينا من الكتب السماوية.

وها هنا مسلك ثالث مخصوص بالقرآن الكريم لا يوجد في شيء مما نقل إلينا من الكتب السماوية، وتعاليم الأنبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين، ولا في المعارف الماثورة من الحكماء الإلهيين، وهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم ومعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل، وبعبارة أخرى: إزالة الأوصاف الرذيلة بالرفع لا بالدفع.

وذلك كما أن كل فعل يراد به غير الله سبحانه فالغاية المطلوبة منه إما عزة في المطلوب يطمع فيها، أو قوة يخاف منها ويحذر عنها، لكن الله سبحانه يقول: «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا»^(٤)، ويقول: «إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا»^(٥). والتحقق بهذا العلم الحق لا يبيقي موضوعاً لرياء، ولا سمعة،

(١) النور: ٣٣.

(٢) البقرة: ٣.

(٣) الكهف: ٧٠، ٦.

(٤) يونس: ٦٥.

(٥) البقرة: ١٦٥.

ولا خوف من غير الله، ولا رجاء لغيره، ولا ركون إلى غيره، فهاتان القضيتان إذا صارتا معلومتين للإنسان تغسلان كلّ ذميمة - وصفاً أو فعلاً - عن الإنسان وتحليان نفسه بجلية ما يقابلها من الصفات الكريمة الإلهية من التقوى بالله، والتعزز بالله وغيرهما من مناعة وكبرياء واستغناء وهيبة إلهية ربّانية.

وأيضاً قد تكرر في كلامه تعالى أنّ الملك لله، وأنّ له ملك السماوات والأرض، وأنّ له ما في السماوات والأرض، وقد مرّ بيانه مراراً، وحقيقة هذا الملك - كما هو ظاهر - لا تبقى لشيء من الموجودات استقلالاً دونه، واستغناءً عنه بوجه من الوجوه، فلا شيء إلّا وهو سبحانه المالك لذاته ولكلّ ما لذاته، وإيمان الإنسان بهذا الملك وتحققه به يوجب سقوط جميع الأشياء ذاتاً ووصفاً وفعلاً عنده عن درجة الاستقلال، فهذا الإنسان لا يمكنه أن يريد غير وجهه تعالى، ولا أن يخضع لشيء، أو يخاف أو يرجو شيئاً، أو يلتذّ أو يبتهج بشيء، أو يركن إلى شيء، أو يتوكّل على شيء، أو يسلمّ لشيء، أو يفوّض إلى شيء، غير وجهه تعالى. وبالجملة: لا يريد ولا يطلب شيئاً إلّا وجهه الحقّ الباقي بعد فناء كلّ شيء، ولا يعرض إعراضاً ولا يهرب إلّا عن الباطل الذي هو غيره الذي لا يرى لوجوده وقعاً ولا يعبأ به قبال الحقّ الذي هو وجود باريه جلّ شأنه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١)، وقوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)، وقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾^(٤)، وقوله: ﴿كُلُّ لَهْ قَانِتُونَ﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا

(١) طه: ٨.

(٢) الأنعام: ١٠٢.

(٣) السجدة: ٧.

(٤) طه: ١١١.

(٥) البقرة: ١١٦.

إِيَّاهُ^(١)، وقوله: «أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(٢)» وقوله: «أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ^(٣)»، وقوله: «وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ^(٤)».

ومن هذا الباب الآيات التي نحن فيها وهي قوله تعالى: «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ...» إلى آخرها، فإن هذه الآيات وأمثالها مشتملة على 'معارف خاصة إلهية ذات نتائج خاصة حقيقية لا تشابه تربيتها نوع التربية التي يقصدها حكيم أخلاقي في فنه، ولا نوع التربية التي سنّها الأنبياء في شرائعهم؛ فإنّ المسلك الأول كما عرفت مبنيّ على العقائد العامّة الاجتماعية في الحسن والقبح، والمسلك الثاني مبنيّ على العقائد العامّة الدينيّة في التكاليف العبوديّة ومجازاتها، وهذا المسلك الثالث مبنيّ على التوحيد الخالص الكامل الذي يختصّ به الإسلام على مشرّعه وآله أفضل الصلاة، هذا.

فإن تعجب فعجب قول بعض المستشرقين من علماء الغرب في تاريخه الذي يبحث فيه عن تمدّن الإسلام، وحاصله: أنّ الذي يجب للباحث أن يعتني به هو البحث عن شؤون المدنيّة التي بسطتها الدعوة الدينيّة الإسلاميّة بين الناس من متّبعيها، والمزايا والخصائص التي خلّفها وورّثها فيهم من تقدّم الحضارة وتعالى المدنيّة، وأمّا المعارف الدينيّة التي يشتمل عليها الإسلام فهي موادّ أخلاقيّة يشترك فيها جميع النبوات، ويدعو إليها جميع الأنبياء، هذا.

وأنت بالإحاطة بما قدّمناه من البيان تعرف سقوط نظره وخطأ رأيه؛ فإنّ النتيجة فرع لمقدّمته، والآثار الخارجيّة المترتبة على التربية إنّما هي مواليد ونتائج لنوع العلوم والمعارف التي تلقّاها المتعلّم المتربيّ، وليسوا سواءً قول يدعو إلى حقّ نازل وكمال متوسط وقول يدعو إلى محض الحقّ وأقصى الكمال، وهذا حال هذا المسلك الثالث، فأول المسالك يدعو إلى الحقّ الاجتماعيّ، وثانيها يدعو إلى الحقّ الواقعيّ والكمال الحقيقيّ الذي فيه سعادة الإنسان في حياته الآخرة، وثالثها يدعو إلى الحقّ الذي هو الله، ويبيّن تربيته على أنّ الله سبحانه واحد لا

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢-٣) فضلت: ٥٤، ٥٣.

(٤) النجم: ٤٢.

شريك له، وينتج العبوديّة المحضة، وكم بين المسالك من فرق! وقد أهدى هذا المسلك إلى الاجتماع الإنساني جمّاً غفيراً من العباد الصالحين، والعلماء الربّانيّين، والأولياء المقربين رجالاً ونساءً، وكفى بذلك شرفاً للدين.

على أنّ هذا المسلك ربّما يفترق عن المسلكين الآخرين بحسب النتائج؛ فإنّ بناءه على الحبّ العبوديّ، وإيثار جانب الربّ على جانب العبد، ومن المعلوم أنّ الحبّ والوله والتميم ربّما يدلّ الإنسان المحبّ على أمور لا يستصوبه العقل الاجتماعيّ الذي هو ملاك الأخلاق الاجتماعيّة، أو الفهم العامّ العاديّ الذي هو أساس التكليف العامّة الدينيّة، فللعقل أحكام، وللحبّ أحكام، وسيجيء توضيح هذا المعنى في بعض الأبحاث الآتية إن شاء الله تعالى^(١).

٣٩٢٠ - أَنْفَعُ التَّحْقِيقِ

- ٢٠٤٩٥ - الإمام عليّ عليه السلام: اسْتِدْرَاكُ فَسَادِ النَّفْسِ مِنْ أَنْفَعِ التَّحْقِيقِ^(٢).
- ٢٠٤٩٦ - عنه عليه السلام: مَنْ اسْتَدْرَكَ قَوَارِطَهُ أَصْلَحَ^(٣).
- ٢٠٤٩٧ - عنه عليه السلام: الْمُسْتَدْرِكُ عَلَى شِفَا صَلَاحٍ^(٤).
- ٢٠٤٩٨ - عنه عليه السلام: حُسْنُ الْاسْتِدْرَاكِ عُنْوَانُ الصَّلَاحِ^(٥).
- ٢٠٤٩٩ - عنه عليه السلام: مَا أَبْعَدَ الْاسْتِدْرَاكِ مِنَ الْقَوْتِ^(٦)!
- ٢٠٥٠٠ - عنه عليه السلام: تَدَارَكَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ مَا أَضَعْتَهُ فِي أَوَّلِهِ؛ تَسْعَدُ بِتَقْلِيدِكَ^(٧).

٣٩٢١ - سَبَبُ صَلَاحِ النَّفْسِ

- ٢٠٥٠١ - الإمام عليّ عليه السلام: سَبَبُ صَلَاحِ النَّفْسِ الْغُرُوفُ عَنِ الدُّنْيَا^(٨).
- ٢٠٥٠٢ - عنه عليه السلام: إِمْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَوَامِ جِهَادِهَا^(٩).

(١) تفسير الميزان: ١ / ٣٥٤.

(٢) غرر الحكم: ٩ - ٢٠٤٨٠، ١٢١٨، ٧٨٠٩، ٤٨٦٧، ٩٤٨٨، ٤٥٧٢، ٥٥٢٨، ٢٤٨٩.

- ٢٠٥٠٣ - عنه عليه السلام : صَلَاحُ النَّفْسِ مُجَاهَدَةُ الْهَوَىٰ ^(١).
- ٢٠٥٠٤ - عنه عليه السلام : لَا تَتْرِكِ الْجِتْهَادَ فِي إِصْلَاحِ نَفْسِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُعِينُكَ إِلَّا الْجِدُّ ^(٢).
- ٢٠٥٠٥ - عنه عليه السلام : أَعَوْنُ شَيْءٍ عَلَى صَلَاحِ النَّفْسِ الْقَنَاعَةُ ^(٣).
- ٢٠٥٠٦ - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَسْتَطِيعُ صَلَاحَ نَفْسِهِ مَنْ لَا يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ ؟ ^(٤)
- ٢٠٥٠٧ - عنه عليه السلام : إِذَا رَغِبْتَ فِي صَلَاحِ نَفْسِكَ فَعَلَيْكَ بِالْاِقْتِصَادِ وَالْقُنُوعِ وَالتَّقَلُّلِ ^(٥).
- ٢٠٥٠٨ - عنه عليه السلام : إِذَا صَعُبَتْ عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَاصْعُبْ لَهَا تَذِلَّ لَكَ ، وَخَادِعْ نَفْسَكَ عَنْ نَفْسِكَ تَتَّقَدْ لَكَ ^(٦).
- ٢٠٥٠٩ - عنه عليه السلام : فَسَادُ الْأَخْلَاقِ بِمُعَاشَرَةِ السُّفَهَاءِ ، وَصَلَاحُ الْأَخْلَاقِ بِمُنَافَسَةِ الْعُقَلَاءِ ، وَالْخَلْقُ أَشْكَالٌ كُلُّهُمْ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ^(٧).
- ٢٠٥١٠ - عنه عليه السلام : إِنْ تَقَوَّى اللَّهُ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ... وَطَهَّرُوا دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ^(٨).
- ٢٠٥١١ - عنه عليه السلام - مِنْ وَصِيَّتِهِ لِشُرَيْحِ بْنِ هَانِي ، لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ - : أَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ (تَرْتَدَّ) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ بِمَا تُحِبُّ - مَخَافَةَ مَكْرِهِ - سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ^(٩) ، وَلتَزَوِّتَكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَإِقَامًا قَامِعًا ^(١٠).
- ٢٠٥١٢ - عنه عليه السلام : سَبَبُ صَلَاحِ النَّفْسِ الْوَرَعُ ^(١١).
- ٢٠٥١٣ - عنه عليه السلام : أَقْبِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالْإِدْبَارِ عَنْهَا ^(١٢).
- ٢٠٥١٤ - عنه عليه السلام : يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَإِحْرَارَ دِينِهِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُحَاظَةَ أَبْنَاءِ

(١-٦) غرر الحكم: ٥٨٠٥، ١٠٣٦٥، ٣١٩١، ٦٩٧٩، ٤١٧٢، ٤١٠٧.

(٧) البحار: ٧٨ / ٨٢ / ٧٨.

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨.

(٩) في نهج السعادة: ١١٦ / ٢، أَنَّهُ عليه السلام ... دَعَا زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ ، وَشُرَيْحَ بْنَ هَانِي ... ثُمَّ أَوْصَى زِيَادًا وَقَالَ : ... أَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرِهِ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا وَارِعًا مِنَ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ.

(١٠) سَمَتْ: أَيِ ارْتَفَعَتْ. التَّزَوُّتُ: مِنَ نَزَا يَنْزُو نَزْوًا: أَيِ وَثَبَ. الْحَفِظَةُ: الْغَضَبُ. وَقَمَهُ فَهُوَ وَاقَمَ: أَيِ قَهَرَهُ. قَمَعَهُ: رَدَّهُ وَكَسَرَهُ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(١١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٦.

(١٢-١٣) غرر الحكم: ٥٥٤٧، ٢٤٣٤.

الدُّنْيَا^(١).٢٠٥١٥ - عنه عليه السلام : أَرْجَى النَّاسِ صَلَاحاً مَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَى مَسَاوِيهِ سَارَعَ إِلَى التَّحَوُّلِعَنْهَا^(٢).٢٠٥١٦ - عنه عليه السلام : مَنْ دَمَّ نَفْسَهُ أَصْلَحَهَا، مَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ ذَبَحَهَا^(٣).٢٠٥١٧ - عنه عليه السلام : دَوَاءُ النَّفْسِ الصَّوْمُ عَنِ الْهَوَى، وَالْحِمِيَّةُ عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا^(٤).٢٠٥١٨ - الإمامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام - فِي الدُّعَاءِ -: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادِرْأْ عَنِّيبَلْطَفِكَ، وَاغْذِنِي بِعِمَّتِكَ، وَأَصْلِحْ لِي بِكَرَمِكَ، وَدَاوِنِي بِضَنْعِكَ^(٥).

(انظر) عنوان ١٩٣ «المراقبة»، ٢٠٠ «الرياضة».

الذِّكْرُ: باب ١٣٤٠، الْوَرَعُ: باب ٤٠٥٩، التَّقْوَى: باب ٤١٦١، ٤١٦٤، الْحِسَابُ: باب ٨٣٢.

٣٩٢٢ - الاستِيعَانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْسِ

٢٠٥١٩ - رسولُ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ -: مَعْرِفَةُ النَّفْسِ... [إِلَى]

أَنْ قِيلَ لَهُ: [فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْاسْتِيعَانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْسِ^(٦).٢٠٥٢٠ - الإمامُ عَلِيُّ عليه السلام : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدِ بِالنَّعْمِ وَالتَّنْعِيمِ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى

آلَانِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَانِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النَّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرَاعِ إِلَى مَا

نُهِيتَ عَنْهُ^(٧).٢٠٥٢١ - عنه عليه السلام : وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ^(٨).٢٠٥٢٢ - عنه عليه السلام : أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَاوَنَعْمَ الْوَكِيلُ^(٩).

(١ - ٤) غرر الحكم: ١٠٩٥١، ٣٣٤٤، (٩١٠٣ - ٩١٠٤)، ٥١٥٣.

(٥) الصحيفة السجادية: ٨٦ الدعاء ٢٠، انظر تمام الحديث في المعرفة: باب ٢٥٩٨ حديث ١١٩٢٧.

(٦) البحار: ٢٣ / ٧٢ / ٧٠.

(٧ - ٩) نهج البلاغة: الخطبة ١١٤ و ١٣٣ و ١٨٣.

٣٩٢٣ - مَنْ لَمْ يُهْدَبْ نَفْسَهُ

٢٠٥٢٣ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ لَمْ يُهْدَبْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَقْلِ^(١).

٢٠٥٢٤ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَدَارَكْ نَفْسَهُ بِإِصْلَاحِهَا أَعْضَلَ دَاوُهُ، وَأَعْيَا شِفَاؤُهُ، وَعَدِمَ

الطَّبِيبَ^(٢).

٢٠٥٢٥ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يُهْدَبْ نَفْسَهُ فَضَحَهُ سُوءُ الْعَادَةِ^(٣).

٢٠٥٢٦ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَسُنْ نَفْسَهُ أَضَاعَهَا^(٤).

٢٠٥٢٧ - عنه عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ^(٥).

٢٠٥٢٨ - عنه عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُزِيلَ النِّقْصَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ^(٦).

٢٠٥٢٩ - عنه عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ نَفْسَهُ مَلَكَهَا، مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَهْلَكَهَا^(٧).

٢٠٥٣٠ - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَعَاهَدِ النِّقْصَ مِنْ نَفْسِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى، وَمَنْ كَانَ فِي نِقْصٍ

فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ^(٨).

٢٠٥٣١ - عنه عليه السلام : مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَفْسَدَ أَمْرَهُ^(٩).

٢٠٥٣٢ - عنه عليه السلام : مَنْ سَاحَ نَفْسَهُ فِيمَا يُحِبُّ أَتَعَبَتْهُ^(١٠) فِيمَا يَكْرَهُ^(١١).

٢٠٥٣٣ - عنه عليه السلام : كَيْفَ يُصْلِحُ غَيْرَهُ مَنْ لَا يُصْلِحُ نَفْسَهُ؟!^(١٢)

٢٠٥٣٤ - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَهْدِي غَيْرَهُ مَنْ يُضِلُّ نَفْسَهُ؟!^(١٣)

٢٠٥٣٥ - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَنْصَحُ غَيْرَهُ مَنْ يَغُشُّ نَفْسَهُ؟!^(١٤)

٢٠٥٣٦ - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَعْدِلُ فِي غَيْرِهِ مَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟!^(١٥)

(١-٧) غرر الحكم: ٨٩٧٢، ٩٠٢٥، ٩١٧٠، ٨١٩٣، ٣١٨٩، ٣١٧٧، (٧٧٨١-٧٧٨٢).

(٨) أمالي الصدوق: ٤/٣٢٢.

(٩) غرر الحكم: ٨٥٥٤.

(١٠) في الطبعة المعتمدة «أتعبه» وما أثبتناه من طبعة النجف وطهران.

(١١-١٥) غرر الحكم: ٨٧٨٢، ٦٩٩٥، ٦٩٩٧، ٦٩٩٩، ٦٩٩٦.

٢٠٥٣٧ - عنه عليه السلام: لَا تَطْلُبَنَّ طَاعَةَ غَيْرِكَ وَطَاعَةَ نَفْسِكَ عَلَيْكَ مُتَّبِعَةٌ^(١).

٣٩٢٤ - تَرْخِصُ النَّفْسِ فِي مُطَاوَعَةِ الْهَوَى

٢٠٥٣٨ - الإمام علي عليه السلام: لَا تَرْخِّصُوا لِنَفْسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ^(٢).

٢٠٥٣٩ - عنه عليه السلام: لَا تَرْخِّصْ لِنَفْسِكَ فِي مُطَاوَعَةِ الْهَوَى وَإِثَارِ لَذَاتِ الدُّنْيَا؛ فَيَفْسُدَ دِينُكَ وَلَا يَصْلَحَ، وَتَخْسَرَ نَفْسَكَ وَلَا تَرْبَحَ^(٣).

٣٩٢٥ - آثَارُ كَرَامَةِ النَّفْسِ

٢٠٥٤٠ - الإمام علي عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يُهِنْهَا بِالْمَعْصِيَةِ^(٤).

٢٠٥٤١ - عنه عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ^(٥).

٢٠٥٤٢ - عنه عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ صَغُرَتْ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ^(٦).

٢٠٥٤٣ - عنه عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ قَلَّ شِقَاقُهُ وَخِلَافُهُ^(٧).

٢٠٥٤٤ - عنه عليه السلام: النَّفْسُ الْكَرِيمَةُ لَا تُؤَثِّرُ فِيهَا التَّكْبَاتُ^(٨).

٢٠٥٤٥ - عنه عليه السلام: النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ لَا تَتَّقُلُ عَلَيْهَا الْمَوَوناتُ^(٩).

٣٩٢٦ - آفَةُ النَّفْسِ

٢٠٥٤٦ - الإمام علي عليه السلام: آفَةُ النَّفْسِ الْوَلَةُ بِالدُّنْيَا^(١٠).

(١) غرر الحكم: ١٠٣٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤٥٣/٦.

(٣) غرر الحكم: ١٠٤٠٠، ٨٧٣٠، ٨٧٧١، ٩١٣٠، ٩٠٥١، ١٠٥٥٦، ١٠٥٥٧، ٣٩٢٦.

٢٠٥٤٧ - عنه عليه السلام : رَأْسُ الْآفَاتِ الْوَلَةُ بِاللَّذَاتِ^(١).

٢٠٥٤٨ - عنه عليه السلام : خِدْمَةُ الْجَسَدِ إِعْطَاؤُهُ مَا يَسْتَدْعِيهِ مِنَ الْمَلَأْذِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْمُقْتَنِيَّاتِ ،

وَفِي ذَلِكَ هَلَاكُ النَّفْسِ^(٢).

٢٠٥٤٩ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : لَا تَدْعِ النَّفْسَ وَهَوَاهَا ؛ فَإِنَّ هَوَاهَا (فِي) رَدَاهَا ، وَتَرَكُّ

النَّفْسِ وَمَا تَهْوِي أَذَاهَا ، وَكَفَّ النَّفْسِ عَمَّا تَهْوِي دَوَاهَا^(٣).

(١-٢) غرر الحكم : ٥٢٤٤ ، ٥٠٩٧ .

(٣) الكافي : ٢ / ٣٣٦ / ٤ .

النِّفاق

البحار : ١٧٢ / ٧٢ باب ١٠٣ «النِّفاق» .

البحار : ٢٠٢ / ٧٥ باب ٦٣ «ذو اللِّسَانَيْنِ وَذَوِ الْوَجْهَيْنِ» .

كنز العمال : ٣٦٧ / ١ «صفات المنافقين» .

كنز العمال : ٥٦٧ / ٣ ، ٨٣٨ «ذَوِ الْوَجْهَيْنِ ، ذُو اللِّسَانَيْنِ» .

انظر : الإمامة : باب ١٧٠ ، الخشوع : باب ١٠٢٥ ، الذِّكْر : باب ١٣٤٠ ، الإسلام : باب ١٨٨٠ ، الأمثال :

باب ٣٦١١ .

٣٩٢٧ - النِّفَاقُ

الكتاب

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(١).

٢٠٥٥٠ - الإمام علي عليه السلام : النِّفَاقُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ^(٢).

٢٠٥٥١ - عنه عليه السلام : النِّفَاقُ أَخُو الشَّرِكِ^(٣).

٢٠٥٥٢ - عنه عليه السلام : النِّفَاقُ تَوَامُ الْكُفْرِ^(٤).

٢٠٥٥٣ - رسول الله ﷺ : إِنْ النِّفَاقَ يَبْدُو لَمْظَةً سَوْدَاءَ، فَكُلَّمَا ازدَادَ النِّفَاقُ عِظَمًا ازدَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ النِّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ^(٥).

(انظر) الذنب : باب ١٣٧٨.

٣٩٢٨ - النِّفَاقُ شَيْنٌ الْأَخْلَاقِ

٢٠٥٥٤ - الإمام علي عليه السلام : النِّفَاقُ شَيْنٌ الْأَخْلَاقِ^(٦).

٢٠٥٥٥ - عنه عليه السلام : مَا أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ ظَاهِرًا مُوَافِقًا، وَبَاطِنًا مُنَافِقًا^(٧)!

٢٠٥٥٦ - عنه عليه السلام : مَا أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ ذَا وَجْهَيْنِ^(٨)!

٢٠٥٥٧ - عنه عليه السلام : الْخِيَانَةُ رَأْسُ النِّفَاقِ^(٩).

(انظر) الرياء : باب ١٤٠٦، ١٤٠٧.

(١) التوبة : ٧٧.

(٢) غرر الحكم : ٧٤١، ٤٨٣، ٧٣٩.

(٣) كنز العمال : ١٧٣٤.

(٤) غرر الحكم : ٧٣٥، ٩٥٥٩، ٩٦٦٣، ٩٦٦٩.

٣٩٢٩ - عِلَّةُ النِّفَاقِ

٢٠٥٥٨ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : نِفَاقُ الْمَرْءِ مِنْ ذُلِّ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ^(١).

٢٠٥٥٩ - عنه عليه السلام : النَّفَاقُ مِنْ أَثْنَانِ الذَّلِّ^(٢).

٢٠٥٦٠ - عنه عليه السلام : الْكَذِبُ يُؤَدِّي إِلَى النِّفَاقِ^(٣).

(انظر) الكذب : باب ٣٤٦٢، الكبير : باب ٣٤٣٩.

٣٩٣٠ - صِفَةُ الْمُنَافِقِ

٢٠٥٦١ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : الْمُنَافِقُ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، وَعَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ^(٤).

٢٠٥٦٢ - عنه عليه السلام : الْمُنَافِقُ قَوْلُهُ جَمِيلٌ، وَفِعْلُهُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ^(٥).

٢٠٥٦٣ - عنه عليه السلام : الْمُنَافِقُ لِسَانُهُ يَسُرُّ، وَقَلْبُهُ يَضُرُّ^(٦).

٢٠٥٦٤ - عنه عليه السلام : الْمُنَافِقُ وَقِحٌ غَبِيٌّ، مُتَمَلِّقٌ شَقِيٌّ^(٧).

٢٠٥٦٥ - عنه عليه السلام : الْمُنَافِقُ مَكُورٌ مُضِرٌّ مُرْتَابٌ^(٨).

٢٠٥٦٦ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : الْمُنَافِقُ لَا يَرَعْبُ فِيمَا قَدْ سَعِدَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَالسَّعِيدُ يَتَّعِظُ بِمَوْعِظَةِ التَّقْوَى وَإِنْ كَانَ يُرَادُ بِالْمَوْعِظَةِ غَيْرُهُ^(٩).

٢٠٥٦٧ - رسولُ اللهِ ﷺ : الْمُنَافِقُ مَنْ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا فَعَلَ أَفْشَى^(١٠)، وَإِذَا قَالَ كَذَبَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ، وَإِذَا رَزِقَ طَاشَ، وَإِذَا مَنَعَ عَاشَ^(١١).

٢٠٥٦٨ - الإمامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام : الْمُنَافِقُ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ اعْتَرَضَ، وَإِذَا رَكَعَ رَبَضَ، وَإِذَا سَجَدَ نَفَرَ، وَإِذَا جَلَسَ شَغَرَ، يُمَسِّي وَهَمُّهُ الطَّعَامُ وَهُوَ

(١-٨) غرر الحكم : ١١٩٦، ١١٨١، ٢٠٠٨، ١٥٧٨، ١٥٧٦، ١٨٥٣، ١٢٨٩.

(٩) الكافي : ٨ / ١٥١ / ١٣٢.

(١٠) في المصدر : أساء. (كما في هامش البحار).

(١١) البحار : ٨ / ٢٠٧ / ٧٢.

مُفْطِرٌ، وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ النَّوْمُ وَلَمْ يَسْهَرْ، إِنْ حَدَّثَكَ كَذِبَكَ، وَإِنْ وَعَدَكَ أَخْلَفَكَ، وَإِنْ ائْتَمَّنْتَ خَانَكَ، وَإِنْ خَالَفَتْهُ اغْتَابَكَ^(١).

٢٠٥٦٩ - الإمام علي عليه السلام: الْمُنَافِقُ إِذَا نَظَرَ لَهَا، وَإِذَا سَكَتَ سَهَا، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَهَا، وَإِذَا اسْتَغْنَى طَعًا، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ ضَغَا، فَهُوَ قَرِيبُ الشُّخْطِ بَعِيدُ الرِّضَا، يُسَخِّطُهُ عَلَى اللَّهِ الْيَسِيرُ، وَلَا يُرْضِيهِ الْكَثِيرُ، يَنْوِي كَثِيرًا مِنَ الشَّرِّ وَيَعْمَلُ بَطَاقَةً مِنْهُ، وَيَتَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الشَّرِّ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ!^(٢)

٢٠٥٧٠ - رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْمُنَافِقُ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ يَبْكِي كَمَا يَشَاءُ^(٣).

٢٠٥٧١ - عنه عليه السلام: بُكَاءُ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَلْبِهِ، وَبُكَاءُ الْمُنَافِقِ مِنْ هَامَتِهِ^(٤).

٢٠٥٧٢ - عنه عليه السلام: أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَاؤُهَا^(٥).

٣٩٣١ - عَلَامَةُ النِّفَاقِ

٢٠٥٧٣ - الإمام الصادق عليه السلام: أَرْبَعٌ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ: قَسَاوَةُ الْقَلْبِ، وَجُودُ الْعَيْنِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا^(٦).

٢٠٥٧٤ - رسول الله صلى الله عليه وسلم: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ^(٧).

٢٠٥٧٥ - عنه عليه السلام: أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(٨).

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٩ / ١٢.

(٢) تحف العقول: ٢١٢.

(٣) ٥ - ٣) كنز العمال: ٨٥٤، ٨٥٠، ٢٨٩٧٢.

(٦) الاختصاص: ٢٢٨.

(٧) الترغيب والترهيب: ١٣ / ٩ / ٤.

(٨) الخصال: ٢٥٤ / ١٢٩.

٢٠٥٧٦ - عنه عليه السلام: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ التَّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا: إِذَا اثْتَمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(١).

٢٠٥٧٧ - عنه عليه السلام: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا اثْتَمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ وَقَالَ: «أَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ»، وَفِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِنْشَاءَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ قَالَ لِلْمَاضِيْنَ ثَلَاثٌ عِلَامَاتٍ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اثْتَمِنَ خَانَ^(٢)».

٢٠٥٧٨ - عنه عليه السلام: لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اثْتَمِنَ خَانَ^(٣).

٢٠٥٧٩ - عنه عليه السلام: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اثْتَمِنَ خَانَ^(٤).
٢٠٥٨٠ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يُخَالِفُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ، وَقَلْبُهُ فِعْلُهُ، وَغَلَايَتُهُ سَرِيرَتُهُ^(٥).

٢٠٥٨١ - رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: لِلْمُنَافِقِينَ عِلَامَاتٌ يُعْرِفُونَ بِهَا: تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَطَعَامُهُمْ نُهْمَةٌ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، لَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هُجْرًا، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا، مُسْتَكْبِرِينَ لَا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ، حُسْبٌ بِاللَّيْلِ سُخْبٌ بِالنَّهَارِ^(٦).

(١) كنز العمال: ٨٤٩.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٩٠ / ٨.

(٣) قرب الإسناد: ٢٨ / ٩٢.

(٤) كنز العمال: ٨٤٢.

(٥) الخصال: ١٢١ / ١١٣.

(٦) كنز العمال: ٨٦٢.

٣٩٣٢ - خَصَائِصُ الْمُنَافِقِينَ

الكتاب

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(١).

(انظر) البقرة: ٨، ٢٠ وآل عمران: ١٦٧، ١٦٨ والنساء: ٦١، ١٣٨، ١٤٥ والعنكبوت: ١٠، ١١

ومحمد: ٣٠ والمجادلة: ١٤، ١٦.

٢٠٥٨٢ - الإمام عليّ عليه السلام - في خطبة يصف فيها المنافقين -: أَحَذَّرْكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ؛ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُرْلُونُ، يَتَلَوْنَوْنَ الْوَأَنَاءَ، وَيَفْتَنُونَ افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ (يَسُدُّونَكُمْ) بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ، وَصَفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ، حَسَدُهُ الرِّخَاءُ، وَمُؤَكَّدُو (مَوْلِدُو) الْبَلَاءِ، وَمُقَنَّنُو الرِّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.

يَتَفَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْحَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا (سَاقُوا) الْحَفَوا، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا.

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِتَقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ، يَقُولُونَ فَيْشَبَّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيْمَوِّهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ (الدِّينَ)، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لِمَةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ الثَّيْرَانِ: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

٢٠٥٨٣ - عنه عليه السلام: بِالْكَذِبِ يَتَرَيُّنُ أَهْلَ النَّفَاقِ^(٣).

(١) النساء: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٤.

(٣) غرر الحكم: ٤٢٢٢.

- ٢٠٥٨٤ - عنه عليه السلام : عَادَةُ الْمُنَافِقِينَ تَهْزِيعُ الْأَخْلَاقِ ^(١).
- ٢٠٥٨٥ - عنه عليه السلام : عِلْمُ الْمُنَافِقِ فِي لِسَانِهِ، عِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ ^(٢).
- ٢٠٥٨٦ - عنه عليه السلام : كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ، كَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ ^(٣).
- ٢٠٥٨٧ - عنه عليه السلام : وَرَعُ الْمُنَافِقِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا عَلَى لِسَانِهِ ^(٤).
- ٢٠٥٨٨ - عنه عليه السلام : لَا تَلْتَمِسِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تُؤْثِرِ الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ شِيْمَةُ الْمُنَافِقِينَ وَسَجِيَّةُ الْمَارِقِينَ ^(٥).
- ٢٠٥٨٩ - عنه عليه السلام : إِنْ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنْ قَلْبُ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ ^(٦).
- ٢٠٥٩٠ - رسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ خَالَفَتْ سَرِيرَتُهُ عِلَانِيَتَهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ كَانَتْهُمَا مِنْ كَانَ ^(٧).
- ٢٠٥٩١ - عنه عليه السلام : مَا زَادَ خُشُوعُ الْجَسَدِ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ فَهُوَ عِنْدَنَا نِفَاقٌ ^(٨).
- ٢٠٥٩٢ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجِمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ ^(٩).
- ٣٩٣٣ - أَظْهَرَ النَّاسِ نِفَاقًا
- ٢٠٥٩٣ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أَظْهَرَ النَّاسِ نِفَاقًا مَنْ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا، وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْهَا ^(١٠).
- ٢٠٥٩٤ - عنه عليه السلام : أَشَدُّ النَّاسِ نِفَاقًا مَنْ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا، وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْهَا ^(١١).

(٥-١) غرر الحكم: ٦٢٤٤، (٦٢٨٨ - ٦٢٨٩)، (٧٠٨٤-٧٠٨٣)، (١٠١٣٠، ١٠٤٠٥).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

(٧) البحار: ٨/٢٠٧/٧٢.

(٨) الكافي: ٦/٣٩٦/٢.

(٩) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥.

(١٠-١١) غرر الحكم: ٣٢١٤، ٣٣٠٩.

٣٩٣٤ - التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُنَافِقِ الْمُنْطِقِ

٢٠٥٩٥ - رسول الله ﷺ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجُرُهُ إِيْمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ اللِّسَانِ؛ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ^(١).

٢٠٥٩٦ - عنه ﷺ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللِّسَانِ^(٢).

٢٠٥٩٧ - الإمام علي عليه السلام: وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ^(٣).

(انظر) الأئمة: باب ١٢٧، ١٢٨.

٣٩٣٥ - دَعَائِمُ النَّفَاقِ

٢٠٥٩٨ - الإمام علي عليه السلام: النَّفَاقُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ: عَلَى الْهَوَى، وَالْهَوْنِ^(١)، وَالْحَفِظَةِ، وَالطَّمَعِ.

فَالْهَوَى عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغْيِ، وَالْعُدْوَانِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالطُّغْيَانِ، فَمَنْ بَغَى كَثُرَتْ غَوَائِلُهُ وَتَحَلَّى مِنْهُ وَقَصَرَ عَلَيْهِ^(٢)، وَمَنْ اعْتَدَى لَمْ يُؤْمِنْ بِوَائِقِهِ وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ لَمْ يَعِدِلْ نَفْسَهُ فِي الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِي الْحَبِيثَاتِ، وَمَنْ طَغَى ضَلَّ عَلَى عَمَدٍ^(٣) بِلَا حُجَّةٍ.

وَالْهَوْنُ عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ: عَلَى الْغَرَّةِ، وَالْأَمَلِ، وَالْهَيْبَةِ، وَالْمُحَاطَلَةِ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنِ

(١) كنز العمال: ٢٩٠٤٦.

(٢) الترغيب والترهيب: ١٨ / ١٢٧ / ١.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٢٧.

(٤) الْهَوْنُ: تصغير الْهَوْنِ، تَأْنِيثُ الْأَهْوَنِ، وَهُوَ مِنَ الْهَوْنِ: الرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالتَّسَبُّتِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: التَّهَانُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَتَرْكُ الْإِهْتِمَامِ فِيهِ، وَالْحَفِظَةُ: الْغَضَبُ وَالْحَمِيَّةُ. (كما في هامش المصدر).

(٥) فِي بَعْضِ النُّسخ «وَنَصَرَ عَلَيْهِ». (كما في هامش المصدر).

(٦) فِي بَعْضِ النُّسخ «عَلَى عَمَلٍ». (كما في هامش المصدر).

الحَقُّ، والمُطالَّةُ تُقَرِّطُ في العَمَلِ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْهِ الأَجَلُ، وَلَوْلا الأَمَلُ عَلِمَ الإنسانُ حَسَبَ ما هُوَ فِيهِ^(١)، وَلَوْ عَلِمَ حَسَبَ ما هُوَ فِيهِ ماتَ خُفَاتاً مِنَ الهَوْلِ وَالوَجَلِ، والغِرَّةُ تُقَصِّرُ بِالمرءِ عَنِ العَمَلِ.

والْحَفِظَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الكِبَرِ وَالْفَخْرِ وَالْحَمِيَّةِ^(٢) وَالْعَصِيَّةِ؛ فَهَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ عَنِ الحَقِّ، وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَ عَلَى الذُّنُوبِ، وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصِيَّةُ جَارَ، فَيَسُسُ الأَمْرُ أَمْرَ بَيْنِ إِدْبَارٍ وَفُجُورٍ وَإِصْرَارٍ وَجُورٍ عَلَى الصُّرَاطِ.

وَالطَّمَعُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: الفَرَحُ، وَالْمَرَحُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالتَّكَاثُرُ؛ فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْمَرَحُ خَبَلَاءُ، وَاللَّجَاجَةُ بَلَاءٌ لِمَنْ اضْطَرَّتْهُ إِلَى حَمْلِ الآثَامِ، وَالتَّكَاثُرُ هُوَ وَلَعِبٌ وَشُغْلٌ وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعْبَتُهُ^(٣).

(انظر) الكفر: باب ٣٤٦٩.

٣٩٣٦ - دَمُ ذِي اللِّسَانَيْنِ

٢٠٥٩٩ - الكافي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ، رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ: يَا عِيسَى، لَيْتَكَ لِسَانُكَ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِسَاناً وَاحِداً، وَكَذَلِكَ قَلْبُكَ، إِنِّي أَحْذَرُكَ نَفْسَكَ، وَكُفِّي بِي خَبيراً، لَا يَصْلُحُ لِسَانَانِ فِي فَمٍ وَاحِدٍ، وَلَا سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ، وَلَا قَلْبَانِ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ، وَكَذَلِكَ الْأَذْهَانُ^(١).

٢٠٦٠٠ - الإمامُ الباقرُ ﷺ: يَسُسُ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ

(١) الحَسَبُ - بالتحريك - : القدر والعدد . والخُفَاتُ - بضم الخاء المعجمة - : الموت فجأة . (كما في هامش المصدر) .
(٢) قال الراغب : عُبِّرَ عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحمية فقل : حميتُ على فلان أي غضبت عليه . قال تعالى : ﴿حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ والعصية : الأقارب من جهة الأب ، والعصية حمايتهم والدفع عنهم ، والتعصب المحاماة والمدافعة ، وهي والحمية من توابع الكبر ، وكان الفرق بينهما بأن الحمية للنفس والعصية للأقارب ، أو الحمية للأهل والعصية للأقارب . (كما في هامش المصدر) .

شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خذله^(١).

٢٠٦٠١- الإمام الكاظم عليه السلام - في وصيته لهشام -: يا هشام، يسّ العبدُ عبدٌ يكونُ ذا وجهينِ وذا لسانينِ، يُطري أخاه إذا شاهدهُ، ويأكله إذا غاب عنه، إن أعطي حسدهُ، وإن ابتلي خذله^(٢).

٢٠٦٠٢- الإمام الباقر عليه السلام : يسّ العبدُ عبدٌ همزةً لمزةً، يُقبلُ بوجهٍ ويُديرُ بآخر^(٣).

٢٠٦٠٣- رسولُ الله ﷺ : ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليمٌ....: ورجُلٌ استقبلَكَ بوُدٍّ صدرِه فيواري (وقلبه) مُمتلئٌ غشاً^(٤).

٢٠٦٠٤- عنه عليه السلام : مَنْ مدَحَ أخاه المؤمنَ في وجهِه واعتابه مِنْ ورائِه فقد انقطعَ ما بيئهما مِنَ العصمةِ^(٥).

٢٠٦٠٥- عنه عليه السلام : تَحْدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ؛ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِ^(٦).

(انظر) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٨١ باب ١٤٣.

٣٩٣٧ - صِفَةُ حَشْرِ الْمُنَافِقِينَ وَعَاقِبَتِهِمْ

الكتاب

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ»^(١).

«وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ

(١) أمالي الصدوق : ٢٧٧ / ١٨.

(٢) تحف العقول : ٣٩٥.

(٣) البحار : ٧٥ / ٢٠٣ / ٢.

(٤) تفسير العياشي : ١ / ١٧٩ / ٦٩.

(٥) أمالي الصدوق : ٤٦٦ / ٢١.

(٦) الترغيب والترهيب : ٣ / ٦٠٢ / ١.

(٧) الحديد : ١٣.

عَذَابٌ مُّقِيمٌ»^(١).

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا»^(٢).

٢٠٦٠٦- رسولُ الله ﷺ : يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الْوَجْهَيْنِ دَالِعًا لِسَانَهُ فِي قَفَاهُ، وَآخِرُ مِنْ قَدَامِهِ، يَلْتَهَبَانِ نَارًا حَتَّى يُلْهَبَا جَسَدَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُعْرَفُ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

٢٠٦٠٧- الإمامُ الصادقُ عليه السلام : مَنْ لَقِيَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ وَعَابَهُمْ بِوَجْهِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ^(٤).

٢٠٦٠٨- رسولُ الله ﷺ : ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ^(٥).

٢٠٦٠٩- عنه عليه السلام : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ^(٦).

٣٩٣٨- مَا لَا يَجْتَمِعُ فِي الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْخِصَالِ

٢٠٦١٠- رسولُ الله ﷺ : خَصَلَتَانِ لَا يَكُونَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَلَا فِقْهٌ فِي الدِّينِ^(٧).

٢٠٦١١- الإمامُ الصادقُ عليه السلام : خَصَلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْمُنَافِقِ: سَمْتٌ حَسَنٌ، وَفِقْهٌ فِي

سُنَّةٍ^(٨).

٢٠٦١٢- عنه عليه السلام : لَا يَجْمَعُ اللَّهُ لِلْمُنَافِقِ وَلَا فَاسِقٍ حُسْنَ السَّمْتِ وَالْفِقْهَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ

أَبَدًا^(٩).

٢٠٦١٣- عنه عليه السلام - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ: أَتَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ مُنَافِقًا؟ - إِذَا خَلَوْتَ فِي بَيْتِكَ نَهَارًا

أَوْ لَيْلًا أَلَيْسَ تُصَلِّي؟ فَقَالَ: بَلَى. قَالَ: فَلِمَنْ تُصَلِّي؟ فَقَالَ: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَكَيْفَ تَكُونُ

(١) التوبة : ٦٨.

(٢) النساء : ١٤٥.

(٣) الخصال : ١٦ / ٣٨.

(٤) أمالي الصدوق : ٢٧٧ / ١٩.

(٥) (٦-٥) الترغيب والترهيب : ٣ / ٦٠٣ و ٣ / ٦٠٤.

(٦) كنز العمال : ٧٧٦.

(٧-٨) تحف العقول : ٣٦٧، ٣٧٠.

مُنَافِقًا وَأَنْتَ تُصَلِّي لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَا لِغَيْرِهِ؟^(١)

٣٩٣٩ - مَا يَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ

٢٠٦١٤ - رسول الله ﷺ: الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي تَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ^(٢).

٢٠٦١٥ - عنه ﷺ: اِرْفَعُوا أَصَوَاتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنَّفَاقِ^(٣).

كلام حول النفاق في صدر الإسلام :

يهتم القرآن بأمر المنافقين اهتماماً بالغاً، ويكرّر عليهم كرامة عفيفة بذكر مساوي أخلاقهم وأكاذيبهم وخدائهم ودسائسهم والفتن التي أقاموها على النبي ﷺ وعلى المسلمين، وقد تكرر ذكرهم في السور القرآنية كسورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والعنكبوت والأحزاب والفتح والحديد والحشر والمنافقون والتحريم.

وقد أوعدهم الله في كلامه أشد الوعيد؛ ففي الدنيا بالطبع على قلوبهم، وجعل الغشاوة على سمعهم وعلى أبصارهم، وإذهاب نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، وفي الآخرة يجعلهم في الدرك الأسفل من النار.

وليس ذلك إلا لشدة المصائب التي أصابت الإسلام والمسلمين من كيدهم ومكرهم وأنواع دسائسهم، فلم ينل المشركون واليهود والنصارى من دين الله ما نالوه، وناهيك فيهم قوله تعالى لنبيه ﷺ يشير إليهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ﴾^(٤).

وقد ظهر آثار دسائسهم ومكائدهم أوائل ما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فورد ذكرهم في سورة البقرة وقد نزلت - على ما قيل - على رأس ستة أشهر من الهجرة، ثم في السور الأخرى النازلة بعد بالإشارة إلى أمور من دسائسهم وفنون من مكائدهم، كانسلاهم من الجند الإسلامي يوم أحد وهم ثلثهم تقريباً، وعقدتهم الحلف مع اليهود، واستنهاضهم على

(١) معاني الأخبار: ١٤٢ / ١.

(٢) الكافي: ٨ / ٤٩٢ / ٢.

(٣) الكافي: ١٣ / ٤٩٣ / ٢.

(٤) المنافقون: ٤.

المسلمين، وبنائهم مسجد الضرار، وإشاعتهم حديث الإفك، وإثارتهم الفتنة في قصّة السّقاية وقصّة العقبة، إلى غير ذلك ممّا تشير إليه الآيات؛ حتّى بلغ أمرهم في الإفساد وتقلب الأمور على النبي ﷺ إلى حيث هدّدهم الله بمثل قوله: «لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا»^(١).

وقد استفاضت الأخبار وتكاثرت في أنّ عبد الله بن أبيّ بن سلول وأصحابه من المنافقين، وهم الذين كانوا يقلبون الأمور على النبي ﷺ ويتربصون به الدوائر، وكانوا معروفين عند المؤمنين يقربون من ثلث القوم، وهم الذين خذلوا المؤمنين يوم أحد فانمازوا منهم ورجعوا إلى المدينة قائلين: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم! وهم عبد الله بن أبيّ وأصحابه. ومن هنا ذكر بعضهم أنّ حركة النفاق بدأت بدخول الإسلام المدينة واستمرت إلى قرب وفاة النبي ﷺ.

هذا ما ذكره جمع منهم، لكنّ التدبّر في حوادث زمن النبي ﷺ والإمعان في الفتن الواقعة بعد الرحلة والاعتناء بطبيعة الاجتماع الفعّالة يقضي عليه بالنظر:

أمّا أولاً: فلا دليل مقنعاً على عدم تسرّب النفاق في متبّعي النبي ﷺ المؤمنين بمكّة قبل الهجرة. وقول القائل: إنّ النبي ﷺ والمسلمين بمكّة قبل الهجرة لم يكونوا من القوّة ونفوذ الأمر وسعة الطّول بحيث يهابهم الناس ويتقوهم أو يرجوا منهم خيراً حتّى يُظهروا لهم الإيمان ظاهراً ويتقربوا منهم بالإسلام، وهم مضطهدون مُقْتَنُونَ مَعَذَّبُونَ بأيدي صناديد قريش ومشركي مكّة المعادين لهم المعاندين للحقّ، بخلاف حال النبي ﷺ بالمدينة بعد الهجرة فإنّه ﷺ هاجر إليها وقد كسب أنصاراً من الأوس والخزرج واستوثق من أقوياء رجالهم أن يدفعوا عنه كما يدفعون عن أنفسهم وأهلبيهم، وقد دخل الإسلام في بيوت عامّتهم فكان مستظهِراً بهم على العدة القليلة الذين لم يؤمنوا به وبقوا على شركهم، ولم يكن يسعهم أن يعلنوا مخالفتهم

ويظهروا شركهم فتوقوا الشرّ بإظهار الإسلام، فأمنوا به ظاهراً وهم على كفرهم باطناً، فدرسوا الدسائس ومكروا ما مكروا.

غير تامّ؛ فما القدرة والقوة المخالفة المهيبة ورجاء الخير بالفعل والاستدرار المعجل علّة منحصرة للنفاق حتّى يحكم بانتفاء النفاق لاتفتائها، فكثيراً ما نجد في المجتمعات رجالاً يتبعون كلّ داع ويتجمعون إلى كلّ ناعق، ولا يعيؤون بمخالفة القوى المخالفة القاهرة الطاحنة، ويعيشون على خطر مصرّين على ذلك؛ رجاء أن يوفقوا يوماً لإجراء مرامهم ويتحكّموا على الناس باستقلالهم بإدارة رعى المجتمع والعلو في الأرض. وقد كان النبي ﷺ يذكر في دعوته لقومه أن لو آمنوا به واتبعوه كانوا ملوك الأرض.

فن الجائز عقلاً أن يكون بعض من آمن به يتبعه في ظاهر دينه طمعاً في البلوغ بذلك إلى أمّيته، وهي التقدّم والرئاسة والاستعلاء. والأثر المترتب على هذا النوع من النفاق ليس هو تقليب الأمور وتربّص الدوائر على الإسلام والمسلمين وإفساد المجتمع الديني، بل تقويته بما أمكن وتفديته بالمال والجاه لينتظم بذلك الأمور ويتيحّياً لاستفادته منه واستدراجه لنفع شخصه.

نعم، يكر مثل هذا المنافق بالمخالفة والمضادة فيما إذا لاح من الدين مثلاً ما يخالف أمّيته تقدّمه وتسلّطه؛ إرجاعاً للأمر إلى سبيل ينتهي إلى غرضه الفاسد.

وأيضاً من الممكن أن يكون بعض المسلمين يرتاب في دينه فيرتدّ ويكتم ارتداده، كما مرّت الإشارة إليه في قوله تعالى: «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...» الآية، وكما يظهر من لحن مثل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ^(١)».

وأيضاً الذين آمنوا من مشركي مكّة يوم الفتح لا يؤمن أكثرهم أن لا يؤمنوا إيمان صدق وإخلاص، ومن البديهيّ عند من تدبّر في حوادث سني الدعوة أن كفّار مكّة وما والاها - وخاصة صناديد قريش - ما كانوا ليؤمنوا بالنبي ﷺ لولا سواد جنود غشيتهم وبريق سيوف

مسلّطة فوق رؤوسهم يوم الفتح، وكيف يمكن مع ذلك القضاء بأنّه حدث في قلوبهم - والظرف هذا الظرف - نور الإيمان وفي نفوسهم الإخلاص واليقين فأمنوا بالله طوعاً عن آخرهم ولم يدبّ فيهم ديبب النفاق أصلاً؟!

وأما ثانياً: فلأنّ استمرار النفاق إلى قرب رحلة النبي ﷺ وانقطاعه عند ذلك ممنوع. نعم، انقطع الخبر عن المنافقين بالرحلة وانعقاد الخلافة وانحى أثرهم، فلم يظهر منهم ما كان يظهر من الآثار المضادة والمكائد والدسائس المشؤومة.

فهل كان ذلك لأنّ المنافقين وقّوا للإسلام وأخلصوا الإيمان عن آخرهم برحلة النبي ﷺ وتأثرت قلوبهم من موته ما لم يتأثر بحياته؟ أو أنّهم صالحوا أولياء الحكومة الإسلامية على ترك المزاحمة بأن يسمح لهم ما فيه أمنيّتهم مصلحة سرّية بعد الرحلة أو قبلها؟ أو أنّه وقع هناك تصالح اتفاقيّ بينهم وبين المسلمين فوردوا جميعاً في مشرعة سواء فارتفع التصاك والتصادم؟

ولعل التدبّر الكافي في حوادث آخر عهد النبي ﷺ والفتن الواقعة بعد رحلته يهدي إلى الحصول على جواب شافٍ لهذه الأسئلة.

والذي أوردناه في هذا الفصل إشارة إجمالية إلى سبيل البحث^(١).

أقول: وقال العلامة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(٢):

ذنابة لما تقدّم من الكلام في النفاق:

ذكر بعضهم أنّ قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...﴾ الآية - بناءً على أنّ السورة بتأملها مكّيّة، وأنّ النفاق إنّما حدث بالمدينة - إخبار عمّا سيحدث من المغيّبات بعد الهجرة. انتهى.

أما كون السورة بتأملها مكّيّة فهو المتعيّن من طريق النقل، وقد ادّعي عليه إجماع

(١) تفسير الميزان: ٢٨٧ / ١٩.

(٢) المدنّر: ١ - ٣.

المفسرين، وما نقل عن مقاتل أن قوله: «وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً...» الآية مدني، لم يثبت من طريق النقل. وعلى فرض الثبوت هو قول نظري مبني على حدوث النفاق بالمدينة والآية تخبر عنه.

وأما حديث حدوث النفاق بالمدينة فقد أصرَّ عليه بعضهم محتجاً بأن النبي ﷺ والمسلمين لم يكونوا قبل الهجرة من القوة ونفوذ الأمر وسعة الطول بحيث يهابهم الناس أو يرجئ منهم خير حتى يتفهم ويظهروا لهم الإيمان ويلحقوا بجمعهم مع إبطان الكفر، وهذا بخلاف حالهم بالمدينة بعد الهجرة.

والحجة غير تامة كما أشرنا إليه في تفسير سورة المنافقون في كلام حول النفاق؛ فإنَّ علل النفاق ليست تنحصر في الخافة والانتقاء أو الاستدرار من خير معجل، فمن علله الطمع ولو في نفع مؤجل، ومنها العصبية والحمية، ومنها استقرار العادة، ومنها غير ذلك.

ولا دليل على انتفاء جميع هذه العلل عن جميع من آمن بالنبي ﷺ بمكة قبل الهجرة، وقد نقل عن بعضهم أنه آمن ثم رجع أو آمن عن ريب ثم صلح.

على أنه تعالى يقول: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ»^(١).

والآيتان في سورة مكية وهي سورة العنكبوت، وهما ناطقتان بوجود النفاق فيها، ومع الغض عن كون السورة مكية فاشتغال الآية على حديث الإيذاء في الله والفتنة أصدق شاهد على نزول الآيتين بمكة، فلم يكن بالمدينة إيذاء في الله وفتنة، واشتغال الآية على قوله: «وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ...» إلخ لا يدل على النزول بالمدينة، فللنصر مصاديق أخرى غير الفتح المعجل.

واحتمال أن يكون المراد بالفتنة ما وقعت بمكة بعد الهجرة غير ضائر؛ فإنَّ هؤلاء

المفتونين بمكة بعد الهجرة إنما كانوا من الذين آمنوا بالنبى ﷺ قبل الهجرة وإن أودوا بعدها.
وعلى مثل ذلك ينبغي أن يحمل قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ»^(١) إن كان المراد بالفتنة العذاب وإن كانت السورة مدنيّة^(٢).

(١) الحج: ١١.

(٢) تفسير الميزان: ٢٠ / ٩٠.

الإنفاق

انظر : عنوان ٢٢٦ «السَّخَاءُ» ، ٢٩٢ «الصدقة» ، ٥٠٠ «الْعَالُ» ، ٢٠٢ «الزَّكَاةُ» .
 الْحَجَّ : باب ٧٠٠ ، الْحَسْرَةُ : باب ٨٥٧ ، الْعِلْمُ : باب ٢٨٥٤ ، الْغِنَى : باب ٣١١٧ ، الْأَمْثَالُ : باب
 ٣٦٢٢ ، ٣٦٢٣ .

٣٩٤٠ - الإنفاقُ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٢).

(انظر) البقرة: ٢٦١ - ٢٦٥ والإنسان: ٨.

٢٠٦١٦ - الإمام علي عليه السلام: إِنْ إِنْفَقَ هَذَا الْمَالُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ، وَإِنْ إِنْفَقَهُ فِي مَعَاصِيهِ أَعْظَمُ مِحْنَةٍ^(٣).

٢٠٦١٧ - عنه عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ^(٤).

٢٠٦١٨ - عنه عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ (سِرَّتُهُ)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ^(٥).

٢٠٦١٩ - عنه عليه السلام: إِنْكُمْ إِلَى إِنْفَاقٍ مَا اكْتَسَبْتُمْ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى اكْتِسَابٍ مَا تَجْمَعُونَ^(٦).

٢٠٦٢٠ - عنه عليه السلام: إِنْكُمْ إِلَى إِجْرَاءٍ مَا أُعْطِيتُمْ أَشَدُّ حَاجَةً مِنَ السَّائِلِ إِلَى مَا أَخَذَ مِنْكُمْ^(٧).

٢٠٦٢١ - عنه عليه السلام: إِنْكُمْ أَغْبَطُ بِمَا بَدَلْتُمْ مِنَ الرَّاغِبِ إِلَيْكُمْ فِيمَا وَصَلَهُ مِنْكُمْ^(٨).

٢٠٦٢٢ - الإمام الصادق عليه السلام: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ مَالاً فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ بِشَيْءٍ^(٩).

٢٠٦٢٣ - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أَرْضُ الْقِيَامَةِ نَارٌ مَا خَلَا ظِلُّ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ^(١٠).

(١) البقرة: ٢٥٤.

(٢) الحديد: ٧.

(٣) غرر الحكم: ٣٣٩٢.

(٤) البحار: ٩٦ / ١١٧ / ٩.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٢٣.

(٦ - ٨) غرر الحكم: ٣٨٢٧، ٣٨٣٣، ٣٨٣٤.

(٩) البحار: ٩٦ / ١٣٣ / ٦٧.

(١٠) الكافي: ٤ / ٣ / ٦، ثواب الأعمال: ٩ / ١٦٩.

- ٢٠٦٢٤- عنه عليه السلام : مَنْ أَعْطَى دِرْهَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً ^(١).
- ٢٠٦٢٥- الإمام علي عليه السلام : الصَّدَقَةُ تُنْمِي عِنْدَ اللَّهِ ^(٢).
- ٢٠٦٢٦- الإمام الباقر عليه السلام : لَا تُعْطَى الْعَطِيَّةُ تَلْتَمِسُ أَكْثَرَ مِنْهَا ^(٣).

كلام في الزكاة وسائر الصدقة :

الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية وسائر الأبحاث المرتبطة بها جعلت اليوم حاجة المجتمع - من حيث إنه مجتمع - إلى مال يختص به ويُصرف لرفع حوائجه العامة ، في صفّ البديهيّات التي لا يشكّ فيها شاكّ ولا يداخلها ريب، فكثير من المسائل الاجتماعية والاقتصادية - ومنها هذه المسألة - كانت في الأعصار السالفة ممّا يغفل عنها عامّة الناس ولا يشعرون بها إلّا شعوراً فطريّاً إجمالياً، وهي اليوم من الأبجديات التي يعرفها العامة والخاصّة.

غير أنّ الإسلام - بحسب ما بيّن من نفسيّة الاجتماع وهويّته ، وشرّع من الأحكام الماليّة الراجعة إليها ، والأنظمة والقوانين التي ربّتها في أطرافها ومتونها - له اليد العليا في ذلك.

فقد بيّن القرآن الكريم أنّ الاجتماع يصيغ من عناصر الأفراد المجتمعين صيغة جديدة، فيكوّن منهم هويّة جديدة حيّة هي المجتمع، وله من الوجود والعمر والحياة والموت والشعور والإرادة والضعف والقوّة والتكليف والإحسان والإساءة والسعادة والشقاوة أمثال أو نظائر ما للإنسان الفرد، وقد نزلت في بيان ذلك كلّ آيات كثيرة قرآنيّة كرّرنا الإشارة إليها في خلال الأبحاث السابقة.

وقد عزلت الشريعة الإسلاميّة سهماً من منافع الأموال وفوائدها للمجتمع كالصدقة الواجبة التي هي الزكاة وكالخمس من الغنيمة ونحوها، ولم يأت في ذلك ببدع؛ فإنّ القوانين والشرائع السابقة عليها كشرعية حمورابي وقوانين الروم القديم يوجد فيها أشياء من ذلك، بل سائر السنن القوميّة في أيّ عصر وبين أيّة طائفة دارت لا يخلو عن اعتبار جهة ماليّة لمجتمعها،

(١) أمالي الطوسي: ١٨٣ / ٣٠٦.

(٢) بشارة المصطفى: ٢٥، تحف العقول: ١٧٢.

(٣) البحار: ٩٦ / ١٤٤ / ١٣.

فالمجتمع كيفما كان يحسّ بالحاجة المائيّة في سبيل قيامه ورشده.

غير أنّ الشريعة الإسلاميّة تتناز في ذلك من سائر السنن والشرائع بأمر يجب إمعان النظر فيها للحصول على غرضها الحقيقيّ ونظرها المصيب في تشريعها، وهي:

أولاً: أنّها اقتصرّت في وضع هذا النوع من الجهات المائيّة على كينونة الملك وحدوثه موجوداً ولم يتعدّد ذلك. وبعبارة أخرى: إذا حدثت مائيّة في ظرف من الظروف كفّلة حاصلة عن زراعة أو ربح عائد من تجارة أو نحو ذلك بادرت فوضعت سهماً منها ملكاً للمجتمع وبقية السهام ملكاً لمن له رأس المال أو العمل مثلاً، وليس عليه إلا أن يرّد مال المجتمع وهو السهم إليه.

بل ربّما كان الاستفادة من أمثال قوله تعالى: «خَلَقَ لَكُمْ ما في الأرض جميعاً»^(١) وقوله: «ولا تُؤْتوا السُّفهاء أموالكم التي جعلَ الله لكم قياماً»^(٢)، أن الثروة الحادثة عند حدوثها للمجتمع بأجمعها، ثمّ اختصّ سهم منها للفرد الذي نسّميه المالك أو العامل، وبقي سهم - أعني سهم الزكاة أو سهم الخمس - في ملك المجتمع كما كان، فالمالك الفرد مالك في طول مالك وهو المجتمع، وقد تقدّم بعض البحث عن ذلك في تفسير الآيتين.

وبالجملة: فالذي وضعته الشريعة من الحقوق المائيّة كالزكاة والخمس مثلاً إنّما وضعته في الثروة الحادثة عند حدوثها، فشرّكت المجتمع مع الفرد من رأس، ثمّ الفرد في حرّية من ماله المختصّ به يضعه حيث يشاء من أغراضه المشروعة من غير أن يعترضه في ذلك معترض، إلا أن يدهم المجتمع من المخاطر العامّة ما يجب معه صرف شيء من رؤوس الأموال في سبيل حفظ حياته، كعدوّ هاجم يريد أن يهلك الحرث والنسل، والمخمصة العامّة التي لا تبقى ولا تذر.

وأما الوجوه المائيّة المتعلّقة بالنفوس أو الضياع والعقار أو الأموال التجاريّة عند حصول

(١) البقرة: ٢٩.

(٢) النساء: ٥٠.

شرائط أو في أحوال خاصة كالعُشر المأخوذ في الثغور ونحو ذلك؛ فإنّ الإسلام لا يرى ذلك بل يعدّه نوعاً من الغصب وظلماً يوجب تحديداً في حرّية المالك في ملكه.

ففي الحقيقة لا يأخذ المجتمع من الفرد إلّا مال نفسه الذي يتعلّق بالغنيمة والفائدة عند أوّل حدوده ويشارك الفرد في ملكه على نحو يبيّنه الفقه الإسلاميّ مشروحاً، وأمّا إذا انعقد الملك واستقرّ للملكه فلا اعتراض لمعترض على مالك في حال أو عند شرط، يوجب قصور يده وزوال حرّيته.

وثانياً: أنّ الإسلام يعتبر حال الأفراد في الأموال الخاصّة بالمجتمع، كما يعتبر حال المجتمع بل الغلبة فيما يظهر من نظره لحاهم على حاله، فإنّه يجعل السهام في الزكاة ثمانية لا يختص بسبيل الله منها إلّا سهم واحد وباقي السهام للأفراد كالفقراء والمساكين والعاملين والمؤلّفة قلوبهم وغيرهم، وفي الخمس ستّة لم يجعل الله سبحانه إلّا سهم واحد والباقي للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

وذلك أنّ الفرد هو العنصر الوحيد لتكوّن المجتمع، ورفع اختلاف الطبقات الذي هو من أصول برنامج الإسلام، وإلقاء التعادل والتوازن بين قوَى المجتمع المختلفة، وتثبيت الاعتدال في مسيره بأركانه وأجزائه، لا يتمّ إلّا بإصلاح حال الأجزاء - أعني الأفراد - وتقريب أحوالهم بعضهم من بعض.

وأما قصر مال المجتمع في صرفه في إيجاد الشوكة العامّة والتزيينات المشتركة ورفع القصور المشيئة العالية والأبنية الرفيعة الفاخرة، وتحلية القويّ والضعيف أو الغنيّ والفقير على حالهما - لا يزيدان كلّ يوم إلّا ابتعاداً - فلتدلّ التجربة الطويلة القطعية أنّه لا يدفع غائلاً ولا يغني طائلاً.

وثالثاً: أنّ للفرد من المسلمين أن يصرف ما عليه من الحقّ الماليّ الواجب كالزكاة مثلاً في بعض أرباب السهام كالفقير والمساكين من دون أن يؤدّيه إلى وليّ الأمر أو عامله في الجملة فيردّه هو إلى مستحقّيه، وهذا نوع من الاحترام الاستقلاليّ الذي اعتبره الإسلام لأفراد

مجتمعه نظير إعطاء الذمة الذي لكل فرد من المسلمين أن يقوم به لمن شاء من الكفار المحاربين وليس للمسلمين ولا لولي أمرهم أن ينقض ذلك.

نعم لولي الأمر - إذا رأى في مورد أن مصلحة الإسلام والمسلمين في خلاف ذلك - أن ينهى عن ذلك، فيجب الكف عنه لوجوب طاعته^(١).

(انظر) الإسراف: باب ١٨٠٠.

٣٩٤١ - مَنْ أَنْفَقَ فَلِنَفْسِهِ

الكتاب

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ﴾^(٢).

٢٠٦٢٧ - الإمام علي عليه السلام: لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ دُنْيَاهُ إِلَّا مَا أَنْفَقَهُ عَلَىٰ أَخْرَاهُ^(٣).

٢٠٦٢٨ - عنه عليه السلام: مَا قَدَّمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلِنَفْسِكَ، وَمَا أَخَّرْتَ مِنْهَا فَلِلْعَدُوِّ^(٤).

٢٠٦٢٩ - عنه عليه السلام: إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا قَدَّمْتَهُ لِأَخْرَتِكَ، وَمَا أَخَّرْتَهُ فَلِلْوَارِثِ^(٥).

٢٠٦٣٠ - عنه عليه السلام: فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: -: إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ

مَتَوَاكٍ، فَأَنْفِقْ فِي حَقٍّ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(٦).

٢٠٦٣١ - عنه عليه السلام: - أَيْضاً -: وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَانَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ

لَا غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ، وَقَدَرِ (قَدَّرْ) بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهِرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثَقُلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَيُؤَاغِيكَ بِهِ غَدَاً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ - فَاعْتَنِمُهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثَرِ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ

(١) تفسير الميزان: ٩ / ٣٨٦.

(٢) البقرة: ٢٧٢.

(٣-٥) غرر الحكم: ٧٥١٦، ٩٦١٥، ٣٩٠٤.

(٦) تحف العقول: ٨٣.

(يَحْصَلُ) قَضَاءُهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ^(١).

٢٠٦٣٢- عنه عليه السلام : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَاتَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ وَقَالَ النَّاسُ: مَا آخَرَ؟ فَقَدَّمُوا فَضْلاً يَكُنْ لَكُمْ، وَلَا تُؤَخِّرُوا كَلَّاً يَكُنْ عَلَيْكُمْ^(٢).

٢٠٦٣٣- رسولُ الله ﷺ : كُلُّكُمْ مُكَلَّمٌ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَمَامَهُ فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا هُوَ بِالنَّارِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ فِيكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ^(٣).

٢٠٦٣٤- عنه عليه السلام - لأصحابه -: أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ.
قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالِ وَارِثِهِ مَا آخَرَ^(٤).

٣٩٤٢- وَعَدَّ اللَّهُ بِالْخَلْفِ فِي الْإِنْفَاقِ

الكتاب

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٥).

٢٠٦٣٥- الإمامُ الصادق عليه السلام : أَنْفَقْ وَأَيِّقِنْ بِالْخَلْفِ^(٦).

٢٠٦٣٦- الإمامُ علي عليه السلام : مَنْ أَيَّقِنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ^(٧).

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٢) البحار: ٩٦ / ١١٥ / ٣.

(٣) نوادر الراوندي: ٣.

(٤) الترغيب والترهيب: ٢ / ٥٠ / ٨.

(٥) سبأ: ٣٩.

(٦) البحار: ٩٦ / ١٣٠ / ٥٧.

(٧) نهج البلاغة: الحكمة ١٣٨.

٢٠٦٣٧- رسولُ الله ﷺ : ما نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ قَطُّ ، فَأَعْطُوا وَلَا تَحْبُونَا^(١).

٢٠٦٣٨- عنه ﷺ : ما طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَّتَيْهَا مَلَكَانِ ، إِنْهُمَا يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَىٰ خَيْرٌ بِمَا كَثُرَ وَأَهْلَىٰ ، وَلَا غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبُعِثَ بِجَنَّتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِنُفُوسِنَا خَلْفًا ، وَعَجِّلْ لِمُسِيكِ تَلْفًا^(٢).

٢٠٦٣٩- الإمامُ الصادقُ عليه السلام : [يُنَادِي مَلَكَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ] : اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلْفًا وَكُلَّ مُسِيكِ تَلْفًا^(٣).

٢٠٦٤٠- عنه عليه السلام - لِرَجُلٍ ادَّعَىٰ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَا أَنْفَقْتُمْ...» أَنَّهُ يُنْفِقُ وَلَا يَرَىٰ خَلْفًا ! - : أَفَتَرَىٰ اللَّهَ أَخْلَفَ وَعَدَهُ ؟! [قَالَ] : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ اكْتَسَبَ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ لَمْ يُنْفِقْ دِرْهَمًا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٤).

٢٠٦٤١- عنه عليه السلام : إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقْضِي الدَّيْنَ وَتَخْلُفُ بِالْبَرَكَةِ^(٥).

٢٠٦٤٢- الإمامُ عليُّ عليه السلام : رَبِّ سَلَفٍ عَادَ خَلْفًا^(٦).

٢٠٦٤٣- عنه عليه السلام : إِذَا قَدَّمْتَ مَالَكَ لِأَخِيْرَتِكَ وَاسْتَخْلَفْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ مَنْ خَلَّفْتَهُ مِنْ بَعْدِكَ ، سَعِدْتَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ الْخِلَافَةَ عَلَىٰ مَنْ خَلَّفْتَ^(٧).

٢٠٦٤٤- الإمامُ الصادقُ عليه السلام : مَا أَحْسَنَ عَبْدُ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ عَلَىٰ وَلَدِهِ مِنْ

بَعْدِهِ^(٨).

(١) البحار : ٩٦ / ١٣١ / ٦٢.

(٢) الترغيب والترهيب : ٤ / ١١٨ / ٣.

(٣) البحار : ٩٦ / ١١٧ / ١٠.

(٤) مكارم الأخلاق : ٢ / ٢١ / ٢٠٥٣.

(٥) الكافي : ٤ / ٩ / ١.

(٦) غرر الحكم : ٥٢٩٩.

(٧) غرر الحكم : ٤١٣٦.

(٨) عدة الداعي : ٦١.

(انظر) الزكاة : باب ١٥٧٨ .

٣٩٤٣ - بَقَاءُ مَا أُنفِقَ وَفَنَاءُ مَا لَمْ يُنْفَقْ

الكتاب

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

٢٠٦٤٥ - كنز العمال عن عائشة: أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بَقِيَ؟ فَقَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَيْفُهَا، قَالَ [ﷺ]: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَيْفِهَا^(٢).

٢٠٦٤٦ - رسولُ الله ﷺ: كُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ بِعَيْنِكَ وَاسْتَخْلَاهُ قَلْبُكَ فَاجْعَلْهُ لِلَّهِ فَذَلِكَ تِجَارَةُ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾^(٣).

٢٠٦٤٧ - الإمامُ عليُّ عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ^(٤).

٢٠٦٤٨ - عنه عليه السلام: لَمْ يُرْزَقِ الْمَالُ مَنْ لَمْ يُنْفِقْهُ^(٥).

٢٠٦٤٩ - عنه عليه السلام: إِنْ إِعْطَاءَ هَذَا الْمَالِ قَنِيَّةً، وَإِنْ إِمْسَاكُهُ فِتْنَةً^(٦).

٢٠٦٥٠ - عنه عليه السلام: جُودُوا بِمَا يَفْنَى تَعْتَاضُوا عَنْهُ بِمَا يَبْقَى^(٧).

٣٩٤٤ - أَدَبُ الْإِنْفَاقِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ * وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِصُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٨).

(١) النحل : ٩٦ .

(٢) كنز العمال : ١٦١٥٠ .

(٣) مكارم الأخلاق : ٢ / ٣٥٧ / ٢٦٦٠ .

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ١٩٦ .

(٥-٧) غرر الحكم : ٧٥٤٤ ، ٣٣٩١ ، ٤٧٣٢ .

(٨) البقرة : ٢٦٧ .

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١).

٢٠٦٥١ - وسائل الشيعة معمر بن خلاد: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتي بصحفة فتوضع بقرْبِ مائدته، فيعمدُ إلى أطيبِ الطعامِ بما يُوقى به فيأخذُ من كلِّ شيءٍ شيئاً فيضعُ في تلكِ الصَّحفةِ ثُمَّ يأمرُ بها المساكينَ، ثُمَّ يتلو هذه الآيةَ ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ثُمَّ قَالَ: عَلِمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَةٍ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ^(٢).

٢٠٦٥٢ - الإمام الصادق عليه السلام - وقد قيلَ لَهُ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِالسُّكَّرِ، أَتَتَصَدَّقُ بِالسُّكَّرِ؟! - :نَعَمْ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ^(٣).

٢٠٦٥٣ - مجمع البيان عن أبي الطفيل: اشترى علي عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدق به^(٤).

٢٠٦٥٤ - الإمام علي عليه السلام: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ^(٥).

٢٠٦٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيهِ عِدَقٌ^(٦) يُسَمَّى الْجَعْرُودُ^(٧)، وَعِدَقٌ يُسَمَّى مَعَاوَرَةً، كَانَا عَظِيمَ نَوَاهُمَا، رَقِيقٌ لِحَاهُمَا، فِي طَعْمِهَا مَرَارَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْخَارِصِ: لَا تَخْرُصْ عَلَيْهِمْ هَذَيْنِ اللَّوْنَيْنِ لَعَلَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ لَا يَأْتُونَ بِهِمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - تُنْفِقُونَ﴾^(٨).

(انظر الإيثار: باب ٤.

(١) آل عمران: ٩٢.

(٢) وسائل الشيعة: ١ / ٣٢٩ / ٦.

(٣) الكافي: ٤ / ٦١ / ٣.

(٤) مجمع البيان: ٢ / ٧٩٢.

(٥) أمالي الصدوق: ٩ / ٣٦٣.

(٦) العِدَقُ من النخل: هو كالعنقود من العنب. (كافي هامش المصدر).

(٧) الظاهر أنه تصحيف، والصحيح «الجعرور»، وهو ضربٌ من الدَّقْلِ يَحْمَلُ رُطْباً صِغَاراً لَا خَيْرَ فِيهِ. (النهاية: ١ / ٢٧٦).

(٨) تفسير العياشي: ١ / ١٥٠ / ٤٩٣.

٣٩٤٥ - مَنْ لَمْ يُنْفِقْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يُنْفِقْ فِي مَعْصِيَتِهِ

٢٠٦٥٦ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ مَنَعَ مَالَهُ مِنَ الْأَخْيَارِ اخْتِياراً صَرَفَ اللَّهُ مَالَهُ إِلَى الْأَشْرَارِ اضْطِرَّاراً^(١).

٢٠٦٥٧ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام : إِعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُنْفِقْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ابْتُئِلَ بِأَنْ يُنْفِقَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَنْ لَمْ يَمْشِ فِي حَاجَةٍ وَلِيَ اللَّهُ ابْتُئِلَ بِأَنْ يَمْشِيَ فِي حَاجَةٍ عَدُوِّ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٢).

٢٠٦٥٨ - الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام : مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْخُلُ بِنَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا فِيمَا يُرْضِي اللَّهَ إِلَّا ابْتُئِلَ بِأَنْ يُنْفِقَ أضعافها فِيمَا أَسْخَطَ اللَّهَ^(٣).

٢٠٦٥٩ - الْإِمَامُ الْكَاسِمُ عليه السلام : إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَتُنْفِقَ مِثْلِيهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ^(٤).
٢٠٦٦٠ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْنَعُ دِرْهَمًا فِي حَقِّهِ إِلَّا أَنْفَقَ اثْنَيْنِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ^(٥).

٢٠٦٦١ - عَنْهُ عليه السلام : مَنْ مَنَعَ حَقًّا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْفَقَ فِي بَاطِلٍ مِثْلِيهِ^(٦).

٣٩٤٦ - فَضْلُ إِنْفَاقِ الْمُقْتِرِ

٢٠٦٦٢ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام : ثَلَاثُ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ: الْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ، وَالْبِشْرُ لَجَمِيعِ الْعَالَمِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ^(٧).

٢٠٦٦٣ - الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام : إِنْ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقَ عَلَى قَدْرِ الْإِقْتَارِ^(٨).

(١) جامع الأخبار: ١٣٩٥/٥٠٥.

(٢-٣) البحار: ٩٦/١٣٠ و ٥٧/٧٨ و ١٢/١٧٣.

(٤) تحف العقول: ٤٠٨.

(٥-٦) الكافي: ٣/٥٠٤ و ٧/٥٠٦.

(٧) الكافي: ٢/١٠٣.

(٨) تحف العقول: ٢٨٢.

٢٠٦٦٤- رسول الله ﷺ: ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَإِنصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ^(١).

(انظر) الصدقة: باب ٢٢٢٩، الإيثار: باب ٣.

٣٩٤٧ - التَّحْذِيرُ مِنْ كَنْزِ الْمَالِ

الكتاب

«وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ»^(٢).

٢٠٦٦٥- رسول الله ﷺ: مَنْ أَوْكَىٰ عَلَىٰ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَلَمْ يَنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ جَمْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْوَىٰ بِهِ^(٣).

٢٠٦٦٦- عنه ﷺ - لِبَلَالٍ وَعِنْدَهُ صُبْرٌ مِنْ تَمْرٍ -: مَا هَذَا يَا لِبَالُ؟ قَالَ: أُعِدُّ ذَلِكَ لِأُضْيَافِكَ. قَالَ: أَمَا تَحْشَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟! أَنْفِقْ يَا لِبَالُ، وَلَا تَحْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا^(٤).

٢٠٦٦٧- الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثُ طَوَائِرَ، فَأُطْعِمَ خَادِمَهُ طَائِرًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ أَهْكَ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا لَعْدٍ؟! فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ غَدٍ^(٥).

(انظر) المال: باب ٣٧٥٣، ٣٧٦٥.

(١) البحار: ٥٢ / ٧٧.

(٢) التوبة: ٣٤، ٣٥.

(٣-٤) الترغيب والترهيب: ١٨ / ٥٦ / ٢ وص ٩ / ٥١ و

(٥) الترغيب والترهيب: ١٩ / ٥٦ / ٢.

٣٩٤٨ - مَنْ لَا تُقْبَلُ نَفَقَتُهُ

الكتاب

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُم كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ^(١).

٢٠٦٦٨- الإمام الصادق عليه السلام: لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ فَأَنْفَقُوهُ فِيمَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مَا قَبِلَهُ مِنْهُمْ، وَلَوْ أَخَذُوا مَا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْفَقُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مَا قَبِلَهُ مِنْهُمْ؛ حَتَّى يَأْخُذُوهُ مِنْ حَقٍّ وَيُنْفِقُوهُ فِي حَقٍّ^(٢).

٢٠٦٦٩- عنه عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ -: كَانَ الْقَوْمُ قَدْ كَسَبُوا مَكَايِبَ سَوْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِيَتَصَدَّقُوا بِهَا، فَأَبَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ أَطْيَبِ مَا كَسَبُوا^(٣).

٢٠٦٧٠- الإمام الباقر عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبْتَغُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ -: كَانَ النَّاسُ حِينَ أَسْلَمُوا عِنْدَهُمْ مَكَايِبُ مِنَ الرِّبَا وَمِنْ أَمْوَالِ خَبِيثَةٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَتَعَمَّدُهَا مِنْ بَيْنِ مَالِهِ فَتَصَدَّقَ بِهَا، فَنَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ^(٤).

(انظر) الصَّدَقَةُ: باب ٢٢٤٢، ٢٢٤٤، العمل (١): باب ٢٩٤٧.

(١) التوبة: ٥٣، ٥٤.

(٢) الفقيه: ٢/ ٥٧/ ١٦٩٤.

(٣) الكافي: ٤/ ٤٨/ ١٠.

(٤) تفسير العياشي: ١/ ١٤٩/ ٤٩٢.

الأنفال

البحار: ٩٦ / ٢٠٤ باب ٢٥ «الأنفال» .

وسائل الشيعة: ٦ / ٣٦٤ «أبواب الأنفال وما يختص بالإمام» .

سنن أبي داود: ٣ / ٧٧ - ٨٢ «في النفل» .

انظر: عنوان ١٥١ «الخمس» .

٣٩٤٩ - الأنفال

الكتاب

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»^(١).

«وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(٢).

التفسير :

الأنفال جمع نفل - بالفتح - وهو الزيادة على الشيء، ولذا يُطلق النفل والنافلة على التطوع لزيادته على الفريضة. وتطلق الأنفال على ما يسمّى فيئاً أيضاً، وهي الأشياء من الأموال التي لا مالك لها من الناس كرؤوس الجبال، وبطون الأودية، والديار الخربة، والقرى التي باد أهلها، وتركه من لا وارث له وغير ذلك؛ كأنّها زيادة على ما ملكه الناس فلم يملكها أحد، وهي لله ولرسوله. وتطلق على غنائم الحرب كأنّها زيادة على ما قصد منها؛ فإنّ المقصود بالحرب والغزوة الظفر على الأعداء واستئصالهم، فإذا غلبوا وظفر بهم فقد حصل المقصود، والأموال التي غنمها المقاتلون والقوم الذين أسروهم زيادة على أصل الغرض...

وقد اختلف المفسرون في معنى الآية وموقعها اختلافاً شديداً من جهات: من جهة معنى قوله: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» وقد نسب إلى أهل البيت عليهم السلام وبعض آخر كعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن مصرف أنهم قرأوا: «يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ» ف قيل: «عن» زائدة في القراءة المشهورة، وقيل: بل مقدرة في القراءة الشاذة، وقيل: إنّ المراد بالأنفال غنائم

(١) الأنفال: ١.

(٢) الحشر: ٦، ٧.

الحرب، وقيل: غنائم غزوة بدر خاصة بجعل اللام في الأنفال للعهد، وقيل: النبي الذي الله والرسول والإمام، وقيل: إن الآية منسوخة بآية الخمس، وقيل: بل محكمة. وقد طالت المشاجرة بينهم كما يعلم بالرجوع إلى مطبوعات التفاسير، كتفسير الرأزي والآلوسي وغيرهما.

والذي ينبغي أن يقال بالاستمداد من السياق: أن الآية بسياقها تدلّ على أنه كان بين هؤلاء المشار إليهم بقوله: «يَسْأَلُونَكَ» تخصم، خاصم به بعضهم بعضاً بأخذ كل جانباً من القول لا يرضى به خصمه. والتفريع الذي في قوله: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» يدلّ على أن الخصومة كانت في أمر الأنفال، ولازم ذلك أن يكون السؤال الواقع منهم المحكي في صدر الآية إنما وقع لقطع الخصومة، كأنهم تخاصموا في أمر الأنفال ثم راجعوا رسول الله ﷺ يسألونه عن حكمها لتقطع بما يجيبه الخصومة وترتفع عما بينهم.

وهذا - كما ترى - يؤيد أولاً القراءة المشهورة: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» فإن السؤال إذا تعدى بـ«عن» كان بمعنى استعلام الحكم والخبر، وأما إذا استعمل متعدياً بنفسه كان بمعنى الاستعطاف، ولا يناسب المقام إلا المعنى الأول.

وثانياً: أن الأنفال بحسب المفهوم وإن كان يعمّ الغنيمة والنبي جميعاً إلا أن مورد الآية هي الأنفال بمعنى غنائم الحرب لا غنائم غزوة بدر خاصة؛ إذ لا وجه للتخصيص فإنهم إذ تخاصموا في غنائم بدر لم يتخاصموا فيها لأنها غنائم بدر خاصة، بل لأنها غنائم مأخوذة من أعداء الدين في جهاد ديني، وهو ظاهر.

واختصاص الآية بحسب موردها بغنيمة الحرب لا يوجب تخصيص الحكم الوارد فيها بالمورد؛ فإن المورد لا يختص، فإطلاق حكم الآية بالنسبة إلى كل ما يسمّى بالنفل في محله، وهي تدلّ على أن الأنفال جميعاً لله ولرسوله، لا يشارك الله ورسوله فيها أحد من المؤمنين سواء في ذلك الغنيمة والنبي.

ثم الظاهر من قوله تعالى: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» - وما يعظم الله به بعد هذه الجملة

ويجَرِّضُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ - هو أَنَّ الله سبحانه فصل الخصومة بتشريع ملكها لنفسه ولرسوله ونزعها من أيديهم، وهو يستدعي أن يكون تخاصمهم من جهة دعوى طائفة منهم أَنَّ الأنفال لها خاصّة دون غيرها، أو أَنَّها تختصّ بشيء منها، وإنكار الطائفة الأخرى ذلك، ففصل الله سبحانه خصومتهم فيها بسلب ملكهم منها وإثبات ملك نفسه ورسوله، وموعظتهم أن يكفّوا عن المخاصمة والمشاجرة. وأمّا قول من يقول: إِنَّ الغزاة يملكون ما أخذوه من الغنيمة بالإجماع فأحرى به أن يورد في الفقه دون التفسير.

وبالجملة: فنزاعهم في الأنفال يكشف عن سابق عهد لهم بأنّ الغنيمة لهم أو ما في معناه، غير أنّه كان حكماً مجملاً اختلف فيه المتخاصمان وكلُّ يجرّ النار إلى قرصته، والآيات الكريمة تؤيّد ذلك.

توضيحه: أَنَّ ارتباط الآيات في السورة والتصريح بقصّة وقعة بدر فيها يكشف أَنَّ السورة بأجمعها نزلت حول وقعة بدر وبُعِيدَها؛ حتّى أَنَّ ابن عبّاس - على ما نقل عنه - كان يسمّيها سورة بدر. والتي تتعرّض لأمر الغنيمة من آياتها خمس آيات في مواضع ثلاثة من السورة، هي بحسب ترتيب السورة: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وسياق الآية الثانية يفيد أَنَّها نزلت بعد الآية الأولى والآيات الأخيرة جميعاً؛ لمكان قوله فيها: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ فهي نازلة بعد الوقعة بزمان.

ثم الآيات الأخيرة تدلّ على أنّهم كلّموا رسول الله ﷺ في أمر الأسرى وسألوه أن لا يقتلهم ويأخذ الفدية، وفيها عتابهم على ذلك، ثمّ تجويز أن يأكلوا ممّا غنموا، وكأنّهم فهموا من ذلك أنّهم يملكون الغنائم والأنفال على إيهام في أمره: هل يملكه جميع من حضر الواقعة أو بعضهم كالمقاتلين دون القاعدین مثلاً؟ وهل يملكون ذلك بالسوية فيقسم بينهم كذلك، أو يختلفون فيه بالزيادة والنقصان كأن يكون سهم الفرسان منها أزيد من المشاة؟ أو نحو ذلك. وكان ذلك سبب التخاصم بينهم، فتشاجروا في الأمر ورفعوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية الأولى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ...﴾ الآية، فخطأهم الآية فيما زعموا أنّهم مالكو الأنفال بما استفادوا من قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ...﴾ الآية، وأقرت ملك الأنفال لله والرسول ونهتهم عن التخاصم والتشاجر، فلمّا انقطع بذلك تخصمهم أرجعها النبي ﷺ إليهم، وقسمها بينهم بالسوية، وعزل السهم لعدّة من أصحابه لم يحضروا الواقعة، ولم يقدّم مقاتلاً على قاعد، ولا فارساً على ماشٍ، ثمّ نزلت الآية الثانية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...﴾ الآية بعد حين، فأخرج النبي ﷺ ممّا ردّ إليهم من السهام الخمس وبقي لهم الباقي. هذا ما يتحصّل من انضمام الآيات المربوطة بالأنفال بعضها ببعض.

فقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ يفيد - بما ينضمّ إليه من قرائن السياق - أنّهم سألو النبي ﷺ عن حكم غنائم الحرب بعد ما زعموا أنّهم يملكون الغنيمة، واختلفوا فيمن يملكها، أو في كيفية ملكها وانقسامها بينهم، أو فيها معاً، وتخاصموا في ذلك. وقوله: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ﴾ جواب عن مسألتهم، وفيه بيان أنّهم لا يملكونها وإنّما هي أنفال يملكها الله ورسوله، فيوضع حيثما أراد الله ورسوله، وقد قطع ذلك أصل ما نشب بينهم من الاختلاف والتخاصم.

ويظهر من هذا البيان أنّ الآية غير ناسخة لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ...﴾ إلى آخر الآية، وإنّما تبين معناها بالتفسير، وأنّ قوله: ﴿كُلُوا﴾ ليس بكناية عن ملكهم للغنيمة بحسب

الأصل، وإنما المراد هو التصرف فيها والتمتع منها إلا أن يمتلكوا بقسمة النبي ﷺ إياها بينهم. ويظهر أيضاً أن قوله تعالى: «واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسهُ وللرَّسُولِ ولذي القُربى...» الآية ليس بناسخ لقوله: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...» الآية؛ فإن قوله: «واعلموا أن ما غنمتم...» الآية إنما يؤثر بالنسبة إلى المجاهدين منعهم عن أكل تمام الغنيمة والتصرف فيه؛ إذ لم يكن لهم بعد نزول قوله: «الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» إلا ذلك. وأما قوله: «الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» فلا يفيد إلا كون أصل ملكها لله والرسول من دون أن يتعرض لكيفية التصرف وجواز الأكل والتمتع، فلا يناقضه في ذلك قوله: «واعلموا أن ما غنمتم...» الآية، حتى يكون بالنسبة إليه ناسخاً، فيتحصل من مجموع الآيات الثلاث: أن أصل الملك في الغنيمة لله والرسول، ثم يرجع أربعة أخماسها إلى المجاهدين يأكلونها ويمتلكونها، ويرجع خمس منها إلى الله والرسول وذوي القربى، وغيرهم لهم التصرف فيها والاختصاص بها.

ويظهر بالتأمل في البيان السابق أيضاً: أن في التعبير عن الغنائم بالأنفال - وهو جمع نفل بمعنى الزيادة - إشارة إلى تعليل الحكم بموضوعه الأعم، كأنه قيل: يسألونك عن الغنائم وهي زيادات لا مالك لها من بين الناس، وإذا كان كذلك فأجبهم بحكم الزيادات والأنفال، وقُل: الأنفال لله والرسول، ولازم ذلك كون الغنيمة لله والرسول.

وبذلك ربما تأيد كون اللام في لفظ الأنفال الأول للعهد، وفي الثاني للجنس أو الاستغراق، وتبين وجه الإظهار في قوله: «قُلِ الْأَنْفَالُ...» الآية؛ حيث لم يقل: قل هي لله والرسول.

ويظهر بذلك أيضاً: أن قوله: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» حكم عام يشمل بعمومه الغنيمة وسائر الأموال الزائدة في المجتمع نظير الديار الخالية والقرى البائدة ورؤوس الجبال ويطون الأودية وقطائع الملوك وتركه من لا وارث له، أما الأنفال بمعنى الغنائم فهي متعلقة بالمقاتلين من المسلمين بعمل النبي ﷺ، وبقي الباقي تحت ملك الله ورسوله.

هذا ما يفيد التأمل في كرائم الآيات، وللمفسرين فيها أقاويل مختلفة تعلم بالرجوع إلى

مطوّلات التفسير، لا جدوى في نقلها والتعرّض للنقض والإبرام فيها^(١).

٢٠٦٧١- الإمام الصادق عليه السلام: الأنفال ما لم يُوجَفْ^(٢) عليه بجيَلٍ ولا ركابٍ، أو قومٌ صالحوا، أو قومٌ أعطوا بأيديهم، وكلُّ أرضٍ خريّةٍ، وبُطونٍ الأوديّةِ، فهو لرسولِ الله ﷺ، وهو للإمام من بعده يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ^(٣).

٢٠٦٧٢- الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ النِّيءَ والأنفالَ ما كانَ مِن أرضٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَةٌ دَمٍ، أو قومٌ صالحوا، أو قومٌ أعطوا بأيديهم، وما كانَ مِن أرضٍ خريّةٍ، أو بُطونٍ الأوديّةِ، فهذا كُلُّهُ مِن النِّيءِ فهذا لله وللرسولِ، فما كانَ لله فهو لرسوله يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وهو للإمام من بعده الرسول^(٤).

٢٠٦٧٣- عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الأنفالِ -: مِنْهَا المَعَادِنُ، والآجَامُ^(٥)، وكلُّ أرضٍ لا رَبَّ لها، وكلُّ أرضٍ بادٍ أهلها فهو لنا^(٦).

٢٠٦٧٤- الإمام الصادق عليه السلام: كُلُّ مالٍ لا مولى له ولا وَرَثَةٌ لَهُ فهو مِن أَهْلِ هذه الآيَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفالِ قُلِ الأنفالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾^(٧).

٢٠٦٧٥- عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الأنفالِ -: ما كانَ مِنَ الأَرْضِيْنَ بادٍ أهلها وفي غَيْرِ ذلكِ الأنفالُ هُوَ لنا.

وقال: سُورَةُ الأنفالِ فيها جَذْعُ الأنفِ.

(١) تفسير الميزان: ٥ / ٩.

(٢) الإيجاف: سرعة السير. (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي: ٣ / ٥٣٩ / ١.

(٤) تفسير العياشي: ٧ / ٤٧ / ٢.

(٥) الآجام جمع الأجمة - محرّكة -: الشجر الكثير الملتفّ، ويقال له بالفارسيّة: «بيشه». (كما في هامش المصدر).

(٦-٧) تفسير العياشي: ٧ / ٤٨ / ٢ / ١١ وح ١٢.

وَقَالَ: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى»^(١) «فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ»^(٢) قَالَ: الْفِيءُ مَا كَانَ مِنْ أَمْوَالٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقَةٌ دِمٍّ أَوْ قَتْلٌ، وَالْأَنْفَالُ مِثْلُ ذَلِكَ هُوَ بِمَزَلَّتِهِ^(٣).

(١-٢) الحشر: ٧ و ٦.

(٣) وسائل الشيعة: ٦ / ٣٦٧ / ١١.

النّافلة

وسائل الشيعة : ٣ / ٣١ - ٧٧ باب ١٣ - ٣٣ «النوافل» .

كنز العمال : ٧ / ٧٦٩ / ٨٠٣٨٣ «صلاة النوافل» .

انظر : عنوان ٣٠٠ «الصلاة (٣) : صلاة الليل» .

٣٩٥٠ - النَّافِلَةُ

الكتاب

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(١).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^(٢).

٢٠٦٧٦- الكافي عن الفضيل: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» قال: هي الفريضة. قلت: «الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ دَائِمُونَ» قال: هي النَّافِلَةُ^(٣).

٢٠٦٧٧- رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَتَنَفَّلُوا، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَعَلَيْكُمْ بِالْفَرِيضَةِ^(٤).

٣٩٥١ - تَقْدِيمُ الْفَرَائِضِ عَلَى النَّوَافِلِ

٢٠٦٧٨- الإمام عليه السلام: لَا رُخْصَةَ فِي فَرَضٍ، وَلَا شِدَّةَ فِي نَافِلَةٍ^(٥).

٢٠٦٧٩- عنه عليه السلام: إِذَا أَضْرَبَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْضُوهَا^(٦).

٢٠٦٨٠- عنه عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَبَتِ الْفَرَائِضُ^(٧).

(انظر) الفرائض: باب ٣١٩١.

(١) الإسراء: ٧٩.

(٢) الأنبياء: ٧٢.

(٣-٤) الكافي: ٣/٢٦٩/١٢ وص ٤٥٤/١٦.

(٥) بشارة المصطفى: ٢٨.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ٢٧٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩/١٧٠.

(٧) نهج البلاغة: الحكمة ٣٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨/١٥٨.

النِّمَّة

البحار : ٢٦٣ / ٧٥ باب ٦٧ «النِّمَّة والسَّعَايَة» .

كنز العمال : ٨٨٦ ، ٦٥٤ / ٣ «النِّمَّة» .

وسائل الشيعة : ٦١٦ / ٨ باب ١٦٤ «تحریم النِّمَّة والمحاكاة» .

كنز العمال : ٨١٥ ، ٤٨٦ / ٣ «السَّعَايَة والإضرار» .

انظر : الصديق : باب ٢٢٠٦ حديث ١٠٢٦٢ .

٣٩٥٢ - السَّعَايَةُ

- ٢٠٦٨١- رسولُ اللهِ ﷺ: شَرُّ النَّاسِ الْمُثَلَّثُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْمُثَلَّثُ؟ قَالَ: الَّذِي يَسْعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فِيهِلِكَ نَفْسَهُ، وَيُهْلِكُ أَخَاهُ، وَيُهْلِكُ السُّلْطَانَ^(١).
- ٢٠٦٨٢- عنه ﷺ: إِيَّاكُمْ وَقَاتِلِ الثَّلَاثَةَ، فَإِنَّهُ مِنْ شِرَارِ خَلْقِ اللهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا قَاتِلُ الثَّلَاثَةِ؟ قَالَ: رَجُلٌ سَلَّمَ أَخَاهُ إِلَى سُلْطَانِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، وَقَتَلَ أَخَاهُ، وَقَتَلَ سُلْطَانَهُ^(٢).
- ٢٠٦٨٣- الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام: السَّاعِي قَاتِلُ ثَلَاثَةٍ: قَاتِلُ نَفْسِهِ، وَقَاتِلُ مَنْ يَسْعَى بِهِ، وَقَاتِلُ مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ^(٣).
- ٢٠٦٨٤- رسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى سُلْطَانٍ أَحْبَطَ اللهُ تَعَالَى عَمَلَهُ كُلَّهُ، وَإِنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مَكْرُوهٌ أَوْ أَدَّى جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى مَعَ هَامَانَ فِي دَرَجَةٍ فِي النَّارِ^(٤).
- ٢٠٦٨٥- الإمامُ عليُّ عليه السلام- لِرَجُلٍ رَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ سِعَايَةٌ -: يَا هَذَا، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقْتَنَّاكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ الْقَبِيلَةَ أَقْلَنَّاكَ. قَالَ: بَلْ تُقِيلُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٥).
- ٢٠٦٨٦- عنه عليه السلام: السَّاعِي كَاذِبٌ لِمَنْ سَعَى إِلَيْهِ، ظَالِمٌ لِمَنْ سَعَى عَلَيْهِ^(٦).
- ٢٠٦٨٧- عنه عليه السلام: أَكْذِبُ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيمَةِ، بَاطِلَةٌ كَانَتْ أَوْ صَحِيحَةً^(٧).
- ٢٠٦٨٨- عنه عليه السلام: شَرُّ النَّاسِ مَنْ سَعَى بِالْإِخْوَانِ وَنَسِيَ الْإِحْسَانَ^(٨).
- ٢٠٦٨٩- عنه عليه السلام: النَّمِيمَةُ شَيْمَةُ الْمَارِقِ^(٩).
- ٢٠٦٩٠- عنه عليه السلام: أَسْوَأُ الصَّدَقِ النَّمِيمَةُ^(١٠).
- ٢٠٦٩١- عنه عليه السلام: مَنْ سَعَى بِالنَّمِيمَةِ حَارَبَهُ الْقَرِيبُ وَمَقَتَهُ الْبَعِيدُ^(١١).
- ٢٠٦٩٢- عنه عليه السلام: يَبْسُ السَّعْيُ التَّفَرُّقَ بَيْنَ الْأَلِفَيْنِ^(١٢).

(١) جامع الأحاديث: ٨٩.

(٢) كنز العمال: ٨٨٤٦.

(٣) الخصال: ٧٣/١٠٨.

(٤) كنز العمال: ٧٥٤٥.

(٥) الاختصاص: ١٤٢.

(٦-١٢) غرر الحكم: ١٨٣٣، ٢٤٤٢، ٥٧١٣، ٩٠٠، ٢٩٣٩، ٨٧٨١، ٤٤١٢.

٣٩٥٣ - التَّحْذِيرُ مِنَ النَّمِيمَةِ

الكتاب

﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾^(١).
 ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾^(٢).

التفسير :

الحلَّاف كثير الحلف، ولازم كثرة الحلف والإقسام في كلِّ سير وخطير وحقّ وباطل،
 أن لا يحترم الحالف شيئاً ممّا يقسم به، وإذا كان حلفه بالله فهو لا يستشعر عظمة الله عزَّ اسمه،
 وكفى به رذيلة.

والمهين من المهانة بمعنى الحقارة، والمراد به حقارة الرأي، وقيل: هو المكثار في الشرّ،
 وقيل: هو الكذاب.

والهمَّاز مبالغة من الهمز، والمراد به العيَّاب والطعان، وقيل: الطعان بالعين والإشارة،
 وقيل: كثير الاغتياب.

والمَشَاء بنميم، النميم: السعاية والإفساد، والمَشَاء به هو نقال الحديث من قوم إلى قوم
 على وجه الإفساد بينهم^(٣).

وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾: قيل فيه أقوال،
 أحدها: أن معناه من يصلح بين اثنين ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ أي يكن له أجر منها ﴿وَمَنْ يَشْفَعُ
 شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ أي يمشي بالنميمة ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ أي إثم منها، عن الكلبي عن ابن عباس^(٤).

(١) القلم: ١٠، ١١.

(٢) النساء: ٨٥.

(٣) تفسير الميزان: ١٩ / ٣٧١.

(٤) مجمع البيان: ١٢٩ / ٣.

٢٠٦٩٣- رسول الله ﷺ: إِيَّاكُمْ وَالنِّمَّةَ^(١).

٢٠٦٩٤- عنه ﷺ: إِيَّاكُمْ وَالْعَضَّةَ؛ النِّمَّةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ^(٢).

٢٠٦٩٥- عنه ﷺ- لأَصْحَابِهِ -: أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا الْعَضَّةُ^(٣)؟ هِيَ النِّمَّةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ^(٤).

٢٠٦٩٦- عنه ﷺ: لَا يَعْضُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا^(٥).

٢٠٦٩٧- الإمام عليّ عليه السلام: إِيَّاكَ وَالنِّمَّةَ؛ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ وَتُبْعِدُ عَنِ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٦).

٢٠٦٩٨- عنه عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَالنَّمَامَ؛ فَإِنَّهَا تُورِثُ الضَّغَائِنَ^(٧).

٢٠٦٩٩- الإمام الصادق عليه السلام: إِيَّاكَ وَالنِّمَّةَ؛ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الشَّحْنَاءَ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ^(٨).

٢٠٧٠٠- عنه عليه السلام- مِنْ كِتَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَالِي الْأَهْوَازِ -: إِيَّاكَ وَالسُّعَاءَ وَأَهْلَ النَّمَامِ، فَلَا يَلْتَرَقَّنَ بِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَرَاكَ اللَّهُ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً وَأَنْتَ تَقْبَلُ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، فَيَسْخَطَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَيَهْتِكَ سِتْرَكَ^(٩).

(١-٢) كنز العمال: ٨٣٥٤، ٨٣٤٨.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية: في حديث البيعة «ولا يعضه بعضنا بعضاً» أي لا يرميه بالعضية، وهي البهتان والكذب، وقد عَضَّهُ يَعْضُّهُ عَضًّا.

ومنه الحديث «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النعمة القالة بين الناس». هكذا يروى في كتب الحديث، والذي جاء في كتب الغريب: «ألا أنبئكم ما العضة؟» بكسر العين وفتح الضاد.

وفي حديث آخر «إيّاكم والعضة» قال الخطابي، قال الزمخشري: «أصلها العضة، فعلة من العض، وهو البهت، فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة، وتجمع على عَضِينَ، يقال: بينهم عَضَّةٌ قبيحة من العَضِيَّة».

ومنه الحديث «أنه لعن العاضية، والمُسْتَعْضِيَّة» قيل: هي الساحرة والمستسحرة، وسُمِّي السَّحَر عَضًّا لأنه كذب وتخيل لا حقيقة له... (النهاية: ٣/ ٢٥٤).

(٤) صحيح مسلم: ٢٦٠٦.

(٥) كنز العمال: ٨٣٥٣.

(٦) غرر الحكم: ٢٦٦٣.

(٧-٩) البحار: ٦١/ ٢٩٣ و ٦٣/ ٧٨ و ٤٢/ ٢٠٤ و ٧٧/ ١٩٠ و ١١.

✓ ٢٠٧٠١- رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللَّهِ. قالَ: المِشَاوُونَ
بِالنِّمِیَّةِ، المَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِیَّةِ، البَاغُونَ لِلْبَرَاءِ الْعِیْبِ^(١).

✓ ٢٠٧٠٢- عنه ﷺ : إِحْذَرِ الْغِیْبَةَ وَالنِّمِیَّةَ ؛ فَإِنَّ الْغِیْبَةَ تُفْطِرُ، وَالنِّمِیَّةَ تُوجِبُ عَذَابَ الْقَبْرِ^(٢).
٢٠٧٠٣- عنه ﷺ : كَاذِبِ النِّمِیَّةُ أَنْ تَكُونَ سِحْرًا^(٣).

✓ ٢٠٧٠٤- الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ السَّحْرِ النِّمِیَّةَ ؛ يُفَرِّقُ بَهَا بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ، وَيُجَلِّبُ
الْعَدَاوَةَ عَلَى الْمُتَصَافِينَ، وَيُسْفِكُ بَهَا الدِّمَاءَ، وَيُهْدِمُ بَهَا الدُّوْرَ، وَيُكْشِفُ بَهَا السُّتُورَ، وَالنَّمَامُ
أَشْرُّ مَنْ وَطِئَ عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمٍ^(٤).

✓ ٢٠٧٠٥- رسولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا أُسْرِیَ بِي رَأَيْتُ امْرَأَةً رَأْسُهَا رَأْسُ خِزْرِیِّ، وَبَدَنُهَا بَدَنُ الْحِمَارِ،
وَعَلَيْهَا أَلْفُ أَلْفٍ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ، فَسُئِلَ: مَا كَانَ عَمَلُهَا ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا كَانَتْ نَمَامَةً كَذَّابَةً^(٥).

٢٠٧٠٦- عنه ﷺ : أَتَانِي الْبَارِحَةُ رَجُلَانِ، فَاكْتَنَفَانِي، فَاظْلَقَا بِي، حَتَّى أَتَيَا عَلَى رَجُلٍ فِي يَدِهِ
كَلَابٌ يَدْخُلُهُ فِي فِي رَجُلٍ، فَيَشْقُ شِدْقَهُ، حَتَّى يَبْلُغَ لَحْيَيْهِ، فَيَعُودُ فَيَأْخُذُ فِيهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟
قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ بِالنِّمِیَّةِ^(٦).

✓ ٢٠٧٠٧- الإمامُ عليُّ عليه السلام : لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ وَاشٍ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالتَّاصِحِينَ^(٧).

٢٠٧٠٨- رسولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الَّذِي يَرْفَعُ الْحَدِيثَ هُوَ الْقَتَاتُ^(٨).

٢٠٧٠٩- عنه ﷺ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ (وفي رواية: قَتَاتٌ)^(٩).

٢٠٧١٠- عنه ﷺ : إِنَّ النِّمِیَّةَ وَالْحِقْدَ فِي النَّارِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ مُسْلِمٍ^(١٠).

(انظر المعاد (٣): باب ٢٩٨٩ حديث ١٤٥١٦.)

(١) الخصال: ١٨٣ / ٢٤٩.

(٢) البحار: ٧٧ / ٦٧.

(٣) كنز العمال: ٨٣٥١.

(٤-٥) البحار: ٦٣ / ٢١ / ١٤ و ٧٥ / ٢٦٤ / ٧.

(٦) كنز العمال: ٨٣٥٥.

(٧) غرر الحكم: ١٠٣٢٧.

(٨) كنز العمال: ٨٣٥٦.

(٩-١٠) الترغيب والترهيب: ٣ / ٤٩٥ و ١ / ص ٤٩٨.

المَنَاهِي

البحار : ٣٢٨ / ٧٦ باب ٦٧ «جوامعُ مناهي النَّبِيِّ ﷺ» .

انظر : عنوان ١٠٧ «الحرام» .

اللعن : باب ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٥ .

٣٩٥٤ - جوامع المناهي في القرآن الكريم

الكتاب

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ... وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^(١).

«قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٢).

«وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٣).

«وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»^(٤).

«وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»^(٥).

«وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»^(٦).

«قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

(١) النحل: ٩٠-٩٥.

(٢) الأعراف: ٣٣.

(٣-٤) البقرة: ١٩٥، ٦٠.

(٥) الشعراء: ١٨٣.

(٦) الأعراف: ٥٦.

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(١).

(انظر البقرة: ٢٥، ١٩٧، والمائدة: ١٦، ١٧، الأنفال: ٣٦، والتوبة: ٣٧).

٣٩٥٥ - مَنَاهِي النَّبِيِّ ﷺ

٢٠٧١١- بحار الأنوار عن البراء بن عازب: نهى رسول الله عن سبيع وأمر بسبيع: نهانا أن نتختم بالذهب، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة، وعن زكوب الميائير، وعن لبس القسي، وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق. وأمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وتسميت العاطس، ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، وإبرار القسم. - قال الخليل بن أحمد: لعل الصواب إبراء المقسم -^(٢).

٢٠٧١٢- الإمام علي عليه السلام: نهى رسول الله ﷺ أن يسلم على أربعة: على السكران في سكره، وعلى من يعمل التماثيل، وعلى من يلعب بالرد، وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا أزيدكم الخامسة: أنهاكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج^(٣).

٢٠٧١٣- معاني الأخبار: نهى [عليه السلام] عن المحاقلة والمزائنة. فالمحاقلة بيع الزرع وهو في سنبله بالبر، وهو مأخوذ من الحقل، والحقل هو الذي تسميه أهل العراق القراح، ويقال في مثل: «لا تبت البقلة إلا الحقلة». والمزائنة بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر^(٤).

٢٠٧١٤- معاني الأخبار: رخص النبي ﷺ في العرايا. واجدها عريّة؛ وهي النخلة يغريها صاحبها رجلاً محتاجاً، والإعراء أن يجعل له ثمرة عامها، يقول: رخص لرب النخل أن يتناع من تلك النخلة من المعرا يتم لموضع حاجته.

(١) الأنعام: ١٥١-١٥٣.

(٢) البحار: ٣٤٠ / ٩٧.

(٣) الخصال: ٢٣٧ / ٨٠.

(٤) معاني الأخبار: ٢٧٧.

قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ الْخُرَاصَ قَالَ: خَفُّوْا فِي الْحَرَصِ؛ فَإِنَّ فِي الْمَالِ الْعَرِيَّةَ وَالْوَصِيَّةَ^(١).

٢٠٧١٥ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمَخَابِرَةِ.

وَهِيَ الْمَزَارَعَةُ بِالنَّصْفِ وَالثُّلُثِ وَالرُّبْعِ وَأَقْلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ، وَهُوَ الْخُبْرُ أَيْضاً. وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ يَقُولُ: لِهَذَا سُمِّيَ الْأَكَارُ الْخَبِيرَ؛ لِأَنَّهُ يَخْبُرُ الْأَرْضَ. وَالْمَخَابِرَةُ: الْمُوَكَرَّةُ، وَالْخَبِيرَةُ: الْفِعْلُ، وَالْخَبِيرُ: الرَّجُلُ، وَلِهَذَا سُمِّيَ الْأَكَارُ لِأَنَّهُ يُوَكَرُّ الْأَرْضَ أَيَّ يَشْقُهَا^(٢).

٢٠٧١٦ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمَخَاضَرَةِ.

وَهُوَ أَنْ تُبَاعَ الثَّمَارُ قَبْلَ أَنْ يَدَوَّ صَلَاحُهَا وَهِيَ خُضْرٌ بَعْدُ، وَيَدْخُلُ فِي الْمَخَاضَرَةِ أَيْضاً بَيْعُ الرُّطَابِ وَالبُقُولِ وَأَشْبَاهِهَا^(٣).

٢٠٧١٧ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ بَيْعِ الثَّمَرِ قَبْلَ أَنْ يَزْهُوَ.

وَزَهْوُهُ أَنْ يَحْمَرَ أَوْ يَصْفَرَ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ نَهَى عَنْ بَيْعِهِ قَبْلَ أَنْ يُشَقَّحَ، وَيُقَالُ: يُشَقَّقُ، وَالتَّشْقِيقُ هُوَ الزَّهْوُ أَيْضاً، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «حَتَّى تَأْمَنَ الْعَاهَةُ» وَالْعَاهَةُ الْآفَةُ تُصَيِّهُ^(٤).

٢٠٧١٨ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمُنَابَذَةِ وَالْمَلَامَسَةِ وَبَيْعِ الْحَصَاةِ.

فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا قَوْلَانِ: أَمَّا الْمُنَابَذَةُ فَيُقَالُ: إِنَّمَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: إِنْبِذْ إِلَيَّ الثَّوْبَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْمَتَاعِ، أَوْ أَنْبِذْهُ إِلَيْكَ وَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ بِكَذَا وَكَذَا. وَيُقَالُ: إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: إِذَا تَبَذَّتِ الْحَصَاةَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ. وَالْمَلَامَسَةُ أَنْ تَقُولَ: إِذَا لَمَسْتُ ثَوْبِي أَوْ لَمَسْتُ ثَوْبَكَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ بِكَذَا وَكَذَا. وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ أَنْ يَلْمَسَ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الثَّوْبِ وَلَا يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَيَقَعَ الْبَيْعُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذِهِ بُيُوعُ كَانِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَهَا فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا لِأَنَّهُا غَرَزُ كُلِّهَا^(٥).

٢٠٧١٩ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْمَجْرِ.

(١) معاني الأخبار: ٢٧٧.

(٢) (٥ - ٢) معاني الأخبار: ٢٧٨.

وهو أن يُباعَ البعيرُ أو غيرهُ بما في بطنِ الناقةِ، ويُقالُ مِنْهُ: أُبجِزْتُ في البيعِ إنجاراً^(١).

٢٠٧٢٠- معاني الأخبار: نهى ﷺ عن المَلَاقيحِ والمضامينِ.

فالمَلَاقيحُ ما في البطنِ وهي الأجنَّةُ، والواحدةُ منها «مَلقوَحَةٌ»، وأما المضامينُ فبما في أصلابِ الفحولِ، وكانوا يبيعونَ الجنينَ في بطنِ الناقةِ وما يَضْرِبُ الفحلُ في عامِهِ أو في أعوام^(٢).

٢٠٧٢١- معاني الأخبار: نهى ﷺ عن بيعِ حَبْلِ الحَبَلَةِ.

فَعَنَاهُ وَلَدَ ذَلِكَ الْجَنِينِ الَّذِي فِي بَطْنِ النَّاَقَةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ تَنَاجُ التَّنَاجِ وَذَلِكَ غَرُّ...^(٣).

٢٠٧٢٢- أيضاً: نهى ﷺ عن تَقْصِصِ القُبُورِ.

وهو التَّجْصِصُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَصَّ يُقَالُ لَهُ: الْقَصَّةُ، يُقَالُ مِنْهُ: قَصَصْتُ الْقُبُورَ وَالْبُيُوتَ إِذَا جَصَصْتُهَا^(٤).

٢٠٧٢٣- معاني الأخبار: نهى ﷺ عن قِيلٍ وَقَالٍ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَنَهَى عَنِ عُقُوقِ الْأَمْهَاتِ وَوَادِ الْبَنَاتِ وَمَنْعِ (ال)سُوءَاتِ.

يُقَالُ: إِنَّ قَوْلَهُ: «إِضَاعَةُ الْمَالِ» يَكُونُ فِي وَجْهَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا - وَهُوَ الْأَصْلُ - فَمَا تُنْفَقُ فِي مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَهُوَ السَّرْفُ الَّذِي عَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَهَى عَنْهُ، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ دَفْعُ الْمَالِ إِلَى رَبِّهِ وَلَيْسَ لَهُ بِمَوْضِعٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا» وَهُوَ الْعَقْلُ «فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ»^(٥)، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الرُّشْدَ صَلَاحٌ فِي الدِّينِ وَحِفْظُ الْمَالِ.

وَأَمَّا كَثْرَةُ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ نَهَى عَنِ مَسْأَلَةِ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ، وَقَدْ يَكُونُ أَيْضاً مِنَ السُّؤَالِ عَنِ

(١) - ٣) معاني الأخبار: ٢٧٨.

(٤) معاني الأخبار: ٢٧٩.

(٥) النساء: ٦.

الأُمُورِ وَكَثَرَةِ الْبَحْثِ عَنْهَا، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(١).
وَأَمَّا وَأُدُّ الْبَنَاتِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَدْفِنُونَ بَنَاتِهِمْ أَحْيَاءً، وَلِهَذَا كَانُوا يُسَمُّونَ الْقَبْرَ صِهْرًا.
وَأَمَّا قَوْلُهُ: «نَهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ» الْقَالَ مَصْدَرٌ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: «عَنْ قِيلٍ وَقَالَ»
فَكَأَنَّهُ قَالَ: عَنْ قِيلٍ وَقَوْلٍ، يُقَالُ عَلَى هَذَا: قُلْتُ قَوْلًا وَقِيلًا وَقَالَ، وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ «ذَلِكَ
عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ الْحَقُّ»^(٢) وَهُوَ مِنْ هَذَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قَوْلَ الْحَقِّ^(٣).

٢٠٧٢٤ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ التَّبَقُّرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ.
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ التَّبَقُّرِ التَّوَسُّعُ وَالتَّفَتُّحُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: بَقَرْتُ بَطْنَهُ، إِنَّمَا هُوَ شَقَقْتُهُ
وَفَتَحْتُهُ، وَسُمِّيَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام «الْبَاقِرَ» لِأَنَّهُ بَقَرَ الْعِلْمَ أَيِ شَقَّهُ وَفَتَحَهُ^(٤).

٢٠٧٢٥ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ أَنْ يَدْبَحَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يَدْبَحُ الْحِمَارُ.
وَمَعْنَاهُ أَنْ يُطَاطَى الرَّجُلُ رَأْسُهُ فِي الرُّكُوعِ حَتَّى يَكُونَ أَخْفَضَ مِنْ ظَهْرِهِ «وَكَانَ ﷺ إِذَا
رَكَعَ لَمْ يُصَوِّبْ رَأْسَهُ وَلَمْ يَقْنِعْهُ»، مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّى يَكُونَ أَعْلَى مِنْ جَسَدِهِ، وَلَكِنْ بَيْنَ
ذَلِكَ، وَالْإِقْنَاعُ رَفَعَ الرَّأْسِ وَإِشْخَاصُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مُطَهِّعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ»^(٥) وَالَّذِي
يُسْتَحَبُّ مِنْ هَذَا أَنْ يَسْتَوِيَ ظَهْرُ الرَّجُلِ وَرَأْسُهُ فِي الرُّكُوعِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَكَعَ لَوْ
صَبَّ عَلَى ظَهْرِهِ مَاءٌ لَاسْتَقَرَّ، وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُقِمَّ صُلْبُهُ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ^(٦).

٢٠٧٢٦ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ.
وَمَعْنَى اخْتِنَاثِ أَنْ يَتَنَّى أَفْوَاهَهَا ثُمَّ يَشْرَبَ مِنْهَا. وَأَصْلُ اخْتِنَاثِ التَّكْثُرُ، وَمِنْ هَذَا
سُمِّيَ الْمُخْنَثُ لِتَكْثُرِهِ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ خُنْثَى. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ فِي النَّهْيِ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ
يُفَسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يُخَافُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَابَّةٌ، وَالَّذِي دَارَ عَلَيْهِ مَعْنَى الْحَدِيثِ

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) كَذَا، وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ٣٤ «قَوْلَ الْحَقِّ»، وَالْمُرَادُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ ظَاهِرًا. (كَمَا فِي هَامِشِ الْمَصْدَرِ).

(٣-٤) معاني الأخبار: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٥) إِبْرَاهِيمَ: ٤٣.

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٠.

أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنْ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ أَفْوَاهِهَا^(١).

٢٠٧٢٧- معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْجِدَادِ بِاللَّيْلِ.

يَعْنِي جِدَادَ النَّخْلِ، وَالْجِدَادُ الصَّرَامُ، وَإِنَّمَا نَهَى عَنْهُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ الْمَسَاكِينَ لَا يَحْضُرُونَهُ^(٢).

٢٠٧٢٨- معاني الأخبار: قَالَ ﷺ: لَا تَعْضِيَةَ فِي مِيرَاثٍ.

وَمَعْنَاهُ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ وَيَدْعَ شَيْئاً إِنْ قُسِمَ بَيْنَ وَرَثَتِهِ - إِذَا أَرَادَ بَعْضُهُمُ الْقِسْمَةَ - كَانَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ عَلَيْهِمْ، أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، يَقُولُ: فَلَا يُقَسَّمُ ذَلِكَ وَتِلْكَ التَّعْضِيَةُ، وَهِيَ التَّفْرِيقُ، وَهِيَ مَأْخُودٌ مِنَ الْإِعْضَاءِ يُقَالُ: عَضَّيْتُ اللَّحْمَ إِذَا فَرَّقْتُهُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ»^(٣) أَيِ آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ، وَهَذَا مِنَ التَّعْضِيَةِ أَيْضاً أَنَّهُمْ فَرَّقُوهُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ مِثْلُ الْحَبَّةِ مِنَ الْجَوْهَرِ لِأَنَّهَا إِنْ فُرِّقَتْ لَمْ يُنْتَفَعِ بِهَا، وَكَذَلِكَ الْحَمَامُ إِذَا قُسِّمَ، وَكَذَلِكَ الطَّيْلَسَانُ مِنَ الثِّيَابِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَهَذَا بَابُ جَسِيمٍ مِنَ الْحُكْمِ يَدْخُلُ فِيهِ الْحَدِيثُ الْآخَرُ «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ فِي الْإِسْلَامِ»، فَإِنْ أَرَادَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ قِسْمَةَ ذَلِكَ لَمْ يُجِبْ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يُبَاعُ ثُمَّ يُقَسَّمُ مَنَّهُ بَيْنَهُمْ^(٤).

٢٠٧٢٩- معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنْ لُبْسَتَيْنِ: اسْتِمَالِ الصَّمَاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ بِثَوْبٍ لَيْسَ بَيْنَ فَرْجِهِ وَبَيْنَ السَّمَاءِ شَيْءٌ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اسْتِمَالُ الصَّمَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَسْتَمِلَ الرَّجُلُ بَثْوِيهِ فَيَجْلُلَ بِهِ جَسَدَهُ كُلَّهُ وَلَا يَرَفَعَ مِنْهُ جَانِباً فَيُخْرِجَ مِنْهُ يَدَهُ، وَأَمَّا الْفُقَهَاءُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ أَنْ يَسْتَمِلَ الرَّجُلُ بِثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، ثُمَّ يَرَفَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ فَيَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبِهِ يَبْدُو مِنْهُ فَرْجُهُ، وَقَالَ الصَّادِقُ ﷺ: التَّحَافُ الصَّمَاءُ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ رِدَاءَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ ثُمَّ يَجْعَلَ طَرْفِيهِ عَلَى مَنْكِبٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ الصَّحِيحُ دُونَ مَا خَالَفَهُ^(٥).

٢٠٧٣٠- معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنْ ذَبَائِحِ الْجِنِّ.

(١-٢) معاني الأخبار: ٢٨١.

(٣) الجعر: ٩١.

(٤-٥) معاني الأخبار: ٢٨١.

وَذَبَائِحُ الْجِنَّ أَنْ يَشْتَرِيَ الدَّارَ أَوْ يَسْتَخْرِجَ الْعَيْنَ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيَذْبَحَ لَهُ ذَبِيحَةً لِلطَّيْرَةِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ أَتَمُّهُمْ كَانُوا يَنْطِيرُونَ إِلَى هَذَا الْفِعْلِ تَخَافَةً إِنْ لَمْ يَذْبَحُوا أَوْ يُطْعِمُوا أَنْ يُصِيبَهُمْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْجِنَّ، فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا وَنَهَى عَنْهُ^(١).

٢٠٧٣١ - معاني الأخبار: قَالَ ﷺ: لَا يُورَدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحٍّ.

يَعْنِي الرَّجُلُ يُصِيبُ إِبْلَهُ الْجَرْبُ أَوْ الدَّاءُ فَقَالَ: لَا يُورَدُهَا عَلَى مُصِحٍّ، وَهُوَ الَّذِي إِبْلُهُ وَمَا شِئْتُهُ صَحَّاحٌ بَرِيئَةٌ مِنَ الْعَاهَةِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَجْهُهُ عِنْدِي - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِذِهِ الصَّحَّاحِ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَا نَزَلَ بِتِلْكَ، فَيُظَنَّ الْمُصِحُّ أَنَّ تِلْكَ أَعْدَتْهَا فَيَأْتِمُّ فِي ذَلِكَ^(٢).

٢٠٧٣٢ - معاني الأخبار: قَالَ ﷺ: لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، مَنْ اشْتَرَى مُصْرَاةً فَهُوَ بِآخِرِ النَّظَرَيْنِ؛ إِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَرَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ.

الْمُصْرَاةُ يَعْنِي النَّاقَةَ أَوِ الْبَقَرَةَ أَوِ الشَّاةَ قَدْ صُرِّي اللَّبَنُ فِي ضَرْعِهَا؛ يَعْنِي حُبْسَ فِيهِ وَجَمْعٍ وَلَمْ يَحْلَبْ أَيَّامًا، وَأَصْلُ التَّصْرِيعِ حَبْسُ الْمَاءِ وَجَمْعُهُ، يُقَالُ: مِنْهُ صَرِيْتُ الْمَاءِ وَصَرِيَّتُهُ، وَيُقَالُ: «مَاءٌ صَرِيٌّ» مَقْصُورًا، وَيُقَالُ: مِنْهُ سُمِّيَتْ الْمُصْرَاةُ كَأَنَّهَا مِيَاهُ اجْتَمَعَتْ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنْ اشْتَرَى مُحَقَّلَةً فَرَدَّهَا فَلْيُرَدِّدْ مَعَهَا صَاعًا». وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مُحَقَّلَةً لِأَنَّ اللَّبَنَ حَقَلَ فِي ضَرْعِهَا وَاجْتَمَعَ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَثَرَتْهُ فَقَدْ حَقَلَتْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ: قَدْ أَحَقَلَ الْقَوْمُ إِذَا اجْتَمَعُوا وَكثُرُوا، وَلِهَذَا سُمِّيَ مُحَقَّلُ الْقَوْمِ، وَجَمْعُ الْمُحَقَّلِ مُحَاقِلٌ^(٣).

٢٠٧٣٣ - معاني الأخبار: قَوْلُهُ ﷺ: لَا خِلَابَةَ.

يَعْنِي الْخِدَاعَةَ، يُقَالُ: خَلَبْتُهُ أَخْلَبْتُهُ خِلَابَةً إِذَا خَدَعْتُهُ^(٤).

٢٠٧٣٤ - معاني الأخبار: نَهَى ﷺ عَنِ الْإِرْفَاءِ. وَهِيَ كَثْرَةُ التَّدَهُّنِ^(٥).

(١) معاني الأخبار: ٢٨٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٢، وَإِنَّمَا فَسَّرَ الْحَدِيثَ هَكَذَا، لِمَا رَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا شَوْمَ وَلَا سَفَرَ... الْحَدِيثُ.

(٣-٤) معاني الأخبار: ٢٨٢.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٣.

٢٠٧٣٥ - معاني الأخبار: قَالَ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ بِالصُّعْدَاتِ، إِلَّا مَنْ أَدَّى حَقَّهَا.

الصُّعْدَاتُ الطَّرُقُ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنَ الصَّعِيدِ، وَالصَّعِيدُ التُّرَابُ، وَجَمْعُ الصَّعِيدِ الصُّعْدُ، ثُمَّ الصُّعْدَاتُ جَمْعُ الْجَمْعِ، كَمَا يُقَالُ: طَرِيقٌ وَطَرُقٌ ثُمَّ طُرُقَاتٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(١) فَالَتَيَمُّمُ التَّعَمَّدُ لِلشَّيْءِ يُقَالُ مِنْهُ: أَمَمْتُ^(٢) فَلَانًا (فَأَنَا) أَوْمُهُ أَمَّا وَتَأَمَّمْتُهُ وَتَيَمَّمْتُهُ كُلُّهُ تَعَمَّدْتُهُ وَقَصَدْتُ لَهُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الصَّعِيدُ الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ، وَالطَّيِّبُ (الْمَوْضِعُ) الَّذِي يَنْحَدِرُ عَنْهُ الْمَاءُ^(٣).

٢٠٧٣٦ - معاني الأخبار: قَالَ ﷺ: لَا غِرَارَ فِي الصَّلَاةِ وَلَا تَسْلِيمٍ.

الْغِرَارُ النُّقْصَانُ، أَمَّا فِي الصَّلَاةِ فِي تَرْكِ إِمَامٍ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، وَنُقْصَانِ اللَّبَثِ فِي رَكْعَةٍ عَنِ اللَّبَثِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخَرَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّادِقِ ﷺ: الصَّلَاةُ مِيزَانٌ، مَنْ وَفَى اسْتَوْفَى، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلَاةُ مِكَيَالٌ فَمَنْ وَفَى وَفِي لَهُ، فَهَذَا الْغِرَارُ فِي الصَّلَاةِ. وَأَمَّا الْغِرَارُ فِي التَّسْلِيمِ فَأَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ (أ) وَيَزِدَّهُ فَيَقُولُ: وَعَلَيْكَ، وَلَا يَقُولَ وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ. وَيُكْرَهُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الرَّدِّ كَمَا يُكْرَهُ الْغِرَارُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّادِقَ ﷺ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ، فَقَالَ: لَا تَجَاوِزُوا بِنَا قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ لَا بَيْنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ: «رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٤).

٢٠٧٣٧ - معاني الأخبار: قَالَ ﷺ: لَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَدَابَرُوا.

مَعْنَاهُ أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي ثَمَنِ السَّلْعَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا، وَلَكِنْ لِيَسْمَعَ غَيْرَهُ فَيَزِيدَ لِيَزِيدَاتِهِ، وَالتَّانِجَشُ الْخَائِنُ. وَأَمَّا التَّدَابُرُ فَاَلْمَصَارَمَةُ وَالْهَجْرَانُ، مَا خُوذُ مِنْ أَنْ يُوَلِّيَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ دُبْرَهُ وَيُعْرِضَ عَنْهُ بَوَجهِهِ^(٥).

٢٠٧٣٨ - معاني الأخبار عن أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ

(١) النساء: ٤٣، المائدة: ٦.

(٢) في المصدر «أمت» والصحيح ما أثبتناه كما في البحار: ٤٦٦/٧٥.

(٣-٤) معاني الأخبار: ٢٨٣.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٤.

وَفَاتِهِ - وَهِيَ آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ - فَوَعِظَ بِمَوَاعِظَ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَاقْشَعَرَّتْ مِنْهَا الْجُلُودُ، وَتَقَلَّقَتْ مِنْهَا الْأَحْشَاءُ، أَمَرَ بِإِلْأَا فَنَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَقَى الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَذْنُوا وَوَسَّعُوا لِمَنْ خَلَفَكُمْ (قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، فَذَنَا النَّاسُ وَانْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَالْتَفَتُوا فَلَمْ يَرَوْا خَلْفَهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَذْنُوا وَوَسَّعُوا لِمَنْ خَلَفَكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَنْ نُوَسِّعُ؟ قَالَ: لِلْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مَعَكُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَلَا مِنْ خَلْفِكُمْ وَلَكِنْ يَكُونُونَ عَنْ أَيْمَانِكُمْ وَعَنْ شِمَائِلِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ لَا يَكُونُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَلَا مِنْ خَلْفِنَا، أَمِنْ فَضْلِنَا عَلَيْهِمْ أَمْ فَضْلِهِمْ عَلَيْنَا؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِنْ جَلَسَ فَجَلَسَ الرَّجُلُ فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَتُؤْمِنُ بِهِ وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَائِنٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا، أَوَّلُ مَنْ يَكُونُ مِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءٍ وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ^(١). يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا لَمْ يَخْلُطْ مَعَهَا غَيْرَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، كَيْفَ يَقُولُهَا مُخْلِصًا لَا يَخْلُطُ مَعَهَا غَيْرُهَا؟ فَسَرَّ لَنَا هَذَا حَتَّى نَعْرِفَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَجَمْعًا لَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا، وَرِضًى بِهَا، وَأَقْوَامٌ يَقُولُونَ أَقَاوِيلَ الْأَخْيَارِ وَيَعْمَلُونَ عَمَلَ الْجَبَابِرَةِ (وَالْفُجَّارِ)، فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَإِنْ أَخَذَ الدُّنْيَا وَتَرَكَ الْآخِرَةَ فَلَهُ النَّارُ^(٢).

(١) المراد بصاحب صناعاء الأسود بن كعب الغنسي الذي يدعي النبوة، وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب الذي قتله وحشي مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة. (كما في هامش المصدر).

(٢) ثواب الأعمال: ١ / ٣٣٠.

٢٠٧٣٩- رسولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ تَوَلَّى خُصُومَةَ ظَالِمٍ أَوْ أَعَانَهُ عَلَيْهَا، نَزَلَ بِهِ مَلَكَ الْمَوْتِ بِالْبُشْرَى بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَيُبْسِ الْمَصِيرُ^(١).

٢٠٧٤٠- عنه ﷺ : مَنْ خَفَّ لِسُلْطَانٍ جَائِرٍ فِي حَاجَةٍ كَانَ قَرِينُهُ فِي النَّارِ^(٢).

٢٠٧٤١- عنه ﷺ : مَنْ دَلَّ سُلْطَانًا عَلَى الْجَوْرِ قُرْنَ مَعَ هَامَانَ، وَكَانَ هُوَ وَالسُّلْطَانُ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا^(٣).

٢٠٧٤٢- عنه ﷺ : مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ دُنْيَا وَأَحَبَّهُ لِمَعِ دُنْيَاهُ، سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي دَرَجَةٍ مَعَ قَارُونَ فِي التَّابُوتِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(٤).

٢٠٧٤٣- عنه ﷺ : مَنْ بَنَى بُيْنَانًا رِبَاءً وَسَمِعَةَ حَمَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ، ثُمَّ يُطَوِّقُهُ نَارًا تُوقَدُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ يُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَبْنِي رِبَاءً وَسَمِعَةَ؟ قَالَ: يَبْنِي فَضْلًا عَلَى مَا يَكْفِيهِ أَوْ يَبْنِي مُبَاهَاةً^(٥).

٢٠٧٤٤- عنه ﷺ : مَنْ ظَلَمَ أَجِيرًا أَجْرَهُ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ^(٦).

٢٠٧٤٥- عنه ﷺ : مَنْ خَانَ جَارَهُ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ نَارًا حَتَّى يُدْخِلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ^(٧).

٢٠٧٤٦- عنه ﷺ : مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ مُتَعَمِّدًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْذُومًا مَغْلُولًا، وَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ حَيَّةٍ مُوَكَّلَةٌ بِهِ^(٨).

٢٠٧٤٧- عنه ﷺ : مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَآثَرَ عَلَيْهِ حُبَّ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، اسْتَوْجَبَ سُخْطَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ فِي الدَّرَجَةِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ يَنْبِذُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ^(٩).

(٢-٧) ثواب الأعمال : ٣٣١ / ١.

(٨) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١.

(٩) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١.

٢٠٧٤٨ - عنه عليه السلام: مَنْ نَكَحَ امْرَأَةً حَرَامًا فِي دُبُرِهَا أَوْ رَجُلًا أَوْ غُلَامًا حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَنَ مِنَ الْجَيْفَةِ، يَتَأَذَّى بِهِ النَّاسُ حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا، وَأَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَيَدْعُهُ فِي تَابُوتٍ ^(١) مَشْدُودًا بِمَسَامِيرَ مِنْ حَدِيدٍ وَيُضْرَبُ عَلَيْهِ فِي التَّابُوتِ بِصَفَاحٍ حَتَّى يَتَشَبَّكَ فِي تِلْكَ الْمَسَامِيرِ، فَلَوْ وُضِعَ عِرْقٌ مِنْ عُرُوقِهِ عَلَى أَرْبَعَائِهِ أُمَّةٍ ^(٢) لَمَاتُوا جَمِيعًا، وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا ^(٣).

٢٠٧٤٩ - عنه عليه السلام: مَنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ مَجُوسِيَّةٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ حُرَّةٍ أَوْ أُمَةٍ أَوْ مَنْ كَانَتْ مِنَ النَّاسِ، فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ بَابٍ مِنَ النَّارِ، تَخْرُجُ مِنْهَا حَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ وَشُهَبٌ مِنْ نَارٍ، فَهُوَ يَحْتَرِقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَتَأَذَّى النَّاسُ مِنْ نَتَنِ فَرْجِهِ فَيَعْرِفُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُؤَمَّرَ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَتَأَذَّى بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْحَارِمَ، وَمَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ غَيْرَتِهِ أَنَّهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَحَدَّ الْحُدُودَ ^(٤).

٢٠٧٥٠ - عنه عليه السلام: مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتٍ جَارِهِ فَنَظَرَ إِلَى عَوْرَةِ رَجُلٍ أَوْ شَعْرِ امْرَأَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهَا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ عَوْرَاتِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَفْضَحَهُ اللَّهُ وَيُيَدِّيَ لِلنَّاسِ عَوْرَتَهُ فِي الْآخِرَةِ ^(٥).

٢٠٧٥١ - عنه عليه السلام: مَنْ سَخِطَ اللَّهُ بِرِزْقِهِ وَبَثَّ شَكْوَاهُ وَلَمْ يَصْبِرْ، لَمْ تُرْفَعْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَسَنَةٌ، وَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ ^(٦).

٢٠٧٥٢ - عنه عليه السلام: مَنْ ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٍ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي

(١) في بعض النسخ «يدخل في تابوت». (كما في هامش المصدر).

(٢) في بعض النسخ «على أربعمئة ألف لمتوا». (كما في هامش المصدر).

(٣) ثواب الأعمال: ٣٣٢ / ١، وفي بعض النسخ «أشد أهل النار عذاباً». (كما في هامش المصدر).

(٤) (٥ - ٥) ثواب الأعمال: ٣٣٢ / ١.

(٦) ثواب الأعمال: ٣٣٢ / ١.

رَوَّجْتُكَ أُمِّي عَلَى عَهْدِي فَلَمْ تَفِ لِي بِالْعَهْدِ، فَيَتَوَلَّى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ طَلَبَ حَقِّهَا، فَيَسْتَوْعِبُ حَسَنَاتِهِ كُلَّهَا فَلَا يَبْقَى بِحَقِّهَا فَيُؤَمِّرُ بِهِ إِلَى النَّارِ^(١).

٢٠٧٥٣ - عنه عليه السلام: مَنْ رَجَعَ عَنْ شَهَادَتِهِ وَكَتَمَهَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، وَيَدْخُلُ النَّارَ وَهُوَ يَلُوكُ لِسَانَهُ^{(٢) (٣)}.

٢٠٧٥٤ - عنه عليه السلام: مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعِدِلْ بَيْنَهُمَا فِي الْقَسَمِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا مَائِلًا شِقْقُهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ^(٤).

٢٠٧٥٥ - عنه عليه السلام: مَنْ كَانَ مُؤَذِّبًا لِمَجَارِهِ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ، حَرَمَهُ اللَّهُ رِيحَ الْجَنَّةِ وَمَأْوَاهُ النَّارَ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَسْأَلُ الرَّجُلَ عَنْ حَقِّ جَارِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَ حَقَّ جَارِهِ فَلَيْسَ مِنَّا^(٥).

٢٠٧٥٦ - عنه عليه السلام: مَنْ أَهَانَ فَقِيرًا مُسْلِمًا مِنْ أَجْلِ فَقْرِهِ وَاسْتَخَفَّ بِهِ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَسَخَطِهِ حَتَّى يُرْضِيَهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْهِ^(٦).

٢٠٧٥٧ - عنه عليه السلام: وَمَنْ عَرَّضَتْ لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةٌ فَاخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَبْقَى بِهَا النَّارَ، وَمَنْ أَخَذَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ^(٧).

٢٠٧٥٨ - عنه عليه السلام: مَنْ قَدَرَ عَلَى امْرَأَةٍ أَوْ جَارِيَةٍ حَرَامًا فَتَرَكَهَا مَخَافَةَ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ النَّارَ، وَأَمَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ أَصَابَهَا حَرَامًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَدْخَلَهُ النَّارَ^(٨).

(١) ثواب الأعمال : ٣٣٣ / ١ .

(٢) لآك اللقمة : مضغها وأدارها في فمه . (كما في هامش المصدر).

(٣-٤) ثواب الأعمال : ٣٣٣ / ١ .

(٥) ثواب الأعمال : ٣٣٤ / ١ .

٢٠٧٥٩ - عنه عليه السلام : مَنِ اكْتَسَبَ مَا لَمْ يَحْرَمَ اللَّهُ مِنْهُ صَدَقَةً وَلَا عِتْقًا وَلَا حَجًّا وَلَا اعْتِمَارًا، وَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِعَدَدِ أَجْرِ ذَلِكَ أَوْزَارًا، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا وَتَرَكَهَا مُحَاقَةً لِلَّهِ كَانَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ^(١).

٢٠٧٦٠ - عنه عليه السلام : مَنْ صَافَحَ امْرَأَةً حَرَامًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ^(٢).

٢٠٧٦١ - عنه عليه السلام : مَنْ فَاكَاةَ امْرَأَةً لَا يَمْلِكُهَا حُبْسٌ بِكُلِّ كَلِمَةٍ كَلَّمَهَا فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ (فِي النَّارِ)، وَالْمَرْأَةُ إِذَا طَاوَعَتِ الرَّجُلَ فَالْتَزَمَهَا أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ بَاشَرَهَا حَرَامًا أَوْ فَاكَاةَهَا وَأَصَابَ مِنْهَا فَاحِشَةً فَعَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ مَا عَلَى الرَّجُلِ، فَإِنْ غَلَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا كَانَ عَلَى الرَّجُلِ وَزْرُهُ وَوِزْرُهَا^(٣).

٢٠٧٦٢ - عنه عليه السلام : مَنْ عَشَّ مُسْلِمًا فِي بَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ فَلَيْسَ مِنَّا، وَيُحْشَرُ مَعَ الْيَهُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ مَنْ عَشَّ النَّاسَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ^(٤).

٢٠٧٦٣ - عنه عليه السلام : مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ^(٥) مِنْ جَارِهِ إِذَا احتَاجَ إِلَيْهِ مَنَعَهُ اللَّهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ هَلَكَ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عُذْرًا^(٦).

٢٠٧٦٤ - عنه عليه السلام : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ تُؤْذِيهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهَا وَلَا حَسَنَةً مِنْ عَمَلِهَا حَتَّى تُعِينَهُ وَتُرْضِيَهُ؛ وَإِنْ صَامَتِ الدَّهْرَ وَقَامَتِ اللَّيْلَ وَأَعْتَقَتِ الرِّقَابَ وَأَنْفَقَتِ الْأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ يَرِدُ النَّارَ^(٧).

٢٠٧٦٥ - عنه عليه السلام - ثُمَّ قَالَ -: وَعَلَى الرَّجُلِ مِثْلُ ذَلِكَ الْوِزْرِ وَالْعَذَابِ إِذَا كَانَ لَهَا مُؤْذِيًا ظَالِمًا^(٨).

٢٠٧٦٦ - عنه عليه السلام : مَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَحُشِرَ مَغْلُولًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ^(٩).

(١-٤) ثواب الأعمال: ٣٣٤ / ١.

(٥) الماعون: كل ما فيه منفعة، أو كل ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس والقيدر وأمثالها، أو ما لا يُمنع كالماء والملح. (كما في هامش المصدر).

(٧-٨) ثواب الأعمال: ٣٣٤ / ١.

٢٠٧٦٧- عنه عليه السلام : مَنْ بَاتَ فِي قَلْبِهِ غِشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ، وَهُوَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتُوبَ وَيَرْجِعَ، وَإِنْ مَاتَ كَذَلِكَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا وَمَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فَلَيْسَ مِنَّا - قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -^(١).

٢٠٧٦٨- عنه عليه السلام : مَنْ عَلَّقَ سَوْطًا بَيْنَ يَدَيِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ حَيَّةً طَوُّهَا سِتُونَ أَلْفَ ذِرَاعٍ، فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا مُخْلَدًا^(٢).

٢٠٧٦٩- عنه عليه السلام : مَنْ اغْتَابَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بَطَلَ صَوْمُهُ وَانْتَقَضَ وُضُوؤُهُ، فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ كَذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِلٌّ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٣).

٢٠٧٧٠- عنه عليه السلام : مَنْ مَشَى فِي نَمِيمَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ نَارًا تُحْرِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْنِيًّا أَسْوَدَ يَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ^(٤).

٢٠٧٧١- عنه عليه السلام : مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَعَفَا عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَحَلَّمَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْرَ شَهِيدٍ^(٥).

٢٠٧٧٢- عنه عليه السلام : مَنْ بَعَى عَلَى فَقِيرٍ أَوْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَحَقَرَّهُ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الذَّرَّةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ^(٦).

٢٠٧٧٣- عنه عليه السلام : مَنْ رَدَّ عَنْ أَخِيهِ غَيْبَةً سَمِعَهَا فِي مَجْلِسٍ رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَنْهُ وَأَعْجَبَهُ كَانَ عَلَيْهِ كَوْزَرٍ مَنِ اغْتَابَ^(٧).

٢٠٧٧٤- عنه عليه السلام : مَنْ رَمَى مُحْصَنًا أَوْ مُحْصَنَةً أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَجَلَدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَتَنَهَشَ لَحْمَهُ حَيَاتٍ وَعَقَارِبُ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ^(٨).

٢٠٧٧٥- عنه عليه السلام : مَنْ شَرِبَ الْخَمَرَ فِي الدُّنْيَا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ سُمِّ الْأَفْعَايِ^(٩) وَمِنْ سُمِّ الْعَقَارِبِ شَرْبَةً تَسْقِطُ لَحْمَ وَجْهِهِ فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَهَا، فَإِذَا شَرَبَهَا تَفْسَخَ لَحْمُهُ وَجِلْدُهُ

(١-٥) ثواب الأعمال: (٣٣٤-٣٣٥) / ١.

(٦-٨) ثواب الأعمال: ٣٣٥ / ١.

(٩) في بعض النسخ «سُمُّ الْأَسَاوِدِ» والمراد الحيات السود. (كما في هامش المصدر).

كالحقيقة، يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار، وشاربها وعاصرها ومعتصمها (في النار)، وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمنها سواء في عارها وإثمها. ألا ومن سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابئاً أو من كان من الناس فعليه كوزر من شربها. ألا ومن باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله تعالى منه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا اعتاراً حتى يتوب منها، وإن مات قبل أن يتوب كان حقاً على الله تعالى أن يسقيه بكل جرعة شرب منها في الدنيا شربةً من صديد جهنم - ثم قال رسول الله ﷺ -: ألا وإن الله حرّم الخمر بعينها والمسكر من كل شراب، ألا وكل مسكر حرام^(١).

٢٠٧٧٦- عنه ﷺ: من أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل، وإن اكتسب منه ما لا يقبل الله تعالى منه شيئاً من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده منه قيراط (واحد)^(٢).

٢٠٧٧٧- عنه ﷺ: من خان أمانته في الدنيا ولم يؤدها على أربابها مات على غير دين الإسلام، ولقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، فيؤمر به إلى النار، فيهوى به في شفير جهنم أبداً الأبد^(٣).

٢٠٧٧٨- عنه ﷺ: من شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمي أو من كان من الناس علّق بلسانه يوم القيامة، وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار^(٤).

٢٠٧٧٩- عنه ﷺ: من قال لحاديه أو مملوكه ومن كان من الناس: لا تبيك ولا سعديك! قال الله عز وجل له يوم القيامة: لا تبيك ولا سعديك، اتعس^(٥) في النار^(٦).

٢٠٧٨٠- عنه ﷺ: من أضرّ بامرأة حتى تفقد منه نفسها لم يرض الله تعالى له يعقوبة دون النار؛ لأن الله تعالى يعضب للمرأة كما يعضب لليسيم^(٧).

٢٠٧٨١- عنه ﷺ: من سعى بأخيه إلى سلطان - لم يئد له منه سوء ولا مكروه - أحبط

(٢-٤) ثواب الأعمال: ٣٣٦ / ١.

(٥) تعس: أكب، واتعس الله أي أهلكه وأشقاءه، وفي بعض النسخ «انغمس». (كما في هامش المصدر).

(٦) ثواب الأعمال: ٣٣٦ / ١.

الله عَزَّوَجَلَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ، فَإِنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهُ سُوءٌ أَوْ مَكْرُوهٌ أَوْ أَذَى جَعَلَهُ اللهُ فِي طَبَقَةٍ مَعَ هَامَانَ فِي جَهَنَّمَ^(١).

٢٠٧٨٢ - عنه عليه السلام: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ السُّمْعَةَ وَالنَّاسَ شَيْءٌ، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظِيمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ، وَرَجَّ الْقُرْآنُ^(٢) فِي قَفَاهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ، وَيَهْوِي فِيهَا مَعَ مَنْ يَهْوِي^(٣).

٢٠٧٨٣ - عنه عليه السلام: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، فَيَقُولُ: «رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا» قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى^(٤) فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ^(٥).

٢٠٧٨٤ - عنه عليه السلام: مَنْ اشْتَرَى خِيَانَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا خِيَانَةٌ، فَهُوَ كَمَنْ خَانَهَا فِي عَارِهَا وَإِثْمِهَا^(٦).

٢٠٧٨٥ - عنه عليه السلام: مَنْ قَادَ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ حَرَامًا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، وَلَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَمُوتَ^(٧).

٢٠٧٨٦ - عنه عليه السلام: مَنْ غَشَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ بَرَكَهَ رِزْقِهِ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ، وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ^(٨).

٢٠٧٨٧ - عنه عليه السلام: مَنْ اشْتَرَى سَرِقَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةٌ، فَهُوَ كَمَنْ سَرَقَهَا فِي عَارِهَا وَإِثْمِهَا^(٩).

٢٠٧٨٨ - عنه عليه السلام: مَنْ خَانَ مُسْلِمًا فَلَيْسَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١٠).

٢٠٧٨٩ - عنه عليه السلام: أَلَا وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهَا، وَمَنْ سَمِعَ خَيْرًا فَأَفْشَاهُ فَهُوَ كَمَنْ عَمِلَهُ^(١١).

(٢-١) ثواب الأعمال: ١/ ٣٣٦ و ١/ ٣٣٧.

(٢) أي طعن، والزجج - بالزاي والجميم المعجمتين -: الطعن. (كما في هامش المصدر).

(٤-٨) ثواب الأعمال: ١/ ٣٣٧.

(١٠-١١) ثواب الأعمال: ١/ ٣٣٧.

٢٠٧٩٠- عنه عليه السلام: مَنْ وَصَفَ امْرَأَةً لِرَجُلٍ وَذَكَرَ جَمَالَهَا لَهُ، فَافْتَتَنَ بِهَا الرَّجُلُ فَأَصَابَ مِنْهَا فَاحِشَةً، لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضِبَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَهَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا؟ قَالَ: يَتُوبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَةَ الَّذِي يَخْطِئُهَا ^(١) بَعْدَ الَّذِي وَصَفَهَا ^(٢).

٢٠٧٩١- عنه عليه السلام: مَنْ مَلَأَ عَيْنَيْهِ مِنْ امْرَأَةٍ حَرَامًا حَشَاهُمَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَامِيرٍ مِنْ نَارٍ، وَحَشَاهُمَا نَارًا حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ ^(٣).
٢٠٧٩٢- عنه عليه السلام: مَنْ أَطْعَمَ طَعَامًا رِيَاءً وَسُوءَةً أَطْعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهُ مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ الطَّعَامَ نَارًا فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ ^(٤).

٢٠٧٩٣- عنه عليه السلام: مَنْ فَجَرَ بِامْرَأَةٍ وَلَهَا بَعْلٌ، تَفَجَّرَ مِنْ فَرْجِهَا مِنْ صَدِيدٍ وَادٍ مَسِيرَةً خَمْسِيَّةٍ عَامٍ، يَتَأَذَى بِهِ أَهْلُ النَّارِ مِنْ نَتَنِ رِيحِهَا، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا ^(٥).
٢٠٧٩٤- عنه عليه السلام: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى امْرَأَةٍ ذَاتِ بَعْلٍ مَلَأَتْ عَيْنَهَا مِنْ غَيْرِ زَوْجِهَا أَوْ غَيْرِ ذِي مُحَرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّهَا إِنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ أَحْبَطَ اللَّهُ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَتْهُ، فَإِنْ أَوْطَأَتْ فِرَاشَهُ غَيْرُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحْرِقَهَا بِالنَّارِ بَعْدَ أَنْ يُعَذِّبَهَا فِي قَبْرِهَا ^(٦).

٢٠٧٩٥- عنه عليه السلام: أَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ ^(٧) مِنْ زَوْجِهَا لَمْ تَزَلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ حَتَّى إِذَا نَزَلَ بِهَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ لَهَا: أَبْشِرِي بِالنَّارِ! وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ. أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ بَرِئَانِ مِنَ الْمُخْتَلِعَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولَهُ بَرِئَانِ يَمُنُّ أَضَرَّ بِامْرَأَةٍ حَتَّى تَخْتَلَعَ مِنْهُ ^(٨).

٢٠٧٩٦- عنه عليه السلام: مَنْ أَمَّ قَوْمًا بِإِذْنِهِمْ وَهُمْ عَنْهُ رَاضُونَ، فَاقْتَصَدَ بِهِمْ فِي حُضُورِهِ وَقِرَاءَتِهِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ «يَخْطِئُهَا». (كَمَا فِي هَامِشِ الْمَصْدَرِ).

(٢) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: ١ / ٣٣٧.

(٣-٥) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: ١ / ٣٣٨.

(٦) الْبَحَارُ: ٣٠ / ٣٦٦ / ٧٦.

(٧) فِي بَعْضِ النُّسخ «أَهْزَنْتَ». (كَمَا فِي هَامِشِ الْمَصْدَرِ).

وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقُعودِهِ وَقِيَامِهِ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ^(١).

٢٠٧٩٧- عنه عليه السلام : مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلَمْ يَقْتَصِدْ بِهِمْ فِي حُضُورِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقُعودِهِ وَقِيَامِهِ، رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ وَلَمْ تُجَاوِزْ تَرَاقِيئَهُ، وَكَانَتْ مَنَزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَنَزِلَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ مُعْتَدٍ لَمْ يَصْلُحْ لِرَعِيَّتِهِ، وَلَمْ يَقُمْ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَمَا مَنَزِلَةُ إِمَامٍ جَائِرٍ مُعْتَدٍ لَمْ يَصْلُحْ لِرَعِيَّتِهِ وَلَمْ يَقُمْ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: هُوَ رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِبْلِيسُ، وَفِرْعَوْنُ، وَقَاتِلُ النَّفْسِ، وَرَابِعُهُمْ سُلْطَانُ جَائِرٍ^(٢).

٢٠٧٩٨- عنه عليه السلام : مَنْ احتاجَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فِي قَرْضٍ فَلَمْ يُقْرِضْهُ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَوْمَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ^(٣).

٢٠٧٩٩- عنه عليه السلام : مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ وَاحتَسَبَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَصِيرُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبُ عليه السلام عَلَى بَلَاتِهِ، وَكَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلُ زَمَلٍ عَالِجٍ^(٤)، فَإِنْ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تُعَيَّنَ وَقَبْلَ أَنْ يَرْضَى عَنْهَا حُشِرَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَكُوسَةً مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(٥).

٢٠٨٠٠- عنه عليه السلام : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَمْ تُوَافِقْهُ وَلَمْ تَصْبِرْ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَشَقَّتْ عَلَيْهِ وَحَمَلَتْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهَا حَسَنَةً تَتَّقِي بِهَا حَرَّ النَّارِ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَا دَامَتْ كَذَلِكَ^(٦).

٢٠٨٠١- عنه عليه السلام : مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهُ^(٧)، فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ يُكْرِمُ اللَّهُ^(٨) بَأَنْ يَفْعَلَ

(١-١) ثواب الأعمال : ٣٣٨ / ١.

(٢) ثواب الأعمال : ٣٣٨ / ١ ، وفي هامشه : في بعض النسخ «الأمير الجائر» .

(٣) ثواب الأعمال : ٣٣٩ / ١.

(٤) عالج : موضع بالبادية بها زمل . وزمل عالج : ما تراكم من الزمل . ودخل بعضه في بعض . (لسان العرب : ٣٢٧ / ٢).

(٥) ثواب الأعمال : ٣٣٩ / ١.

(٦) ثواب الأعمال : ٣٣٩ / ١.

(٧-٨) في بعض النسخ «يكرمه الله» . (كما في هامش المصدر).

به؟! (١)

٢٠٨٠٢ - عنه عليه السلام: مَنْ تَوَلَّى عِرَاقَةَ قَوْمٍ وَلَمْ يَحْسُنْ فِيهِمْ، حُبِسَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ، وَحُشِرَ وَيْذُهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ؛ فَإِنْ كَانَ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَطْلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا هَوَىٰ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(٢).

٢٠٨٠٣ - عنه عليه السلام: مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةً زُورٍ وَيُقَدِّفُ بِهِ فِي النَّارِ (و) يُعَذَّبُ بِعَذَابِ شَاهِدِ الزُّورِ^(٣).

٢٠٨٠٤ - عنه عليه السلام: مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤).

٢٠٨٠٥ - عنه عليه السلام: مَنْ مَشَىٰ فِي صُلْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَلَّى عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ، وَأُعْطِيَ أَجْرَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ^(٥).

٢٠٨٠٦ - عنه عليه السلام: مَنْ مَشَىٰ فِي قَطِيعَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ بِقَدْرِ مَا لِمَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ حَتَّىٰ يَدْخُلَ جَهَنَّمَ فَيُضَاعَفَ لَهُ الْعَذَابُ^(٦).

٢٠٨٠٧ - الإمام علي عليه السلام: نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَكْلِ عَلَى الْجَنَابَةِ، وَقَالَ: إِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَنَهَىٰ عَنِ تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ، وَعَنِ السَّوَاكِ فِي الْحِمَامِ ... الحديث^(٧).

٢٠٨٠٨ - رسول الله ﷺ: إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ أَتْيَها أُمَّةٌ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ خَصْلَةً وَنَهَاكُمْ عَنْهَا: كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَكَرِهَ الْمَنَّ فِي الصَّدَقَةِ ... الحديث^(٨).

٢٠٨٠٩ - عنه عليه السلام: لَا تَتَوَّأُوا مِنْ دِيلِ اللَّحْمِ فِي الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ مَرِيضُ الشَّيْطَانِ، وَلَا تَتَوَّأُوا التُّرَابَ خَلْفَ الْبَابِ فَإِنَّهُ مَأْوَى الشَّيْطَانِ ... الحديث^(٩).

٤-٦) ثواب الأعمال: ٣٣٩ / ١.

١٠-٩) البحار: ٧٦ / ٣٢٨ و ٢ / ٣٣٧ و ص ٣٥٧ / ٢٥.

النُّور

انظر : الإمامة (١) : باب ١٣٦ ، الجنة : باب ٥٥٥ حديث ٢٦٠٢ وباب ٥٦٢ حديث ٢٦٤١ .
 الأمثال : باب ٣٦٠٤ ، المعاد (٣) : باب ٢٩٨٨ ، المعرفة (٣) : باب ٢٦٣٩ ، الوضوء : باب ٤١٠٣ ،
 الظلم : باب ٢٤٤٨ ، الملائكة : باب ٣٧٠٦ .

٣٩٥٦ - نُورُ النُّورِ

الكتاب

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^(١).

٢٠٨١٠ - رسول الله ﷺ : يا نُورَ النُّورِ، يا مُنَوَّرَ النُّورِ، يا خَالِقَ النُّورِ، يا مُدَبِّرَ النُّورِ، يا مُقَدَّرَ النُّورِ، يا نُورَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً قَبْلَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً بَعْدَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً فَوْقَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ^(٢).

٢٠٨١١ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام - فيما كَتَبَ إلى عليٍّ بنِ سُوَيْدٍ وهو عليه السلام في الحَبْسِ -: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بَعَّظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعَّظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ، وَبَعَّظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَدْيَانِ الْمُتَضَادَّةِ، فَصِيبٌ وَمُخْطِئٌ، وَضَالٌّ وَمُهْتَدٍ، وَسَمِيعٌ وَأَصَمٌّ، وَبَصِيرٌ وَأَعْمَى حَيْرَانٌ^(٣)...^(٤).

٣٩٥٧ - نُورُ الْوَحْيِ

الكتاب

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً»^(٥).

(١) النور : ٣٥.

(٢) البحار : ٩٤ / ٣٩٠.

(٣) في نقل البحار : ٧٨ / ٣٢٨ / ٦ «وحيران».

(٤) الكافي : ٨ / ١٢٤ / ٩٥.

(٥) النساء : ١٧٤.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(١).

٢٠٨١٢ - رسول الله ﷺ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَالنُّورُ الْمُبِينُ^(٢).

٢٠٨١٣ - الإمام الحسن عليه السلام: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَصَابِيحُ النُّورِ^(٣).

٢٠٨١٤ - الإمام علي عليه السلام: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ
الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصَّدُورِ^(٤).

٢٠٨١٥ - عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لَزِمَتْهُ أَوْ سَعَادَةٌ
دَائِمَةٌ^(٥).

٢٠٨١٦ - عنه عليه السلام - فِي وَصْفِ الْإِيمَانِ -: سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ^(٦).

٢٠٨١٧ - عنه عليه السلام - فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ -: وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ
وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتَ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا
ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوءَةِ^(٧).

٢٠٨١٨ - عنه عليه السلام: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ
الْمَأْتُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ^(٨).

٢٠٨١٩ - عنه عليه السلام - فِي الدُّعَاءِ لِلنَّبِيِّ ﷺ -: اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمِ
لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ^(٩).

(١) المائدة: ١٥.

(٢) التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ: ٢٥ / ٣٥٤.

(٣) الْبَحَارُ: ٦ / ١١٢ / ٧٨.

(٤-٩) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ ١١٠ وَ ١٥٧ وَ ١٥٦ وَ ١٩٢ وَ ٧٢.

٣٩٥٨ - نُورُ الْإِمَامِ

٢٠٨٢٠ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام - في ذكرِ النَّبِيِّ ﷺ -: حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ... فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ^(١).

أَيْضاً: حَتَّى أَوْرى^(٢) قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عِلْماً لِحَابِسٍ^(٣).

٢٠٨٢١ - عَنْهُ عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ^(٤).

٢٠٨٢٢ - عَنْهُ عليه السلام : إِنَّمَا مَتَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ؛ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا^(٥).

(انظر الإمامة (٣): باب ١٣٦، الأمثال: باب ٣٦٠٥).

٣٩٥٩ - نُورُ الْبَصِيرَةِ

الكتاب

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤.

(٢) أَوْرى: أوقد، القبس - بالتحريك -: الشعلة من النار تُقْبَسُ من معظم النار، والقابِس: أخذ النار من النار. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) الحابِس: من حبس ناقته وعقلها خيرة منه، لا يدرى كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له علماً: أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرته. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤-٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦ والكتاب ٤٥ والخطبة ١٨٧.

(٧) الأنعام: ١٢٢.

(٨) الأنفال: ٢٩.

تَمْسُونَ بِهِ وَيَعْفِزُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ^(١).

٢٠٨٢٣ - الإمام الصادق عليه السلام : لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعْلُمِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبٍ مَنْ يُرِيدُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ^(٢).

(انظر) العلم : باب ٢٨٧٥.

٢٠٨٢٤ - الإمام علي عليه السلام - فِي وَصْفِ سَالِكِ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ - : قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ؛ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَفَّعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ^(٣).

٢٠٨٢٥ - رسولُ الله ﷺ : أَكْثَرُ دُعَائِي وَدُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي بِعَرَفَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي سَمْعِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَفِي قَلْبِي نُوراً، اللَّهُمَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَأَعِزِّدْ بَكَ مِنْ وَسْوَاسِ الصُّدُورِ وَتَشْتَتِ الْأُمُورِ^(٤).

٢٠٨٢٦ - عنه عليه السلام - فِي الدُّعَاءِ - : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي لِسَانِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ يَسَارِي نُوراً، وَمِنْ فَوْقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً^(٥).

٢٠٨٢٧ - الإمام زين العابدين عليه السلام - أَيْضاً - : وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ^(٦).

٢٠٨٢٨ - الإمام الصادق عليه السلام - فِي وَصِيَّتِهِ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جُنْدَبٍ - : يَا بْنَ جُنْدَبٍ، قَالَ اللَّهُ

(١) الحديد : ٢٨.

(٢) البحار : ١ / ٢٢٥ / ١٧.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٠.

(٤) الدر المنثور : ١ / ٥٤٨.

(٥) الترغيب والترهيب : ٤ / ٥٨٩ / ٧١.

(٦) الصحيفة السجادية : ٩٥ الدعاء ٢٢.

جَلَّ وَعَزَّ فِي بَعْضِ مَا أَوْحَى: إِنَّمَا أَقْبَلَ الصَّلَاةَ بِمَنْ يَتَوَاضَعُ لِعَظَمَتِي، وَيَكْفُفُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي، وَيَقْطَعُ نَهَارَهُ بِذِكْرِي، وَلَا يَتَعَطَّطُ عَلَى خَلْقِي، وَيُطْعِمُ الْجَائِعَ، وَيَكْسُو الْعَارِيَ، وَيَرْحَمُ الْمُصَابَ، وَيُؤْوِي (يُؤَاوِي) الْغَرِيبَ، فَذَلِكَ يُشْرِقُ نُورُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ، أَجْعَلْ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا، وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا، أَكَلُوهُ^(١) بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي، يَدْعُونِي فَأُثْبِتُهُ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، فَتَلُ ذَلِكَ الْعَبْدَ عِنْدِي كَمَثَلِ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ، لَا يَسْبِقُ^(٢) أَثَارُهَا، وَلَا تَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهَا^(٣).

٢٠٨٢٩ - الإِمَامُ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) - وَهُوَ يَذْكُرُ فَضَائِلَهُ بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانِ -: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا^(٤)، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا^(٥)، وَمَضَيْتُ بَنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا^(٦).

(انظر) المعرفة: باب ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، العلم: باب ٢٨٨٨، الزهد: باب ١٦٢١، ١٦٢٢، القلب: باب ٣٣٩٤.

٣٩٦٠ - مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ

٢٠٨٣٠ - رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) - لَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُصْعَبُ ابْنِ عُمَيْرٍ وَعَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ -: أَنْظَرُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ يُغَدِّيانِهِ بِأَطْيَبِ الْأَطْعِمَةِ وَالْيَنِّ اللَّبَاسِ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ^(١).

٢٠٨٣١ - عَنْهُ (ﷺ) - لِرَجُلٍ ادَّعَى أَنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا -: وَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟ فَقَالَ: عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَاسْتَوَى عِنْدِي حَجَرُهَا وَذَهَبُهَا، وَكَأَنِّي بِالْجَنَّةِ وَالتَّارِ، وَكَأَنِّي بِعَرْشِ رَبِّي

(١) كَلَّا اللَّهُ فَلَانًا: حَفِظَهُ وَحَرَسَهُ. (النهاية: ٤ / ١٩٤).

(٢) فِي نَقْلِ الْمَحَاسِنِ: ١ / ٧٩ / ٤٤، لَا تَبْيَسُ ثِمَارَهَا.

(٣) تَحَفُّ الْعُقُولِ: ٣٠٦.

(٤) تَقَبَّعُوا: اخْتَبَأُوا، وَأَصْلُهُ تَقَبَّعَ الْقَنْفَذُ إِذَا أُدْخِلَ رَأْسُهُ فِي جِلْدِهِ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) تَعَتَّعُوا: تَرَدَّدُوا فِي كَلَامِهِمْ مِنْ عَيٍّ أَوْ حَصَرٍ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ ٣٧.

(٧) تَنْبِيهِ الْخَوَاطِرِ: ١ / ١٥٤.

بارزاً، فقال ﷺ: فالزَّمْ، هذا عَبْدُ نَوَّرَ اللهَ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ^(١).

٢٠٨٣٢ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فَنَظَرَ إِلَى شَابٍّ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَخْفِقُ وَيُهْوِي بِرَأْسِهِ، مُصَفِّراً لَوْنَهُ، قَدْ نَحَفَ جِسْمُهُ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِناً، فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ؟

فَقَالَ: إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَحْزَنَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَظْمَأَ هَوَاجِرِي^(٢)، فَعَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ، وَحُشِرَ الْخَلَائِقُ لَذَلِكَ وَأَنَا فِيهِمْ...

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللهَ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: الزَّمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ الشَّابُّ: أَدْعُ اللهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُرْزَقَ الشَّهَادَةَ مَعَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتُشْهِدَ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ هُوَ الْعَاشِرَ^(٣).

(انظر) الأنس: باب ٣١٠ حديث ١٥٤٦.

٣٩٦١ - نُورُ الْقَلْبِ وَنُورُ الْوَجْهِ

٢٠٨٣٣ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام: طَلَبْتُ نُورَ الْقَلْبِ فَوَجَدْتُهُ فِي التَّفَكُّرِ وَالْبُكَاءِ، وَطَلَبْتُ الْجَوَازَ عَلَى الصَّرَاطِ فَوَجَدْتُهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَطَلَبْتُ نُورَ الْوَجْهِ فَوَجَدْتُهُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ^(٤).

٢٠٨٣٤ - الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنْ عِلَّةِ كَوْنِ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ

(١) المحجّة البيضاء: ٣٥١ / ٧.

(٢) الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس، وعزفت نفسي عنه: أي زهدت فيه. (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي: ٢ / ٥٣ / ٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٧٣ / ١٣٨١٠.

وَجَهًا - : لَا تُتْمَحُ خَلَوْا بِاللَّهِ فَكَسَاهُمْ اللَّهُ مِنْ نُورِهِ^(١).

٢٠٨٣٥ - الإمام علي^(عليه السلام) : مَا تَرَكْتُ صَلَاةَ اللَّيْلِ مُنْذُ سَمِعْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : صَلَاةُ اللَّيْلِ نُورٌ ، فَقَالَ ابْنُ الْكَوَّاءِ : وَلَا لَيْلَةَ الْهَرِيرِ ؟ قَالَ : وَلَا لَيْلَةَ الْهَرِيرِ^(٢).

٢٠٨٣٦ - المسيح^(عليه السلام) - لِقَوْمِهِ وَهُوَ يَعْظُهُمْ - : بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : طُوبَى لِلَّذِينَ يَتَهَجَّدُونَ مِنَ اللَّيْلِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتُونَ النُّورَ الدَّائِمَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَامُوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ^(٣).

٢٠٨٣٧ - الإمام علي^(عليه السلام) : أَكْثَرُ صَمْتِكَ يَتَوَقَّزُ فِكْرُكَ ، وَيَسْتَنْزِلُ قَلْبُكَ ، وَيَسْلَمُ النَّاسُ مِنْ يَدَيْكَ^(٤).

٣٩٦٢ - عَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورٌ

٢٠٨٣٨ - الإمام علي^(عليه السلام) : إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً ، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا^(٥).

٢٠٨٣٩ - رسول الله ﷺ : الصَّلَاةُ نُورٌ^(٦).

٢٠٨٤٠ - عنه ﷺ : إِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ كَانَ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٧).

٢٠٨٤١ - عنه ﷺ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٨).

٢٠٨٤٢ - عنه ﷺ : عَلَيْكَ بَيَاطُ الْقُرْآنِ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ^(٩).

٢٠٨٤٣ - عنه ﷺ : مَنْ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ عِنْدَ مَنَامِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَا إِلَهُكُمْ

إِلَهُ وَاحِدٌ...﴾ إِلَى آخِرِهَا ، سَطَعَ لَهُ نُورٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، حَشَوْ ذَلِكَ النُّورَ مَلَائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ

(١) علل الشرائع : ٣٦٦ / ١.

(٢) البحار : ٤١ / ١٧ / ١٠.

(٣) تحف العقول : ٥١٠.

(٤) غرر الحكم : ٣٧٢٥.

(٥) الكافي : ٤ / ٥٤ / ٢.

(٦-٩) الترغيب والترهيب : ١ / ١٥٦ / ٢٢ و ٢ / ٢٠٧ / ٣ و ١٨ / ٢٨١ و ١٠ / ٣٤٩.

لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ^(١).

٢٠٨٤٤ - عنه عليه السلام: مَنْ شَهِدَ شَهَادَةً حَقًّا لِيُحْيِيَ بِهَا حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْجْهِهِ نُورٌ مَدَّ الْبَصَرِ، يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ^(٢).

٢٠٨٤٥ - العالم عليه السلام: مَنْ شَهِدَ شَهَادَةً حَقًّا لِيُخْرِجَ بِهَا حَقًّا لَامِرٍ مُسْلِمٍ أَوْ لِيُحَقِّنَ بِهَا دَمَهُ، أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْجْهِهِ نُورٌ مَدَّ الْبَصَرِ، يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ^(٣).

٢٠٨٤٦ - رسول الله صلى الله عليه وآله: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ فِي نُورِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ: مَنْ كَانَ عِصْمَةُ أَمْرِهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَ خَيْرًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ^(٤).

(انظر) الوضوء: باب ٤١٠٣.

٣٩٦٣ - نُورُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَةِ

الكتاب

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ»^(١).

٢٠٨٤٧ - الإمام الصادق عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ...»: - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ^(٢).

(١) الفقيه: ١/٤٧٠/١٣٥٥.

(٢) (٤-٢) البحار: ١٠٤/٣١١/٩ وح ١٢ و ٨٢/١٤٥/٣٠.

(٥) الحديد: ١٢، ١٣.

(٦) نور الثقلين: ٣/٦١٢/١٩٩.

٢٠٨٤٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام - في الدعاء - : اللَّهُمَّ وما أَجَرَيْتَ عَلَى أَلْسِنَتِنَا مِنْ نُورِ الْبَيَانِ، وإيضاحِ الْبُرْهَانِ، فَاجْعَلْهُ نُوراً لَنَا فِي قُبُورِنَا وَمَبْعَثِنَا، وَمَحْيَانَا وَمَمَاتِنَا، وَعِزّاً لَنَا لَا ذُلّاً عَلَيْنَا، وَأَمناً لَنَا مِنْ مَحْذُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).

٢٠٨٤٩ - رسولُ الله صلى الله عليه وآله - لِرَجُلٍ قَالَ: أَحِبُّ أَنْ أَحْشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّورِ - : لَا تَظْلِمَ أَحَداً تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّورِ^(٢).

٢٠٨٥٠ - عنه عليه السلام : ثُمَّ يَقُولُ - يَعْنِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : إِرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فِيرَفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بَيْنَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً^(٣).

٢٠٨٥١ - عنه عليه السلام - لَمَّا دَخَلَ عَلَى عِصَابَةٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الثُّرَيِّ، وَقَارِئٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ - : أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَذَلِكَ خَمْسِائَةِ سَنَةٍ^(٤).

(انظر المعاد (٣) : باب ٢٩٨٨).

الحمد لله

(١) البحار : ٩٤ / ١٢٦ / ١٩.

(٢) كنز العمال : ٤٤١٥٤.

(٣) الترغيب والترهيب : ٤ / ٥٠٣ / ١٧.

(٤) سنن أبي داود : ٣٦٦٦.

النّاس

البحار : ٧٠ / ٨ باب ٤٢ «أصناف الناس» .
البحار : ٦٧ / ١٦٦ باب ٩ «أصناف الناس في الإيمان» .

انظر : الحرّية : باب ٧٧٩ ، الخير : باب ١١٦٥ ، الشرّ : باب ١٩٦٦ ، الدنيا : باب ١٢٤٤ ، الفضيلة :
باب ٣٢١٧ ، التقوى : باب ٤١٦٣ ، العشرة : باب ٢٧٢٦ ، ٢٧٢٨ ، ٢٧٣٠ ، ٢٧٣٢ ، النبوة (١) :
باب ٣٧٧٩ .

٣٩٦٤ - النَّاسُ

٢٠٨٥٢ - الإمام علي عليه السلام: النَّاسُ كَصُورٍ فِي الصَّحِيفَةِ؛ كُلُّهَا طُويَ بَعْضُهَا نُشِرَ بَعْضُهَا^(١).

٢٠٨٥٣ - عنه عليه السلام: النَّاسُ كَالشَّجَرِ؛ شَرَابُهُ وَاحِدٌ وَفَرْعُهُ مُخْتَلِفٌ^(٢).

٢٠٨٥٤ - عنه عليه السلام: خَوْضُ النَّاسِ فِي الشَّيْءِ مُقَدِّمَةٌ الْكَائِنِ^(٣).

٢٠٨٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ يَحْتَاجُ النَّاسُ طُرًّا إِلَيْهَا: الْأَمْنُ، وَالْعَدْلُ،

وَالْخَصْبُ^(٤).

٣٩٦٥ - النَّاسُ مَعَادِنُ

٢٠٨٥٦ - رسول الله صلى الله عليه وآله: تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ؛ فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي

الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَتَجِدُونَ

مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ^(٥).

٢٠٨٥٧ - الإمام الصادق عليه السلام: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ؛ فَمَنْ كَانَ لَهُ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ أَصْلٌ فَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ أَصْلٌ^(٦).

٢٠٨٥٨ - عنه عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِالْأَشْكَالِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَوْسَاطِ مِنَ النَّاسِ، فَعِنْدَهُمْ تَجِدُونَ

مَعَادِنَ الْجَوَاهِرِ^(٧).

(١-٣) غرر الحكم: ١٨٨٢، ٢٠٩٧، ٥٠٦٧.

(٤) تحف العقول: ٣٢٠.

(٥) صحيح مسلم: ٢٥٢٦.

(٦) الكافي: ١٧٧ / ٨، ١٩٧.

(٧) مستدرک الوسائل: ١٢ / ٣١٠، ١٤١٦٧.

٣٩٦٦- تَسَاوِي النَّاسِ فِي الْحُقُوقِ

٢٠٨٥٩ - الإمام علي عليه السلام: النَّاسُ فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ^(١).

٢٠٨٦٠ - رسول الله صلى الله عليه وسلم: النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشِطِّ^(٢).

٢٠٨٦١ - الإمام علي عليه السلام: النَّاسُ إِلَى آدَمَ شَرَعٌ سَوَاءٌ^(٣).

٢٠٨٦٢ - عنه عليه السلام - لَمَّا دَفَعَ إِلَى امْرَأَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْعَرَبِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْمَوَالِي، دَرَاهِمَ وَطَعَاماً بِالسَّوَاءِ. فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: إِنِّي امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَهَذِهِ مِنَ الْعَجَمِ -: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ لِبَنِي إِسْمَاعِيلَ فِي هَذَا النَّيِّ فَضْلاً عَلَى بَنِي إِسْحَاقَ^(٤).

٢٠٨٦٣ - عنه عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمْ يَلِدْ عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحرارٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ خَوَّلَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يُؤْنَسُ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. أَلَا وَقَدْ خَضَرَ شَيْءٌ وَنَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ.

فَقَالَ مَرُوانُ لَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ: مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرُكُمْ!

قَالَ: فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، وَأَعْطَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، وَجَاءَ بَعْدَ غُلَامٍ أَسْوَدَ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا غُلَامٌ أَعْتَقْتَهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِي وَإِيَّاهُ سَوَاءً؟! فَقَالَ: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لَوْلِدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وَلَدِ إِسْحَاقَ فَضْلاً^(٥).

٢٠٨٦٤ - الكافي عن عبد الله بن الصَّلْتِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَلَخٍ: كُنْتُ مَعَ الرِّضَا عليه السلام فِي

(١) نهج السعادة: ٩٧ / ٢.

(٢) كنز العمال: ٢٤٨٢٢.

(٣) البحار: ١١٩ / ٥٧ / ٧٨.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠١، ٢٠٠.

(٥) الكافي: ٢٦ / ٦٩ / ٨.

سَفَرِهِ إِلَى خُرَاسَانَ فَدَعَا يَوْمًا بِمَائِدَةٍ لَهُ فَجَمَعَ عَلَيْهَا مَوَالِيَهُ مِنَ السُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَوْ عَزَلْتَ هَؤُلَاءِ مَائِدَةً! فَقَالَ: مَهْ! إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ، وَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ، وَالْأَبُّ وَاحِدٌ، وَالْجَزَاءُ بِالْأَعْمَالِ^(١).

٢٠٨٦٥ - تحف العقول: رُوِيَ أَنَّهُ [أَيُّ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام] مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ دَمِيمِ الْمَنْظَرِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ وَحَادَثَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ عَرَضَ عليه السلام عَلَيْهِ نَفْسَهُ فِي الْقِيَامِ بِحَاجَةٍ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ.

فَقِيلَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَتَنْزِلُ إِلَى هَذَا ثُمَّ تَسْأَلُهُ عَنْ حَوَائِجِهِ، وَهُوَ إِلَيْكَ أَحْوَجُ؟!

فَقَالَ عليه السلام: عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ، وَأَخٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَجَارٌّ فِي بِلَادِ اللَّهِ، يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُ خَيْرُ الْآبَاءِ آدَمَ عليه السلام وَأَفْضَلُ الْأَدْيَانِ الْإِسْلَامَ، وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَرُدُّ مِنْ حَاجَاتِنَا إِلَيْهِ فَيَرَانَا - بَعْدَ الزَّهْوِ عَلَيْهِ - مُتَوَاضِعِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٢).

(انظر) التقوى: باب ١٦٣، المال: باب ٣٧٦٤، ٣٧٦٥.

٣٩٦٧ - أصناف الناس

٢٠٨٦٦ - الإمام زين العابدين عليه السلام: النَّاسُ فِي زَمَانِنَا عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ: أَسَدٌ، وَذَنْبٌ، وَتَعْلَبٌ، وَكَلْبٌ، وَخِنْزِيرٌ، وَشَاةٌ؛ فَأَمَّا الْأَسَدُ: فَمَلُوكُ الدُّنْيَا يُحِبُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَغْلِبَ وَلَا يُغْلَبَ. وَأَمَّا الذَّنْبُ: فَتُجَارُكُمْ يَذُمُّو (نَ) إِذَا اشْتَرَوْا وَيَمْدَحُو (نَ) إِذَا بَاعُوا. وَأَمَّا التَّعْلَبُ: فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بِأَدْيَانِهِمْ وَلَا يَكُونُ فِي قُلُوبِهِمْ مَا يَصِفُونَ بِالسِّنَتِهِمْ. وَأَمَّا الْكَلْبُ: يَهْرِئُ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِهِ وَيُكْرِمُهُ النَّاسُ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ. وَأَمَّا الْخِنْزِيرُ: فَهَؤُلَاءِ الْمُخَنَّثُونَ وَأَشْبَاهُهُمْ لَا يُدْعَوْنَ إِلَى فَاحِشَةٍ إِلَّا أَجَابُوا. وَأَمَّا الشَّاةُ: فَالْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ تُجَزُّ شَعُورُهُمْ وَيُؤْكَلُ لَحُومُهُمْ وَيُكْسَرُ عَظْمُهُمْ، فَكَيْفَ تَصْنَعُ الشَّاةُ بَيْنَ أَسَدٍ وَذَنْبٍ وَتَعْلَبٍ وَكَلْبٍ

(١) الكافي: ٨ / ٢٣٠ / ٢٩٦.

(٢) تحف العقول: ٤١٣، البحار: ٧٨ / ٣٢٥ / ٣٠.

وَحَزِيرٍ؟^(١)

٢٠٨٦٧- المسيح ﷺ : يَا عَبْدَ السُّوءِ، لَا تَكُونُوا شَبِيهًا بِالْحِدَائِ الْخَاطِئَةِ^(٢)، وَلَا بِالثَّعَالِبِ الْخَادِعَةِ، وَلَا بِالذُّنَابِ الْغَادِرَةِ، وَلَا بِالْأُسِدِ الْعَائِيَةِ، كَمَا تَفْعَلُ بِالْفَرَائِسِ^(٣) كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ بِالنَّاسِ، فَرِيقًا تَخْطِفُونَ، وَفَرِيقًا تَخْدَعُونَ، وَفَرِيقًا تَعْدِرُونَ بِهِمْ^(٤).

(انظر) الصديق : باب ٢٢١٨ .

٢٠٨٦٨- الإمام عليّ ﷺ - يَوْمًا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ وُجُوهُ النَّاسِ - : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي ذَهَرِ عَتُودٍ، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحِلَّ بَنَا. وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْتَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِيهِ وَكَلَالَةً حَدِّهِ وَنَضِیْضُ وَفَرِهِ. وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ، الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِحَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِرُهُ أَوْ مِقْنَبٍ^(٥) يَقْوَدُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ^(٦)، وَلَيْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ تَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِرًّا لِلَّهِ تَعَالَى

(١) الخصال : ٤٣ / ٣٣٩ .

(٢) الحداة ، جمع حداة : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب ، يخطف الأشياء ، والخطافة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم : استلبه بسرعة . (كما في هامش المصدر).

(٣) الفريسة : ما يفترسه الأسد ونحوه. وفي بعض النسخ «بالفراس». (كما في هامش المصدر).

(٤) تحف العقول : ٣٩٣ .

(٥) المِقْنَب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة ، جمعها مقانب . (كما في هامش المصدر) .

(٦) فرع الجبل : صعدته . (كما في هامش المصدر).

ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِ وَلَا مَعْدَى^(١).

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضُّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ، وَأَرَأَى دُمُوعَهُمْ خَوْفَ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَائٍ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ^(٢)، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانٍ مَوْجِعٍ، قَدْ أَهْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةَ، وَشَلَلَتْهُمْ الذُّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ خَامِرَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَفُهِرُوا حَتَّى ذُلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا، فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا عِنْدَكُمْ أَصْعَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ^(٣)، وَقُرَاصَةِ الْجَلَمِ^(٤)، وَانْعَظُوا بَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَنْعَظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ^(٥).

٢٠٨٦٩ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام - لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ يَعِظُهُ - : يَا هِشَامُ، إِحْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَاحْذَرْ أَهْلَهَا؛ فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: رَجُلٌ مُتَرَدِّدٍ مُعَانِقٌ لِهَوَاهُ، وَمُتَعَلِّمٌ مُقَرَّرٌ (مُتَقَرَّرٌ) كُلُّمَا أَزْدَادَ عِلْماً أَزْدَادَ كِبَرًا، يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِهِ وَعِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَعَابِدٌ جَاهِلٌ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ، يُحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ وَيُوقَّرَ، وَذُو بَصِيرَةٍ عَالِمٌ عَارِفٌ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ (فَهُوَ مُحْزُونٌ مَغْمُومٌ) بِذَلِكَ، فَهُوَ أَمْتَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَوْجَهُهُمْ عَقْلاً^(٦).

٢٠٨٧٠ - الإمامُ عليُّ عليه السلام : إِضْرِبْ بِطَرَفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَلْ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بَحَقَّ اللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَانَ

(١) التَّراج: موضع يروح القوم منه أو إليه، والمَعْدَى اسم مكان من الغدو. (كما في هامش المصدر).

(٢) المَقْمُوع: المَقْهُور، والمَكْعُوم: المُلْجَم. (كما في هامش المصدر).

(٣) الحُثَالَةُ - بِالضَّمِّ -: مَا يَسْقُطُ مِنْ قَشْرِ الشَّعِيرِ وَالْأَرْزِ. وَالْقَرْظُ: وَرَقُ السَّلْمِ يُدْبِغُ بِهِ الْأَدِيمُ. (كما في هامش المصدر).

(٤) الْجَلَمُ: الَّذِي يُجَزَّى بِهِ الشَّعْرُ وَالصَّوْفُ. (النهاية: ١ / ٢٩٠).

(٥-٦) البحار: ٧٨ / ٤ / ٥٤ ص ٣١٦ / ١.

بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَأَ؟! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعْنَا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّيَّيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُتَنَصِّصَةِ^(١)؟! ...!

فإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ، أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَابِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟! هَيْهَاتَ! لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالتَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ^(٢).

٢٠٨٧١ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: جَاهِلٌ مُتَرَدِّي مُعَانِقٍ لِهَوَاهُ، وَعَابِدٌ مُتَقَوٍّ كُلَّمَا ازدَادَ عِبَادَةٌ ازدَادَ كِبَرًا، وَعَالِمٌ يُرِيدُ أَنْ يُوطَأَ عَقِيَاهُ وَيُحِبُّ مَحَمَدَةَ النَّاسِ، وَعَارِفٌ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ، فَهَذَا أَمَثَلُ أَهْلِ زَمَانِكَ وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلًا^(٣).

٢٠٨٧٢ - الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلَاقٌ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَاقٌ وَلَا خُلُقٌ لَهُ، قَدْ ذَهَبَ الرَّابِعُ وَهُوَ الَّذِي لَا خَلَاقٌ وَلَا خُلُقٌ لَهُ، وَذَلِكَ شَرُّ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلَاقٌ، فَذَلِكَ خَيْرُ النَّاسِ^(٤).

وَفِي خَبَرٍ عَنْهُ عليه السلام : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَاقٌ وَلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلَاقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلَاقٌ فَذَلِكَ شَرُّ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلَاقٌ فَذَلِكَ أَفْضَلُ النَّاسِ^(٥).

(١) في البحار: ٨ / ١٠٨ / ١٠٣ «المنقضية».

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩.

(٣) الفصائل: ١٣٩ / ٢٦٢.

(٤) البحار: ٨ / ١٠ / ٧٠.

(٥) كنز العمال: ٤٤٤٠١.

٢٠٨٧٣ - المعصوم عليه السلام : إِنَّ النَّاسَ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ مُرْشِدٌ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ، وَرَجُلٌ يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ غَافِلٌ فَأَيِّقْظُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَذَاكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ ضَالٌّ فَأَرْشِدُوهُ^(١).

٢٠٨٧٤ - الإمام علي عليه السلام : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بَنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ...

ثُمَّ قَالَ: آه آه! إِنَّ هَاهُنَا عِلْمًا جَمًّا لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَلِّ، قَدْ أَصَبْتُ لِقْنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ آلَهُ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهِرُ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَبِحُجْبِهِ عَلَى كِتَابِهِ، أَوْ مُعَانِدًا لِأَهْلِ الْحَقِّ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، بَلْ مِنْهُمَا بِاللَّذَاتِ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهَوَاتِ، مُغْرَى بِجَمْعِ الْأُمُودِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَبْهًا بِالْبَهَائِمِ السَّائِمَةِ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتٍ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلِّ، لَنْ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ لِكَيْلَا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا^(٢).

٢٠٨٧٥ - عنه عليه السلام : الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ: عَاقِلٌ، وَأَحْمَقٌ، وَفَاجِرٌ؛ فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ، وَالْحَلِمُ طَبِيعَتُهُ، وَالرَّأْيُ سَجِيَّتُهُ، إِنْ سُئِلَ أَجَابَ، وَإِنْ تَكَلَّمَ أَصَابَ، وَإِنْ سَمِعَ وَعَى، وَإِنْ حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِنْ اطمأنَّ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَفَى. وَالْأَحْمَقُ إِنْ اسْتَنْبَهَ بِجَمِيلِ عَقْلٍ، وَإِنْ اسْتَنْزَلَ عَنْ حَسَنِ تَرَكٍّ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى جَهْلٍ جَهَلَ، وَإِنْ حَدَّثَ كَذَبَ. لَا يَفْقَهُ وَإِنْ فَقَهُ لَمْ يَفْقَهُ. وَالْفَاجِرُ إِنْ ائْتَمَّنَتْهُ خَانَكَ، وَإِنْ صَاحَبَتْهُ شَانَكَ، وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَنْصَحْكَ^(٣).

٢٠٨٧٦ - الإمام الصادق عليه السلام : الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ: عَاقِلٌ، وَأَحْمَقٌ، وَفَاجِرٌ؛ فَالْعَاقِلُ إِنْ كَلَّمَ

أَجَابَ، وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ، وَإِنْ سَمِعَ وَعَى. وَالْأَحْمَقُ إِنْ تَكَلَّمَ عَجَلَ، وَإِنْ حُدِّثَ ذَهَلَ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى الْقَبِيحِ فَعَلَ. وَالْفَاجِرُ إِنْ ائْتَمَنَتْهُ خَانَكَ، وَإِنْ حَدَّثَتْهُ شَانَكَ^(١).

٢٠٨٧٧ - الإمام العسكري عليه السلام - في جوابه عن سؤال بعض عن اختلاف الشيعة -: إنما خاطب الله العاقل، والناس في على طبقات: المستبصر على سبيل نجاة، متمسك بالحق، متعلق بفرع الأصل، غير شاك ولا مرتاب، لا يجد عني ملجأ.

وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر؛ يمج عند موجهه ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل، حسداً من عند أنفسهم.

فدع من ذهب يميناً وشمالاً، فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي، وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنها يدعوان إلى الهلكة^(٢).

٢٠٨٧٨ - الإمام الصادق عليه السلام: الناس طبقات ثلاث: طبقة منا ونحن منهم، وطبقة يتزينون بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً بنا^(٣).

٢٠٨٧٩ - عنه عليه السلام: الناس كلهم ثلاث طبقات: سادة مطاعون، وأكفاء متكافون، وأناس متعادون^(٤).

٢٠٨٨٠ - عنه عليه السلام: الناس ثلاثة: جاهل يأبى أن يتعلم، وعالم قد شفه علمه، وعاقِل

(١) تحف العقول: ٣٢٣.

(٢) تحف العقول: ٤٨٦.

(٣) مشكاة الأنوار: ٦٣.

(٤) البحار: ٥٥ / ٢٣٥ / ٧٨.

يَعْمَلُ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ^(١).

٢٠٨٨١ - عنه عليه السلام: الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ بِمَالِهِ، وَرَجُلٌ بِجَاهِهِ، وَرَجُلٌ بِلِسَانِهِ، وَهُوَ أَفْضَلُ

الثَّلَاثَةِ^(٢).

(انظر) القلب: باب ٣٣٨٥.

٢٠٨٨٢ - رسولُ الله صلى الله عليه وآله: أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ: أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَطِيءَ الْعَضْبِ

السَّرِيعَ الْفِيءَ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْعَضْبِ سَرِيعُ الْفِيءِ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْعَضْبِ بَطِيءَ الْفِيءِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْعَضْبِ سَرِيعُ الْفِيءِ^(٣).

٢٠٨٨٣ - الإمامُ عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ

عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بَغِيرِ عَمَلٍ فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ^(٤).

٢٠٨٨٤ - عنه عليه السلام: النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُتَّبِعٌ بِدْعَةً لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

بُرْهَانُ سُنَّةٍ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ^(٥).

٢٠٨٨٥ - الإمامُ الرُّضَا عليه السلام: النَّاسُ ضَرْبَانِ: بِالْغَى لَا يَكْتَفِي، وَطَالِبٌ لَا يَجِدُ^(٦).

٢٠٨٨٦ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام - لِإِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ -: كَمْ تَرَى أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنْ أُعْطُوا

مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثِي النَّاسِ^(٧).

(١) تحف العقول: ٣٢٤.

(٢) الخصال: ٩٥ / ١١٦.

(٣) الترغيب والترهيب: ١٠ / ٤٤٨ / ٣.

(٤ - ٥) نهج البلاغة: الحكمة ٢٦٩ والخطبة ١٧٦.

(٦) البحار: ٧٨ / ٣٤٩ / ٧.

(٧) الكافي: ٢ / ٤١٢ / ٤.

(انظر) الزُّهد : باب ١٦١٢ حديث ٧٦٩٨، الشيعة : باب ٢١٥٥.

٣٩٦٨- مَنْ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ

٢٠٨٨٧- الإمام الصادق عليه السلام - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَتَرَى هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُ مِنَ النَّاسِ؟-: إِلَقَ مِنْهُمْ التَّارِكَ لِلسَّوَاكِ، وَالْمُتَرَبِّعَ فِي مَوْضِعِ الضِّيقِ، وَالذَّاخِلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَالْمُهَارِي فِيمَا لَا يَعْلَمُ لَهُ، وَالْمُتَمَرِّضَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، وَالْمُتَشَعِّثَ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ، وَالْمُخَالَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الْحَقِّ وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَالْمُفْتَخِرَ يَفْتَخِرُ بِآبَائِهِ وَهُوَ خَلُوٌ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ بِمِزَلَةِ الْخَالَنِجِ^(١) يُقَشِّرُ لِحَاءً عَنْ لِحَاءٍ حَتَّى يُوَصَلَ إِلَى جَوْهَرِيَّتِهِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٢).

٣٩٦٩- فُضُولُ الرِّجَالِ

٢٠٨٨٨- تهذيب الأحكام عن اليعقوبي عن أبيه : أُنِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ بِرَجُلٍ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، قَالَ: فَلَمَّا قَرُبُوا وَنَظَرُ فِي وَجُوهِهِمْ، قَالَ: فَأَقْبَلَ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : يَا قَنْبَرُ، انْظُرْ مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: رَجُلٌ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ. قَالَ: فَلَمَّا قَرُبُوا وَنَظَرُ فِي وَجُوهِهِمْ قَالَ: لَا مَرَحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا فِي كُلِّ سُوءٍ، هَؤُلَاءِ فُضُولُ الرِّجَالِ، أَمِطْهُمْ عَنِّي يَا قَنْبَرُ^(٣).

(١) شجرٌ، فارسي معرب، تتخذ من خشبه الأواني. (لسان العرب : ٢ / ٢٦١).

(٢) الخصال : ٤٠٩ / ٩.

(٣) التهذيب : ١٠ / ١٥٠ / ٦٠٣.

٣٩٧٠ - النَّاسُ، وَأَشْبَاهُ النَّاسِ، وَالنَّسْنَاسُ

٢٠٨٨٩ - الإمام الحسين عليه السلام - لَمَّا سئل أَبُوهُ عَنِ النَّاسِ وَأَشْبَاهِ النَّاسِ وَالنَّسْنَاسِ، فَأَمَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِإِجَابَةِ الرَّجُلِ -: أَمَّا قَوْلُكَ: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ، فَتَحَنُّ النَّاسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ فَرَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي أَفَاضَ بِالنَّاسِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: أَشْبَاهُ النَّاسِ، فَهُمْ شَبِيعَتُنَا وَهُمْ مُوَالِينَا وَهُمْ مِنَّا، وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: النَّسْنَاسُ، فَهُمْ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(١).

٣٩٧١ - أَشْبَاهُ الرِّجَالِ

٢٠٨٩٠ - الإمام علي عليه السلام - مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَسْتَنْهِضُ بِهَا النَّاسَ حِينَ وَرَدَ خَبْرُ غَزْوِ الْأَنْبَارِ مِنْ قِتْلِ جَيْشِ مُعَاوِيَةَ فَلَمْ يَنْهَضُوا -: يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُوقُ رَبَاتِ الْحِجَالِ، لَوْدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا، فَاتْلُكُمُ اللَّهَ! لَقَدْ مَلَأْتُ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُמוُنِي نَعْبَ التَّهَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ^(٢).

٢٠٨٩١ - عَنْهُ عليه السلام - فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدَّى لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لَذَلِكَ بِأَهْلٍ -: ... وَرَجُلٌ قَشَّ جَهْلًا، مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ (غَادِرٌ) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ^(٣).

(١) الكافي: ٨ / ٢٤٤ / ٣٣٩.

(٢-٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧ و ١٧.

٣٩٧٢ - أصناف النَّاسِ فِي الْإِيمَانِ

الكتاب

«الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَغْلُمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(١).

«وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ»^(٢).

«هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ»^(٣).

٢٠٨٩٢ - الإمام الصادق عليه السلام - لِحَمْرَةَ بْنِ الطَّيَّارِ -: النَّاسُ عَلَى سِتَّةِ أَصْنَافٍ، قَالَ: قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكْتُبَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ: أَهْلُ الْوَعِيدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ^(١) وَاكْتُبْ: «وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا»^(٢). قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: وَحِشِي مِنْهُمْ^(٣)، قَالَ: وَاكْتُبْ: «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»^(٤). قَالَ: وَاكْتُبْ: «إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُّونَ سَبِيلًا» لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إِلَى الْكُفْرِ، وَلَا يَمْتَدُّونَ سَبِيلًا إِلَى

(١) التوبة: ٩٧ - ٩٩.

(٢) الشعراء: ١٩٨، ١٩٩.

(٣) محمد: ٣٨.

(٤) أي الوعد والوعيد، اكتفى بأحدهما تغليباً. وفي بعض النسخ «الوعد» وفي بعضها «الوعدين» وهو أظهر؛ أي الذين يتحقق فيهم وعد الثواب ووعد العقاب. (كما في هامش المصدر).

(٥) التوبة: ١٠٢.

(٦) في القاموس: وحشي بن حوب صحابي، وهو قاتل حمزة عليه السلام في الجاهلية، ومسيلمة الكذاب في الإسلام. (كما في هامش المصدر).

(٧) التوبة: ١٠٦.

الإيمان، «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم»^(١). قال: واكتب: أصحاب الأعراف. قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فيذنبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته^(٢).

وأيضاً في خبر آخر: الناس على ست فرق، يؤولون^(٣) كلهم إلى ثلاث فرق: الإيمان والكفر والضلال؛ وهم أهل الوعدين^(٤) الذين وعدهم الله الجنة والنار: المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأهل الأعراف^(٥).

٢٠٨٩٣ - عنه عليه السلام: الناس على ست فرق: مستضعف، ومؤلف، ومرجى، ومعترف بذنبه، وناصب، ومؤمن^(٦).

٢٠٨٩٤ - الإمام الكاظم عليه السلام: الناس ثلاثة: عربي، ومولى، وعليج^(٧)، فأما العرب فنحن، وأما المولى فمن والانا، وأما العليج فمن تبرأ منا وناصبنا^(٨).

٢٠٨٩٥ - الإمام الصادق عليه السلام: نحن قريش، وشيعتنا العرب، وعدونا العجم^(٩).

٢٠٨٩٦ - عنه عليه السلام: نحن العرب، وشيعتنا الموالي، وسائر الناس همج^(١٠).

٢٠٨٩٧ - الإمام الجواد عليه السلام - لمعمر بن سعيد بن خثيم -: نحن العرب، وشيعتنا منّا، وسائر الناس همج أو هبج.

(١) النساء: ٩٩.

(٢) الكافي: ٢ / ٣٨١ / ١.

(٣) أي يرجعون. (كما في هامش المصدر).

(٤) النسخ هنا مختلفة كالسابق. (كما في هامش المصدر).

(٥) الكافي: ٢ / ٣٨١ / ٢. يعني أن الناس ينقسمون أولاً إلى ثلاث فرق بحسب الإيمان والكفر والضلال، ثم أهل الضلال ينقسمون إلى أربع، فيصير المجموع ست فرق. (كما في هامش المصدر).

(٦) الخصال: ٣٣٣ / ٣٤.

(٧) العليج: الرجل من كفار العجم وغيرهم. (النهاية: ٣ / ٢٨٦).

(٨-٩) معاني الأخبار: ٤٠٣ / ٧٠ و ٤٠٤ / ٧١.

(١٠) البحار: ٦٧ / ١٨١ / ٢١.

قال: قلت: ما الهمج؟ قال: الذباب، فقلت: وما الهبج؟ قال: البق^(١).

٢٠٨٩٨ - الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً خَيْرٌ مِمَّنْ دَخَلَ رَهْبَةً، وَدَخَلَ الْمُنَافِقُونَ رَهْبَةً، وَالْمَوَالِي دَخَلُوا رَغْبَةً^(٢).

٢٠٨٩٩ - الإمام الباقر عليه السلام: مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ طَوْعاً أَفْضَلُ مِمَّنْ دَخَلَ فِيهِ كَرْهاً، وَالْمَوْلَى هُوَ الَّذِي يُؤْخَذُ أَسِيراً مِنْ أَرْضِهِ وَيُسَلِّمُ، فَذَلِكَ الْمَوْلَى^(٣).

٢٠٩٠٠ - الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بَعْدَ مَا كَبِرَ فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَمَنْ سُيِّ وَأَعْتَقَ فَهُوَ مَوْلَى، وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٤).

٢٠٩٠١ - عنه عليه السلام - في قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...» - :
الموالي^(٥).

٢٠٩٠٢ - عنه عليه السلام - ليعقوب بن قيس - : يابن قيس، «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» عن أبناء الموالى المعتقين^(٦).

٢٠٩٠٣ - عنه عليه السلام : الْمُؤْمِنُ عَلَوِيٌّ لِأَنَّهُ عَلَا فِي الْمَعْرِفَةِ، وَالْمُؤْمِنُ هَاشِمِيٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الصَّلَاةَ، وَالْمُؤْمِنُ قُرَشِيٌّ لِأَنَّهُ أَقَرَّ بِالشَّيْءِ الْمَأْخُوذِ عَنَّا، وَالْمُؤْمِنُ عَجَمِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَعَجَمَ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الشَّرِّ، وَالْمُؤْمِنُ عَرَبِيٌّ لِأَنَّ نَبِيَّهُ ﷺ عَرَبِيٌّ وَكِتَابُهُ الْمُنْزَلُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَالْمُؤْمِنُ نَبْطِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَنْبَطَ الْعِلْمَ، وَالْمُؤْمِنُ مُهَاجِرِيٌّ لِأَنَّهُ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْمُؤْمِنُ أَنْصَارِيٌّ لِأَنَّهُ نَصَرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُ مُجَاهِدٌ لِأَنَّهُ يُجَاهِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ بِالنَّيَّةِ، وَفِي دَوْلَةِ الْحَقِّ بِالسَّيْفِ^(٧).

(انظر) عنوان ٤١١ «الفرس» .

(٤ - ١) معاني الأخبار: ٤٠٤/٧٢ و ٤٠٥/٧٨ و ٤٠٤/٧٤ و ٢٣٩/٣.

(٥) تفسير العياشي: ١/٣٢٧/١٣٦.

(٦ - ٧) البحار: ٦٧/١٧٤ و ٥/١٧١ و ٣/١٧١.

٣٩٧٣ - تَفْسِيرُ كَلِمَةِ «إِمَّعَةٌ»

٢٠٩٠٤ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام - لِفَضْلِ بْنِ يُوسُفَ: «أَبْلِغْ خَيْرًا، وَقُلْ خَيْرًا وَلَا تَكُنْ إِمَّعَةً. قُلْتُ: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟ قَالَ: لَا تَقُلْ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ: نَجْدٌ^(١) خَيْرٌ وَنَجْدٌ شَرٌّ، فَلَا يَكُنْ نَجْدُ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ^(٢)».

٢٠٩٠٥ - عَنْهُ عليه السلام - أَيْضًا: «أَبْلِغْ خَيْرًا وَقُلْ خَيْرًا، وَلَا تَكُونَنَّ إِمَّعَةً. قَالَ: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟ قَالَ: لَا تَقُولَنَّ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ: نَجْدٌ خَيْرٍ، وَنَجْدٌ شَرٌّ، فَمَا بِالْ نَجْدِ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ؟^(٣)».

(انظر) التقليد: باب ٣٤١٦.

(١) النجد: الطريق الواضح المرتفع، وقوله عليه السلام: «إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ» فالظاهر إشارة إلى قوله في سورة البلد: ١٠ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (كما في هامش المصدر).

(٢) تحف العقول: ٤١٣.

(٣) البحار: ٢ / ٢١ / ٦٢.

النَّوْمُ

البحار : ١٧٨ / ٧٦ - ٢٢٦ «أبواب السَّهَرِ والنَّوْمِ» .
 كنز العمال : ١٥ / ٣٢٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٤ «في النَّوْمِ وآدَابِ

انظر : عنوان ٢٤٩ «السَّهَرُ» .

السُّكْرُ : باب ١٨٤٣ .

٣٩٧٤ - النَّوْمُ

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾^(١).

٢٠٩٠٦ - الإمام علي عليه السلام: النَّوْمُ رَاحَةٌ مِنْ أَلَمٍ، وَمُلَأْمَةٌ الْمَوْتِ^(٢).

٢٠٩٠٧ - الإمام الصادق عليه السلام: النَّوْمُ رَاحَةٌ لِلْجَسَدِ، وَالنُّطْقُ رَاحَةٌ لِلرُّوحِ، وَالشُّكُوتُ رَاحَةٌ

لِلْعَقْلِ^(٣).

٢٠٩٠٨ - الإمام الرضا عليه السلام: إِنَّ النَّوْمَ سُلْطَانُ الدِّمَاغِ، وَهُوَ قِوَامُ الْجَسَدِ وَقُوَّتُهُ^(٤).

٢٠٩٠٩ - الإمام الهادي عليه السلام: السَّهَرُ أَلَدٌ لِلْمَنَامِ^(٥).

٢٠٩١٠ - الإمام علي عليه السلام: الْمُسْتَنْقِلُ النَّائِمُ تُكَذِّبُهُ أَحْلَامُهُ^(٦).

٢٠٩١١ - الخصال عن صالح يَرْفَعُهُ: أَرْبَعَةُ الْقَلِيلِ مِنْهَا كَثِيرٌ: النَّارُ الْقَلِيلُ مِنْهَا كَثِيرٌ، وَالنَّوْمُ

الْقَلِيلُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَالْمَرَضُ الْقَلِيلُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَالْعِدَاوَةُ الْقَلِيلُ مِنْهَا كَثِيرٌ^(٧).

٢٠٩١٢ - الإمام الصادق عليه السلام: خَمْسَةٌ لَا يَنَامُونَ: الْهَامُّ بِدَمٍ يَسْفِكُهُ، وَذَوَالْمَالِ الْكَثِيرِ

لَا أَمِينَ لَهُ، وَالْقَائِلُ فِي النَّاسِ الزُّورَ وَالبُهْتَانَ عَنْ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَنَالُهُ، وَالْمَأْخُودُ بِالْمَالِ

الْكَثِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ، وَالْمُحِبُّ حَبِيباً يَتَوَقَّعُ فِرَاقَهُ^(٨).

(١) السُّبَاتُ الرَّاحَةُ وَالِدَّاعَةُ: فَإِنَّ فِي الْمَنَامِ سَكُوناً وَرَاحَةً لِلْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ الْبَدَنِيَّةِ مِمَّا اعْتَرَاهَا فِي الْبَقِيظَةِ مِنَ التَّعَبِ وَالْكَلالِ بِوِاسْطَةِ

تَصَرُّفَاتِ النَّفْسِ فِيهَا. (تفسير الميزان: ٢٠ / ١٦٢).

(٢) النَّبَأُ: ٩.

(٣) غرر الحكم: ١٤٦١.

(٤) الفقيه: ٤ / ٤٠٢ / ٥٨٦٥.

(٥) البحار: ٦٢ / ٣١٦.

(٦) أعلام الدين: ٣١١.

(٧) غرر الحكم: ١٣٧١.

(٨) الخصال: ٢٣٨ / ٨٤ و ٢٩٦ / ٦٤.

٣٩٧٥ - النُّومُ والمَوْتُ

الكتاب

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»^(١).

٢٠٩١٣ - رسولُ اللهِ ﷺ : النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ^(٢).

(انظر) : باب ٣٩٧٧.

٣٩٧٦ - التَّحْذِيرُ مِنْ كَثْرَةِ النَّوْمِ

٢٠٩١٤ - رسولُ اللهِ ﷺ : إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ يَدْعُ صَاحِبَهُ فَقِيْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

٢٠٩١٥ - عنه ﷺ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ ﷺ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤).

٢٠٩١٦ - الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ جُنْدَبٍ - : يَا بْنَ جُنْدَبٍ ، أَقِلَّ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ وَالْكَلَامَ بِالنَّهَارِ ، فَمَا فِي الْجَسَدِ شَيْءٌ أَقَلَّ شُكْرًا مِنَ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ أُمَّ سُلَيْمَانَ قَالَتْ لِسُلَيْمَانَ ﷺ : يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالنَّوْمَ ، فَإِنَّهُ يُفْقِرُكَ يَوْمَ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ^(٥).

٢٠٩١٧ - الْإِمَامُ الْبَاقِرُ ﷺ : قَالَ مُوسَى ﷺ : أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : حَيْفَةُ بِاللَّيْلِ ، بَطَالٌ بِالنَّهَارِ^(٦).

(١) الزمر : ٤٢ .

(٢) كنز العمال : ٣٩٣٢١ .

(٣) الاختصاص : ٢١٨ .

(٤) الخصال : ٩٩ / ٢٨ .

(٥) تحف العقول : ٣٠٢ .

(٦) قصص الأنبياء : ١٦٣ / ١٨٥ .

٢٠٩١٨ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : مَنْ خَافَ الْبَيَاتَ قَلَّ نَوْمُهُ^(١).

٢٠٩١٩ - الإمامُ الكاظمُ عليه السلام : لَا تُعَوِّذْ عَيْنَيْكَ كَثْرَةَ النَّوْمِ؛ فَإِنَّهَا أَقَلُّ شَيْءٍ فِي الْجَسَدِ شُكْرًا^(٢).

٢٠٩٢٠ - عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يُبَغِضُ الْعَبْدَ النَّوَامَ الْفَارِغَ^(٣).

٢٠٩٢١ - الإمامُ الصادقُ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُبَغِضُ كَثْرَةَ النَّوْمِ، وَكَثْرَةَ الْفَرَاغِ^(٤).

٢٠٩٢٢ - عنه عليه السلام : كَثْرَةُ النَّوْمِ مَذْهَبَةٌ لِلدُّنْيَا وَالْدُّنْيَا^(٥).

٢٠٩٢٣ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ^(٦)!

٢٠٩٢٤ - عنه عليه السلام : يَبْسُ الْغَرِيمُ النَّوْمَ؛ يُفْنِي قَصِيرَ الْعُمُرِ، وَيُقَوِّتُ كَثِيرَ الْأَجْرِ^(٧).

٢٠٩٢٥ - عنه عليه السلام : مَنْ كَثُرَ فِي لَيْلِهِ نَوْمُهُ فَاتَهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَسْتَدْرِكُهُ فِي يَوْمِهِ^(٨).

٢٠٩٢٦ - الإمامُ العسكريُّ عليه السلام : مَنْ أَكْثَرَ الْمَنَامَ رَأَى الْأَحْلَامَ^(٩).

(انظر البحار: ١٧٩ / ٧٦ باب ٣٨).

٣٩٧٧ - صُعُودُ الْأَرْوَاحِ عِنْدَ النَّوْمِ إِلَى السَّمَاءِ

٢٠٩٢٧ - الإمامُ عليٌّ عليه السلام : لَا يَنَامُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ جُنُبٌ، وَلَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى طَهْوَرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ

فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ؛ فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تَرُوحُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَيَلْقَاهَا وَيُبَارِكُ عَلَيْهَا، فَإِنْ كَانَ أَجْلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي مَكُونٍ رَحْمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَجْلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمْنَائِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَيَرُدُّوْهَا فِي جَسَدِهِ^(١٠).

(١) أمالي الصدوق: ٤ / ٣٢٢.

(٢) تفسير العياشي: ١٤٩ / ١١٥ / ٢.

(٣) (٥ - ٣) الكافي: ٨٤ / ٥ / ٢ وح ٣ و ١.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٠ والخطبة ٢٤١.

(٧ - ٨) غرر الحكم: ٤٤١٦، ٨٨٢٧.

(٩) الدرّة الباهرة: ٤٣.

(١٠) البحار: ٨١ / ١٥٣ / ٨.

٢٠٩٢٨ - الإمام الباقر عليه السلام : والله، ما من عبدٍ من شيعتنا ينامُ إلا أضعَدَ الله عزَّ وجلَّ رُوحَهُ إلى السَّماءِ فيُبارِكُ عليها، فإن كانَ قد أتى عليها أَجَلُهَا جَعَلَهَا في كُنُوزِ رَحْمَتِهِ، وفي رِياضِ جَنَّةٍ، وفي ظِلِّ عَرْشِهِ، وإن كانَ أَجَلُهَا مُتَأَخِّرًا بَعَثَ بها مَعَ أَمَنَّتِهِ مِنَ المَلَائِكَةِ لِيَرُدُّوها إلى الجَسَدِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ لِتَسْكُنَ فِيهِ^(١).

٢٠٩٢٩ - رسولُ الله ﷺ - لعليَّ عليه السلام -: يا عليُّ، إنَّ أرواحَ شِيعَتِكَ لَتَصْعَدُ إلى السَّماءِ في رُقَادِهِم ووفاتِهِم، فتَنْظُرُ المَلَائِكَةُ إِلَيْها كما يَنْظُرُ النَّاسُ إلى الهِلَالِ ؛ شَوْقًا إِلَيْهِمْ ولما يَرَوْنَ مِنْ مَنَزِلَتِهِمْ عِنْدَ الله عزَّ وجلَّ^(٢).

(انظر) الروح : باب ١٥٦٥.

٣٩٧٨ - آدابُ النومِ

١ - النِّظَافَةُ

٢٠٩٣٠ - رسولُ الله ﷺ : لا يَبِيتَنَّ أَحَدُكُمْ وَيَدُهُ غَمْرَةٌ، فإن فَعَلَ فأصابَهُ لَمَمٌ لِلشَّيْطَانِ فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ^(٣).

٢٠٩٣١ - عنه ﷺ : اغْسِلُوا صَبَانَكُمْ مِنَ الغَمْرِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَشُمُّ الغَمَرَ فَيَفْزَعُ الصَّبِيَّ في رُقَادِهِ، وَيَتَأَذَّى بها الكَاتِبَانِ^(٤).

(انظر) عنوان ٥١٦ «النظافة» .

٢ - النِّجَارَةُ

٢٠٩٣٢ - الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام : مَنْ تَطَهَّرَ ثُمَّ أَوَى إلى فِرَاشِهِ باتَ وفِرَاشُهُ كَمَسْجِدِهِ^(٥).

(١) الكافي : ٢٥٩ / ٢١٣ / ٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢ / ٤٥٢ .

(٣) أمالي الصدوق : ١ / ٣٤٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٦٩ / ٣٢٠ .

(٥) ثواب الأعمال : ١ / ٣٥ .

٢٠٩٣٣- رسول الله ﷺ: مَنْ نَامَ عَلَى الْوُضوءِ إِنْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فِي لَيْلِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ شَهِيدٌ^(١).

٢٠٩٣٤- الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ تَطَهَّرَ ثُمَّ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، بَاتَ وَفِرَاشُهُ كَمَسَجِدِهِ، فَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ وُضوءٍ فَلْيَتَيَمَّمْ مِنْ دِثَارِهِ كَانَتْ مَا كَانَ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرِ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ^(٢).

٢٠٩٣٥- رسول الله ﷺ- لأصحابه -: أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ- رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيُّكُمْ يُحْيِي اللَّيْلَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَأَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَضِبَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُرْسِ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَخِرَ عَلَيْنَا! قُلْتَ: أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ قَالَ: أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ أَيَّامِهِ يَأْكُلُ، وَقُلْتَ: أَيُّكُمْ يُحْيِي اللَّيْلَ؟ فَقَالَ: أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ لَيْلِهِ نَائِمٌ، وَقُلْتَ: أَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فَقَالَ: أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ أَيَّامِهِ صَامِتٌ!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْ يَا فُلَانُ، أُنِّي لَكَ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ، سَلِّهُ فَإِنَّهُ يُنَبِّئُكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِسَلْمَانَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ؟! فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: رَأَيْتُكَ فِي أَكْثَرِ نَهَارِكَ تَأْكُلُ! فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِنِّي أَصُومُ الثَّلَاثَةَ فِي الشَّهْرِ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَانِهَا» وَأَصِلُ شَعْبَانَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تُحْيِي اللَّيْلَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّكَ أَكْثَرُ لَيْلِكَ نَائِمٌ! فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ بَاتَ عَلَى طُهْرٍ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا اللَّيْلَ، فَأَنَا أَبِيتُ عَلَى طُهْرٍ. فَقَالَ: أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْتَ أَكْثَرُ أَيَّامِكَ صَامِتٌ! فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيِّ عليه السلام: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مِثْلُكَ فِي أُمَّتِي مِثْلُ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ، فَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ فَقَدْ

كَمَلْ لَهُ ثُلُثُ الْإِيمَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَقَدْ كَمَلَ لَهُ ثُلُثَا الْإِيمَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَنَصَرَكَ بِيَدِهِ فَقَدْ اسْتَكَمَلَ الْإِيمَانَ. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ يَا عَلِيُّ لَوْ أَحَبَّكَ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَحَبَّةِ أَهْلِ السَّمَاءِ لَكَ، لَمَا عُذِّبَ أَحَدٌ بِالنَّارِ، وَأَنَا أَقْرَأُ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَامَ فَكَأَنَّهُ قَدْ أَلْقَمَ حَجْرًا^(١).

(انظر) البحار: ٧٦ / ١٨١ باب ٣٩.

٣ - عَرَضَ النَّفْسِ عَلَى الْخَلَاءِ

٢٠٩٣٦ - الإمام علي عليه السلام - لَا بَيْنَهُ الْحَسَنُ عليه السلام - : يَا بُنَيَّ، أَلَا أَعْلَمُكَ أَرْبَعَ خِصَالٍ تَسْتَعْنِي بِهَا عَنِ الطَّبِّ؟ فَقَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: لَا تَجْلِسَ عَلَى الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقُمْ عَنِ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ، وَجُودِ الْمَضْغِ، وَإِذَا نِمْتَ فَاعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى الْخَلَاءِ، فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ هَذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنِ الطَّبِّ^(٢).

٤ - الْمُحَاسِبَةُ

٢٠٩٣٧ - الإمام الصادق عليه السلام : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَانْظُرْ مَا سَلَكَتَ فِي بَطْنِكَ وَمَا كَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ، وَادْكُرْ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّ لَكَ مَعَادًا^(٣).

(انظر) الحساب: باب ٨٢٨ - ٨٣٢.

٥ - الْقِرَاءَةُ وَالِدُّعَاءُ عِنْدَ النَّوْمِ

٢٠٩٣٨ - رسول الله صلى الله عليه وآله : مَنْ قَرَأَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً^(٤).

٢٠٩٣٩ - الإمام علي عليه السلام : مَنْ قَرَأَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، وَكَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ^(٥).

(١) معاني الأخبار: ٢٣٤ / ١.

(٢) الخصال: ٢٢٩ / ٦٧.

(٣) البحار: ٧٦ / ١٩٠ / ٢١.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٢ / ٣.

(٥) الخصال: ٦٣١ / ١٠.

٢٠٩٤٠ - رسول الله ﷺ: مَنْ قَرَأَ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» عِنْدَ مَنَامِهِ وَفِي فِتْنَةِ الْقَبْرِ^(١).

٢٠٩٤١ - عنه ﷺ: إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ... لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فِي مَنَامِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ^(٢).

٢٠٩٤٢ - الإمام الكاظم عليه السلام: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ: «إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»^(٣) فَيَسْقُطَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ^(٤).

٦ - النَّوْمُ عَلَى الْقَفَا أَوْ عَلَى الْيَمِينِ

٢٠٩٤٣ - الإمام علي عليه السلام: النَّوْمُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجُهُ: الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَنَامُ عَلَى أَقْفَيْتِهِمْ مُسْتَلْقِينَ وَأَعْيُنُهُمْ لَا تَنَامُ مُتَوَقِّعَةً لَوْحِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْمُؤْمِنُ يَنَامُ عَلَى يَمِينِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَالْمَلُوكُ وَأَبْنَاؤُهَا تَنَامُ عَلَى شِمَائِلِهَا لِيَسْتَمِرُّوا مَا يَأْكُلُونَ، وَإِبْلِيسُ وَإِخْوَانُهُ وَكُلُّ مَجْنُونٍ وَذَوْعَاهِ يَنَامُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْبَطِحًا^(٥).

٢٠٩٤٤ - عنه عليه السلام: لَا يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ نَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْبِهُوهُ وَلَا تَدْعُوهُ^(٦).

٧ - الدُّعَاءُ عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ

٢٠٩٤٥ - الإمام علي عليه السلام: إِذَا انْتَبَهَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ رَبِّ النَّبِيِّينَ وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ، وَ[سُبْحَانَ] رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

(١) البحار: ٧٦ / ١٩٦ / ١٢.

(٢) علل الشرائع: ٥٨٩ / ٣٤.

(٣) فاطر: ٤١.

(٤) ثواب الأعمال: ١ / ١٨٣.

(٥-٦) الخصال: ٢٦٣ / ١٤٠ و ٦١٣ / ١٠.

فَإِذَا جَلَسَ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: «حَسْبِيَ اللَّهُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي مُنْذُ كُنْتُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ».

وَإِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَنْتَظِرْ إِلَى أَكْنَافِ السَّمَاءِ وَلْيَقْرَأْ: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»^(١).

٢٠٩٤٦ - بحار الأنوار عن حُذَيْفَةَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»^(٢).

(انظر) البحار: ٧٦ / ١٩١ باب ٤٤.

(١) الخصال: ١٠ / ٦٢٥.

(٢) البحار: ٧٦ / ٢١٨ / ٢٥.

النِّيَّة

البحار : ٧٠ / ١٨٥ باب ٥٣ «النِّيَّة وشرائطها» .

وسائل الشيعة : ١ / ٣٣ باب ٥ «وجوب النِّيَّة في العبادات» .

كنز العمال : ٣ / ٤١٩ ، ٧٩٢ «النِّيَّة» .

كنز العمال : ٤ / ٤٥٨ «في صدق النِّيَّة» .

انظر : عنوان ١٤٤ «الإخلاص» ، ١٧٤ «الرياء» .

جهنّم : باب ٦٢٧ ، الحدود : باب ٧٥١ ، العبادة : باب ٢٤٩٥ .

٣٩٧٩ - النَّيَّةُ

الكتاب

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(١).

٢٠٩٤٧ - الإمام علي عليه السلام: النَّيَّةُ أساس العمل^(٢).

٢٠٩٤٨ - عنه عليه السلام: الأفعال ثمار النِّيَّاتِ^(٣).

٢٠٩٤٩ - الإمام الصادق عليه السلام: ما ضَعَفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوَّيَتْ عَلَيْهِ النَّيَّةُ^(٤).

٢٠٩٥٠ - عنه عليه السلام: إِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدًا، وَإِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ أَبَدًا، فِالْنِّيَّاتِ خُلِدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ قَالَ: عَلَى نِيَّتِهِ^(٥).

٢٠٩٥١ - تفسير القمي عن علي بن إبراهيم - في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ -: عَلَى نِيَّتِهِ ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَفَ الْمُؤْمَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ فَيَنْظُرُ فِي صَحِيفَتِهِ، فَأَوَّلُ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَنْغَيِّرُ لَذَلِكَ لَوْنَهُ، وَتَرْتَعِشُ فَرَائِضُهُ، وَتَفْرَعُ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَرَى حَسَنَاتِهِ فَتَقْرَأُ عَيْنُهُ، وَتُسَرُّ نَفْسُهُ، وَتَفْرَحُ رُوحُهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ فَيَسْتَدُّ فَرَحَهُ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: هَلِّمُوا الصُّحُفَ الَّتِي فِيهَا الْأَعْمَالُ الَّتِي لَمْ يَعْمَلُوهَا! قَالَ:

(١) الإسراء: ٨٤.

(٢) غرر الحكم: ١٠٤٠، ٢٩٢.

(٣) الفقيه: ٤ / ٤٠٠ / ٥٨٥٩.

(٤) الكافي: ٢ / ٨٥ / ٥، إشارة إلى رسوخ الملكات بحيث يبطل في النفس استعداد ما يقابلها. (تفسير الميزان: ١٣ / ٢١٢).

فَيَقْرَؤُونَهَا ثُمَّ يَقُولُونَ: وَعِزَّتِكَ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّا لَمْ نَعْمَلْ مِنْهَا شَيْئاً! فيقول: صدقتم، نَوَيْتُمُوهَا فَكَتَبْنَاهَا لَكُمْ، ثُمَّ يُتَابُونَ عَلَيْهَا^(١).

٢٠٩٥٢ - الإمام الصادق عليه السلام: النِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، أَلَا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ^(٢) - ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تعالى: - «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يَعْنِي عَلَى نِيَّتِهِ^(٣).

٢٠٩٥٣ - رسول الله صلى الله عليه وآله: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّتِهِمْ^(٤).

٢٠٩٥٤ - عنه عليه السلام: يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّتِهِمْ^(٥).

٢٠٩٥٥ - الإمام الصادق عليه السلام: إِنْ اللَّهُ يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى نِيَّتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦).

٢٠٩٥٦ - رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَائِكُمْ، وَلَا إِلَى أَحْسَابِكُمْ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ صَالِحٌ تَحَنَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٧).

٢٠٩٥٧ - الإمام علي عليه السلام: قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ، وَعَمَلُهُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ^(٨).

٢٠٩٥٨ - الإمام زين العابدين عليه السلام: لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ^(٩).

٢٠٩٥٩ - الإمام علي عليه السلام: لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ^(١٠).

٢٠٩٦٠ - عنه عليه السلام: فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: - وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ، وَمُقْتَبِلُ^(١١) الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ^(١٢).

(١) تفسير القمي: ٢ / ٢٦.

(٢) قوله: «إِنَّ النِّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ» يَشِيرُ إِلَى اتِّحَادِهِمَا اتِّحَادَ الْعَنْوَانِ وَمُعْتَوْنِهِ. (تفسير الميزان: ١٣ / ٢١٢).

(٣) وسائل الشيعة: ١ / ٣٦ / ٥.

(٤-٥) كنز العمال: ٧٢٤٥، ٧٢٤٢.

(٦) المحاسن: ١ / ٤٠٩ / ٩٢٩.

(٧) كنز العمال: ٧٢٥٨.

(٨) غرر الحكم: ٦٧٤٣.

(٩) الكافي: ٢ / ٨٤ / ١.

(١٠) غرر الحكم: ١٠٧٧١.

(١١) مقتل الإنسان: أوّل عمره. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(١٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

التفسير :

قوله تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» المشاكلة - على ما في «المفردات» - من الشَّكْل وهو تقييد الدَّابَّة، ويسمَّى ما يقيد به شِكْالاً بكسر الشَّين. والشَّاكلة هي السَّجِيَّة؛ سَمِّي بها لتقييدها الإنسان أن يجري على ما يناسبها وتقتضيه. وفي «المجمع»: الشَّاكلة الطريقة والمذهب، يقال: هذا طريق ذو شواكل أي ينشعب منه طرق جماعة، انتهى. وكأنَّ تسميتها بها لما فيها من تقييد العابرين والمتحلين بالتزامها وعدم التخلف عنها. وقيل: الشَّاكلة من الشَّكْل بفتح الشَّين بمعنى المثل، وقيل: إنَّها من الشَّكْل بكسر الشَّين بمعنى الهيئة.

وكيف كان فالآية الكريمة ترتب عمل الإنسان على شاكلته بمعنى أنَّ العمل يناسبها ويوافقها، فهي بالنسبة إلى العمل كالروح السارية في البدن الذي يمثِّل بأعضائه وأعماله هيئات الروح المعنوية. وقد تحقَّق بالتجارب والبحث العلمي أنَّ بين الملكات والأحوال النفسانية وبين الأعمال رابطة خاصَّة، فليس يتساوى عمل الشَّجاع الباسل والجبان إذا حضرا موقفاً هائلاً، ولا عمل الجواد الكريم والبخيل اللئيم في موارد الإنفاق وهكذا، وأنَّ بين الصفات النفسانية ونوع تركيب البنية الإنسانية رابطة خاصَّة، فمن الأمزجة ما يسرع إليه الغضب وحبُّ الانتقام بالطَّبع، ومنها ما تغلي وتفور فيه شهوة الطعام أو النكاح أو غير ذلك بحيث تتوق نفسه بأدنى سبب يدعو ويحرِّكه، ومنها غير ذلك، فيختلف انعقاد الملكات بحسب ما يناسب المورد سرعة وبطءاً.

ومع ذلك كلُّه فليس يخرج دعوة المزاج المناسب لملكة من الملكات أو عمل من الأعمال من حدِّ الاقتضاء إلى حدِّ العِلَّة التَّامَّة بحيث يخرج الفعل المخالف لمقتضى الطبع عن الإمكان إلى الاستحالة ويبطل الاختيار، فالفعل باقٍ على اختياريته وإن كان في بعض الموارد صعباً غاية الصعوبة.

وكلامه سبحانه يؤيِّد ما تقدَّم على ما يعطيه التدبُّر، فهو سبحانه القائل: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ

يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا»^(١)، وانضمام الآية إلى الآيات الدالة على عموم الدعوة - كقوله: «لَا نَذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»^(٢) - يفيد أن تأثير البنى الإنسانية في الصفات والأعمال على نحو الاقتضاء دون العلية التامة كما هو ظاهر.

كيف، وهو تعالى يعدّ الدّين فطرياً تهتف به الخلقة الّتي لا تبدل لها ولا تغيير، قال: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ»^(٣)، وقال: «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ»^(٤) ولا تجماع دعوة الفطرة إلى الدّين الحقّ والسّنّة المعتدلة دعوة الخلقة إلى الشّرّ والفساد والانحراف عن الاعتدال بنحو العلية التامة.

وقول القائل: إنّ السعادة والشقاوة ذاتيتان لا تتخلّفان عن ملزومهما كزوجيّة الأربعة وفرديّة الثلاثة أو مقضيتان بقضاء أزليّ لازم، وأنّ الدّعوة لإتمام الحجّة لا لإمكان التّغيير ورجاء التحوّل من حال إلى حال، فالأمر مفروغ عنه، قال تعالى: «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ».

مدفوع: بأنّ صحّة إقامة الحجّة بعينها حجّة على عدم كون سعادة السعيد وشقاوة الشقيّ لازمة ضروريّة؛ فإنّ السعادة والشقاوة لو كانتا من لوازم الذوات لم تحتاجا في لحوقهما إلى حجّة، إذ لا حجّة في الذاتيات فتلغو الحجّة، وكذا لو كانتا لازمتين للذوات بقضاء لازم أزليّ لا لاقتضاء ذاتيّ من الذّوات كانت الحجّة للناس على الله سبحانه، فتلغو الحجّة منه تعالى، فصحّة إقامة الحجّة من قبله سبحانه تكشف عن عدم ضروريّة شيء من السعادة والشقاوة بالنظر إلى ذات الإنسان، مع قطع النظر عن أعماله الحسنة والسيّئة واعتقاداته الحقّة والباطلة. على أنّ توّسل الإنسان بالفطرة إلى مقاصد الحياة - بمثل التعليم والتربية والإنذار والتبشير والوعد والوعيد والأمر والنهي وغير ذلك - أوضح دليل على أنّ الإنسان في نفسه

(١) الأعراف: ٥٨.

(٢) الأنعام: ١٩.

(٣) الروم: ٣٠.

(٤) عبس: ٢٠.

على 'ملتقى' خطّين ومنشعب طريقين: السعادة والشقاوة، وفي إمكانه أن يختار أيّاً منها شاء وأن يسلك أيّاً منها أراد، ولكلّ سعي جزاء يناسبه، قال تعالى: «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى»^(١).

فهذا نوع من الارتباط مستقرّ بين الأعمال والملكات وبين الذوات. وهناك نوع آخر من الارتباط مستقرّ بين الأعمال والملكات وبين الأوضاع والأحوال والعوامل الخارجة عن الذات الإنسانية المستقرّة في ظرف الحياة وجوّ العيش، كالآداب والسُّنن والرّسوم والعادات التقليدية؛ فإنّها تدعو الإنسان إلى ما يوافقها وتزجره عن مخالفتها، ولا تلبث دون أن تصوّره صورة جديدة ثانية تنطبق أعماله على الأوضاع والأحوال المحيطة به المجتمعمة المؤتلفة في ظرف حياته.

وهذه الرابطة على نحو الاقتضاء غالباً، غير أنّها ربّما يستقر استقراراً لا مطمع في زوالها من جهة رسوخ الملكات الرذيلة أو الفاضلة في نفس الإنسان، وفي كلامه تعالى ما يشير إلى ذلك كقوله: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ»^(٢) إلى غير ذلك.

ولا يضّرّ ذلك صحّة إقامة الحجّة عليهم بالدعوة والإنذار والتبشير، لأنّ امتناع تأثير الدعوة فيهم مستند إلى سوء اختيارهم، والامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار.

فقد تبين بما قدّمناه - على طوله - أنّ للإنسان شاكلة بعد شاكلة؛ فشاكلة يهيئها نوع خلقته وخصوصيّة تركيب بنيتها، وهي شخصيّة خلقية متحصّلة من تفاعل جهازاته البدنية بعضها مع بعض كالمزاج الذي هو كميّة متوسطة حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادة بعضها في بعض، وشاكلة أخرى ثانية وهي شخصيّة خلقية متحصّلة من وجوه تأثير العوامل الخارجيّة في النفس الإنسانية على ما فيها من الشاكلة الأولى إن كانت.

(١) النجم: ٣٩ - ٤١.

(٢) البقرة: ٦، ٧.

والإنسان على أيّ شاكلة متحصّلة وعلى أيّ نعت نفسانيّ وفعلية داخلية روحية كان، فإنّ عمله يجري عليها وأفعاله تتمثلها وتحكيها، كما أنّ المتكبر المختال يلوّح حاله في تكلمه وسكوته وقيامه وقعوده وحركته وسكونه، والذليل المسكين ظاهر الذلّة والمسكنة في جميع أفعاله، وكذا الشجاع والجبان والسخيّ والبخل والصبور والوقور والعجول وهكذا، وكيف لا، والفعل يمثّل فاعله، والظاهر عنوان الباطن، والصّورة دليل المعنى.

وكلامه سبحانه يصدّق ذلك ويبني عليه حججه في موارد كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾^(١) وقوله: ﴿الْحَبِثَاتُ لِلْحَبِثِينَ وَالْحَبِثُونَ لِلْحَبِثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٢) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَفْعَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ محكم في معناه على أيّ معنى حملنا الشاكلة، غير أنّ اتصال الآية بقوله: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، ووقوعها في سياق أنّ الله سبحانه يريح المؤمنين ويشفيهم بالقرآن الكريم والدعوة الحقّة ويخسر به الظالمين لظلمهم، يقرب كون المراد بالشاكلة الشاكلة بالمعنى الثّاني؛ وهي الشخصية الخلقيّة الحاصلة للإنسان من مجموع غرائزه والعوامل الخارجيّة الفاعلة فيه.

كأنّه تعالى لما ذكر استفادة المؤمنين من كلامه الشفاء والرحمة وحرمان الظالمين من ذلك وزيادتهم في خسارهم، اعترضه معترض في هذه التّفرقة، وأنّه لو سوّى بين الفريقين في الشفاء والرحمة كان ذلك أوفى لغرض الرسالة وأنفع لحال الدعوة، فأمر رسوله ﷺ أن يجيهم في ذلك فقال: ﴿قُلْ كُلُّ يَفْعَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾، أي أنّ أعمالكم تصدر على طبق ما عندكم من الشاكلة والفعلية الموجودة؛ فمن كانت عنده شاكلة عادلة سهّل اهتداؤه إلى كلمة الحقّ والعمل الصالح وانتفع بالدعوة الحقّة، ومن كانت عنده شاكلة ظالمة صعب عليه التلبّس بالقول الحقّ

(١) فاطر: ١٩ - ٢٢.

(٢) النور: ٢٦.

والعمل الصالح ولم يزد من استماع الدعوة الحقّة إلّا خساراً، والله الذي هو ربكم العليم بسر أئركم المدبّر لأمركم أعلم بمن عنده شاكلة عادلة وهو أهدى سبيلاً وأقرب إلى الانتفاع بكلمة الحقّ، والذي علمه وأخبر به أنّ المؤمنين أهدى سبيلاً فيختصّ بهم الشفاء والرحمة بالقرآن الذي ينزله، ولا يبقّى للكافرين أهل الظلم إلّا مزيد الخسار إلّا أن ينتزعوا عن ظلمهم فينتفعوا به.

ومن هنا يظهر النكتة في التعبير بصيغة التفضيل في قوله: «أهدى سبيلاً» وذلك لما تقدّم أنّ الشاكلة غير ملزمة في الدعوة إلى ما يلائمها، فالشاكلة الظالمة وإن كانت مضلّة داعية إلى العمل الطالح غير أنّها لا تحتمّ الضلال، ففيها أثر من الهدى وإن كان ضعيفاً، والشاكلة العادلة أهدى منها، فافهم^(١).

(انظر) النفس: باب ٣٩٢١ حديث ٢٠٥٠٩.

٣٩٨٠ - دَوْرُ النِّيَّةِ فِي الْعَمَلِ

٢٠٩٦١ - رسولُ الله ﷺ: يا أيّها النّاسُ، إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ، وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دُنْيا يُصيّبها أو امرأةٍ يترّوِّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه^(٢).

٢٠٩٦٢ - عنه ﷺ: إنّما الأعمالُ بالنيّةِ - وفي روايةٍ: بالنيّاتِ - وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دُنْيا يُصيّبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه^(٣).

٢٠٩٦٣ - عنه ﷺ: - لما أغزى عليّاً عليه السلام في سرّيةٍ، فقال رجلٌ لأخٍ له: أغز بنا في سرّيةٍ

(١) تفسير الميزان: ١٣ / ١٨٩.

(٢) كنز العمال: ٧٢٧٢.

(٣) الترغيب والترهيب: ١ / ٥٦ / ١٥.

عَلَيْ لَعَلَّنَا نُصِيبُ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً أَوْ شَيْئًا نَتَّبَلَّغُ بِهِ -: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ غَزَا ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ وَفَّقَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ غَزَا يُرِيدُ عَرَضَ الدُّنْيَا أَوْ نَوَى عِقَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَا نَوَى^(١).

٢٠٩٦٤ - عنه عليه السلام : مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوَ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى^(٢).

٢٠٩٦٥ - عنه عليه السلام : إِنَّمَا يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُقْتَلِينَ عَلَى النِّيَّاتِ^(٣).

٢٠٩٦٦ - الإمام علي عليه السلام : يَقُولُ الرَّجُلُ : جَاهَدْتُ وَلَمْ يُجَاهِدْ، إِنَّمَا الْجِهَادُ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَمُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ، وَيُقَاتِلُ أَقْوَامٌ فَيُحْسِنُونَ الْقِتَالَ وَلَا يُرِيدُونَ إِلَّا الذِّكْرَ وَالْأَجَرَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبْعِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيَحْمِي مَنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَجِبُنْ بِطَبْعَتِهِ مِنَ الْجُبْنِ فَيُسَلِّمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ إِلَى الْعَدُوِّ، وَإِنَّمَا الْقَتْلُ (حَتْفٌ) مِنَ الْخُتُوفِ، وَكُلُّ امْرِئٍ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيُقَاتِلُ دُونَ أَهْلِهِ^(٤).

٢٠٩٦٧ - رسول الله صلى الله عليه وسلم - فِي جَلَدِ رَجُلٍ وَنَشَاطِهِ لَمَّا قَالَ أَصْحَابُهُ فِيهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ! -: إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعَفِّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ^(٥).

٣٩٨١ - ثَوَابُ نِيَّةِ الْخَيْرِ

٢٠٩٦٨ - الإمام علي عليه السلام : النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ أَحَدُ الْعَمَلَيْنِ^(٦).

(١) أمالي الطوسي: ١٢٧٤ / ٦١٨.

(٢) كنز العمال: ١٠٧٧٧، ١٠٧٧٨.

(٣) مستدرک الوسائل: ١١ / ١٨ / ١٢٣١٥.

(٤) الترغيب والترهيب: ٣ / ٦٣ / ١٠.

(٥) غرر الحكم: ١٦٢٤.

٢٠٩٦٩- عنه عليه السلام: إِحْسَانُ النَّيَّةِ يُوجِبُ الْمَثُوبَةَ^(١).

٢٠٩٧٠- رسولُ الله ﷺ - فِي رَجَعَتِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ -: إِنَّ أَقْوَاماً خَلَقْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلَا وادياً إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَلَفْظُهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟! قَالَ: حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ^(٢).

٢٠٩٧١- عنه ﷺ: تَرَكْنَا فِي الْمَدِينَةِ أَقْوَاماً لَا تَقْطَعُ وادياً وَلَا نَصْعَدُ صُعوداً وَلَا نَهْبِطُ هُبوطاً إِلَّا كَانُوا مَعَنَا. قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَلَمْ يَشْهَدُوا؟! قَالَ: يَتِيَّاتُهُمْ^(٣).

٢٠٩٧٢- الإمامُ عليٌّ عليه السلام - لِرَجُلٍ يَوَدُّ حُضُورَ أَخِيهِ لِيَشْهَدَ نَصَرَ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي الْجَمَلِ -: أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ (قَوْمٌ) فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ^(٤)، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ^(٥).

٢٠٩٧٣- شرح نهج البلاغة عن حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ: قَسَمَ عَلِيٌّ عليه السلام بَيْتَ مَالِ الْبَصْرَةِ عَلَى أَصْحَابِهِ خَمْسِمِائَةٍ خَمْسِمِائَةٍ، وَأَخَذَ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَجَاءَهُ إِنْسَانٌ لَمْ يَحْضُرِ الْوَقْعَةَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُنْتُ شَاهِداً مَعَكَ بِقَلْبِي، وَإِنْ غَابَ عَنْكَ جِسْمِي، فَأَعْطِنِي مِنَ الْفِيءِ شَيْئاً! فَدَفَعَ إِلَيْهِ الَّذِي أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ وَهُوَ خَمْسِمِائَةُ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يُصِبْ مِنَ الْفِيءِ شَيْئاً^(٦).

٢٠٩٧٤- بحار الأنوار - فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ -: فَتَحْنُ نُشْهَدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ

(١) غرر الحكم: ١٢٦٥.

(٢) الترغيب والترهيب: ١٨ / ٥٧ / ١.

(٣) كنز العمال: ٧٢٦١.

(٤) يعرف بهم الزمان: وجود علي غير انتظار كما وجود الأنف. بالرفع. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥٠ / ١.

وأنصاركم المتقدمين، في إراقته دماء التاكثين والقاسطين والمارقين، وقتله أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنة يوم كربلاء، بالثّيات والقلوب والتأسّف على قوت تلك المواقف التي حضروا لنصرتكم^(١).

٢٠٩٧٥ - الإمام الصادق عليه السلام: إن العبد ليتنوي من نهاره أن يصليّ بالليل فتغلبه عينه فينام، فينبئ الله له صلاته، ويكتب نفسه تسبيحاً، ويجعل نومه عليه صدقة^(٢).

٢٠٩٧٦ - رسول الله ﷺ: يا أبا ذرّ، همّ بالحسنة وإن لم تعملها، لكيلا تكتب من الغافلين^(٣).

٢٠٩٧٧ - عنه عليه السلام: من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصليّ من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه^(٤).

٢٠٩٧٨ - الإمام الصادق عليه السلام: إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ، ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك منه بصدق نيّة كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم^(٥).

٢٠٩٧٩ - الإمام الباقر عليه السلام: إن المؤمن لتردّ عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده، فيهمّ بها قلبه، فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة^(٦).

٢٠٩٨٠ - الإمام عليّ عليه السلام: من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته ليسيفيه^(٧).

(١) البحار: ٦/١٦٧/١٠٢.

(٢) علل الشرائع: ١/٥٢٤.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢/٣٧٨/٢٦٦١.

(٤) الترغيب والترهيب: ٢٧/٦٠/١.

(٥) الكافي: ٢/٨٥/٣، وص ١٩٦/١٤.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

٢٠٩٨١- الترغيب و الترهيب عن مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ: كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا إِلَاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَكَ مَانُوتٌ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ^(١).

(انظر) الثواب: باب ٤٧٣ السنة: باب ١٩١٣، الشهادة: باب ٢١١٦، الصلاة: (٣): باب ٢٣١٧.

وسائل الشيعة: ١ / ٣٥ باب ٦ و ص ٥٩ باب ١٨.

٣٩٨٢- التَّوْفِيقُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ

٢٠٩٨٢- الإمامُ عَلِيُّ ﷺ: عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ الْعَطِيَّةُ^(٢).

٢٠٩٨٣- عنه ﷺ: مَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ أَمَدَّهُ التَّوْفِيقُ^(٣).

٢٠٩٨٤- الإمامُ الْبَاقِرُ ﷺ: إِذَا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى حُسْنَ نِيَّةٍ مِنْ أَحَدٍ، اكْتَنَفَهُ بِالْعِصْمَةِ^(٤).

٢٠٩٨٥- الإمامُ الصَّادِقُ ﷺ: إِنَّمَا قَدَّرَ اللَّهُ عَوْنَ الْعِبَادِ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِمْ، فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ تَمَّ عَوْنُ اللَّهِ لَهُ، وَمَنْ قَصُرَتْ نِيَّتُهُ قَصُرَ عَنْهُ الْعَوْنُ بِقَدْرِ الَّذِي قَصُرَ^(٥).

٢٠٩٨٦- الإمامُ عَلِيُّ ﷺ- فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ-: وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ... فَلَا يُقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ؛ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ^(٦).

(انظر) التوفيق: باب ٤١٤٨.

(١) الترغيب والترهيب: ١ / ٦٠ / ٢٥.

(٢) غرر الحكم: ٦١٩٣، ٩١٨٦.

(٤) أعلام الدين: ٣٠١.

(٥) البحار: ٧٠ / ٢١١ / ٣٤.

(٦) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

٣٩٨٣- نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ

٢٠٩٨٧- رسولُ الله ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ^(١).

٢٠٩٨٨- عنه ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيَّتِهِ ، وَكُلُّ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ ، فَإِذَا عَمِلَ الْمُؤْمِنُ عَمَلًا نَارٌ فِي قَلْبِهِ نُورٌ^(٢).

٢٠٩٨٩- عنه ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَنِيَّةُ الْفَاجِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ^(٣).

٢٠٩٩٠- عنه ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَنِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ ، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ

عَلَى نِيَّتِهِ^(٤).

٢٠٩٩١- عنه ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أْبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ^(٥).

٢٠٩٩٢- عنه ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أْبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَكَذَلِكَ الْفَاجِرُ^(٦).

٢٠٩٩٣- عنه ﷺ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَيُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى نِيَّتِهِ مَا لَا يُعْطِيهِ عَلَى عَمَلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّيَّةَ لَا رِيَاءَ فِيهَا ، وَالْعَمَلُ يُخَالِطُهُ الرِّيَاءُ^(٧).

٢٠٩٩٤- الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام - فِي الْجَوَابِ عَنْ عَلَّةِ فَضْلِ نِيَّةِ الْمُؤْمِنِ عَلَى عَمَلِهِ - : لِأَنَّ الْعَمَلَ رُبَّمَا كَانَ رِيَاءً لِلْمَخْلُوقِينَ ، وَالنِّيَّةَ خَالِصَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَيُعْطَى تَعَالَى عَلَى النَّيَّةِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعَمَلِ^(٨).

٢٠٩٩٥- الإمامُ الْبَاقِرُ عليه السلام : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَنْوِي مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يُدْرِكُهُ ، وَنِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَافِرَ يَنْوِي الشَّرَّ وَيَأْمَلُ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يُدْرِكُهُ^(٩).

(١-٣) كنز العمال : ٧٢٣٦ ، ٧٢٣٧ ، ٧٢٧١ .

(٤) الكافي : ٢ / ٨٤ .

(٥) كنز العمال : ٧٢٦٩ .

(٦) أمالي الطوسي : ١٠١٣ / ٤٥٤ .

(٧) كنز العمال : ٧٢٧٠ .

(٨-٩) علل الشرائع : ١ / ٥٢٤ و ٢ / ٥٢٤ .

٢٠٩٩٦- الإمام علي عليه السلام - في صفة المؤمن -: لا يبلُغُ بِنَيْتِهِ إِرَادَتَهُ في الخَيْرِ، يَتَوَي كَثِيرًا مِنَ الخَيْرِ وَيَعْمَلُ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ، وَيَتَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الخَيْرِ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ^(١).

٢٠٩٩٧- العالم عليه السلام - في تفسير نَيْتِ المؤمنِ خَيْرٌ -: إِنَّهُ زُبًّا انْتَهَتْ بِالْإِنْسَانِ حَالَةُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ، فَتَفَارِقُهُ الْأَعْمَالُ وَمَعَهُ نَيْتُهُ، فَلِذَلِكَ الْوَقْتُ نَيْتُ المؤمنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ. وفي وَجِهٍ آخَرَ أَنَّهَا لَا يُفَارِقُهُ عَقْلُهُ أَوْ نَفْسُهُ، وَالْأَعْمَالُ قَدْ يُفَارِقُهُ قَبْلَ مُفَارَقَةِ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ^(٢).

٢٠٩٩٨- الإمام علي عليه السلام : رَبُّ نَيْتٍ أَنْفَعُ مِنْ عَمَلٍ^(٣).

أقول: في البحار بعد ذكر وجوه في تفسير قوله عليه السلام: «نَيْتُ المؤمنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ» ما نصّه: وبعدما أحطت خبراً بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول، وهو الحقّ الحقيق بالقبول.

فاعلم أنّ الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنّما هو لعدم تحقيق معنى النّية، وتوهم أنّها تصوّر الغرض والغاية وإخطارها بالبال. وإذا حققتها - كما أومأنا إليه سابقاً - عرفت أنّ تصحيح النّية من أشقّ الأعمال وأحزمها، وأنّها تابعة للحالة التي النفس متّصفة بها. وكمال الأعمال وقبولها وفضلها منوط بها، ولا يتيسّر تصحيحها إلّا بإخراج حُبّ الدّنيا وفخرها وعزّها من القلب، برياضات شاقة، وتفكّرات صحيحة، ومجاهدات كثيرة؛ فإنّ القلب سلطان البدن، وكلّما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الذي كلّ حُبّ استولى عليه وتصرف فيه يستخدم سائر الجوارح والقوى، ويحكم عليها، ولا تستقرّ فيه محبّتان غالبتان، كما قال الله عزّ وجلّ: يا عيسى، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر

(١) تحف العقول: ٢١٢.

(٢) البحار: ٧٠ / ٢١٠ / ٣١.

(٣) غرر الحكم: ٥٢٩٧.

واحد، وكذلك الأذهان^(١)، وقال سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٢). فالدنيا والآخرة ضَرَّتَانِ لا يجتمع حبُّهما في قلب، فمن استولى على قلبه حبُّ المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلَّا إليه، ولا يعمل عملاً إلَّا ومقصوده الحقيقي فيه تحصيله، وإن ادَّعى غيره كان كاذباً، ولذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجَّه إلى الطَّاعات التي وعد فيها قرب ذي الجلال، وكذا من استولى عليه حبُّ الجاه ليس مقصوده في أعماله إلَّا ما يوجب حصوله، وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيويَّة، فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلَّا بإخراج حبِّ هذه الأمور من القلب، وتصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس في نياتهم مراتب شتى، بل غير متناهية بحسب حالاتهم؛ فمنها ما يوجب فساد العمل وبطلانه، ومنها ما يوجب صحَّته، ومنها ما يوجب كماله، ومراتب كماله أيضاً كثيرة^(٣).

٣٩٨٤ - الْحَثُّ عَلَى النِّيَّةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ

٢٠٩٩٩- رسول الله ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ، لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، حَتَّى فِي النَّوْمِ وَالْأَكْلِ^(٤).

٢١٠٠٠- الإمام الصادق عليه السلام : لَا بَدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ خَالِصِ النِّيَّةِ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ غَافِلًا^(٥).

٢١٠٠١- الإمام زين العابدين عليه السلام - في الاشتياقِ إلى طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ -: اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا، وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا، وَلَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا، وَلَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا... فِي مُوْجِبَاتِ تَوَابِكَ، حَتَّى لَا تَقْوَتَنَا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزَاءَكَ، وَلَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا

(١) راجع الكافي: ٣/٢٤٣/٢.

(٢) الأحزاب: ٤.

(٣) البحار: ١٩٣/٧٠.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢/٣٧٠/٢٦٦١.

(٥) البحار: ٣٢/٢١٠/٧٠.

عقَابَكَ^(١).

٢١٠٠٢- عنه عليه السلام - مِنْ دُعَائِهِ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ -: وَائْتِهِ بِنَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النَّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نَيْتِي^(٢).

٢١٠٠٣- الإمام علي عليه السلام - مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ مَصْرَ -: وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ^(٣).

٣٩٨٥ - حُسْنُ النَّيَّةِ

٢١٠٠٤- الإمام علي عليه السلام : حُسْنُ النَّيَّةِ جَمَالُ السَّرَائِرِ^(٤).

٢١٠٠٥- عنه عليه السلام : أَفْضَلُ الذَّخَائِرِ حُسْنُ الصَّمَائِرِ^(٥).

٢١٠٠٦- عنه عليه السلام : جَمِيلُ النَّيَّةِ سَبَبٌ لِلْبُلُوغِ الْأُمْنِيِّ^(٦).

٢١٠٠٧- عنه عليه السلام : وَصُولُ الْمَرءِ إِلَى كُلِّ مَا يَتَّبَعِيهِ - مِنْ طَيِّبٍ عَيْشِهِ، وَأَمْنٍ سِرِّيهِ، وَسَعَةٍ رِزْقِهِ - بِحُسْنِ نَيْتِهِ وَسَعَةِ خُلُقِهِ^(٧).

٢١٠٠٨- عنه عليه السلام : عَوِذُ نَفْسِكَ حُسْنُ النَّيَّةِ وَجَمِيلُ الْمَقْصَدِ ؛ تُدْرِكُ فِي مَبَاغِيكَ النَّجَاحَ^(٨).

٢١٠٠٩- عنه عليه السلام : إِحْسَانُ النَّيَّةِ يُوجِبُ الْمُتَوَبَّةَ^(٩).

٢١٠١٠- عنه عليه السلام : مَنْ حَسَنَتْ نَيْتُهُ كَثُرَتْ مُتَوَبَّتُهُ، وَطَابَتْ عَيْشَتُهُ، وَوَجَبَتْ مَوَدَّتُهُ^(١٠).

٢١٠١١- الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ حَسَنَتْ نَيْتُهُ زَادَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ^(١١).

٢١٠١٢- الإمام علي عليه السلام : إِنْ اللَّهُ سَبَحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نَيْتُهُ الْإِنْسَانِ لِلنَّاسِ جَمِيلَةً، كَمَا

(١-٢) الصحيفة الجادية: ٤٨ الدعاء ٩ و ص ٨١ الدعاء ٢٠.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٤-١٠) غرر الحكم: ٤٨٠٦، ٣٢٥٤، ٤٧٦٦، ١٠١٤١، ٦٢٣٦، ١٢٦٥، ٩٠٩٤.

(١١) المحاسن: ١/ ٤٠٦/ ٩٢٢.

يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ فِي طَاعَتِهِ قَوِيَّةً غَيْرَ مَدْخُولَةٍ^(١).

٢١٠١٣- عنه عليه السلام: بِحُسْنِ النِّيَّاتِ تُنْجَحُ الْمَطَالِبُ^(٢).

٢١٠١٤- عنه عليه السلام: أَقْرَبُ النِّيَّاتِ بِالنَّجَاحِ أَعْوَدُهَا بِالصَّلَاحِ^(٣).

٢١٠١٥- عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ وَصَالِحِ السَّرِيرَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ^(٤).

٢١٠١٦- عنه عليه السلام: حُسْنُ النِّيَّةِ مِنْ سَلَامَةِ الطَّوَيَّةِ^(٥).

٢١٠١٧- عنه عليه السلام: جَمِيلُ الْمَقْصِدِ يَدُلُّ عَلَى طَهَارَةِ الْمَوْلِدِ^(٦).

٢١٠١٨- الإمام الجواد عليه السلام: مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَخِيهِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْعَطِيَّةِ^(٧).

٢١٠١٩- الإمام علي عليه السلام: اسْتَعِينَ عَلَى الْعَدْلِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ فِي الرَّعِيَّةِ، وَقِلَّةِ الطَّمَعِ، وَكَثْرَةِ الْوَرَعِ^(٨).

٢١٠٢٠- الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنْ حَدِّ الْعِبَادَةِ الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا فاعِلُهَا كَانَ مُؤَدِّيًّا -: حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ^(٩).

٢١٠٢١- عنه عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْعِبَادَةِ -: حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يُطَاعُ اللَّهُ مِنْهُ^(١٠).

٢١٠٢٢- الإمام علي عليه السلام: لَا يَكْمُلُ صَالِحُ الْعَمَلِ إِلَّا بِصَالِحِ النِّيَّةِ^(١١).

٢١٠٢٣- عنه عليه السلام: صَلَاحُ الْعَمَلِ بِصَلَاحِ النِّيَّةِ^(١٢).

(١-٦) غرر الحكم: ٣٧٠٣، ٤٣٤٩، ٣٢٨٩، ٣٥٤٤، ٤٨١٧، ٤٧٥٨.

(٧) أعلام الدين: ٣٠٩.

(٨) غرر الحكم: ٢٤٠٨.

(٩) الكافي: ٢ / ٨٥ / ٤.

(١٠) المحاسن: ١ / ٤٠٧ / ٩٢٥.

(١١-١٢) غرر الحكم: ١٠٧٩٩، ٥٧٩٢.

٢١٠٢٤- رسول الله ﷺ : أَفْضَلُ الْعَمَلِ النَّيَّةُ الصَّادِقَةُ^(١).

٢١٠٢٥- الإمام الكاظم عليه السلام : كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ ، فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ ، وَلَا تَنْبُتُ النَّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ^(٢).

٢١٠٢٦- الإمام الصادق عليه السلام : صَاحِبُ النَّيَّةِ الصَّادِقَةِ صَاحِبُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ ؛ لِأَنَّ سَلَامَةَ الْقَلْبِ مِنْ هَوَاجِسِ الْمَذُورَاتِ بِتَخْلِيصِ النَّيَّةِ لِلَّهِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا^(٣).

٢١٠٢٧- الإمام علي عليه السلام : وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّعَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ ، فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ تَيَاتِيهِمْ وَوَلَّوْهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، لَرُدُّوا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ^(٤).

(انظر) عنوان ٢٢٨ «السريّة» .

٣٩٨٦- سُوءُ النَّيَّةِ

٢١٠٢٨- الإمام علي عليه السلام : سُوءُ النَّيَّةِ دَاءٌ دَفِينٌ^(٥).

٢١٠٢٩- عنه عليه السلام : إِيَّاكَ وَخُبْتَ الطُّوَيْةَ ، وَإِفْسَادَ النَّيَّةِ ، وَرُكُوبَ الدُّنْيَةِ ، وَغُرُورَ الْأُمْنِيَّةِ^(٦).

٢١٠٣٠- عنه عليه السلام : رَبُّ عَمَلٍ أَفْسَدَتْهُ النَّيَّةُ^(٧).

٢١٠٣١- عنه عليه السلام : مَنْ أَسَاءَ النَّيَّةَ مُنِعَ الْأُمْنِيَّةَ^(٨).

٢١٠٣٢- عنه عليه السلام : مَنْ سَاءَ عَقْدُهُ سَرَّ فَقْدُهُ^{(٩) (١٠)}.

٢١٠٣٣- عنه عليه السلام : مَنْ سَاءَ عَزْمُهُ رَجَعَ عَلَيْهِ سَهْمُهُ^(١١).

٢١٠٣٤- عنه عليه السلام : مَنْ سَاءَ مَقْصَدُهُ سَاءَ مَوْرِدُهُ^(١٢).

(١) كنز العمال : ٧٢٣٨.

(٢) تحف العقول : ٣٩٦.

(٣) البحار : ٧٠ / ٣٢ / ٢١٠.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٨.

(٥-٨) غرر الحكم : ٥٥٦٨ ، ٢٧٢٩ ، ٥٢٩٥ ، ٨٣١١.

(٩) أي من ساءت نيته يفرح الناس بهفده.

(١٠-١٢) غرر الحكم : ٨٣١٤ ، ٥.

٢١٠٣٥- عنه عليه السلام : عِنْدَ فَسَادِ النِّيَّةِ تَرْتَفِعُ الْبَرَكَهُ^(١).

٢١٠٣٦- عنه عليه السلام : مِنْ الشَّقَاءِ فَسَادُ النِّيَّةِ^(٢).

٢١٠٣٧- عنه عليه السلام : إِذَا فَسَدَتِ النِّيَّةُ وَقَعَتِ الْبَلِيَّةُ^(٣).

٢١٠٣٨- الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَنْوِي الذَّنْبَ فَيُحَرِّمُ رِزْقَهُ^(٤).

٢١٠٣٩- الإمام علي عليه السلام - فِي الدُّعَاءِ - : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ

خَالَفَهُ قَلْبِي^(٥).

(انظر) وسائل الشيعة : ١ / ٤١ باب ٧.

(١) - ٣) غرر الحكم : ٦٢٢٨ ، ٩٤٠٢ ، ٤٠٢١ .

(٤) البحار : ٧١ / ٢٤٧ ، ثواب الأعمال : ٢٨٨ / ١ .

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٧٨ .